مناظرات
الداعية الأحمدي
جلال الدين شمس
مع مشائخ في
مصر والشام

في الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١

المجلد الأول

مناظرات الداعية الأحمدي جلال الدين شمس مع مشائخ في مصر والشام

المجلد الأول

حول المؤلف – جلال الدين شمس

ولد الكاتب في الهند في عام ١٩٠١ ، وتلقى تعليمه في الجامعة الأحمدية ، مركز التدريب التبشيري للحركة الأحمدية في الإسلام في بلدته قاديان. بعد حصوله على مرتبة الشرف في اللغة العربية من جامعة البنجاب ، خدم الحركة في وظائف مختلفة. في عام ١٩٢٥ عين مسؤولا عن البعثات التبشيرية الدعوية للحركة الإسلامية الأحمدية في الديار العربية ، حيث عمل لمدة سبع سنوات تقريبا. بعد ذلك في عام ١٩٣٦ تم إرساله إلى إنجلترا كإمام لمسجد لندن وخدم هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٤٥ تم استدعاؤه من قبل مقر الحركة. عُين ناظرا للإصلاح والإرشاد (المسؤول عن العمل الدعوي التبشيري في الباكستان)، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته في ١٣ أكتوبر ١٩٦٦. وهو أحد الأعضاء الثلاثة في جماعة الأحمدية الذين أطلق عليهم اسم "خالد الأحمدية". وقد كتب حوالي ٤٠ كتابًا باللغة الأردية والعربية والإنجليزية.

وبمناسبة مرور ما يزيد عن مئة عام على قدومه الى الديار العربية قمنا بتجميع كتبه ومنشوراته باللغة العربية في مجلدين؛ المجلد الأول مناظراته ومناقشاته مع المشائخ فيما يتعلق بقضايا معتقدات المسلمين حول ختم النبوة ومجيء المهدي والمسيح وغيرها، والمجلد الثاني مناظراته ومناقشاته فيما يتعلق بقضايا حول المعتقدات المسيحية والبهائية. ان الموضوعات التي نوقشت في هذين الكتابين لا تزال ذات صلة بيومنا هذا، ونأمل أن يستفيد منها الكثيرون من الناس الناطقين باللغة العربية.

About the Author – J. D. SHAMS

Born in India in 1901, the author was educated in Jami'a Ahmadiyya, the Missionary Training Centre of Ahmadiyya Movement in Islam at Qadian. After doing his Honours in Arabic from the University of the Punjab, he served the Movement in various capacities. In 1925 he was appointed in charge of Ahmadiyya Muslim Missions, Middle East Countries, where he served for about seven years. Subsequently in 1936 he was sent to England as Imam of the London Mosque and served there up to the end of the Second World War. In 1945 he was called back by the Headquarters of the Movement. He was appointed Nazir Islah-u-Irshad (in charge of the missionary work in Pakistan) a post which he held till his death on 13th October 1966. He is one of the three members of the Ahmadiyya Community who have been titled 'Khalid-e-Ahmadiyyat'. He had written about 40 books in Urdu, Arabic and English.
On the occasion of the passage of more than 100 years of his arrival in the Arab countries, we have compiled his books and publications in Arabic in two volumes; Volume I his discussions and debates with the sheikhs on issues concerning Muslim beliefs and Volume II of his debates and discussions with priests on issues concerning Christian and Baha'i beliefs. The topics discussed in these books are still relevant to this day, and we hope that many people who speak Arabic will benefit from them.

مناظرات

الداعية الأحمدي جلال الدين شمس
مع مشائخ في مصر والشام

في الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١

المجلد الأول

اسم الكتاب:
مناظرات الداعية الأحمدي مولانا جلال الدين شمس
مع مشائخ في مصر والشام
في الأعوام ١٩٢٧ – ١٩٣١

المجلد الأول

الطبعة الأولى ٢٠١٨
إصدار الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة

DEBATES OF MAULANA JALALUD DIN SHAMS (RA)
WITH MUSLIM SHEIKHS IN EGYPT AND SYRIA
IN 1927-1931

VOLUME 1

FIRST EDITION 2018
PUBLISHED BY AHMADIYYA MUSLIM COMMUNITY – HOLY LAND

الفهرست

مؤلف الكتاب الأستاذ جلال الدين شمس المبشر الإسلامي



مؤلف الكتاب الأستاذ جلال الدين شمس المبشر الإسلامي
الأحمدي الأول في فلسطين والبلاد العربية

المقدمة

الجماعة الإسلامية الأحمدية هي جماعة على نطاق عالمي، لها فروع في أكثر من ٢٠٠ دولة. تأسست في عام ١٨٨٩ من قبل حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام (١٨٣٥-١٩٠٨) في قاديان ، وهي قرية صغيرة ونائية في إقليم البنجاب في الهند. ادعى المؤسس أنه المصلح المتوقع مجيؤه في الأيام الأخيرة وهو المهدي والمسيح المنتظر لدى جميع الأديان. فأسس حضرته حركة هي تجسيد لرسالة الإسلام الخيّرة تدعو للسلام العالمي وللأخوة الكونية والخضوع لإرادة الله- في نقائها وصفائها. وأعلن حضرة أحمد عليه السلام ان الإسلام هو دين الإنسان. "دين القيِّمة" (سورة البينة ٩٨: ٦)

تأسست الجماعة الإسلامية الأحمدية بتوجيه إلهي بهدف تجديد الأخلاق الإسلامية والقيم الروحية. فهي تشجع الحوار بين الأديان ، وتدافع بجد عن الإسلام وتحاول تصحيح سوء الفهم حول الإسلام. إنها تدعو إلى السلام والتسامح والمحبة والتفاهم بين أتباع الديانات المختلفة. إنها تؤمن بقوة بالتعليم القرآني"لا إكراه في الدين" (البقرة - ٢: ٢٥٧) وتعمل به. وهو ترفض بشدة العنف والإرهاب بأي شكل ولأي سبب.

بعد رحيل مؤسسها عليه السلام، ترأس الجماعة الإسلامية الأحمدية خلفاؤه المنتخبون في ظل نظام الخلافة على منهاج النبوة. وقد تم انتخاب الخليفة الحالي للجماعة ، حضرة ميرزا مسرور أحمد في عام ٢٠٠٣. لقبه الرسمي هو الخليفة الخامس(أيده الله تعالى بنصره العزيز) للمسيح الموعود عليه السلام. وتحت قيادته يقوم الدعاة في جميع أنحاء العالم بنشر رسالة الإسلام والأحمدية والتبشير بمجيء المهدي والمسيح.

وصل والدي ، حضرة مولانا جلال الدين شمس رضي الله عنه ، إلى سوريا في عام ١٩٢٥ كأول مبشر لبلدان الشرق الأوسط لتبشير سكان البلاد حول ظهور المهدي والمسيح الموعود. خدم في دمشق كداعية إسلامي من ١٧ يوليو ١٩٢٥ إلى ١٣ مارس ١٩٢٨.

في ٢٢ ديسمبر ١٩٢٧ تعرض والدي لهجوم بالقرب من منزله في سورية بخنجر من قبل شخص. وأعطى الأطباء رأيهم بأنه لا يستطيع البقاء على قيد

الحياة بسبب فقدان الدم. وعندما وصل هذا الخبر إلى المقر الرئيسي للجماعة الأحمدية في قاديان ، الهند ، تم رفع أدعية خاصة لشفائه. وقد دعا حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه الجميع في قاديان إلى التجمع في مسجد مبارك حيث أعلن عن الاعتداء ومحاولة القتل فرفعت أدعية جماعية لشفاء مولانا شمس رضي الله عنه. فنجا بأعجوبة ، وواصل عمله التبشيري. وفي ١١ مارس ١٩٢٨ ، تلقى إخطارًا من الحكومة السورية الفرنسية بأنه يجب عليه مغادرة البلاد في غضون ثلاثة أيام. وبموجب تعليمات حضرة الخليفة الثاني رضي الله عنه، انتقل في ١٣ مارس ١٩٢٨ إلى حيفا ، فلسطين.

لم تكن رسالة مجيء المسيح والمهدي قد وصلت إلى حيفا في ذلك الوقت. لذا كان عليه أن يبدأ بمهمة تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية. مكث في حيفا حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٣١ حيث تم استدعاؤه إلى قاديان بالهند. وقد باركه الله بتأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة التي تحظى باحترام كبير لدى الجميع. ولوالدي في الكبابير شارع سُمي باسمه — جلال الدين بالقرب من مسجد سيدنا محمود الذي وضع له حجر الأساس واصبح اليوم معلما من معالم مدينة حيفا البارزة.

خلال فترة وجوده في الشرق الأوسط ، سافر إلى القاهرة ، مصر ، بيروت ، لبنان وبغداد ، العراق لنشر رسالة الإمام المهدي. خلال هذا الوقت تناقش مع العديد من العلماء المسلمين والمسيحيين حول مواضيع الجهاد، وختم النبوة ، ونجاة المسيح عيسى من الموت على الصليب ، والعديد من المواضيع الأخرى. وبالإضافة إلى المسلمين والمسيحيين ، كان له محادثات مع البهائيين أيضًا.

لم يكن مولانا شمس مناظراً ممتازاً فحسب ، بل كان كاتباً عظيماً أيضاً. خلال سنوات إقامته في الشرق الأوسط ، كتب العديد من الكتب والمنشورات لتثقيف الجمهور حول معتقدات الجماعة الإسلامية الأحمدية ، وأدت هذه المنشورات إلى نتائج مثمرة. لقد كانت هذه الفترة الزمنية هي فترة تأسيس جماعات جديدة في دمشق (سوريا) والكبابير ، حيفا (فلسطين). بالإضافة إلى ذلك ، انضم الكثيرون في القاهرة الى صفوف الأحمدية، وأسسوا لهم جماعة في وقت لاحق هناك.

وبمناسبة مرور ما يزيد عن مئة عام على قدومه الى الديار العربية قمنا بتجميع كتبه ومنشوراته باللغة العربية في مجلدين؛ المجلد الأول مناظراته ومناقشاته مع المشائخ فيما يتعلق بقضايا معتقدات المسلمين حول ختم النبوة ومجيء المهدي والمسيح وغيرها، والمجلد الثاني مناظراته ومناقشاته مع القساوسة فيما يتعلق بقضايا حول المعتقدات المسيحية والبهائية. ان الموضوعات التي نوقشت في هذين الكتابين لا تزال ذات صلة بهذا اليوم ، ونأمل أن يستفيد منها الكثيرون من الناس الناطقين باللغة العربية.

بودي أن أشكر الأستاذ فلاح الدين محمد صالح عودة المحترم الذي تولى مسؤولية جمع المواد قراءتها وتثبيتها وتنضيدها ومراجعتها وتهيأتها للطباعة.
كما أنني ممتن للسيد محمد شريف عودة المحترم، أمير الجماعة في الكبابير وكذلك للداعية الاسلامي هناك الأستاذ شمس الدين المحترم اللذين قدما المساعدة والتوجيه لهذا المشروع. هناك العديد من الآخرين الذين ساعدوا وساهموا في هذا المسعى بطريقة أو بأخرى. جزاهم الله تعالى احسن الجزاء وكافأهم خير مكافأة واوفرها في تحقيق رغبتي في إتمام هذا المشروع.

جعل الله هذا الجهد مثمرا وجعل هذين الكتابين أداة نافعة لجمهور الناطقين بالعربية لقبول المهدي والمسيح الموعود الذي انتظروه لفترة طويلة. أمين

فلاح الدين شمس
الولايات المتحدة الأمريكية



حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الإمام المهدي
والمسيح الموعود سيدنا أحمد عليه الصلاة والسلام

حضرة سيدنا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز الخليفة الخامس
للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام



حضرة سيدنا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز الخليفة الخامس
للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام



جامع سيدنا محمود الجديد في الكبابير أقامته الجماعة مكان المسجد القديم
الذي وضع حجر أساسه المؤلف الأستاذ جلال الدين شمس عام ١٩٣١

والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا
في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط * ولا تخسروا الميزان *
(الرحمن)

ميزان الأقوال
في الرد على كتاب
أصح الأقوال

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

ميزان الأقوال

كنت أسمع منذ مدة أن علماء الشام الكرام والمشايخ العظام سيصدرون ردًّا قويًا حافلا بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة على كتبنا والنشرات التي نشرناها، فبعد انتظار طويل وأمد طبعوا كتابًا يحتوي على ١١ صفحة وسمّوه بكتاب "أصح الأقوال" في الرد على منكر نزول سيدنا عيسى عليه السلام وقتله الدجال، وبما أن هذا الكتيب كما أخال ما طُبع إلا بعد مراجعة المشايخ الكرام والعلماء العظام، فلهذا أوجّه خطابي إلى كل من يعتقد بما ورد فيه ويؤمن بصحته وبطلان ما يخالفه.

وما حملني على الإسراع في الإجابة عليه إلاّ الخوف من أن ينخدع أحد من الناس بمزخرفاته وخزعبلاته فيتبع غير الحق ويسيء الظن في البريء، فأردت أن أكتب هذا الرد عليه ليطّلع كل مسلم منصف عاقل ضاربا صفحا عن أقواله التي لا علاقة لها بالعقيدة والبحث.

وليس غرضي من تحرير هذا الجواب إلا تبيان المين عن الصدق وكشف الحق عن الباطل وتمييز الغث من السمين، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب.

وقبل أن ابدأ في الرد عليه أريد أن أبيّن للقراء الكرام عقيدتنا في الأحاديث في مقابلة القرآن الكريم، يقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "التعليم" ما تعريبه ملخصا:

"اعلموا أننا نرى الحديث خادمًا للقرآن والسنة. ونحن لا نتفق مع الذين لم يعطوا حظا من أدب القرآن وحرمته فيعتبرون الحديث حكمًا على القرآن كما اعتبر اليهود أحاديثهم حكمًا على التوراة.

ولعمري أن ذلك لخطأ قول الناس بأن الحديث حكم وما شأن الحديث أن يكون على القرآن حكما وهو على ما هو عليه من المنزلة المظنونة. ألا لا تقولوا: الحديث حكم على القران بل قولوا أنه شاهد مصدق للقرآن والسنة. وإن الحديث وإن كان أكثره في مرتبة الظن حقيق أن يتمسك به أيضا بشرط أن لا يعارض صريحا بيّنات القرآن ولا السنة. واذا كان هناك حديث يعارض صريحا بينات القرآن فعليكم أن تفكروا في تطبيقه فلعل التعارض من خطئكم. وهب أن التعارض لا يزول فانبذوا مثل هذا الحديث، فإنه ليس من رسول الله ﷺ. وان كان الحديث على ضعفه يوافق القرآن فخذوه. فإن القرآن مصدقه وإن كان هناك حديث يشتمل على نبأ الغيب، وهو مما يستضعفه المحدثون ولكن قد تم النبأ على طبقه في عهدكم أو قبلكم فاعتبروا هذا الحديث حقًا، واعتبروا خاطئين هؤلاء المحدثين والرواة الذين يضعفون الحديث ويرونه موضوعًا. أفليس مما يجمل بزينة الإيمان في مثل هذا الموقع أن يقال أن أحدًا من الرواة أخطأ في تضعيف الحديث أم ترون أنه يجمل أن يقال أن الله أخطأ بأن صدّق الحديث الموضوع، لذلك أوصيكم بأن تعملوا بالحديث ولو كان من طبقة الأحاديث الضعيفة بشرط أن يوافق القرآن والسنة ولا يخالف الأحاديث الموافقة للقرآن، وخذوا حذركم كل الحذر فيما تعملون. ذلك لأن بين الأحاديث أيضا شيئًا كثيرًا من الموضوعات التي ألقت في دار الإسلام فتنة عظمى حيث بات كل فريق له حديث يشايع عقيدته. فلو أنهم اتخذوا القرآن حكمًا بينهم، لكان أمكن أن تنور لهم السبيل.

هذه عقيدتنا في الأحاديث وهذا ما أوصانا به رسول الله ﷺ بقوله: " تكثر لكم الاحاديث بعدي؛ فاذا رويَ لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله. فماوافق فاقبلوه وما خالف فردوه."

فدل هذا الحديث على أن كل حديث يخالف كتاب الله فإنه ليس بحديث رسول الله ﷺ. قال المعترض عني في ابتداء رسالته: "إن الآيات التي أخبر بها ﷺ الدالة على قرب الساعة.... إنما هي إشارات وألغاز لاحقيقة ويؤولها على حسب مراده إلى غير ذلك من المعتقدات".

فاعلموا أيها القراء الكرام أن اعتقادي بأن أكثر الأحاديث الواردة في حق الدجال ونزول المسيح إنما هي كشوف ورؤى رسول الله ﷺ وليست بمحمولة على ظواهرها وتوجد فيها روايات ضعيفة مجروحة بل بعضها موضوع. ويتضح هذا الأمر لكل ذي رويّة درس علوم الحديث وسبر فنون الرواية والتنقيد.

وأعتقد أنه قد وقع أكثرها من حيث التعبير، وسيقع بعضها حسب سنة الله المستمرة في الأنباء الغيبية ومن سننه أنه يخبر عن وقوع شيء على يد رجل خاص ويريد به اتّباعه كما قال رسول الله ﷺ : "فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَثِلُونَهَا" (صحيح البخاري, كتاب الجهاد والسير).

انظروا كيف أُريد من يد رسول الله ﷺ أيدي أتباعه. والذين ينتظرون وقوعها حسب ظواهرها ويقولون لن نؤمن بأحد حتى نرى الدجال ونزول المسيح حسب الصفات الورادة في الأحاديث على اختلافها من حيث الظاهر. فها أنا أطلب منهم الإجابة على الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ورد في الأحاديث: "مَا بيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنْ الدَّجَّالِ" (صحيح مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة).

اذا كانت فتنة الدجال أكبر الفتن كلها فهل ورد ذكرها في القرآن المجيد ام لا؟

السؤال الثاني: ما الحكمة في قول النبي ﷺ. فمن رأى الدجال منكم فليقرأ عليه فواتح سورة أصحاب الكهف وفي رواية فليقرأ فاتحة الكتاب وفواتح أصحاب الكهف وفي رواية: "مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ"، وفي رواية: "مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ".

لماذا لم يأمر بقراءة فواتح سورة الاحزاب أو سورة لقمان وغيرها من السور؟

السؤال الثالث: ارفعوا التناقض عن الدجال بين الروايات الآتية: في رواية: "وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ". وفي رواية: "أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُسْرَى جُفَالُ الشَّعَرِ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ". وفي رواية "وَعَيْنه الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَب دُرِّيّ". وفي رواية: "مَمْسُوح الْعَيْن مَطْمُوسَة". وفي رواية: "لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ".

السؤال الرابع: في رواية: "مَكْتُوب بيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِر ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر يَقْرَؤُهُ كُلّ مُسْلِم" وفي رواية: أن الدجال "مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ"، وفي رواية: "مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ".

بيّنوا السبب لماذا لا يقدر الكافر المتعلم على قراءته إذا كان لفظ "الكافر" مكتوبًا في الحروف وكيف يقرأ المؤمن الذي لا يعرف الكتابة.

السؤال الخامس: ارفعوا التناقض بين الحديثين الآتيين في طول الدجال وقصره:

في حديث: إلا أن الدجال طوله أربعون ذراعًا بالذراع الأول. وفي حديث آخر أن المسيح الدجال: "رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ".

السؤال السادس: حمار الدجال:

في رواية: يكون تحته حمار أقمر طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعًا ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم، تطوى له الأرض منهلًا يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس الى مغيبها، يخوض البحر الى كعبيه. أمامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين. وفي رواية يخرج: الدجال على حمار أقمر ما بين أذنيه سبعون باعًا. لاشك أن القول بأن ما بين اذنيه سبعون باعًا تعبير عن ضخم رأسه فكم يكون طوله وعرضه وارتفاعه ياترى؟ ألا يكون أكثر من أربعة أو خمسة كيلو مترات !

و لكن خوضه البحر إلى كعبيه نظرا إلى عمق البحار وقعورها يدل على أن ارتفاعه يكون أكبر بكثير من خمسة كيلو مترات ايضًا. ثم قيسوا طول الدجال الراكب على طول حماره. وكيف يكون أمامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر وكيف يمكن أن يسمع صوته ما بين الخافقين أفيدونا بحل هذه الأقوال من حيث الظاهر.

السؤال السابع: في رواية: "إِنَّ مَعَهُ بَحْرًا مِنْ مَاءٍ وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ فَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ وَالَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنْ الَّذِي يرَى أَنَّهُ نَارٌ فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً". وفي رواية "إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ

وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ". وفي رواية: "إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ". وفي رواية: "مَعَهُ وَادِيَانِ أَحَدهمَا جَنَّة وَالْآخَر نَار". وفي رواية "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ وِزْرُهُ وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ". وفي رواية: جبل من مرق وعراق اللحم وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان. ارفعوا التناقض أولا من هذه الروايات ثم أفيدونا كيف يكون معه بحر ونهر وجبل نار أو خبز وغيرها من الأشياء.

السؤال الثامن: إنزال الغيث:

"قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ".

بيّنوا التوفيق بين هذه الروايات وبين الآيات الاتية:

* وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ* (العنكبوت: ٦٤). (ألا يقول الدجال أنا أنزله)

وآية: * وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ* (الشورى: ٢٩).

وقال رسول الله ﷺ خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ الآية: * إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ* (لقمان: ٣٥).

السؤال التاسع: إحياء الموتى.

في رواية "فَيَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعهُ جَزْلَتَيْنِ, ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِل وَيَتَهَلَّل وَجْهه يَضْحَك". وَفِي رِوَايَة عَطِيَّة "ثُمَّ قَالَ الدَّجَّال لِأَوْلِيَائِهِ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْيَيْت لَكُمْ هَذَا, أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَبّكُمْ" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الفتن).

بيّنوا التطبيق بين هذه الروايات والآيات التالية:

* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* (الروم: ٤١)، وآية: * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ* (المؤمنون: ١٦-١٧)، والحديث: عن جابر بن عبد الله قال: "لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا قَالَ أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا فَقَالَ يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ قَالَ يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ".

السؤال العاشر: مدة مكث الدجال:

قلنا يا رسول الله: "وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" وفي رواية: "وأن أيامه اربعون يومًا فيوم كسنة ويوم دون ذلك ويوم كالأيام ويوم دون ذلك وآخر أيامه كالشرارة في الجريدة يضحى الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى تغرب الشمس". وفي رواية: "وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ". وفي رواية ما لبثه في الأرض قال "أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ". وفي رواية: "فَيَمْكُث فِي الْأَرْض أَرْبَعِينَ صَبَاحًا".

ارفعوا التناقض أولا ثم بينوا التوفيق بينها وبين الآية * هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ* (يونس: ٦)، وآية * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* (يس: ٣٩-٤١).

و لا يخفى عليكم أن تبديل القانون إما ينشأ عن الغلبة كأن تغلب حكومة مثلا حكومة أخرى فتبدل الثانية قانون الأولى. وإما عن الجهل بأن تسن الحكومة

قانونًا فتجد فيه نقصًا فتبدله. ولكن القانون الذي سنه الله للشمس * ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* لا يبدل ولا يغير لأنه غالب على كل أحد وعليم بما سيكون في المستقبل. فكيف، يا ترى يغير هذا القانون في وقت يتصرف الدجال في الشمس والقمر أيضًا!

وكذلك بيّنوا كيفية طلوع الشمس من مغربها، ألا يكون طلوعها مناقضا للآية * وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ* ، ثم معنى طلوعها من المغرب بأن تتبدل الحركة الأرضية أو ينقل المشرق إلى المغرب والمغرب إلى المشرق ومع كله المشرق والمغرب أمر نسبي كل ذرة من ذرات الأرض مشرق ومغرب كما قال الله تعالى رب المشارق والمغارب.

السؤال الحادي عشر: حديث تميم الداري مشهور معروف قال رسول الله ﷺ : "إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَأُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ فَقَالُوا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قَالُوا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ قُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ قَالَ قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ .... وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. .أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ" (صحيح مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة).

فلو حملنا هذا الحديث على معناه الظاهري، ألا يجب علينا أن نؤمن بموته كما روى: "مسلم عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ تَسْأَلُونِي عَنْ السَّاعَةِ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ" (صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة)، وفي رواية قال ﷺ :"أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ" (صحيح البخاري, كتاب مواقيت الصلاة).

بيّنوا التطبيق بين حديث تميم الداري وهذه الروايات، وكيف تبقونه حيًّا خلاف النص الصريح الوارد في الصحيحين وأين هي تلك الجزيرة والدير الذي رأى فيه تميم الداري وأصحابه الدجال، ولا تغضوا النظر عند الجواب عن الآية: * وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ* (يس: ٦٩)، وآية: * وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا* (الحج: ٦).

السؤال الثاني عشر: مع كل هذه النصوص الواردة في أمر الدجال أبيّن لكم رواية تخالف هذه الروايات كلها، ورد في البخاري "عن جابر بن عبد الله يحلف بالله أَنَّ اِبْن الصَّيَّاد هُوَ الدَّجَّال فَقُلْت تَحْلِف بِاَللَّهِ أَيْ أَتَحْلِفُ بِاَللَّهِ مَعَ أَنَّهُ أَمْر مَظْنُون غَيْر مَجْزُوم بِهِ عَلَى ذَلِكَ :أَيْ عَلَى أَنَّ اِبْن الصَّيَّاد الدَّجَّال (فَلَمْ يُنْكِرهُ رَسُول اللَّه ﷺ) (عون المعبود شرح سنن أبي داود, كتاب الملاحم) (متفق عليه).

وعن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك أن المسيح الدجال ابن صياد.

بيّنوا التوفيق بين هذه الرواية الروايات الأخرى، ولاشك أنكم تعلمون ما روى ابو داؤود عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ" (سنن ابن ماجه, كتاب المقدمة).

وما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لي: "أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ وَقَدْ أَسْلَمْتُ قَالَ وَلَا يُولَدُ لَهُ وَقَدْ وُلِدَ لِي وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَقَدْ حَجَجْتُ". ثم هل كانت صفات الدجال المذكورة في الأسئلة الأخرى توجد في ابن صياد أم لا، وإذا قلتم لا فلماذا ترى الاختلاف في الصحابة في كونه دجالا.

السؤال الثالث عشر: ورد في حديث طويل ذكر نزول المسيح عند المنارة البيضاء وهلاك يأجوج ومأجوج ما نصه: "وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ" (سنن الترمذي, كتاب الفتن عن رسول الله). أليس هذا تحريف في الحديث؟ فإن القسي والسهام قد انعدمت وذهب وقتها وقامت المدافع والقنابل اليدوية والرشاشات مقامها.

السؤال الرابع عشر: ذكر المعترض في رسالته حديث نزول عيسى عليه السلام الذي في آخره ويفيض المال حتى لا يقبله احد.

بينوا التوفيق بينه وبين الآية: * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ* (الشورى: ٢٨)، وآية: * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ* (الزخرف: ٣٣)، وآية: * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* (الشورى: ١٣).

السؤال الخامس عشر - وفي الحديث: "وَلَا يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ. وَرِيحُ نَفْسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ" (سنن الترمذي, كتاب الفتن عن رسول الله)، أترى يكون نفس عيسى عليه السلام مركبا من الغازات السامة حيث يموت الكفار بريح نفسه؟ وأية حاجة إلى القتل وسفك الدماء بالسيوف إذاكان نَفَسه يقوم مقام المدافع والرشاشات وغيرها.

وكيف يوضع هذا التأثير في نفس المسيح ولم يوضع في نفس رسول الله ﷺ وقد آذاه الكفار كثيرًا حتى أخرجوه من مكة أيضًا.

السؤال السادس عشر - ورد في رواية: "فَيَبْعَث اللَّه عِيسَى بْن مَرْيَم فَيَمْكُث فِي النَّاس سَبْع سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اِثْنَيْنِ عَدَاوَة"، "وَيُهْلِك اللَّه فِي زَمَانه الْمِلَل كُلّهَا إِلَّا الْإِسْلَام".

بينوا التطبيق بين هذين الحديثين، وآية: * وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ* (آل عمران: ٥٦)، وآية: * وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* (هود: ١١٩)، وآية: * فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ* (المائدة: ١٥)،

والحديث: "إِذَا وُضِعَ السَّيْف فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَع عَنْهَا إِلَى يَوْم الْقِيَامَة" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الفتن).

السؤال السابع عشر: ورد في رواية عن بعثة المسيح ابن مريم: "فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ"، وفي رواية: "أَنَّ عِيسَى يَنْزِلُ بَيْتَ المَقْدِسْ"، وفي رواية: ينزل "بِمُعَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ"، وفي رواية: "ينزل بأردن" وفي رواية: "فيبعث الله واذ بعث الله المسيح" وفي رواية: "بأنه يخرج من تحت المنارة". (لا من فوقها أو من السماء). بيّنوا التوفيق بين هذه الروايات المختلفة.

السؤال الثامن عشر ـ روى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى عليه السلام بالأرض بعد نزوله "أنها سبع سنين" وروى أبو نعيم في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك "يتزوج في الأرض فيقيم بها تسع عشرة سنة" وبإسناده فيه منهم عن أبي هريرة يقيم بها "أربعين سنة" وفي رواية أربعا وعشرين سنة منها عشر حجج يبشر المؤمنين بدرجاتهم في الجنة، وفي لفظ "وَيَمْكُثُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, كتاب المناقب عن رسول الله).

ولا تغضوا النظر عند التوفيق بين هذه الروايات، وعن الرواية الآتية: قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنه قال: أن عيسى ابن مريم مكث في إسرائيل أربعين سنة.

السؤال التاسع عشر ـ ذكر المعترض قول عبد الله بن سلام وحديثا عن عائشة رضي الله عنها بانها قالت يا رسول الله إني أرى أعيش بعدك فتأذن لي أن أُدفن إلى جنبك فقال: "وَأَنَّى لَك بِذَلِكَ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِع إِلَّا قَبْرِي وَقَبْر أَبِي بَكْر وَعُمَر وَعِيسَى اِبْن مَرْيَم". وفي رواية ـ "فَيُدْفَنُ مَعِي فِي قَبْرِي فَأَقُومُ أَنَا وَعِيسَى اِبْنُ مَرْيَمَ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ" وفي رواية كما ذكر العلامة العيني في شرح البخاري: "يدفن في بيت المقدس".

بيّنوا التوفيق بين هذه الروايات بعد التفكر في البيان الآتي: أما قول عبد الله بن سلام فغير مقبول كما ورد في كوثر النبي (كتاب في علم أصول الحديث).

ويشترط أن لايكون الصحابي ممن يأخذ من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام

وسلمان الفارسي وعبد الله بن عمرو بن العاص فإنه وجد في وقعة اليرموك كتبا قديمة فكان يحدث بعجائبها وربما قال له أصحابه حديثا عن رسول الله ولاتحدثنا عن الصحيفة ومثله بعض الأصوليين لأبي هريرة.

وأما حديث عائشة فمفترى عليها وضعه الكذابون الدجالون وعزوه إليها كذبا وزورًا. لأن هذا الحديث رواه صاحب كنز العمال وضعفه. ويخالفه ما رواه الإمام البخاري في صحيحه ما نصه: – قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: يا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْ يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ قَالَتْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ مَا لَدَيْكَ قَالَ أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمُوا ثُمَّ قُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ" (صحيح البخاري, كتاب الجنائز).

ألا يدل قول عائشة رضي الله عنها: كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي.

وقول عمر رضي الله عنه: فإن أذنت لي فادفنوني والا فردوني الى مقابر المسلمين على انه لم يكن في علم الصحابة وعائشة (رض) ما رواه الرواة من دفن عمر وعيسى ابن مريم في حجرة عائشة (رضي الله عنها).

وفوق ذلك لا يوجد في الحجرة موضع قبر آخر كما يدل عليه قول عائشة (رضي الله عنها) المذكور، وكذلك يدل عليه ما روى الإمام مالك في الموطأ عن عائشة قالت: رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصت رؤياي على أبي بكر فسكت، فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتي قال أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها.

ألا تدل هذه الرؤيا على أنه لا يدفن في حجرتها إلا ثلاثة اشخاص فحسب، وأترك البحث مفصلا في دفن المسيح الموعود في قبر رسول الله ﷺ المراد منه إلى وقت اخر.

السؤال العشرون: في رواية: "يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ"، وفي رواية: "ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقَ"، وفي رواية: "إِنْ

يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ" (والحجيج الغالب بحجته وبرهانه على خصمه)، وفي رواية: "فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّال ذَابَ كَمَا يَذُوب الْمِلْح فِي الْمَاء".

بيّنوا التوفيق بين هذه الروايات! وكيف يقتل المسيح عليه السلام الدجال الذي يكون كالطود العظيم، راكبا فوق حمار طويل عريض بحربة صغيرة. أهو يبقى ساكتا يا ترى، ولا يدافع عنه.

فها أنا أخاطب ضمير كل مسلم تقي غيور على دينه. هل يقبل ضميره أن يعطى الدجال والمسيح عليه السلام مالم يعط أحد من الأنبياء ولامحمد رسول الله ﷺ سيد الكونين وفخر المرسلين وأعظم الأنبياء على الإطلاق. والله إن محمدا ﷺ مستجمع لجميع كمالات الأنبياء ولا توجد صفة ولامزية أوتيها الأنبياء إلا وأوتيها رسول الله ﷺ على وجه الكمال، يقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام:

تمت عليه صفات كل مزية   ختمت به نعماء كل زمان

ثم يقول إن العمل الذي أتى به رسول الله ﷺ لو سعى الأنبياء كلهم أن يأتوا به لما كان في إمكانهم إتيانه، ربما يقول أحد بأنني انتهكت حرمة الأنبياء بقولي هذا! كلا فجميع الأنبياء كانوا من الله، صادقين مصدوقين نؤمن بهم من صميم أفئدتنا. لكن اعذروني في هذا الأمر لأن هذا الاعتقاد بأن رسول الله ﷺ أعطي من الكمالات مالم يعط الأنبياء كلهم متشرب بدمي ولحمي وعروقي الذي لا يمكنني أن أحيد عنه قيد شعرة. فبعد هذه الأسئلة التي أطلب الإجابة عليها من جميع العلماء الكرام والمشايخ العظام الذين ينتظرون وقوع هذه الأنباء على حسب ظواهرها، أجيب على بعض الأمور التي بيّنها المعترض لإثبات حياة المسيح الناصري.

فاعلموا أن الآية: * وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ* ، لا تدل على حياته أبدًا فهل يثبت من عدم قتله وصلبه أنه حي. كلا لأن أسباب الموت ليست بمنحصرة في القتل والصلب بل له أسباب شتى من الأمراض وغير ذلك، فالنفي عن القتل لا يستلزم النفي عن الموت مطلقًا، فافهم.

وكذلك لفظ الرفع لا يدل على أنه رُفع إلى السماء، بل معنى الرفع إذا كان الرافع الله والمرفوع أحد من بني آدم لا يكون معناه سوى التقريب ورفع الدرجات، كما قال صاحب لسان العرب ما نصه:

"وفي أسماء الله الرافع الذي يرفع المؤمن بالإسعاد وأولياءه بالتقريب". وقد ورد لفظ الرفع في القرآن المجيد غير مرة في هذا المعنى يقول الله تعالى: * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ* (الأعراف: ١٧٧)، وآية: * فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ* (النور: ٣٧)، وآية: * يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ* (المجادلة: ١٢).

وفي الحديث: "إِنَّ اللَّه يَرْفَع بِهَذَا الْكِتَاب أَقْوَامًا وَيَضَع بِهِ آخَرِينَ" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)، "إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّه أَنْ لَا يَرْفَع شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ" (عون المعبود شرح سنن أبي داود)، "رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْزُقْنِي وَارْفَعْنِي" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي). "وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" (صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب)، "إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْأَزْدُ أُسْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ" (سنن الترمذي, كتاب المناقب عن رسول الله)، ومعلوم أن اليهود لم ينكروا إلا رفعه الروحاني وماكان مقصدهم من قتله وصلبه إلا أن يثبتوا بأنه غير مرفوع إلى الله تعالى من حيث الروحانية أي ليس له تعلق بالله، فرد الله تعالى عليهم بأنه كان مقرّبا لدينا ولم يكن مطرودًا من رحمتنا كما تظنون.

وأما لفظ التوفي إذا كان من باب التفعل ويكون فاعله الله والمفعول به أحد من الناس ولا توجد هناك قرينة (لفظ المنام أو الليل مثلا) تدل على النوم الذي هو أخو الموت فلا يكون معناه الرفع إلى السماء بالجسد العنصري أبدًا. بل إنما يكون معناه قبض الروح والموت. راجعوا كتب القواميس وكتب الأدب ودواوين العرب كلها والقرآن المجيد والأحاديث لا تجدون ولا مثالا واحدًا ورد فيه لفظ التوفي من باب التفعل ويكون فاعله الله والمفعول به أحد من الناس كما في آية: * فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي* سوى معنى الموت الحقيقي.

وأما آية: * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ* (النساء: ١٦٠). فلا تدل على نزوله وحياته أبدا لأن أبيّ بن كعب (أحد الأربعة الذين أمر النبي ﷺ الصحابة لأن يأخذوا القرآن عنهم) قرأ بدلا من قبل موته قبل موتهم، فهذه القراءة تدحض ما فهمتم من هذه الآية.

وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية: يقول العلامة الزمخشري في تفسيره: ويدل على قراءة "أُبي" إلا ليؤمنن به قبل موتهم، وقيل الضمير به يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى محمد ﷺ ، وفي معالم التنزيل عن عكرمة أن الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد ﷺ يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد ﷺ. وقيل راجع إلى الله عز وجل فيقول: وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه إيمانه، وفي "روح المعاني" قيل الضمير الأول لله تعالى وأيضا أنه لمحمد ﷺ. وفي تفسير أبي سعود أي: وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله ورسوله، وأنه قريء ليؤمنن به بضم النون لأن أحدًا في معنى الجمع، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر كذلك. أليست هذه التفاسير المذكورة مخالفة لزعمكم الباطل وما استدللتم به على حياة عيسى عليه الصلاة والسلام.

والتفسير الحقيقي لهذه الآية الذي لا ينكره عاقل مفكر هو هذا. "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بصلبه قبل موته أي قبل موتهم كما هو الأمر الواقع، فكل يهودي وكل نصراني يعتقد بموته على الصليب اعتقاد إيمان راجيا النجاة بواسطة كفارته وفديته، وذلك ظنا منه بأن عدم الاعتقاد بصلبه نوع من الكفر، فتلكم هي الشهادة الواقعة على استقامة المعنى الذي ذهبنا إليه. وإلا لن يستقيم المعنى أبدا بغير هذا التفسير، لأن القول بأن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالمسيح عليه السلام عند بعثته الثانية ليس بادي السخافة فقط بل إنه مردود منقوض بالفرقان الحميد. إذ يؤذن عن بني آدم عامة بقوله: * وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ* (هود: ١١٩-١٢٠). وعن أهل الكتاب خاصة بقوله: * فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ* ، وآية: * وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ* (آل عمران: ٥٦)، فمستحيل والحال هذه أن يتفق لهم وأن يؤمن الجميع إيمان أمة واحدة، لذلك ليس المراد من الآية * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ* إيمانهم بالمسيح عليه السلام عند نزوله من السماء، وإنما المراد به هو الإيمان المشهود له بمعتقداتهم المختلفة في قتل المسيح وصلبه. وهل من أحد يشك في كلتي الأمتين "المسيحية واليهودية قد جعلتا صلب المسيح من الأمور التي لا يكمل الإيمان إلا بالاعتقاد فيها". لذلك فهذا الإيمان الغريب المبني على الظنون الباطلة الذي أراد الله التعريض به والتنقيص منه ليس إلاّ.

ولو كانت هذه الآية تدل على نزوله لكان من الأنسب أن يقال: "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم نزوله ويكون عليهم شهيدًا" لكن الآية تقول ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا. فافهم أن كنت من المتفكرين.

وأما الآية * وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ* (الزخرف: ٦٢)، فلا تدل على حياته ونزوله أبدًا لأن الآية تدل على أنه علم للساعة من وجه كان حاصلا له بالفعل، لا أن يكون من بعد في وقت من الأوقات. وإلا لا يصح الخطاب للكفار بقوله: * فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* (الزخرف: ٦٢)، لأن الأمر الذي ما وجد بعد كيف يكون دليلا للمخالف، والوجه الحاصل هو ولادته من غير أب. وتفصيل ذلك أن فرقة من اليهود أعني الصدوقيين كما ورد في مرقس صح ١٢ كانوا كافرين بوجود القيامة فإن الله تعالى جعل ولادة المسيح من غير أب آية لهم على وجود القيامة وإليه أشار في الآية وإنه لعلم للساعة.

(المعنى الثاني) أن المسيح كان علمًا لساعة انقراض النبوة من بني إسرائيل ونقلها إلى بني إسماعيل ولذلك قال لهم المسيح: "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢١ : ٤٣-٤٤) . فلا ذكر فيها لنزوله وأوبته ثانيًا.

(المعنى الثالث) قال الحسن وجماعة: انه يعني أن القرآن لعلم الساعة يعلمكم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها (راجع معالم التنزيل وجامع البيان وغرائب القرآن وروح المعاني ومجمع البيان) ولا ريب في صحة هذا المعنى أيضا لأن القرآن أحيا

خلقا كثيرًا وبعثهم من القبور. فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعني على الساعة.

فالحاصل أن الآية المذكورة لا تدل على نزول المسيح أبدًا بل إفحام المنكرين، بدليل موجود ثابت فلهذا قال: * فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* ، وأما خاتم النبيين فمعناه كما قال الإمام ملا علي القاري في كتابه الموضوعات الكبيرة، "المعنى أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته".

و كما قال الإمام سيد عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي في كتابه الإنسان الكامل ما نصه: فانقطع حكم نبوّة التشريع بعده وكان محمد ﷺ خاتم النبيين". واذا أردت الايضاح أكثر من هذا فعليك بقول عائشة رضي الله عنها الوارد في "الدر المنثور" وتكملة مجمع بحار الأنوار بلفظ: " قولوا خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده". ثم اقرأ الحديث الذي أخرجه الشامي وابن عساكر والطبراني بلفظ قال رسول الله ﷺ (للعباس): اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة كما أنا خاتم النبيين في النبوة. وفي الصافي: "قال لعلي أنا خاتم الأنبياء وانت يا علي خاتم الأولياء" وفي تاريخ ابن عساكر قال أبو الحسن الأخفش، قال لنا ثعلب مرة أن الأصمعي قال ختم الشعر بإبراهيم ابن هرمة. ولفظ خاتم الشعراء في قول الشاعر:

فُجع القريض بخاتم الشعراء   وغدير روضتها حبيب الطائي

وكذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين وخاتم المحققين وخاتم الفقهاء ولا يراد بلفظ الخاتم الأخير بكل معنى الكلمة.

ومعنى لا نبي بعدي كما كتب الأئمة الكبار أي لا نبي ينسخ شرعة (راجع تكملة بحار الأنوار والفتوحات المكية واليواقيت والجواهر).

وإن حرف لا فيه لنفي صفة الكمال لا لنفي الجنس أي أنه لا يكون بعد رسول الله ﷺ نبي مثله صاحب شريعة جديدة، وتوجد في هذا المعنى أمثلة كثيرة في الأحاديث. نحو لا هجرة بعد الفتح، لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله، لا صلاة لمن لم يقرا فاتحة الكتاب، لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار وغيرها من الأحاديث.

والحديث الذي كتبه المعترض بلفظ "وليس بيني وبين عيسى نبي" يدل بدلالة واضحة على كون المسيح الموعود نبيًا لأن هذه الجملة تخبر عن المستقبل أكثر من الماضي.

يقول العلامة بدر الدين العيني في شرح البخاري ما نصه: "وبه استدل قوم على أنه لم يأت نبي بعد عيسى عليه السلام إلا نبينا ﷺ وليس الاستدلال به قويا لأنه قد جاء بين عيسى ونبينا ﷺ "جورجيوس" وخالد بن سنان، وكانا نبيين. فعلى هذا يكون معنى الحديث: ليس بيني وبينه نبي ذو شريعة مستقلة. فكما فسر الإمام المذكور حديث ليس بيني وبينه أي نبي بشريعة مستقلة كذلك نقول أن معنى الحديث لا نبي بعدي أي لا نبي بشريعة مستقلة فافهم.

وأما الأحاديث الواردة في خروج الدجالين بعد رسول الله ﷺ فكتب عنها العلماء ما نصه:

"وفي رواية البخاري قريب من ثلاثين فجاء هنا على طريق جبر الكسر ولا حمد من حديث حذيفة بسند جيد: سبعة وعشرون منهم أربع نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله... وللطبراني سبعون كذابا وسنده ضعيف قال ابن حجر يحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من ثلاثين أو نحوها وإن من زاد على العدد المذكور يكون كذابًا فقط لكن يدعون إلى الضلالة من غير ادعاء نبوة فقط" وإن هؤلاء الدجالين الكذابين الوارد ذكرهم في الحديث الصحيح (قريب من ثلاثين) قد مضوا قبل زمننا بخمسمائة سنة تقريبًا كما صرح به صاحب كمال الإكمال شرح صحيح مسلم في شرح هذا الحديث ما نصه: هذا الحديث قد ظهر صدقه فإنه لو عُدّ مَن تنبأ من زمنه ﷺ إلى الآن لبلغ العدد، ويعرف ذلك من يطالع التواريخ ولولا الاطالة لفعلنا ذلك.

وأما الحديث وليسلكن فجاجا حاجا أو معتمرًا وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردنَّ عليه السلام فضعيف ولايوجد (فجاجا) من مواقيت الإحرام. ولفظ الفج يدل على أن الحديث ليس بمحمول على معناه الظاهري ولا جزؤه الأخير لأنه ليس بمختص بالمسيح كما قال رسول الله ﷺ.

"مَا مِنْ أَحَد يُسَلِّم عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّه عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدّ عَلَيْهِ السَّلَام" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء)، وابحث مفصلًا في مسألة حج المسيح الموعود لما يثبتون ضرورة وقوع الأحاديث الواردة في شأن نزول المسيح الدجال من حيث ظواهرها.

ثم سأل المعترض "هل كان صاحب الدعوة الباطلة يسمى روح الله" وما فهم أن روح كل نبي وكل رجل صالح متق بار من روح الله. أما كان آدم عليه السلام من روح الله يقول الله تعالى: * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ* (السجدة: ٩-١٠)، إذن فروح كل إنسان من الله تعالى.

ولكن حسب الاصطلاح المتعارف إذا كان الرجل صالحًا فينسبون روحه إلى الله تعالى واذا كان خبيثًا يقولون روحه من الشيطان. وبما أن اليهود كانوا ينسبون روحه إلى الشيطان لا إلى الله فلهذا ردّ الله عليهم بقوله * مِنْ رُوحِهِ* ولذلك لا توجد في هذه الآية أي مزية للمسيح على الأنبياء الآخرين. فكل رجل صالح روحه من الله تعالى. هذا وإذا لم تكن مثلًا روح المعترض من الله فممن تكون إذا؟

ثم من أغرب ما قال المعترض هو قوله (إن دعوتهم إلى موت عيسى وصلبه، الدعوة التي هي أول شيء عند النصارى، وسبب هذه الدعوة منهم لأن البروتستنت أرسلوا المبشرين إلى كافة بلاد المسلمين فلما دحضت حجتهم ويئسوا قامت هذه الطائفة من الهنود بصفة إسلامية).

لا اخاطب هنا أولئك الرجال الذين تركوا كل سعي لنشر الإسلام وقعدوا في دورهم منفردين منعزلين عن العالم وإذا نبههم أحد على ما يجري على الأمة الإسلامية في أقطار الأرض من بتك أعضائها واعتناقهم الأديان الأخرى، لا يكون جوابهم سوى: إن لها ربًا يحميها.

بل أنا أطلب من أولئك الذين يطالعون الجرائد ويقرأون أخبار العالم أن يشهدوا بالحق، أليس التبشير المسيحي منتشرًا في كل موضع؟ كما كتبت الجريدة السياسية الأسبوعية منذ مدة غير بعيدة: "إن في قرية شفاعمرو في فلسطين أربعين عائلة

مسلمة عزمت على اعتناق النصرانية ثم أكدته جريدة البلاغ البيروتية بأنها دخلت النصرانية" فمتى دحضتم حجتهم ومتى يئس البروتستانت من تبشيرهم.

وأما هذا القول بأننا نبشر لأن نقرّب المسلمين إلى النصارى فأترك جوابه للعقلاء ومن يعرف حقيقة الجماعة الأحمدية.

ويوجد في الشام مبشر مسيحي فاسألوه إذا أراد أن يناظر في مسألة فضيلة المسيح على رسول الله ﷺ هل هو يناظر على معتقداتنا التي نعتقدها من وفاة المسيح وأنه لم يرفع إلى السماء بجسده العنصري، أم يناظر حسب ما تعتقدون فيه بأنه رُفع إلى السماء وهو جالس فيها منذ ألفي سنة بغير أكل وشرب، ثم ينزل بكل قوة ويغلب على الأرض كلها. فالآن أبيّن للقراء الكرام عقيدتي وعقيدتهم من التفاسير، وعقيدة المسيحيين واترك الحكم إلى كل قارئ لبيب في أي العقيدتين أقرب إلى عقيدة المسيحيين أعقيدتنا ام عقيدة حضرات المشايخ الكرام.

نحن نعتقد أن المسيح عليه السلام كان رسولًا من الله أُرسل لهداية بني إسرائيل وأُوذي كما أُوذي جميع الأنبياء. وكما أن إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار، ولكن نجّاه الله منها، ويوسف عليه السلام أُلقي في غيابات الجب لكن الله حفظه، وكما أن سيد الرسل محمدًا ﷺ تحمل أنواع المصائب والشدائد من أيدي الكفار وقد أُغشي عليه ﷺ في غزوة أحد من شدة الألم من الحجر الذي أصابه من أيدي الكفار فبدأوا يقولون قتل محمد والله قد قتل محمد. كذلك المسيح ابن مريم عُلق على الصليب وتحمل الآلام بضع ساعات ولما أُنزل كان مغشيًا عليه فحسب. وأعلن اليهود قتله مع أنه لم يكن ميتًا في الحقيقة ولكن شُبه لهم، أي شُبه لهم بالمقتول والمصلوب ونجا من موت الصليب وذهب إلى بلاد أخرى وعاش كما أخبر النبي ﷺ مائة وعشرين سنة، ودفن مثل جميع الأنبياء.

وأما اعتقاد حضرات المشايخ الكرام فهو أنه لما أراد اليهود قتله رفعه إلى السماء بجسده العنصري على حين غفلة من الناس، ولم يدر أحد أمره وألقى صورته على رجل آخر فأماتوه على الصليب. وقال بعض المفسرين كما قال صاحب الدر المنثور: أخرج بن جرير وابن أبي حاتم عن وهب قال توفى الله عيسى ابن مريم

ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله إليه وأخرج ابن عساكر عن وهب قال أماته الله ثلاثة أيام ثم رفعه . وأخرج الحاكم عن وهب أن الله توفى عيسى سبع ساعات ثم أحياه. انتهى.

ثم ينزل في آخر الزمان واضعًا يديه على أجنحة ملكين على مأذنة الجامع الأموي فيمكث أربعين سنة ويغلب على الأرض كلها، ويقتل كل من لا يعتنق الإسلام فلا يبقى على وجه الأرض من كافر. ثم يموت مرة ثانية.

مع أن الله تعالى يقول عن أصحاب الجنة حكاية عن مؤمن يغبط نفسه بما أعطاه الله من الخلد في الجنة بلا موت * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* (الصافات: ٥٩-٦٠). فلا تعرف كيف يقولون أن نبيًا كمثل عيسى مع كونه من المقربين محروم من هذا الفضل العظيم. ويرده الله إلى الدنيا دار المصائب والشدائد والآلام ثم يميته مرة ثانية! سبحانه إن هذا إلاّ بهتان عظيم.

ويعتقد المسيحيون أن المسيح عليه السلام مات على الصليب ثم قام بعد ثلاثة أيام ورُفع إلى السماء حيًّا بجسده العنصري وجلس عن يمين الله وينزل في آخر الزمان مع الملائكة بكل قوة وشدة ويجعل جميع الناس مسيحيين.

فاحكموا أيها العقلاء أي اعتقاد يقرب إلى المسيحيين. اعتقاد حضرات المشايخ الكرام أم اعتقادنا بأنه توفي ودفن في الأرض مثل جميع الانبياء.

وأما لفظ النزول فلا يوجب نزوله من السماء، كيف وقد ورد لفظ النزول في القرآن في مقامات شتى يقول الله تعالى: * وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ* (الزمر: ٧)، وآية: * قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا* (الأعراف: ٢٧)، وكل أحد يعرف بأن البقر والغنم والحمير والبغال لا تنزل من السماء وكذلك اللباس يتخذ من الصوف والقطن وغير ذلك. ثم يقول: * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ* (الحجر: ٢٢). أترى كل شيء ينزل من السماء؟ اللهم إلا أن نقول بأن كل شيء ينزل من السماء بتوسط علل وأسباب أرضية، ثم يقول في حق محمد ﷺ : * قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ*

(الطَّلَاق: ١١-١٢). وكلهم يعرفون بأن رسول الله ﷺ لم ينزل من السماء بل كان له أبوان من نوع الإنسان.

ثم لفظ البعث والخروج في بعض الروايات يدلان على عدم نزوله من السماء كذلك لفظ "ابن مريم" مستعار للموعود وليس بمحمول على معناه الحقيقي، كما أن كسر الصليب وقتل الخنزير غير محمولين على معانيهما الحقيقية "وإطلاق اسم الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته جائز حسن (التفسير الكبير الجزء الثاني ص ٦٨٩) وقد سمى رسول الله ﷺ كل تقي يشابه ابن مريم في صفاته وأخلاقه وأطواره ابن مريم، كما قال العلامة الزمخشري في معنى حديث: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا" (صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن)، بأنه لا يجوز أن نخص ابن مريم وأمه في العصمة من مس الشيطان وقد قال الله: * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ* ، وقال في حق عيسى عليه السلام: * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا* (مريم: ١٦). وما معنى السلام إلا الحفظ والعصمة.

فلا يصح هذا الحديث إلا أن نريد من ابن مريم وأمه معنى عاما، ونقول أن كل تقي ونقي كان في صفتهما فهو ابن مريم وأمه. انتهى.

فالمراد من نزول ابن مريم بعثة رجل يشابهه في أخلاقه وعاداته وصفاته وسجاياه وخصائله ومبادئه وأغراضه في إصلاح أمة تكون مشابهة لأمته كما أخبر عن ذلك رسول الله ﷺ بقوله: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ" والحديث: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ؟".

واعلموا أنه يوجد في الأنباء الغيبية مثل هذه الاستعارات بكثرة ولا يعول العاقل على ظاهر ألفاظها إلا إذا اتضحت صحتها وعرفت حقيقتها. ولا يفيد الإجماع في الأنباء الغيبية لأن الإنسان لا يمكن له أن يعرف كيفية وقوعها. روى الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا قَالَ أَطْوَلُكُنَّ يَدًا فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ

سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ" (صحيح البخاري, كتاب الزكاة). انظروا كيف أخطأن أولا جميعهن إذ حملن طول اليد على الطول الظاهري فلما توفيت زينب (رضي الله عنها) فبعد وقوع النبأ عرفن بأن المراد من طول اليد السخاء والصدقة والكرم لا الطول الظاهري.

فلا يجوز للعاقل إذن أن يحكم في الأنباء الغيبية على الوجه القطعي اليقيني بآرائه قبل وقوعها. لأن الله تعالى قد يوحي إلى أنبيائه ورسله في حلل المجازات والاستعارات والتمثيلات ونظائره كثيرة في وحي خير الرسل عليه الصلاة والسلام منها ما جاء في حديث أنس قال، قال رسول الله ﷺ : "رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ" (صحيح مسلم, كتاب الرؤيا).

ومنها: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُوتِيتُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَيَّ وَأَهَمَّانِي فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ" (صحيح البخاري, كتاب التعبير)، وكذلك رأى رسول الله ﷺ في رؤيا أخرى المسيح الدجال "وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ" (صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء). فلو حملنا هذا الوحي على الظاهر لوجب أن يكون الدجال مسلمًا مؤمنا لأن الطواف من شعائر المسلمين ولأنه يخالف ظاهر الحديث القائل بعدم دخول الدجال مكة. فانظروا كيف رأى رسول الله ﷺ الكيفيات الروحانية في الصورة الجسمانية. فثبت من ههنا أن وحي الأنبياء قد يكون نوع من المجاز والاستعارة.

ولا شك أن الاستعارات حلل كلام الأنبياء، أما تذكر قول إبراهيم لإسماعيل عليهم السلام: غيّر عتبة بابك، ثم انظر كيف فهم إسماعيل عليه السلام إشارة أبيه بأن المراد من العتبة الزوجة لا العتبة الحقيقية. وكذلك كيف فهم الفاروق رضي الله عنه من كسر الباب نفسه لا الباب الحقيقي. وإن كنت في شك فاقرأ حديث حذيفة رضي الله عنه في صحيح البخاري.

فاعلموا أن الأحاديث الورادة في شأن خروج الدجال ونزول المسيح بن مريم إنما هي كشوف ورؤى رسول الله ﷺ ليست بمحمولة على ظواهرها، وقد وقع أكثرها من حيث التعبير، وإذا فكر فيها الإنسان لا يسعه إلا أن يصلي على رسول الله ﷺ ويقر بصدقه وكونه من الله تعالى، لأن الأخبار منذ ١٣٠٠ سنة عن الأمور التي وقعت ليس في قدرة الإنسان. سأبيّن وقوع هذه الأنباء في وقت آخر إن شاء الله تعالى عندما أحصل على أجوبة الأسئلة التي وجهتها إلى حضرات المشايخ الكرام الذين ينتظرون وقوعها حسب ظواهرها.

يقول حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام في كتابه التعليم معربًا:

"ألا يا علماء الإسلام لا تعجلن في تكذيبي فإن كثيرًا من الأسرار لا يستطيع الإنسان أن يتفطن لها بعجل، لا تهبوا للرد مسرعين عندما تسمعون قولًا فإن هذا ليس سبيل التقوى فلو لم يكن فيكم بعض الاغلاط وكنتم مخطئين في تأويل بعض الأحاديث لكان لغوًا كلها بعثة المسيح الموعود الذي يأتيكم حكما، إلا أن لكم عبرة فيمن سبقكم فإنه كذلك هلك في زمن المسيح عليه السلام أولئك اليهود الذين كانوا يسمون المحدّثين وقد كانوا تركوا التوراة منذ مدة، وكان لا يزال مذهبهم أن الحديث حكم على التوراة، لقد كانت لديهم بالكثرة الأحاديث القائلة أن مسيحهم الموعود لن يأتي مالم ينزل أولا إيلياء من السماء بجسده العنصري، فعثرت بهم تلك الأحاديث أية عثرة، لم ينهضوا بعدها أبدًا بل وتوكأوا عليها وما قدروا أن يقبلوا تأويل المسيح عليه السلام... ولعل المسلمين لا يدرون بأن كفار المسيح كانوا أهل الحديث هؤلاء هم الذين رفعوا عقيرتهم خلاف حضرته عليه السلام وسبحانه قد أخبر ببعثة إيلياء الثانية وهذا يفسر النبأ بتأويلات شتى ويحرّف الأخبار ويتصرف في معانيها كيفما يريد بدون أن تكون معها قرينة صارفة تؤيد تأويله، ثم ما كفى هؤلاء أنهم لقبوا المسيح كافرًا بل ولقبوه ملحدًا أيضا وقالوا إن كان المسيح صادقًا فلا جرم أن الدين الموسوي باطل، لقد كان يومهم ذلك يوم الفيج الأعوج وكانت غرّتهم أحاديثهم الكاذبة فبدل ان يعتبروه نبيًّا صادقًا حسبوه دجالًا.

فاليهود أصروا على ما أصررتم عليه ووضعوا أقدامهم حيث وضعتم أقدامكم أي أنهم كانوا منتظرين لبعثة إيلياء الثانية مثلما أنتم منتظرون لبعثة المسيح الثانية، وكانوا يقولون أن المسيح لن يبعث حتى يجيء إلى الدنيا ثانية إيلياء النبي الذي رُفع إلى السماء، وإنه كاذب من يدعي كونه المسيح قبلما ينزل إيلياء ولم يتعدوا في زعمهم هذا على الأحاديث فقط بل كانوا يستدلون عليه بكتاب الله أيضا أي سفر ملاخي النبي، غير أنه لما ادعى عيسى عليه السلام كونه هو المسيح الموعود ولم ينزل إيلياء من السماء، الأمر الذي كان شرطًا لدعوته بطلت مزاعم اليهود كلها وانجلى أخيرًا تأويل ما كانوا يعتقدونه في إإيلياء النبي، وظهر المراد من نزوله من السماء بجسده العنصري بأنه رجل آخر مثيل له في طبيعته وأخلاقه وهذا التأويل أوله المسيح نفسه الذي أنتم طالبون نزوله من السماء، فلماذا أنتم تتعثرون حيث عثرت اليهود قبلكم؟ إن في بلادكم ألوفًا من اليهود اسألوهم اعتقادهم أليس هو مثل ما تبدونه أنتم اليوم، فكيف ترون بعد هذا أن الله منزل من أجلكم عيسى الذي تستنزلونه ثانية وهو لم ينزل من أجل عيسى إيلياء من السماء وألجأه إلى التاويلات بين اليهود".

ثم اسألوا اليهود أما كانوا يعتقدون بأنه لما يأتي المسيح يكون ملكًا ويؤتى قوة فوق العادة مثل ما تعتقدون أنتم بأن المسيح ابن مريم سوف ينزل من السماء ليقاتل الناس هو والمهدي ويرغمانهم على الإسلام. هذه العقيدة المزرية بالإسلام، أروني أين مكتوب في القرآن المجيد أن الإكراه في الدين جائز؟ كلا بل بالعكس قال سبحانه: * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* ، وقال: * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ* ، فمن أين حول المسيح صلاحية الإكراه حتى لا يرضى حضرته بشيء دون الإسلام أو القتل وحتى لا يقبل الجزية أيضا خلاف نص الآية: * حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ* نعم في أي مقام من مقامات القرآن المجيد وفي أي جزء منه وفي أية سورة من سوره جاء كهذا التعليم؟

أما كفانا اعتراض خصوم الإسلام بأن الإسلام انتشر بقوة السيف؟

الا فاتقوا الله أيها الإخوان ولا تسلكوا مسلك اليهود ولا تموتوا بالعصيان وقد

حذركم نبينا المصطفى بقوله: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ" والحديث: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ" الخ. وكما أن بني إسرائيل لما كانوا متفرقين جاء المسيح لجمع كلمتهم ولم شعثهم ولكنهم لم يقبلوه بل كفروه وكذبوه وقالوا أما تريد إلا تمزيقنا وتفريق كلمتنا، كذلك قال المعترض عنا بأنكم تريدون أن تفرقوا كلمة المسلمين: ولكنني أشهد الله الذي يعلم خبيئات قلوبنا ونوايانا على أننا لا نريد إلا رقي الإسلام وأن يكون المسلمون يدًا واحدة وعلى قلب رجل واحد. ولا شك أننا نخالفهم في الاعتقادات التي تخالف حقيقة الدين وتنفِّر الناس من الإسلام. ولذلك قال رسول الله ﷺ ونقله المعترض: "وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً" (أصح الأقوال ص١١) (سنن الترمذي, كتاب الإيمان عن رسول الله).

وما ندعو الناس إلا إلى اتباع القرآن والسنّة مع احترام جميع المذاهب كما أخبر رسول الله ﷺ أن الفرقة الناجية تكون ما أنا عليه وأصحابي. ولا يخفى أن أول إجماع للصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسم حصل على وفاة جميع الرسل. ومن كان في شك فعليه أن يقرأ خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على وفاة النبي الكريم. ثم لا تعرف الحقيقة إلا عند المقابلة ولقد صرح الحديث بأن اثنين وسبعين ملة تكون في جانب وواحدة في جانب كما يرى القاريء جميع الفرق على اختلاف مذاهبهم في مقابلتنا من حيث عقيدة نزول المسيح ووفاته وكذلك قال رسول الله ﷺ عن الفرقة الناجية ألا وهي الجماعة. ولا يخفى أن الجماعة لا تكون إلاّ بإمام ونظام وأن يكونوا يدًا واحدة مع إمامهم فلا تجدون جماعة منظمة دينية تابعة لإمام واحد سوى جماعة الأحمدية، وهي اسم مجموعة الناس الذين قبلوا دعوة المسيح الموعود من فرق المسلمين المتشتتة والذين اعتنقوا الإسلام بواسطته من الأديان الأخرى، وبما أن يد الله مع الجماعة، فلهذا تشاهدون كيف أيدها الله مع قلة أفرادها ونشرها في أقطار العالم الأربعة في مدة وجيزة. ثم قال المعترض بأن الوحي منقطع بعد رسول الله ﷺ ، وما أتى بدليل على انقطاعه لا من القرآن الكريم ولا من الأحاديث وسلك مسلك الذين

ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وما عرف أن الله تعالى متكلم من الازل ولا يمكن أن تتعطل صفته هذه إلى الأبد.

وفوق ذلك إن الله تعالى يدحض بصفته هذه حجة الذين يتخذون إلهًا غيره كما أقام الحجّة على قوم موسى عليه السلام لمـّا اتخذوا العجل إلهًا بقوله:

* أَلَمْ يرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ* (الأعراف: ١٤٩)، وكذلك: * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* (الأحقاف: ٦). فلو سلمنا أن الله تعالى لا يجيب أحدًا ولا يكلمه إلى يوم القيامة فما الفرق بينه وبين الآلهة الأخرى؟

ثم إن انقطاع الوحي والمكالمة الإلهية ليس برحمة للأمة المحمدية، بل يكون دليل غضب الله عليها لأن الله يقول لأصحاب النار: * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ* (المؤمنون: ١٠٩)، فالذين قالوا أن الوحي منقطع إلى يوم القيامة ما قدروا الله حق قدره ولا يوجد دليل على انقطاعه بل بالعكس يقول الله تعالى: * يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ* (غافر: ١٦)، وآية: * إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ* (فصلت: ٣١-٣٢)

وآية: * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ* (البقرة: ١٨٧).

وقد أوحي إلى الصحابة أول يوم بعد وفاة رسول الله ﷺ كما ورد في حديث عن عائشة (رضي الله عنها) تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا والله ما ندري أنجرّد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه.

وكيف تجوّز عقولكم أن يوحى إلى نساء بني إسرائيل كما قال الله تعالى: * وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا

تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* (القصص: ٨)، والى مريم عليها السلام: * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ* (آل عمران: ٤٦). وإلى رجال بني إسرائيل كما قال الله تعالى: * وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي* (المائدة: ١١٢)، ولا ترضون أن يوحى إلى بعض رجال هذه الأمة التي هي خير الأمم؟ ساء ما تحكمون ولعمري لا أعرف كيف ينكرون نزول الوحي بعد رسول الله ﷺ ويقرأون في الأحاديث بأن الله تعالى يوحي إلى المسيح الموعود كما قال ثم يوحي الله إليه: "أَنِّي قَدْ أَخْرَجْت عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّور" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الفتن).

يقول العلامة الشهير الألوسي البغدادي ما نصه:

"وادعى بعضهم الوحي إلى عيسى.... وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمي فقال: نعم يوحى إليه عليه السلام كما في حديث مسلم..... "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى"..... وذلك الوحي على لسان جبرائيل وخبر لا وحي بعدي باطل وما اشتهر أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فهو لا أصل له ولعله من نفي الوحي عليه السلام بعد نزوله أراد وحي التشريع (روح المعاني).

ثم أخذ المعترض بعض الكلمات التي أوحى الله بها إلى المسيح الموعود من قبيل المتشابهات وترك المحكمات، ودخل في زمرة الذين أخبر الله عنهم في آية: * فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ* (آل عمران: ٨)، واعترض عليها لقلة باعه في العلوم الروحانية. وأنى للجهال عن الفلسفة الروحانية أن يدركوا حقيقة هذه الكلمات من عند أنفسهم، فها أنا أبيّن معاني هذه الكلمات من كتب أحمد المسيح الموعود عليه السلام.

واعترض على

١. – جملة:. أنت مني بمنزلة ولدي، وأنت مني بمنزلة أولادي. بأنهما مخالفتان لقول الله تعالى * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* .

فالجواب: ما قاله المسيح الموعود في كتابه دافع البلاء في شرح هذا الوحي ما تعريبه:

لا يغربن عن بالكم بأن الله تعالى منزه عن الأبناء لا شريك له ولا يحق لأحد أن يقول بانني إله أو ولد الاله. لكن هذه الجملة من قبيل المحبة والاستعارة.... فاقرؤا كلام الله هذا بكل حزم واحتياط وآمنوا به بأنه من قبيل المتشابهات.... وتيقنوا بأن الله منزه عن اتخاذ الولد ولكن مع ذلك يوجد في كلامه أمور كثيرة من قبيل المتشابهات. فاتقوها لكي لاتهلكوا باتباعها ومن المحكمات ما اوحى الله الي في شأني قل أنما أنا بشر مثلكم يوحى الي إنما الهكم إله واحد والخير كله في القرآن. ويقول في كتابه حقيقة الوحي ما تعريبه:

(ان الله سبحانه منزه عن الأبناء ولكن هذه الكلمة استعملت على طريق الاستعارة وبما أن كثيرا من جهال المسيحيين جعلوا المسيح إلهًا من مثل هذه الألفاظ فاقتضت مصلحة الله بأن تستعمل ألفاظ أكبر منها في شأن هذا العاجز لكي تفتح عيون المسيحيين ويفهموا بأن الألفاظ التي لأجلها جعلوا المسيح إلها قد استعملت مثلها لرجل من الأمة المحمدية.

ثم يقول في كتابه التعليم ما تعريبه:

والأمور الواجبة الاتباع هي بأن يوقنوا بأن لهم إلهًا واحدًا قيومًا خالق الكل سرمديا في صفاته غير متبدل لم يلد ولم يولد منزها عن أن يتألم أو يصلب أو يموت ومن شأنه أنه قريب على بعده وبعيد على قربه. ثم يقول في كتابه تتمة حقيقة الوحي ما تعريبه:

إن الفانين في الله هم أطفال الله لكنهم ليسوا أبناءه في الحقيقة لأن هذه الكلمة كفر وإن الله منزه عن الأولاد بل إنهم أبناء الله على طريق الاستعارة فحسب. لأنهم يذكرون الله كالأبناء من أعماق قلوبهم وإلى هذه المرتبة أشار الله في القرآن الكريم في آية: * فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا* (البقرة: ٢٠١).... ولهذه المناسبة استعمل الله في كتب الأقوام المختلفة لفظ الأب أو الأم ولاشك أن الله يشابه الأم أيضا على طريق الاستعارة كما أن الأم تربي ابنها في بطنها كذلك يتربى عباد الله المحبوبين في حضن محبة الله ويعطون جسما طاهرا منزها عن الفطرة القذرة فقول الصوفية في حق الأولياء بأنهم أطفال لم يلد ولم يولد.

ثم يقول في كتابه (الوصية) ما تعريبه:
إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حيٌّ الآن أيضًا كما كان حيًّا من قبل، ويتكلم الآن أيضا كما كان يتكلم من قبل، ويسمع الآن أيضا كما كان يسمع من قبل. إنه لظَنٌّ باطل أنه تعالى يسمع الآن ولكنه لم يعد يتكلم. كلا، بل إنه يسمع ويتكلم أيضًا. إن صفاته كلها أزلية أبدية، لم تتعطل منها صفة قط، ولن تتعطل أبدًا. إنه ذلك الأحد الذي لا شريكَ له ولا ولدَ ولا صاحبة. وإنه ذلك الفريد الذي لا كفوَ له، والذي ليس كمثله أحد متفرد في صفاته، والذي ليس له ندّ. ولا شريك له في صفاته، ولا تتعطل قوة من قواه.. انتهى

وفي لفظ (أولادي) رد على النصارى بأنه لا يوجد فضل للمسيح في كونه ابن الله بل جميع الأنبياء والأصفياء أبناء الله في المعنى الذي كان المسيح إبنه. وقد استعمل لفظ الإبن في التوراة مرات عديدة في حق الأنبياء والأصفياء. راجع كتاب أرمياء النبي إصحاح ٩:٣١ "لأني صرت لاسرائيل أبا وافرائيم هو بكري". وأخبار الأيام الأول الإصحاح ٢٢:١٧: "داؤود يكون لي ابنًا وأنا أكون له أبًا." وخروج إصحاح ٢٢:٤ "إسرائيل إبني البكر." وفي رومية إصحاح ١٤:٨ "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله". يقول الإمام فخر الدين الرازي: والأقرب عندي أن يقال لعله ذكر لفظ الابن في الإنجيل على سبيل التشريف. كما ورد لفظ الخليل في حق إبراهيم على سبيل التشريف فبالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوّة الحقيقية، والجهال قبلوا ذلك (الخازن).

فلا يجوز لأحد أن يفسر الوحي المذكور بمعنى يخالف ما كتب المسيح الموعود ويفتري عليه وعلى جماعته باتخاذ الله ولدًا. كلا إن إلهنا إله واحد لا شريك لذاته ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فاستعمال لفظ الولد في الوحي المذكور إنما هو على طريق المجاز والاستعارة كما استعمل في التوراة والإنجيل للمسيح والأنبياء الآخرين وكما استعمل لفظ الخليل في حق إبراهيم عليه السلام في آية "واتخذ الله إبراهيم خليلا" وفي الحديث "الخلق عيال الله".

وقد كتب الإمام ابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح" أن مصداق النبأ الوارد في

التوراة "جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ" (اَلتَّثْنِيَة ٣٣ : ٢). هو محمد رسول الله ﷺ ، فلفظ الرب استعمل لنبينا ﷺ على طريق المجاز والاستعارة.

٢. – وأما معنى: أنت مني بمنزلة بروزي فمعناه واضح لأن جميع الأنبياء بروز الله تعالى لأنهم يكونون سببًا لظهوره وأن الله يتجلى للناس في وقتهم بآيات الرحمة والعقاب، وقريب لهذا المعنى ما يقال: الملك ظل الله على الأرض.

٣. – وأما المراد من الماء في جملة : "أنت من مائنا وهم من فشل" فماء الاستقامة والتقوى والوفاء والصدق وحب الله الذي لا يحصل إلا من الله، ومعنى الفشل الجبن وهو من الشيطان ورأس الفسوق والإلحاد، الجبن والفشل وعند زوال قوة الاستقامة يميل الإنسان إلى الذنوب. وبما أن الله يقول: * وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ* (الأنبياء: ٣١)، والوحي أيضا سبب للحياة الروحانية فلذلك قد عبر الوحي بلفظ الماء على طريق الاستعارة والمجاز كما قال الله تعالى في * وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* (النحل: ٦٦).

فالحاصل أن معناه أن الذين يكفرونك ويكذبونك ويقولون إنك افتريت على الله غير صادقين في قولهم، بل إنك قائم بهذه الدعوة حسب مشيئة الله وطبق وحيه الذي أنزل الله إليك وخصومك جبناء يخالفونك بما لم ينزل الله به من سلطان. فتكذيبهم إياك ليس من أمر الله بل تحت أمر الشيطان، ولاشك أن كيده ضعيف يورث الإنسان الجبن لا القوة والاستقامة.

٤. – وأما جملة: "الأرض والسماء معك كما هو معي". فمعناها أن الله تعالى يظهر آيات في السماء والأرض لصدق أحمد المسيح الموعود عليه السلام كما ظهر الكسوف والخسوف في ١٣١١ هـ في شهر رمضان، وقد كان أخبر عن وقوعهما في الأحاديث وانتشر الطاعون وأنواع من الأمراض الفتاكة وحصلت الزلازل في الأرض لصدقه. وكانت فيه إشارة أيضا كما كتب المسيح الموعود في الجزء الخامس من كتابه البراهين الأحمدية إلى أن يُوضَع ليَ القبول في الأرض

ويتوب أهل الأرض إلى الله وملائكة الله يكونون معهم.

٥. – وأما "انت مني وأنا منك" فمعناه بأن ظهورك نتيجة كرمي وتفضلي عليك. لأن كل من يبعثه الله إلى الناس يرسله بأمره وحسب رضاه. ومعنى أنا منك بأن ظهور توحيدي وجلالي وعزتي يكون بواسطتك. جرت سنة الله بأن الناس لما ينهمكون في شهوات الدنيا وينسون الله فيرسل الذي يعطيه الله تعالى من لدنه جلاله وعزته وعظمته وينشر توحيده ويمكّن محبته في أفئدة الناس ويرجعهم إلى ذكر الله، وأكثرهم يكفرونه ويؤذونه ويسبونه ويشتمونه، فيذبّ الله عن أعراضهم ويطمئنهم بكلمات من لدنه ومن مثل تلك الكلمات ما أوحى الله إلى المسيح الموعود جملة "أنت مني وأنا منك" أي أن الذين يتهمونك بالكذب والافتراء على الله هم كاذبون لأنني أرسلتك وجعلتك المسيح المهدي فأنت مني. وبما أنهم سموه بالضال والملحد والدجال ومنعوا الناس عن قبول دعوته والذهاب عنده وقالوا إنه عدو الله وعدو دينه ورسوله، فرد الله عليهم بقوله أنا منك أي اليوم معرفتي الحقيقية لا تحصل إلا بواسطتك.

والمعنى الثاني: أن المراد منه الاتحاد والموافقة في الأمر أي أن مقصدك ومقصدي واحد كما قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره المشهور في معنى الحديث "أنت مني وانا منك". أي أمرنا واحد لا مباينة فيه. وكذلك قال الله على لسان إبراهيم * فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي * (إبراهيم: ٣٧)، وكذلك قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه "أنت مني وأنا منك" وفي حديث آخر: "العباس مني وأنا منه" وفي حديث قال لجليبيب: "هذا مني وأنا منه". ويقول الشاعر عمرو بن الشاش مخاطبا زوجته:

فإن كنت مني أو تريدين صحبتي   فكوني لي كالسمن ربت له الأدم

٦. – "يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة" هذا الوحي كله هكذا: "أردت أن أستخلف فخلقت آدم. يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا أحمد اسكن أنت وزوجتك الجنة". ومعنى الزوج في اللغة العربية كل واحد معه آخر من جنسه. فلما كان المسيح الموعود في مقام المريمية

الذي هو مقام الصديقية سماه الله بمريم وقال اسكن أنت ومن مثلك في الجنة وقد فسره المسيح الموعود في كتابه ترياق القلوب ما تعريبه: "يا آدم الذي يوضع أساس الإسلام بواسطته من جديد ويكون هناك تجديد عظيم الشأن وتظهر البركات وتنبذ خطيئات المفسرين وأغلاط زمن الفيج الأعوج إلى عرض الحائط، وتتكون بواسطته جماعة جديدة لحماية الإسلام، فادخل أنت وزوجك الجنة لذلك سميت في الوحي بآدم لأن الله كان يعلم بأنه تظهر معارف جديدة وحقائق بديعة وتكون أرض جديدة وسماء جديدة وآيات جديدة وتبتدىء في عائلة جديدة، فلهذا أخبرني في هذا الوحي عن زوج جديد وأشار إلى أنها تكون مباركة لك وتكون مباركًا لها ويعطى لك منها أولادًا كمثل أولاد مريم (أي الصالحين) وإن اعترض أحد على جملة يحمدك الله ويمشي معك فعليه قراءة الآيات التي حمد الله تعالى فيها الأنبياء كما قال عن إبراهيم عليه السلام أن إبراهيم لحليم أواه منيب، وقال العلامة ملاّ علي القاري في شرح الحديث القدسي: "وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم أي ذكرته بالثناء الجميل".. وفي شرح مسلم: أن الله يباهي بكم الملائكة أي يثني عليكم عندهم.

وأما الجملة الثانية فجوابه ما ورد في الحديث القدسي: "يقول الله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة". والحديث: "ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول". والآية: * وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ* (الحديد: ٥)، وأما ما كتب المعترض من (تريكت عدد ٢٤) كأني امرأة فأطلب منه تصحيح النقل لأن (تريكت عدد ٢٤) ليس من مؤلفات أحمد المسيح الموعود.

فان كان المعترض صادقا لا يروي ما يوحي إليه بعض أولئك الرجال الذين أخبر الله عنهم في الكتاب المبين. * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ* (الأنعام: ١١٣). فعليه أن يأتي بعبارة المسيح الموعود لكي أجيبه عليها.

وأما ما كتب عما رأى المسيح الموعود في المنام وحمله على ظاهره وافترى ونسب إليه دعوى الألوهية فأي زور وافتراء أكبر من هذا لو كان من المفكرين وقد شرح المسيح الموعود في كتابه بعد أن كتب هذه الرؤيا وقال: "أعني وبعين الله رجوع الظل إلى أصله وغيبوبته فيه، كما يجري مثل هذه الأحوال في بعض الأوقات على المحبوبين". إلا أن هذه الحالة ليست مخصوصة معه بل تطرأ على أولئك الرجال أيضا الذين ليسوا من المشايخ المحجوبين عن نور الله ومعرفته والمبعدين عن فناء دار المحبوب. ثم يقول: "وألقي في قلبي أن هذا الخلق الذي رأيته إشارة إلى تأييدات سماوية وأرضية وجعل الأسباب موافقة للمطلوب وخلق كل فطرة مناسبة مستعدة للّحوق بالصالحين الطيبين". ولا نعني بهذه الواقعة كما يعني في كتب أصحاب وحدة الوجود وما نعني بذلك ما هو مذهب الحلوليين، بل هذه الواقعة توافق حديث النبي في بيان مرتبة قرب النوافل لعباد الله الصالحين". وإليك نص الحديث من صحيح البخاري: عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أن الله تعالى قال: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا" (صحيح البخاري, كتاب الرقاق).

أوليس من الوقاحة أن يموّه الرجل لإضلال الناس الحقيقة الواضحة كالشمس في رابعة النهار أو يفسر قول رجل بتفسير لا يرضى به قائله. أيجوز لأحد مثلا أن يفسر الآيات القرآنية: * وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى* (الأنفال: ١٨)، وآية: * إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ* (الفتح: ١١)، وآية: * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ* (الزمر: ٥٤)، بأن رسول الله ﷺ (ونعوذ بالله من ذلك) ادّعى الألوهية، أو هل يجوز لأحد أن يستدل من الآية: * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* (آل عمران: ٥٥)، وآية: * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ* (البقرة: ١٦)، على كون الله تعالى مكارًا ومستهزئا بالناس (نعوذ بالله من ذلك) فكيف يسوغ لكم أن تفسروا الرؤيا خلاف ما فسرها صاحب الرؤيا.

وأما ما قال المعترض "ومن أعجب العجائب أنه قال أن عبد الله العيسائي يموت بعد خمسة أشهر ولم يمت) فيدل على جهالته هذا الأنباء بكل معنى الكلمة".

والان أبين من مقدمة (التعليم) هذا الأنباء بصورة مختصرة:

اعلموا أنه لما اشتد العراك بين أحمد المسيح الموعود وحماة الصليب أي (المبشرين المسيحيين) اتفق الفريقان على عقد مجلس للبحث عن أي الدينيين مستوف لشروط الكمال وأيهما دين ناقص ميت فاقد التأثير في أتباعه –المسيحية أم الإسلام . وكان أحمد عليه السلام في تلك المباحثة بطل الإسلام وكان في مقابلته عبد الله آتم المعترض الذي نعنيه وفريق من القسيسين.

استغرقت المباحثة خمسة عشر يوما وكانوا طلبوا منه أثناء المناظرة آية ففي آخر يوم قال حضرته ما تعريبه:

"فقد عكفت على الدعاء منذ طلبوا مني آية. والليلة لما دعوت الله بكل تضرع وابتهال وألححت في الدعاء بأن يفصل بيننا فإننا عباد عجّز لا نستطيع شيئا من دون حكمة تجلى علي سبحانه وبشرني بآية وكشف لي أن الفريق الذي تعمد الكذب من بين ذينك الفريقين وترك الإله الحق واتخذ الإنسان العاجز إلهًا يكب في هاوية في مدة خمسة عشر شهرا باعتبار هذه الأيام –أي أيام المباحثة– شهر بيوم، وسيناله خزي عظيم إن لم يرجع إلى الحق.

ثم قال أرأيت أيها المتصرف (عبد الله آتم) إن تم هذا النبا أفلا يكون ذلك آية كاملة من آيات الله كما تريد أنت أن تكونها هي؟ أوليس وقوعه يكون برهانا جليا على صدق نبوة محمد ذلك الرسول الكريم. الذي سميته الدجال في كتابك (اندروف بائيبل).

فظل الناس يرقبون الساعة الموعودة ليروا ماذا يكون مآل النبأ ومصير الفريق المجادل في ربه. فلم يمض إلا قليل وقت إذ بدأ الوعيد يعمل في الفريق المسيحي واختطف الموت الدكتور يوحنا وكان هذا من أعلى أركان الفئة المسيحية المبشرة الذين اشتركوا في المباحثة بل كان لها المقترح الأول ثم تبعه القسيس رايت وكان يخدم المسيحية مجانا وكان موته اعتباطا في عنفوان شبابه. ومما قال الخطيب

الجناز القسيس عماد الدين (وكان شيخا مسلما ثم تنصر) في نعيه ما تعريبه الحرفي: ضربنا الله هذه الليلة بعصا غضبه وقتلنا على غفلة بسيفه المخفي. ثم تلاه القسيس توماس هاول وابتلي بمرض أليم حتى أشرف من شدته على الهلاك وكذلك كان نصيب القسيس عبد الله من المرض أشد مرارة، وأما عبد الله آتم فكان عبرة من العبر مما لاقاه من شدة الخوف وسوء الخزي والموت الملعون، وبيان ذلك أنه لما شاهد صواعق الموت والعذاب منقضة على رفقائه فقد راحة البال واعتراه الذعر والخبط بصورة هائلة جدا فكان يرى المسكين تارة الثعابين تنقض عليه وتارة يهجم الرجال المسلحين في أعقابه. وكان يقضي أيامه تلك بالبكاء والضراعة وترك ما كان يكتب ضد الإسلام وخلاف سيد الرسل كما كانت عادته قبل، بل كتب في جريدة نور أفشان المسيحية الصادرة في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٤ أنه لا يعتقد في نبوة المسيح وألوهيته كما يعتقد به النصارى عامة وأنه لم يوافقهم فيما عاملوا به أحمد من سوء المعاملة. وجرت سنة الله أنه تعالى يتوب على عبده الخاشع لذلك استفاد آتم من تضرعه ورجوعه إلى الحق لأن الوعيد كان مشروطًا. يقول الله تعالى في القرآن المجيد:. * قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* (الأنعام: ٤١). * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ* (الأنعام: ٤٢)، وآية: * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ* (الأعراف: ١٣٥-١٣٧). وآية: * فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ* (يونس: ٩٩).

وفي البيضاوي روى أن يونس عليه السلام بُعث إلى نينوى من الموصل، فكذبوه وأصروا على ذلك، فوعدهم بالعذاب إلى ثلاث، وقيل أربعين. وفي الدر المنثور عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعث الله يونس إلى أهل قرية، فردوا عليه فامتنعوا منه

فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه أني موقف عنهم العذاب، فقال يونس لا أرجع إليهم كاذبا ومضى على وجهه. انظروا لم يكن نبأ يونس عليه السلام. مشروطا بالتوبة لكن بما أنه كان وعيدا فعفا الله عنهم لما تضرعوا إليه ولم يأخذهم بالعذاب.

فلما أمهل الله آتم نظرا إلى تضرعه حسب سنته المستمرة، لم يكن من نصيب المشايخ إلا أن يكونوا في جانب المسيحيين وعبد الله آتم القائل في حق رسول الله ﷺ بأنه الدجال. ولكن كان لابد من ذلك لكي يتم النبأ القائل في الحديث: عن جعفر الباقر عليه السلام قال: ينادي مناد من السماء أن الحق في آل محمد وينادي من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى، وإنما الاسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله. والحديث عن علي رضي الله عنه: إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه. فقال بعض المشايخ من المسلمين أيضا بأن الحق مع القسيسين المبشرين المسيحيين، وكان نداء السماء أن أوحى الله إلى المسيح الموعود في ذلك الوقت بهذه الكلمات. "اطلع الله على همه وغمه. ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تعجبوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. وبعزتي وجلالي إنك أنت الأعلى ونمزق الاعداء كل ممزق ومكر أولئك هو يبور إنا نكشف السر عن ساقه يؤمئذ يفرح المؤمنون. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين" (أنوار الإسلام). فبناء عليه استحلفه أحمد المسيح ووعده بأربعة آلاف روبية جائزة على أن يقسم يمينًا ويقول على مشهد من الناس بأنه لم يرهب الإنذار وما غشي قلبه رعب مما أدرك من صدق الإسلام ولا خفف من غلوائه ضده وترك الكتابة خلافه من هيبة الوعد وجلوة الحوادث المرعبة فإن. أقسم أخذ المبلغ ووقع عليه الوعيد قبل أن تنتهي سنة فرفض آتم هذا الامتحان. فكتب أحمد المسيح الموعود فإن الله قد وعدني بقوله: كلا ما أنا بكاف، إلا أن أريهم يدي القوية وحتى أظهر للجميع ذلة الفريق المهزوم. فلا يغرن أحدًا أن الله قد أمهل آتم. كلا. ما إمهاله ذاك إلا تبعًا لسنة الله المستمرة فقد أمهل الله المجرمين من قبل لما تضرعوا واستكانوا له ولكن ما لبثوا أن أخذهم أخذًا وبيلا حين عادوا إلى بغيهم فليعلم عبد الله آتم والناس أجمعون أن آتم هالك

لا محالة قبل أن ينصرم العام إن أقسم، هذا قضاء مبرم لا شرط فيه. كذلك إن لم يقسم فهو مأخوذ أيضا لن يتركه الله بغير عذاب وذلك لأنه أخفى الحق عن عمد وخدع العالم، ثم أُنذر آتم بالإنذار الأخير بواسطة نشرة. فلما تمت عليه هذه الحجة بفراره اختطفته يد الموت بغتة في ٢٧ يوليو سنة ١٨٩٦. ولم يمهله الأجل إلا سبعة أشهر وفارق الدنيا بألم شديد وحرقة عظيمة، وتم ما كان أُوحي إلى المسيح الموعود: "اطلع الله على همه وغمه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تعجبوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وبعزتي وجلالي إنك أنت الأعلى ونمزق الأعداء كل ممزق".

وأما القسيس هنري مارتن كلارك فوقع في الهاوية من طريق آخر كان فيه تتمة النبأ القائل "وسينالهم خزي عظيم ومكر أولئك هو يبور، إنا كشفنا السر عن ساقه. يومئذ يفرح المؤمنون". وذلك لأنه دبر مكيدة للإيقاع بحضرته واتهمه بأنه حاول قتله تصديقًا لوحيه. ورفع الأمر إلى الحكومة ولكن الحاكم بعد الاستنطاق الطويل والتحقيق فطن لحقيقة القضية بفراسته الجليلة وعرف أن الأمر كله مختلق، وان الحكام المسيحيون وأركان الفئة المبشرة كانوا يدًا واحدة ضد براءته حتى أنهم استخدموا نفوذ ولاة الأمور واشتروا شهادات بعض كبار مشايخ المسلمين. لكن مع كل هذا سجل الحاكم براءته بالتهنئة وأجاز له مقاضاة القسيس ورفقائه. ولكن المسيح الموعود ترفع عن الانتقام وعفا عنهم بكل ما فيه من عظمة النفس ونبالة الفطرة وكان لهذه القضية صدى عظيم في أرجاء الهند كلها، ودوي الصق العار والهوان بأنوف أركان الفئة المبشرة المسيحية. وإن الأمر الذي زاد هذه الآية انبلاجا ووضوحا هو أن أحمد المسيح الموعود كان قد أُوحي إليه بالبراءة مرة بعد أخرى في أثناء تلك المحاكمة التي استغرقت عدة شهور، وأعلن المخاطبات في شأنها على صفحات الجرائد، ومن تلك المخاطبات: "ما هذا إلا تهديد الحكام. قد ابتلي المؤمنون. ليعلمن الله المجاهدين منكم وليعلمن الكاذبين. إنى أنا الرحمان ذو المجد والعلى. إني مع الأفواج آتيك بغتة. ويأتيك نصرتي". وفي الهندية ما تعريبه: "نلقي الشقاق بين الخصوم ويلاقي الرجل المنافر ذلة وإهانة

وملامة الخلق وفي الختام يصدر حكم البراءة". وهذا الرجل المنافق هو الشيخ محمد حسين البطالوي الذي شهد خلاف حضرته ولاقى إهانة كبيرة من الحاكم لمطالبته كرسيًّا له. وانصبّت عليه لعنات خيار المسلمين من كل جهة وسقط بعد هذه القضية سقطة لم ينهض بعدها البتّة. وما فارق هذه الحياة إلا بعد أن رأى بعينه ابنه متنصرًا ووجد نفسه في قعر المذلة والهوان بعد العزة القعساء وبذخ العيش لأنه كان أولاً رئيس المشايخ في بلادنا. وأما القسيس هنري مارتن كلارك فبعد أن نال هذا الخزي العظيم مات بالسقوط من فوق إحدى قمم جبل منصوري في هوة عميقة فتطايرت منه عظامه كلها حيث لم يعثر بعد ذلك على أثر منه.

هذا هو النبأ الذي أظهر شوكة الإسلام وصدق رسول الله ﷺ على العالم المسيحي. والذي اعترض عليه المعترض بقوله بأن عبد الله العيسائي لم يمت.

ألا فاعلموا أن الشريعة ختمت بالقرآن المجيد. وأما الوحي فلم يختم لأنه روح الدين الحق. فالدين الذي انقطع منه الوحي الرباني دين ميت لا يكون الله معه.

فلا شك أن مثل تلك العقائد قد صيّر الإسلام ضعيفًا غريبا! لا ناصر له ولا معين. فهل تنكرون ما تشاهدون بأعينكم أنه كيف صال المبشرون من الأديان الأخرى على الملة الإسلامية. وكيف ركدت ريحها. وخبت مصابيحها وكُذّب رسولها. وغُلّط صحيحها. وكيف كثرت الذنوب. وضاع الإيمان من القلوب. ورفضوا أوامر الشريعة، واختاروا البدعات الشنيعة. ففي مثل هذه الليلة الليلاء، نظر الله إلى عباده نظره رحمة، وحسب ما وعد به رسوله "إِنَّ اللَّه يَبْعَث لِهَذِهِ الْأَمَة عَلَى رَأْس كُلّ مِائَة سَنَة مَنْ يُجَدِّد لَهَا دِينهَا" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)، أُرسل على رأس القرآن الرابع عشر أحمد المسيح الموعود لتجديد الدين الإسلامي وإظهار غلبته على الاديان كلها بالحجج والبراهين. بيّنوا من قام بتجديد الدين بأمر من الله على رأس هذا القرن وقد مضى منه نصفه. وخدم الإسلام مثل ما خدم هو وجماعته. فإن لم يكن حضرته مجدد هذا القرن. فبيّنوا! هل نسي الله وعده الذي وعد به رسوله إذ أرسل رجلا ملحدًا في أعينكم مجيحًا للإسلام بدل أن يرسل مجددًا له واعلموا أن الله لم يخلف وعده

ولكنكم ناكبون عن الصراط المستقيم. نعم هو الذي مكّن الإسلام بعد أن ضعف وتحدى جميع العالم لإثبات صدق الإسلام حتى كتب إلى فكتوريا ملكة إنكلترا ما نصه: "وإن كنتِ في شك من الإسلام فها أنا قائم لإراءة آيات صدقه، وهو معي في كل حالي، إذا دعوتُه يجيبني، وإذا ناديتُه يلبيني، وإذا استعنتُه ينصرني. وأنا أعلم أنه في كل موطن يعينني ولا يُضيعني. فهل لكِ رغبة في رُؤية آياتي وعيان صدقي وسدادي، خوفًا من يوم التنادي؟ يا قيصرة، تُوبي، تُوبي، واسمعي اسمعي، بارك الله في مالك وكل ما لَكِ، وكنتِ من الذين يُرحمون. فإن ظهر كذبي عند الامتحان، فوالله إني راضٍ أن أُقتَل أو أُصلَب أو تُقطَع أيدي وأرجلي، وأُلحَق بالذين يُذبحون. وإن ظهر صدقي فما أسأل أجرًا منك، إلا رجوعك إلى الذي خلقك، وربّاك وأعزك، وآتاك كل ما سألت. فاسمعي دعوتي، يا مليكة الممالك العظيمة وقيصرةَ الهند، ولا تكوني من الذين يشمئز قلوبهم عند ذكر الحق ويعرضون". (التبليغ، ص ٨٧-٩١).

هل كان في قدرة أحد أن يبرز في هذا الميدان مثل ما برز حضرته، ويثبت صدق الإسلام بآيات وبينات جديده. كلا. فإن كان مثل هذا الرجل رجلًا منافقًا ملحدًا فبيّنوا لنا إذًا من هو المسلم الذي يحامي عن بيضة الإسلام. وأما مسألة التكفير فقد كفرتمونا وفي كل ناد تعلون أصواتكم بتكفيرنا وتضليلنا كما خاطبني الشيخ هاشم الخطيب في رسالته: "كل شخص منكم ملحد، مجوسي، مشرك، كذاب مفتر، أفاك، أثيم" فقولوا ماشئتم.

كفّر وما التكفير منك ببدعة   رسم تقادم عهده المتقدم

أروني أي نبي او مصلح لم يُكفر ولم يُكذَّب من قبل مشايخ زمانه: فما علي إلا أن أُسمعكم في جوابه حديث النبي ﷺ : "أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْفَرَ رَجُلًا مُسْلِمًا فَإِنْ كَانَ كَافِرًا وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْكَافِرُ" (سنن أبي داوود, كتاب السنة)، والحديث: "وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوّ اللَّه وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الأدب).

وأما مسألة إلقاء الدروس في الجوامع فيحتاج إلى أن تكون صدور السامعين رحبة

ومنقاة من البغض والشحناء ولا يأخذهم الغيظ والحنق بمجرد سماع ما يخالف آراءهم، والحقيقة أن كثيرًا منكم لا يقدّرون حق حرية الفكر، ولأجل هذا تعتقدون بأن المسيح ينزل كصاعقة محرقة من السماء. ولايكون له شغل سوى سفك الدماء وقتل كل من لم يؤمن من الكافرين، ولا يقبل الجزية وينسخ آية لا إكراه في الدين. مع أن الإسلام يفتخر به على جميع الأديان بإعطائه حرية الفكر والاعتقاد كما قال الله تعالى: * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ* (الكهف: ٣٠). وبما أن الجبر والإكراه في الاعتقاد والفكر والدين مبغوض جدًا عند الله تعالى لأنه عائق كبير في إتيان الغاية التي خلق لأجلها الإنسان. فلهذا ترون أن الاقوام التي منحت حرية الفكر والتبشير، فإن الله أعانهم ونصرهم على الأقوام التي كانت عدوّة لحرية الأديان وحرية الفكر، إن في ذلك لعبرة لكم لو كنتم تتفكرون. سمعت أن بعض الناس يفترون على الجماعة الأحمدية بقولهم أن هذه دعاية إنكليزية لأن مؤسسها مدح الحكومة الإنكليزية في كتبه وحرّم معها القتال الديني. فليعلم مثل هؤلاء المرجفون أن التحارير التي يستنبطون منها هذا الأمر هي في الرد على الكاذبين الذين كانوا يتهمون المسيح الموعود بكونه عدو الحكومة، أو تأدية للشكر الواجب على كل مسلم في مقابلة ما منحت حرية الأديان وحرية التبشير ليس إلاّ.

ألا اعلموا أن الجماعة الأحمدية جماعة تبشيرية وتبقى على الحياد من مثل هذه الأمور التي تتهمونها بها. وترى من الواجب احترام قانون الحكومات أيًّا كانت، وهي تبشر جميع الجهات في أمريكا وفي أفريقيا وفي أوروبا وفي نفس إنكلترا، أَكُلّ هذه للدعاية الإنكليزية يا ترى؟ فاتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ولا تتركوا الحق لأجل الحياة الدنيا وما هي إلا متاع الغرور.

وأما القتال الديني فلم يحرّمه المسيح الموعود من عند نفسه بل إنما الأمر الحق أن الحكومة التي لا تتصرف بشيء في دين الإسلام وشعائره الدينية ولا هي تشهر السيف نشرًا لدينها، فحرام مع مثلها القتال الديني في شريعة القرآن المجيد وذلك لأنها أيضا لا تتوسل بالقتال الديني في شريعة القرآن المجيد. سواء كانت

حكومة فرنساوية أو إنكليزية أو تركية أو حجازية. ونشكر من صميم أفئدتنا تلك الحكومات كلها التي أعطت حرية الأديان. أروني أي نبي من الأنبياء الماضين قام هو وجماعته ضد الحكومة التي بعث في عهدها وهي كانت أعطت حرية الأديان. وعندما ألفت نظر الحكومة إلى هذا الأمر، وهو أنه كما أن الناس في الهند قاموا بالوشاية بأحمد المسيح الموعود عند الحكومة الإنكليزية وشايات كاذبة وحرضوها ضده، كذلك لابد أن يشوا بنا عندها ايضًا. ولكني أوكد لها أنها عند التحقيق تجدنا بريئين من التهم التي يوجهها إلينا بعض خصومنا. وللإيضاح أريد أن أبين لها واقعة تفهم منها بنظرها الثاقب وعقلها النير حقيقة الجماعة الأحمدية وخصومها.

لا يخفى عليها بأن المسيح الناصري كان قد جاء لإرشاد الناس وهدايتهم وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور. وما كان يريد المملكة الدنيوية أبدًا. ولم يكن مخالفًا للحكومة الرومانية المنتدبة هناك بل كان موافقًا لها كما يظهر من قراءة إنجيل متى ص ٢٢ بأن الفريسيين "فقهاء اليهود ومشايخهم" لما سألوه: "مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ. فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ: لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟ قَالُوا لَهُ:"لِقَيْصَرَ". فَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٢ : ١٧-٢١)، ولكن مع ذلك اتهموه بجرم سياسي واشتكوا عليه قائلين: "إِنَّنَا وَجَدْنَا هذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ، قَائِلاً: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ" (إِنْجِيلُ لُوقَا ٢٣ : ٢).

وأما الجزية فقد قال لأدائها كما ذكرت أولا. وأما ما اتهموه بجرم ادعاء الملوكية فأجاب عليه بقوله: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٨ : ٣٦)، وكذلك ورد في متى صح ٢٦ ما نصه: "وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةَ زُورٍ عَلَى يَسُوعَ لِكَيْ يَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ، لَمْ يَجِدُوا. وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ وَقَالاَ: هذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْقُضَ هَيْكَلَ اللهِ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦ : ٥٩-

٦١). إنه أراد من الهيكل هيكل جسده ولهذه قال الحاكم بيلاطس الروماني أنا لا أجد فيه علة. وكان يريد أن يطلقه لكونه بريئًا من التهم التي وجهها مشايخ اليهود إليه ولكنه لم يستقر على قوله وخاف من قولهم: "إِنْ أَطْلَقْتَ هذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!" (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا ١٩ : ١٢). وكذلك اقتضت مشيئة الله أن تبلغ دعوة المسيح عند بعثته الثانية في هذه البلاد عندما كانت تحت انتداب الجمهورية الفرنسية كما عند بعثته الأولى كانت تحت انتداب الحكومة الرومانية. لكنه فرق بين العصرين، لاشك أن الحكومة الرومانية في ذلك العصر كانت أعطت حرية الأديان ولأجل هذا كان أمكن للمسيح أن يبشر في البلاد والقرى. ولكن بما أن هذا العصر أحسن بكثير من حيث التمدن وحرية التبشير من العصور الغابرة، فلهذا لا يسعني إلا أن أشكر الحكومة المنتدبة والمحلية لاعطائهما حرية الأديان.

ثم أعود فأقول أنه لا تجدون في الأنبياء الماضين وأتباعهم مثالًا واحدًا بأن نبيًا وأتباعه منعوا الآخرين من التبشير أو سعوا لإخراج مخالفيهم واغتيالهم وضغطوا عليهم لأن يبدلوا دينهم أو منعوا أحدًا من أن يسمع أقوالهم أو يقرأ كتبهم، أو الاجتماع بهم بل إنما كانت هذه عادة الكفار بأنهم لما كانوا يرون أنفسهم عاجزين عن المقابلة بالأدلة والبراهين كانوا يرسلون إلى المؤمنين سهام التكفير والتفسيق والسب والشتم وسوء الظن كما يظهر لكل من قرأ آيات القرآن المجيد الآتية:

قال شعيب عليه السلام لقومه: * وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ * وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا* (الأعراف: ٨٧-٩٠).

وعن قوم موسى عليه السلام: * قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ * وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ* (الأَعراف: ١٢٤-١٢٨).

* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ* (فصلت: ٢٧).

وقال الكفار لنوح عليه السلام: * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ .... قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ* (الشعراء: ١١٢-١١٧).

وقال الكفار لسيدنا لوط عليه السلام: * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ* (الشعراء: ١٦٨). وفي آية أخرى: * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* (الأَعراف: ٨٣).

وكذلك يقول الله عن كفار مكة: * وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* (الأَنْفال: ٣١) ـ ثم يقول: * وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ* (محمد: ١٤).

وقال الكافرين لسيدنا شعيب: * قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ[١] كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ* (هود: ٩٢).وقال تعالى: * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ* (إبراهيم: ١٤). وقال تعالى: * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ * وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ* (إبراهيم: ١٥-١٦). وفي الحديث عن جابر بن عبد الله قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

١- فيجب على كل عاقل أن يفقه حقيقة جماعتنا كي لا يؤخذ بهذه الآية والآية الأخرى "كلما ألقي فيها (أي جهنم) فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما أنزل الله من شيء إن انتم إلا في ضلال كبير. قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير. فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير." ماذا كان ذنبهم سوى أنهم ما أرادوا في الدنيا أن يسمعوا ويعقلوا بأنفسهم. منه

ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي" (سنن أبي داوود, كتاب السنة). فاعلموا يقينًا أيها الناس أنه لابد من شيوع الأحمدية في هذه البلاد، يقول المسيح الموعود عليه السلام في كتابه حمامة البشرى: "بل الحق الذي كشف الله عليّ أمرٌ يقبَله كل مؤمن طالب الحق... وهو أن نزول المسيح عند المنارة البيضاء شرقيَّ دمشق واضعًا كَفَّيْه على أجنحة ملَكينِ إشارةٌ إلى شيوع أمره في بلاد الشام خالصًا من العلل السماوية، منزَّهًا عن دخل الأسباب الأرضية، وعن دخل سلطانها ودولتها وعساكرها وأفواجها ومسّ تدابيرها، بل يعلو أمره بحماية الله وجنده السماوية، كأنه نزل على أجنحة الملائكة. ثم يقول: واختار ذكر لفظ المنارة إشارةً إلى أن أرض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعدما أظلمت بأنواع البدعات". ويقول في كتابه لجّة النور ما نصه: "وتلك قوم ما يعلمهم إلا الله ولا أعلمُ أسماءهم وصُورهم، بيد أني رأيتُ في مبشِّرة أُرِيتُها جماعةً من المؤمنين المخلصين والملوك العادلين الصالحين، بعضهم من هذا المُلك، وبعضهم من العرب، وبعضهم من فارس، وبعضهم من بلاد الشام، وبعضهم من أرض الروم، وبعضهم من بلاد لا أعرفها، ثم قيل لي من حضرة الغيب إن هؤلاء يصدّقونك ويؤمنون بك، ويصلّون عليك ويدْعون لك، وأعطي لك بركات حتى يتبرّك الملوك بثيابك، وأُدخِلهم في المخلصين". بناء على هذه البشارات لابد من شيوع الأحمدية في هذه البلاد عاجلا أو آجلا. ولكل نبأ مستقر. والذي يكون عائقا في هذا الطريق لا يمكنه أن يرى وجه النجاح، والذي يحارب هذا المبدأ إنما يحارب الله. هو غارس هذا الغرس وهو مربيه. ألا ترون كيف أخبر عبده لما كان وحيدًا: "يأتيك من كل فج عميق، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء، لا تصعِّر لخلق الله ولا تسأم من الناس، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة". أي بغلبة الحجة والبرهان. وبعد دعواه لما خالفه العلماء والجهلاء والأمراء والفقراء والأقارب والأجانب واستهزأوا به وأرادوا إهلاكه وإعدامه خاطبه الله وقال: "إنك من المنصورين، إنا كفيناك المستهزئين، إني مهين من أراد إهانتك"، وفي الهندية

ما معناه إني أبلغ تبليغك إلى نواحي العالم الأربعة. فتحققت هذه الأنباء كلها ورأى العالم صدقها. ورد الله الكرّة على أعدائه وصارت الشجرة التي غرسها شجرة وارفة ملتفة الاغصان، وكثرت فروعها وطالت حتى بلغت جميع أقطار الأرض، فأخذت ترتاح الطيور القدسية من كل أرض على أغصانها وعطاشى معرفة الله ومحبته يشربون كؤوسهما ويستظلون بظلها الممدود من لفحات هجير الظلمة وقبلت دعوته جماعة كبيرة من أهالي أمريكا وأفريقيا ومن الأوروبيين. وبدأوا يصلون على خاتم النبيين. وكتب بعضهم بأني لا أنام حتى أصلّي عليه ﷺ ويقيمون الصلوات الخمس في الجوامع التي بنتها الجماعة الأحمدية في دار الشرك. فانظروا كيف أيده الله بهذه النصرة والتأييد. وكيف بلّغ دعوته أنحاء العالم الأربعة، ولو كان مفتريًا عليه لما أيده ولما فاز كما قال الله تعالى: * وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى* –فكّر– * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى*.

ولا تأخذكم الحيرة والاستغراب من بعثة المسيح الموعود في الهند. لأن لله أسرارا لا يمكن للإنسان أن يدرك كنهها، يقول الله تعالى: * اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ* (الأَنعام: ١٢٥)، * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ* * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ* (البقرة: ١٠٦)، فالله تعالى ما اختص رحمته العرب أو العجم بل رحمته وسعت كل شيء، وكذلك يعطي علم الكتاب لمن شاء من عباده كما قال: * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا* (فاطر: ٣٣)، ويوجد عباده في كل ملك وفي كل قطعة من الأرض، يقول رسول الله ﷺ : "أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ... إِلَّا بِالتَّقْوَى" (مسند أحمد, كتاب باقي مسند الأنصار) فظهور المسيح الموعود من الهند ليس موضع الاستغراب بل كان أشير في بعض الأحاديث إلى ظهوره من البلاد المشرقية (يعني الهند) وبما أن غرض بعثته إظهار الدين الإسلامي على الأديان كلها بالحجج والبراهين، فلهذا كان لابد أن يكون ظهوره في الهند لأن هذا الغرض يقتضي أن يبعث المسيح الموعود في موضع يوجد فيه المسلمون بكثرة وأن تكون الأديان الأخرى كلها موجودة، وتكون الحرية الدينية حاصلة بكل معنى الكلمة،

وغير خاف بأن الهند مجمع الأديان والمناظرات الدينية قائمة على قدم وساق، ولا إكراه في الدين ولامانع إذا أراد أحد أن يعتنق دينًا من الأديان. يقول حضرة المسيح الموعود ما نصه:

"ولقد كان في ايلياء وقصة نزوله نظير شاف للطالبين، فاقرؤوا الإنجيل وتدبروا في آياته بنظر عميق" آمين. إذ قالت اليهود: يا عيسى.. كيف تزعم أنّك أنت المسيح.. وقد وجب أن يأتي إيليا قبله كما ورد في صحف النبيّين؟ قال: قد جاءكم إيليا فلم تعرفوه، وأشار إلى يحيى وقال: هذا هو إيليا إن كنتم موقنين. قالوا: إنك أنت مُفتر.. أتنحتُ معنى منكرًا؟ ما سمعنا /بهذا في آبائنا الأولين. قال: يا قوم.. ما افتريتُ على الله، لكنكم لا تفهمون أسرار كتب المرسلين. تلك قضيةٌ قضاها عيسى نبي الله، وفي ذلك عبرة للمسلمين. ما كان نزول بشرٍ من السماء من سنن الله، وإن كان فأتوا بنظير من قرون خالية إن كنتم من المهتدين. وما كان فينا من واقع إلا خلا له نظير من قبل، وإليه أشار الله وهو أصدق الصادقين * وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيْلًا* . وقد مضت سنة الأوّلين. خصمان تخالفا في رأيهما.. فأحدهما متمسك بنظير مثله، والآخر لا نظير عنده أصلا.. فأي الخصيمَين أقرب إلى الصدق؟ انظروا بأعين المنصفين. يا أيها الناس، التُّقى التُّقى.. النُّهى النُّهى.. ولا تتبعوا أهواء فيج أعوج، واذكروا ما قال المصطفى. لقد جئتكم حكمًا عدلا لقضايا وجب فصلها، فاقبلوا شهادتي".

ها قد أتى حَكَمُكم الذي كنتم تنتظرونه فلا تنكروا حُكْمه وشهادته، وإن لكم في اليهود لعبرة وعظة بليغة لو تتفكرون. والسعيد من وعظ بغيره، واعلموا يقينًا أنه لن ينزل أحد من السماء، والمسيح الذي كان وعد مجيؤه قد أتى، فاقبلوا دعوته وكونوا من أنصاره ولا تكونوا أول من كفر وآذى. والسلام على من اتبع الهدى.

دمشق – جلال الدين شمس أحمدي

٨ جمادي الثانية — ١٣٤٦هـ

٣ كانون اول ١٩٢٧ م

* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ*
- قرآن مجيد -

توضيح المرام
في الرد على علماء
حمص وطرابلس الشام

بقلم المبشر الاسلامي
جلال الدين شمس أحمدي

طبعته الجماعة الأحمدية في الديار العربية

بسم الله الرحمن الرحيم   نحمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته هو الناصر

مقدمة الكتاب

وصلني ردود ثلاثة على كتابي البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح و"نداء عام" تأليف الأخ السيد منير الحصني الأحمدي من أهالي دمشق الشام، وكان ردان منها من علماء طرابلس الشام، وقد اعتذر أحدهما بقوله حرفيا: "ولولا كثرة الأشغال كتبت على كل صفحة من صفحاتهم كتابا خاصا أبين به سخافة عقولهم" وقال الثاني: "ولكني في مثل هذا الشهر أكون منهمكا في شؤون محلي وعسى بعد هذا الشهر أتوفق لذلك". وجواب كل واحد منهما يحوي أربع صفحات.

أما الرد الثالث فهو من علماء حمص ويحوي على ٣٥ صفحة واسمه "النصيحة الإسلامية" يقول فيه المؤلف: "ولما كان بيان الحق من الباطل واجبا على أهل العلم أتيت برسالتي هذه مبينا فيها خطأ الطائفة الأحمدية وأباطيلهم".

وإذا طالع كل عاقل كتبنا وقارن بينها وبين ردودهم لجزم بأن ردودهم ليست إلا من قبيل ذر الرماد في العيون، لأن سخافة أجوبتهم واضحة لكل ذي عقل سليم، ولم يكن بودي أن أرد عليهم لوضوح ترهاتهم إلا أنني أردت أن ألحق الكاذب إلى باب الدار، واكشف القناع عن مبلغ علمهم الذي أضر بالمسلمين والإسلام، ولأظهر للملأ بأن مقاصدهم ليست حسنة وأنهم لا يتوخون نصرة الحق بل يريدون أن يشوشوا على الناس ليصرفوهم عن أدلتنا القوية بإلقاء الشبهات والوساوس، ولكنهم جهلوا أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، وإن أدلتنا القوية التي نأتي بها من كتاب الله وأحاديث نبيه الأعظم عليه الصلاة والسلام، لا يمكن لأحد أن ينقضها بالمجادلات الباطلة والشبهات الفارغة يقول تعالى: * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ* (الأنبياء: ١٩). ولقد ابتلي المسلمون بأنواع البدع والمصائب وحاقت بهم الشدائد والويلات من كل الجهات،

وحمل المبشرون المسيحيون بقضهم وقضيضهم على الإسلام والمسلمين وجاسوا خلال الديار، ولكن الذين يحسبون أنفسهم قادة الدين الحنيف وحاملي لوائه ظلوا قابعين في زوايا دورهم ولم يحركوا ساكنا كأن الأمر لا يعنيهم، فكانت عاقبة رقادهم إزاء الحركة التبشيرية المسيحية أن مرق من الدين الحنيف الألوف من الشبان وغدوا طبيعيين أو ملحدين وأصبحوا كأنهم لا يمتون بأنسابهم إلى أمجاد أولئك الآباء الأقدمين الذين كانوا فخر الأمم وقلادة في جبين الدهر وشمسا متألقة في سماء الزمان، وكيف لا يمرق المتعلمون من الدين ومدارس الإرساليات المسيحية تورد لهم كل شبهة في دينهم من المسارح والسينما فتزين لهم ما في الحياة الدنيا من لهو ولعب وفساد، حتى انتشر الفسق والفجور والعاهات والأمراض، وعلماء الدين لا يردون على شبهات المبشرين ولا يسعون لايقاف تيار أعداء الإسلام الألداء.

ولما جاء المسيح الموعود الذي وعد به النبي ﷺ لإظهار صدق الإسلام وإرجاع المسلمين إلى بيّنات القرآن، قام المشايخ ضد دعوته وأبرقوا وأرعدوا وأزبدوا كأنهم لم يخلقوا إلا لقتل الإسلام، فهم يقتلونه بهجوعهم وغفلتهم ويقتلونه بمقاتلة أنصاره بترهاتهم وأباطيلهم. فما أصدق قول النبي ﷺ : ''لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ''، وقوله ﷺ أيضا: (يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود'' (كنز العمال-البيهقي)، هؤلاء علماء الإسلام يحجرون على العقول ويسرعون في التكفير والتفسيق لكل من يخالفهم، ويسكتون على كل كبيرة تجري أمام أعينهم تهدم من كيان الإسلام، ويعلون أصواتهم بالنكير على أي صغيرة تخالفهم وتندد بهم، فهم عن أنفسهم يدافعون لا عن الإسلام ولا عن المسلمين، يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ويزيدون في الشبهات سائلهم، ولما تركوا التفكير في آيات القرآن ولم يتدبروها أصبح مثلهم كمثل الذين حُملوا التوراة ثم لم يحملوها[1] وغدا الإسلام غريبا في عقر داره ولم يبق له ناصر ولا معين غير

١- وليعلم أن كلامنا في هذه الرسالة ليس في كرام المشايخ بل في الذين ينطبق عليهم ما قلنا والذين لا يعرفون من

الله وصار فريدا وحيدا، وصال عليه لمحوه أهل الأديان قاطبة وعم الطغيان وفسد الزمان وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.
ولما عم البلاء وكاد ينقطع الرجاء ونام المسلمون عن نصرة دينهم وإظهار صدق نبيهم اقتضت رحمة الله إنزال نور من السماء لكي يأمنوا بواسطته من العثار ويتم ما قال سيد الابرار: ''إِنَّ اللَّه يَبْعَث لِهَذِهِ الْأُمَة عَلَى رَأْس كُلّ مِائَة سَنَة مَنْ يُجَدِّد لَهَا دِينهَا''. نعم إن الله شاءت رحمته عند شيوع الفتنة التبشيرية المسيحية أن يرسل فردا من أفراد الأمة المحمدية مثل عيسى عليه السلام الذي اتخذه النصارى إلهًا من دون الله لكي يبطل عقيدتهم الفاسدة ويكسر عقيدة الصليب بالحجج الدامغة، ويثبت موت الذي ظنوه حيا قيوما بالبراهين الساطعة ويظهر صدق الإسلام على جميع الأديان، فهو نور هذا الزمان ومجدد الإسلام الذي بعثه الله على رأس القرن الرابع عشر وهو المسيح الموعود والمهدي المعهود لإزالة الفتن التي عمت البلاد وأهلكت العباد، نعم إن ذلك الموعود قد جاء وكوّن جماعة تضحي بكل شيء في سبيل رقي الإسلام وإعلاء كلمته في أقطار العالم الأربعة، في الوقت الذي نرى الآخرين غارقين في أمور الدنيا منغمسين في شهواتها، لا يكادون يرفعون أبصارهم إلى الآخرة كأنهم نسوا اليوم الذي يرجعون فيه إلى الله.
لقد كفّرنا الذين عادتهم التكذيب وسيرتهم التفسيق والتكفير وخاضوا في حقنا بكل أنواع السب والشتم، وتفوهوا بما سولت لهم أنفسهم في ردودهم بغير سلطان أتاهم، وقالوا كافرون كذابون دجالون. والله يعلم ما في قلوبهم وهو يحكم بيننا وهو خير الحاكمين. ولقد جاهرنا مرارا وأعلنا وقلنا بعزة الله وجلاله أنَّا مسلمون مؤمنون بالله وملائكته ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره وبأن رسولنا محمد المصطفى ﷺ أفضل الرسل وخاتم النبيين، ولانزيد في الشريعة ولا ننقص منها. كل ما هو خلاف الإسلام فنحن بريئون منه، ولكنهم لم يصغوا إلى قولنا وكفرونا لعدم اعتقادنا بأن عيسى عليه السلام حي بجسده العنصري في السماء مستغن عن الطعام وشرب الماء؛ يطير حول العرش مع الملائكة. بل قلنا حسب قول الله ورسوله بأنه توفي ولحق بإخوانه النبيين الصالحين.

الإسلام إلا اسمه أمثال مؤلفي الردود الثلاثة. منه

ثم كفرونا أيضا لأننا لم نقلدهم في اعتقادهم بأن الأمة المحمدية محرومة من جميع النعم الروحانية التي أنعم الله بها على الأمم الخالية، بل قلنا بأن الأمة المحمدية هي خير الأمم وأنه باتباع محمد ﷺ يمكن للإنسان أن يحصل على أقصى المراتب الروحانية، ولأجل ذلك نعتقد بأن المسيح الموعود هو فرد من أفراد الأمة المحمدية لا من الأمة الاسرائيلية، ولكن لا عجب إذا كفرونا فقد كفر المشايخ اليهود عيسى عليه السلام وجماعته وهذه عادة علماء الدين عندما يحتاج البشر إلى مصلح من الله بقول تعالى: * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (غافر: ٨٤)، وكذلك كُفّرت صحابة رسول الله ﷺ وقال أويس القرني رحمه الله بأنني اتهمت بادعاء الألوهية، وذكر السيد عبد الرحمن الجامي بأن أبا سليمان الديراني أجلى بفتوى علماء الظواهر وأفتوا بحق ذي النون المصري بأنه كافر وزنديق، وكفروا الحسين بن الحلاج (منصور) وأفتوا بقتله، وكفروا الجنيد البغدادي رحمة الله واتهموه بالزندقة، وقد رُبط أبو بكر الشبلي رحمة الله في السلاسل، ونسبوا العلامة عبد الكريم الشهرستاني إلى الإلحاد، وقد استعملوا ألفاظًا مهينة جدا في شأن السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله، وكذلك كفروا الشيخ محي الدين ابن العربي حتى قال بعضهم أن كفره أشد من كفر اليهود والنصارى، وقالوا من شك في كفر طائفة ابن العربي فهو كافر، وكذلك نسبوا الأئمة الأربعة إلى الابتداع والإلحاد وعذبوهم تعذيبا شديدا وجلدوا بعضهم وحبسوا بعضهم واضطر الإمام البخاري من أمثال هؤلاء العلماء لترك وطنه، وقد استشهد الإمام النسائي المحدث الشهير في الجامع. فإذا شغّل علماء اليوم أقلامهم بفتاوي التكفير ورميهم إيانا بالإلحاد والزندقة والزيغ والضلال والتلبيس والتدجيل، فليس أمرهم بغريب، وقد ذكر السلف الصالح بأن المهدي عليه السلام عندما يحيي السنّة ويميت البدعات، فيقول علماء زمانه المقلدون المقتدون بأقوال مشايخهم وآبائهم أن هذا الرجل يخرب الدين ويفسد الملة، ويقومون لمخالفته وحسب عادتهم يفتون بكفره وضلاله (حجج الكرامة) ويقول الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي رحمه الله في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثالث ما نصه: إذا

خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة:
وإني أختم هذه المقدمة راجيا من القراء الكرام أن يفكروا في أقوالنا بأنفسهم حق التفكير ولا يلقوا حبل دينهم على الغارب على الآخرين، وليعلموا بأنه لا يسئل عنهم المشايخ أو غيرهم بل هم عن أنفسهم عند الله يسئلون يوم يقوم الناس لرب العالمين ولا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون. وإن الله لم يهب العقل للإنسان إلا ليعرف به الغث من السمين والصدق من المين ويميز الحق من الباطل والظلام من النور، ولذلك لم يكلف الله الصبي والمعتوه والمجنون لفقدان العقل والتمييز. فمن الغباوة إذن أن يعطل المرء عقله ويحرم نفسه من رحمة الله التي بشر الله بها عباده بقوله: * فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أولئك الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأولئِكَ هُمْ أولو الْأَلْبَابِ* (الزمر ١٨-١٩). وقد قسمت هذا الكتاب إلى أربعة فصول وها أنا أشرع فيه مستعينا بالله الذي عليه أتوكل وإليه أنيب نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول

نظرة إجمالية على كتب التفاسير

لقد أضر المسلمين كثيرا اعتقادهم بصحة كل ماورد في التفاسير وتركهم التدبر في آيات القرآن المبين ظانين المفسرين أحاطوا بجميع مايحويه الكتاب من الأسرار والحقائق والمعارف، ولذلك ترى ردود المشايخ لا تتجاوز أقوال المفسرين ويجعلون رواياتهم الظنية أساس معتقداتهم كأنها منزلة من عند الله، وإذا خالفهم أحد في تفسير آية من الآيات يكفرونه ويخرجونه من دائرة الإسلام ويجعلونه مصداق الحديث -"وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ"- من دون أن يفهموا معناه ويقولون انظروا يا عباد الله إن هذا يفسر القرآن بمقتضى آرائه الفاسدة ويخالف أقوال السلف الصالحين. فارتأيت أن أذكر تفسير بضع آيات من كتب التفاسير لكي يجيبوا عليها ويذكروا سبب اختلافهم في تفسيرها وليقولوا لنا، هل ينطبق حديث من قال في القرآن برأيه على تفسيرهم ام لا؟

السؤال الأول: قال الخطيب الشربيني في تفسير الآية:

* فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ* (البقرة: ٢٤٩)- أي طمأنينة لقلوبكم، قال علي: هي صورة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان، وقال مجاهد: هي شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة له جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد، وقال ابن عباس: هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء. وقال وهب: هي روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون.

بينوا لماذا اختلف هؤلاء في تفسير هذه الآية وهل يمكن تصديق هذه التفاسير كلها؟

السؤال الثاني: نقل الخطيب الشربيني في تفسير الآية -* جَعَلَهُ دَكًّا* - ما يأتي: قال ابن عباس: جعله ترابا، وقال سفيان: ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه، وقال الكلبي: كسر جبالا صغارا، وقال البغوي: وقع في بعض التفاسير صار لعظمته ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وهي أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء. -* وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا* - روي أن الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بأرجلهم ويقولون له يا ابن

النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة.
فهل هذه التفاسير كلها صحيحة؟
السؤال الثالث: نقل الخطيب الشربيني في تفسير -* ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ* - مايأتي: قال ابن عباس: قسم وقيل هو اسم السورة وقيل اسم من أسماء القرآن، وقال القرطبي: هو مفتاح قدير وقادر وقاهر وقريب، وقال عكرمة: والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء ومنه خضرة السماء والسماء مقبية عليه وعليه كنفاها (واذا أصررتم على صحة مثل هذا التفسير فكيف لا يترك الشبان المتعلمون الإسلام؟)، ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل: متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الأرض والسماء كهيئة القبة وعليه كتفاها، وأما الرازي فضعّف هذا القول وقال: قد ذكرنا أن الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها يقبل على استماع ما يرد على الأسماع فلا يفوته شيء من الكلام الرائق.
بيّنوا من فسر (ق) منهم برأيه؟
السؤال الرابع: نقل الخطيب الشربيني في تفسير الآية: -* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ* - عن الرازي: أن المغفرة المعتبرة لها درجات كما أن الذنوب لها درجات, حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقال عطاء الخراساني: ما تقدم من ذنبك يعني ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر ذنوب أمتك بدعوتك (مثل هذه التأويلات يدخل سريعا في دماغ مؤلف النصيحة وأمثاله لأن الخطيب الشربيني نقلها) وقال سفيان الثوري: ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله, قال البغوي: ويذكر مثل ذلك على سبيل التأكيد كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره، وقيل: ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد، وقيل: المراد به ترك الأفضل، وقيل: الصغائر على طريق من جوز الصغائر على الأنبياء، وقيل: المراد بالمغفرة العصمة، اذكروا لنا المخطئ من المصيب ومن الذي فسر منهم برأيه؟
السؤال الخامس: -* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا* - قال البغوي وأما همه بها فروي

عن ابن عباس أنه قال: حل الهيمان وجلس منها مجلس الخائن، وقال مجاهد: حل سراويله وجعل يعالج ثيابه، وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحّاك جرى الشيطان بينهما فضرب بيده إلى جيد يوسف وبيده الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما, قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: وقد أنكر قوم هذا القول, قال البغوي: والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم, ولكن الإمام الرازي يقول بأنه كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم, وأما ما روي عن ابن عباس فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه السلام. وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، ماذا تقولون في الذين أخذوا برواياتهم وبصورة صحة تلك الروايات, ماذا تقولون عن الذين كذبوها؟ أفيدونا نوّر الله بصائركم.

السؤال السادس: -في تفسير الجلالين أن النبي ﷺ زوج زينب لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها، فقال أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه أي مظهره من محبتها وإن لو فارقها زيد تزوجتها.

ويقول البيضاوي: أنه ﷺ بعدما أنكحها إياه فوقعت في نفسه، فقال سبحان الله مقلب القلوب, وذكر الشربيني: ومكثت عنده حينا ثم أن رسول الله ﷺ أتى زيدا ذات يوم لحاجة فأبصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة الخلق ومن أتم نساء قريش، فوقعت في نفسه وأعجبه حسنها فقال: سبحان الله مقلب القلوب وانصرف، فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فألقي في نفسه كراهتها في الوقت، فأتى رسول الله ﷺ فقال إني أريد أن أفارق صاحبتي. قال مالك: أرابك منها شيء؟ قال: لا، والله يارسول الله ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذي بلسانها.

اذكروا بعد قراءة اعتراضات المبشرين المسيحيين على هذا التفسير، هل تعتقدون بصحته أم تخطئون المفسرين؟ وماهو التفسير الصحيح لهذه الآية؟

السؤال السابع: ذكر الشربيني في تفسيره عن البيضاوي بأن رواية هاروت وماروت

بأنهما كانا ملكين مثل البشر، وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك، ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل، وحله أي الرمز أو ما روي لا يخفى على ذوي البصائر, قال شيخنا شيخ الإسلام زكريا بأن يقال: عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين، وعن النفس الأمارة بالسوء بالزهرة، وعن مفارقتها بالموت بالصعود إلى السماء[1]، ولكن يقول الخطيب الشربيني بأن شيخنا المذكور قال عن شيخه ابن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الإمام أحمد وابن حيان والبيهقي وغيرهم وموقوفة عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة والبيضاوي لما استبعد ما روي ولم يطلع عليه قال ولعله من رموز الاوائل... الخ.

فهل تصدقون أنتم هذه الرواية وتعتقدون بأن الملكين زنيا بزهرة ثم مسخت شهابا أو نجم حسب القولين أم تخطّئون المفسرين في تفسير الآية بهذه الروايات؟ وماهو التفسير الحقيقي للآيات التي ورد فيها ذكر هاروت وماروت؟

السؤال الثامن: -يقول الرازي في تفسير الآية: * فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ* (سبأ: ١٥): كان سليمان عليه السلام يقف في عبادة الله ليلة كاملة ويوما تاما وفي بعض الأوقات يزيد عليه، وكان له عصا يتكيء عليها واقفا بين يدي ربه ثم في بعض الأوقات كان واقفا على عادته في عبادته إذ توفي، فظن جنوده أنه في العبادة وبقي كذلك أياما وتمادى شهورا ثم أراد الله إظهار الأمر لهم فقدّر أن أكلت دابة الأرض عصاه فوقع وعُلم حاله - وفي تفسير الجلالين أنه مكث على عصاه حولا كاملا ميتا والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتًا.

فهل هذا التفسير صحيح ياترى؟ ألم يكن سليمان عليه السلام ملكا يدير أمور المملكة ونبيا يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم؟ وهل من العقل والمنطق في شيء أن يظل نبي كريم وملك عظيم حولا كاملا بعيدا عن رعيته لا يتفقد

١- يوجد في التفاسير كثير من التآويل من هذا القبيل ولا شك أن علماء زماننا يقبلونها لكونها مذكورة في التفاسير القديمة ولولا حسد المعاصرة لقبلوا تفاسيرنا التي يؤيدها القرآن واللغة والعقل. منه

شؤونها، وعن أزواجه الكثيرات ولايدري أحد بوفاته؟ فهل للمشايخ الكرام أن يبينوا تفسيرا صحيحا لهذه الآية يمكن للعقلاء والشبان المثقفين أن يقبلوه.

السؤال التاسع:- وفي تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى: * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى* (الضحى: ٨)، فاعلم أن بعض الناس ذهب إلى أنه كان كافرا في أول الأمر ثم هداه الله وجعله نبيا. قال الكلبي: وجدك ضالا يعني كافرا في قولهم ضال فهداك للتوحيد, وقال السدي كان على دين قومه أربعين سنة, وقال مجاهد وجدك ضالا عن الهدى فهداك لدينه واحتجوا على ذلك بآيات أخر منها قوله تعالى * مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ* وقوله تعالى: * وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ* ، وقوله تعالى: * لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ* فهذا يقتضي صحة ذلك منه, واذا دلت هذه الآية على الصحة وجب حمل قوله تعالى ووجدك ضالا عليه انتهى بحروفه. ثم أورد عشرين قولا لتفسير هذه الآية فهل لحضرات العلماء أن يبينوا لنا المخطئ من المصيب وماهو التفسير الحقيقي لهذه الآية التي يعترض عليها المبشرون المسيحيون ويتخذونها حجة للقدح في سيد الأنبياء الأولين والآخرين عليه وعليهم الصلاة والسلام؟ وليقولوا لنا من فسر منهم برأيه؟

السؤال العاشر:- نقل الشربيني في تفسير الآية: * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا* (الشورى: ٥٣): قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة والسدي وحيا، وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبرائيل وقال مالك بن دينار القرآن. بينوا من هو الذي فسر برأيه؟

السؤال الحادي عشر:- ذكر الشربيني في تفسير الآية: * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ* (النمل: ٤٥)، هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان، لما قالت له الشياطين أن رجليها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين فأراد أن ينظر إلى ساقيها فرآها أحسن الناس ساقا وقدما إلا أنها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف نظره عنها وناداها أنه صرح ممرد من قوارير.

بينوا هل يليق بشأن نبي من الأنبياء أن يبني صرحا ويجري تحته ماء لأجل رؤية

جمال ساقي المرأة؟ واذا سلمنا بهذا التفسير أيضا فأي نفع يحصل لنا من ذكر هذه الواقعة من حيث الروحانية وحسب هذا التفسير لا يكون لهذه الآية أي ارتباط وعلاقة بما قبلها وما بعدها وقد حبذت أن أذكر هنا تفسير هذه الآية على طريق المثال كي لا يظن القاريء بأن مقصدي الاعتراض فقط على التفاسير.

يقول الله تعالى: * وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ* (النمل: ٤٤). * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* (النمل: ٤٥).

وبما أن سليمان عليه السلام كان اتهم بالإشراك بالله كما ورد مانصه:- "وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ ١١: ٤-٦)

فإن الله أراد تنزيهه بذكر هذه الواقعة بأنه لم يكن مشركا بل كان يمنع الناس حتى الملوك عن الإشراك بالله كما أنه ردع ملكة سبأ عما كانت تعبد من دون الله. وفي الآية الثانية أن الله ذكر كيفية منعه إياها بأن اصطنع صرحا من زجاج شفاف وأجرى تحته ماء فقيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة أي معظم الماء وكشفت عن ساقيها كما يفعل الإنسان في مثل هذه الحالة لما يأخذه الاضطراب والدهشة والكشف عن الساق في اللغة العربية أيضا كناية عن الشدة والاضطراب كما قال مهلهل ابن ربيعة يصف الحرب:

كشفت لهم عن ساقها　　وبدا من الشر الصراح

أي اشتدت الحرب ويقول صاحب اصطلاحات القاموس ما نصه:

وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد يقال شمر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر العظيم وقد يكون يكشف عن ساق لأن الناس يكشفون عن ساقهم ويشمرون للهرب عند شدة الأمر، ثم قيل للأمر الشديد ساق ومنه قول

دريد كميش: الأزار أخرج نصف ساقه: أراد أنه مشمر ولم يرد خروج الساق بعينها.
فمعنى الآية أنها لما رأت الماء عميقا بدت عليها علائم الاضطراب والحيرة واهتمت بالأمر فقال سليمان عليه السلام أنه صرح ممرد من قوارير، أي بأن الذي ظننته ماء ليس هو بماء بل زجاج والماء تحته. يقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية: أن سليمان عليه السلام فهّمها بهذا الصرح أن هذا العالم شبيه بصرح ممرد من قوارير يجري من تحتها الماء بتدفق وكل ناظر ينظر القوارير يحسبها لجة ويخاف أن يمشي عليها كما يخاف المشي على الماء مع أنها في الأصل زجاج –زجاج شفاف– فإن عبدة المخلوق يعزون إلى هاتيك القوارير ما تديره تلك القدرة الفعالة.
وزبدة القول أن سليمان عليه السلام بين لها بانها كما اخطأت إذ ظنت القوارير ماء مع أن الماء كان تحتها كذلك هي أخطأت إذ ظنت الشمس إلها وعبدتها مع أن الإله الحقيقي هو وراء هذه الاشياء كلها وهو مدبرها ومكونها فأدركت خطأها بسرعة وأسلمت * قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* .
إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يختلفون أيضا في تفسير القرآن المجيد، وها أنا أذكر لكم مثالا واحدا. روى البخاري عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت لقد وقف شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه، ثم قرأت: * لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ* ، * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ* ، وفي صحيح مسلم أنها فسرت الآية: * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ* ، والآية: * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* أي رأى جبرائيل عليه السلام في صورته مرتين. وعن ابن عباس أنه قال: * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* قال رآه بفؤاده مرتين (مسلم) فعائشة رضي الله عنها تقول أنه ما راى ربه بل رأى جبرائيل عليه السلام وابن عباس رضي الله عنهما يقول بأنه رأى ربه بفؤاده.

فالصحابة الكرام ومن بعدهم كانوا يتدبرون في آيات القرآن المجيد ويفسرونها حسب ما أعطاهم الله من العلم ثم يكلون حقيقتها إلى الله وهم لم يقولوا أبدا بأن يقلدهم الناس تقليدا أعمى وانظروا ماذا قال الأئمة الأربعة رحمهم الله.

كان الإمام الأعظم إذا أفتى يقول هذا رأي النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب.

ونقل الحافظ بن عبد البر قول الإمام مالك في كتاب العلم أنه قال إنما أنا بشر أخطيء وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل مالم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

وقال الإمام الشافعي يوما للمزني يا إبراهيم لا تقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك بنفسك فإنه دين.

وقال الإمام أحمد بن حنبل لا تقلدني ولا تقل إن مالكا ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة (حجة الله البالغة) فلذلك حاشا لي أن أطعن في أحد من السلف الصالحين العظام فهم يُشكرون على كل حال إذ لم يألوا جهدا بأن بلغوا إلينا كل ما وصل إليه علمهم في تفسير القرآن المجيد وهم اجتهدوا بخلوص النيّة والمجتهد قد يخطيء ويصيب، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر. ثم لا يخفى أن كتبهم مرت على أيدي الكثيرين ممن زادوا فيها.

الفصل الثاني

عدم انقطاع الوحي

ولقد أثبت السيد منير الحصني في نداء عام عدم انقطاع الوحي بالآيات القرآنية وذكر أقوال العلماء المحققين بأنهم اعتقدوا كما تعتقد الجماعة الأحمدية بانقطاع وحي التشريع واستمرار الوحي المطلق. ولكن مؤلفي الردود الثلاثة لم ينقضوا أدلته أبدا. وخلاصة ما أجاب مؤلف النصيحة ''إن الوحي هو إعلام الله أنبياءه إما بكتاب أو برسالة ملَك أو بمنام أو أن يسمعه كلامه من غير واسطة وكل ذلك انقطع بموت نبينا محمد ﷺ '' واستدل بالحديث لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة.

والجواب أن هذا الحديث لا يدل على أن الوحي منقطع والا لا يكون حقا قول محمد ﷺ في حق المسيح الموعود بأنه يوحى إليه كما جاء في حديث مسلم وكذلك قال رسول الله ﷺ : ''لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ'' -ثم قال- ''كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ''. فيدل هذا الحديث بدلالة واضحة بأن الله يكلم رجال هذه الأمة ويحدثهم وإن عمر رضي الله عنه كان واحدا منهم وقد قرأ ابن عباس وما أرسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث (البخاري).

وقد قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ما نصه:- واعلم أيها الاخ الصديق أن كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاها (المراد منه بدون واسطة، فافهم) وذلك لأفراد من الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات وقد يكون لبعض الكمل من تابعيهم بالتبعية والوراثة أيضا. وإذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم سمي محدثا كما كان أمير المؤمنين رضي الله عنه وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء في الروع وغير الكلام الذي مع الملَك إنما يخاطب بهذا الكلام الإنسان الكامل.

ولما ظن مؤلف النصيحة أن قائله هو السيد منير الحصني قال أن هذا كفر وكذب ممن ادعاه لأنه خالف القرآن العظيم صفحة (٢٤). فبقوله هذا يكون قد كفّر وكذب الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ولكن صدق من قال:

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم الصحيح

ولكن تأخذ الأفهام منه   على قدر القرائح والعلوم

وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي بعدما ذكر كيفية أقسام الوحي الوارد في آية * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا* الآية ما نصه:

مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي لا تكون إلا في حال النوم... فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم سمي رؤيا، وإن كان في حال اليقظة سمي تخيلا أي خيل إليه فهكذا بدأ الوحي ثم بعد ذلك انتقل إلى الملَك من خارج، فكان يتمثل له الملَك رجلا أو شخصا من الأشخاص المدركة بالحس وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال، فإن الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف مزاج الشخص.

إلى أن يؤدي ما أوحي به إليه، ثم يسري عنه فيخبر بما قُبل له وهذا كله موجود في رجال الله من الأولياء. والذي اختص به النبي دون الولي الوحي بالتشريع (الفتوحات المكية) فالكلام الذي نقله مؤلف النصيحة في الصفحة ١٧ من اليواقيت يحمل على الوحي التشريعي فحسب، وكذلك يقول مولانا السيد جلال الدين الرومي في كتابه (المثنوي) المشهور:

ان نفس الإنسان لما تُنزه عن وساوس الشيطان تكون مورد وحي الرحمان. وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره ردا على ماذكره الإمام الغزالي في بعض كتبه أن من الفرق بين تنزل الوحي على قلب الأنبياء وتنزله على قلوب الأولياء نزول الملَك بأن ذلك غلط. والحق أن الكلام في الفرق بينهما إنما هو في كيفية ماينزل به الملَك لا في نزول الملَك.. وقد ينزل الملك على الولي ببشرى من الله بأنه من أهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا... وهذا وان كان إنما يقع عند الموت فقد يعجل الله تعالى به لمن يشاء من عباده، قال الشيخ: وان سبب غلط الغزالي وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق وظنهم أنهم قد عملوا بسلوكهم جميع المقامات فذوقهم صحيح وحكمهم باطل، مع أن هؤلاء الذين منعوا قائلين بأن زيادة الثقة مقبولة وأهل الله كلهم ثقات، ولو أن أبا أحمد (كنية الغزالي) وغيره اجتمعوا في زمانهم بالكامل من أهل الله وأخبرهم

بنزول الملك على الولي لقبلوا ذلك ولم ينكروه وقال وقد نزل علينا ملك الإلهام[1] بما لا يحصى من العلوم (اليواقيت الجواهر).

ربما يدرك صاحب (الكلمة) خطأه بأن الملائكة لا تنزل على غير الأنبياء وانه لا يوحى إلا إلى الأنبياء فحسب.

ولو كان المراد من الحديث ماذهب إليه مؤلف النصيحة فكل من ادعى فوق الرؤيا مثل الشيخ الأكبر ومولانا السيد جلال الدين الرومي والامام جعفر الصادق والسيد عبد القادر الجيلاني والإمام الرباني مجدد الألف الثاني وغيرهم، كان إذًا كاذبا وكافرا حسب زعم المؤلف، ولكن الحقيقة الواضحة أنه لا يكون معنى الحديث صحيحا إلا إذا قلنا بأن المراد منه أنه لم يبق من النبوة إلا النبوة التي تشتمل على المبشرات فقط أي لا يوجد فيها تشريع وإن رسول الله ﷺ ذكر منها المثال الأدنى وقال: بأن الرؤيا أيضا داخلة في المبشرات لأن آيات القرآن المجيد والأحاديث الأخرى تدل على بقاء الوحي في الأمة كما قال الله تعالى ، * رَفِيعُ االدَّرَجاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ* فلما كان الله رفيع الدرجات ذو العرش وتوجد عباده أيضا وفيه حاجة إلى الانذار فكيف يجوز أن يقال بأن الوحي منقطع؟

يقول العلامة الالوسي البغدادي الشهير ما نصه: وادعى بعضهم الوحي إلى عيسى.. وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيشمي فقال نعم يوحى إليه عليه السلام كما في حديث مسلم... فيما هو كذلك فأوحى الله تعالى يا عيسى... وذلك الوحي على لسان جبرائيل، وخبر لا وحي بعدي باطل وما اشتهر أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فهو لا أصل له ولعله من نفى الوحي عليه السلام بعد نزوله أراد وحي التشريع (روح المعاني).

ثم قال السيد منير الحصني في نداء عام ص٥ ’’فلو بقي الله الكامل بذاته وصفاته

١- واعلموا أن لفظ الإلهام يطلق على الوحي وغيره لأن الإلهام كما يظهر من فحوى الآية (فألهمها فجورها وتقواها) يشمل الفاجر والبار على السواء وأنه عبارة عن انبعاث خواطر السوء والخير في النفس لا غير، وأما الوحي المختص بالتبشير فهو عبارة عن مكالمة الله مع عباده الأخيار كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا... الآية فلفظ الإلهام الموجود في كتب الأولياء بمعنى الوحي وإنما هذا اصطلاحهم بانهم يسمعون الوحي الذي لا يوجد فيه تشريع بالإلهام ولكل أن يصطلح.

وظهور صفاته غير متكلم بعد النبي عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة إذن لا فرق بينه وبين الأصنام والآلهة الأخرى الجامدة! ثم دعم قوله هكذا: ''ولذلك نرى الله سبحانه يسفه عقول أولئك الذين يعبدون من دونه معبودا أبكم أصم بقوله في حق موسى عليه السلام * وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ* ، أوليس في هذه الآية دليل قاطع على أن الله متكلم يوحي لعباده على الدوام؟ وكيف لا يكلم عباده المخلصين وأولياءه المقربين وهو يسفه أحلام من يعبدون معبودا لا يتكلم ولا يهدي إلى السبيل، وقد قال في آية أخرى * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* (الأَحقاف: ٦).

يقول في جوابه مؤلف النصيحة فهو كلام في غاية السقوط يدل على جهل قائله بصفات الله الأزلية، ثم يسأل كيف كانت صفة الكلام لله تعالى قبل خلق الأنبياء والملائكة.

أقول إن مقصد صاحب النداء واضح بأن مكالمة الله مع عبده يقطع كل شك وشبهة وبها يصل الإنسان إلى حق اليقين في وجود الإله ولذلك فإن الله أبطل ألوهية العجل لعدم مكالمته إياهم ثم قال: * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ* (الأَحقاف: ٦). فإذا قلنا بأن الله أيضا لا يجيب أحدا إلى يوم القيامة فأي فرق يبقى بينه وبين الآلهة الأخرى في عدم الإجابة للذين يدعونه. وإن ظهور صفة المتكلم يحتاج لأن يوجد هناك من يكلمه ويسمعه كلامه (بهذا أظهر سخافة سؤاله بأنه كيف كانت صفة التكلم لله قبل خلق الأنبياء والملائكة).

ولو جوزنا التعطل في صفة من صفات الله التي تتعلق بالعباد إلى يوم القيامة لارتفع الأمان عن بقية الصفات أيضا، وإذا قلنا بأنه لا يكلم أحدا مثلا فبأي دليل نثبت للمخالف بأنه يسمع الأدعية، وإذا جوزنا تعطل صفة التكلم وسماع الدعوات يرتفع الأمان من جميع الصفات.

ثم قال الله تعالى: * قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ* (آل عمران:

٣٢)، ومعلوم أن عدم الكلام مع المحبوب دليل على نقض المحبة وعدم كلام المحبوب دليل على غضبه على المحب. ولذلك فإن العذاب الحقيقي لأصحاب جهنم هو عدم تكليم الله إياهم كما قال تعالى: * اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ* (المؤمنون: ١٠٩)، وقال: * أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ* (البقرة: ١٧٥)، وكذلك قال: * أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ* (آل عمران: ٧٨).

وإذا أخبر عاشق بأن محبوبه موجود في بيت فيسعى إليه بكل جد واجتهاد وتعب ومشقة قلقا مضطربا، ولما وصل إلى باب البيت وجده موصدًا، فبدأ يطرقه ويظهر كل تلهف وخشوع وخضوع ليفتح له معشوقه بابه، ولكن بالرغم من كثرة وقوفه وطرقه وندائه لم يفتح أحد ولم يسمع داخل الدار أي صوت، فعندئذ يداخله، ولا شك، اليأس والقنوط فيعتقد إما أن يكون الذي أخبره كذب عليه وخدعه، وإما أن يكون المحبوب موجودا ولكنه مات وفقد صفة الحياة والوجود. وكذلك الله سبحانه لا يراه أحد في هذه الدنيا فإذا لم يتكلم أيضا ولم يشرف عشاقه بكلامه اللذيذ فلا شك أنهم يتركونه قانطين من وجوده، ويقولون: لقد أسمعت لو ناديت حيا. ولكن بعيد عن الحق عز وجل أن يخلق جوعا ولا يخلق معه طعاما للجوعان ويخلق غليلا ولا يخلق معه ماء للعطشان, وكذلك بعيد أن يودع في فطرة الإنسان مادة الحب والعشق ويخلق لوعة واشتياقا للوصول إلى المحبوب ثم لا يتجلى لهم ولا يكلمهم. اللهم إن هذا محال وأي موت أكبر من أن يكون العاشق محروما من سماع كلمة من شفتي المحبوب؟ ولكن حاشا لله أن يحرم عباده المخلصين من نعمة مكالمتهم، وهم لا يعشقون سواه وليس لهم أمنية في هذه الحياة سوى الوصول إليه فهو غرضهم الأسمى وهو معشوقهم الحقيقي وهو أرحم الراحمين، وقضت رحمته بأن لا يترك أحباءه في لظى الاضطرار ولوعة نار الانتظار بل يؤانسهم بتجلياته ويشرفهم بكلامه مصداقا لوعده: * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ* (البقرة: ١٨٧)، وقال: * لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ* (الأنعام: ١٠٤). فكما أن المغناطيس

لا يرى من حيث الظاهر وإنما يعرف وجوده باجتذابه الحديد إليه، كذلك لا يمكن للأبصار أن تدرك الله لكونه لطيفا، ولكن بما أنه خبير في مجال عشاقه الذين لا يصفو لهم العيش إلا أن يروا آثاره، فهو بتجلياته عليهم وبمكالمته اللذيذة يدرك أبصارهم ويجعلهم من المحبوبين.

وقد علمكم الله في ابتداء القرآن الدعاء * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* (الفاتحة: ٦-٧)، ومنّاكم بأمنية المنعم عليهم من الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، لأنه أراد أن يهبكم تلك النعم التي وهبها للأولين وحاشا لله أن يحرمكم من نعمة الوحي والتحديث والخطاب والمكالمة إلى يوم القيامة، كلا فإنه لمتم عليكم جميع النعم التي أوتيها الأولون فازدادوا أنتم في محبة الله وفي الصدق والاستقامة والتقى، وليكن الله شغلكم الشاغل مادمتم أحياء، فهو يشرف منكم من شاء بخطابه وكلامه ولكن الله كما ورد في الحديث القدسي: ''أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي''، يعاملكم حسب اعتقادكم ولم يكن حرمانه إياكم من نعمة الوحي إلا لاعتقادكم بانقطاعه وأنتم خير الأمم. وقد أوحى الله إلى كثير من رجال ونساء بني إسرائيل فكيف لا يوحي إليكم؟ ولكنكم بأيديكم توصدون أمام وجوهكم أبواب نعمة الله * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ* (فصلت: ٢٤).

هل يوحى إلى غير الانبياء؟

قد تبين مما سلف أن الوحي ليس بمختص بالأنبياء بل إن الله يكلم غير الأنبياء أيضا كما قال رسول الله ﷺ : ''لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ'' (صحيح البخاري, كتاب المناقب)، وان مكالمة الله هو الوحي وكذلك قال الشيخ الأكبر: إن جميع أنواع الوحي باق في الأمة والأمر الذي اختص به النبي دون الولي هو الوحي بالتشريع.

وقد ذكر صاحب النداء بأن الله أوحى إلى أم موسى عليه السلام وهي لم تكن نبية كما قال الله تعالى: * وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ

فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* (القصص: ٨)، يقول صاحب (الكلمة) ما سمعنا أيها الكاتب (أن امرأة تكون نبية) ولا أعلم من أين استنتج بأن صاحب النداء يقول بنبوة النساء! ما لهم لا يكادون يفقهون حديثا؟ وقال مؤلف النصيحة. أن المراد بالوحي الإلهام مع أن الله سماه وحيا، وهذا الكلام يشتمل على نبأ من الغيب عظيم فلا يمكن لنا أن نأخذه بمعنى الإلهام أي خطور البال والقذف فيه لأن الله ذكر هذه الواقعة مرتين ولم يستعمل إلا لفظ الوحي كما قال في سورة طه: * إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى* (طه: ٣٩)، أي مالا يُعلم إلا بالوحي ثم أن أمر نجاته كان وعدا من الله كما قال: * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* (القصص: ١٤)، فلو كان المراد منه الإلهام لذكر الله فلفظ الإلهام في أحد الموضعين لكي يكون مفسرا للثاني وأما أن يكون مناما فلا يجوز إطلاق لفظ الوحي عليه لأن استعمال لفظ الوحي للرؤيا مخصوص برؤيا الأنبياء فقط، وقد اختلف المفسرون في تفسير المراد من هذا الوحي على وجوه (احدها) أنه رؤيا رأتها أم موسى وكان تأويلها وضع موسى في التابوت الخ (ثانيها) أنه عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة (ثالثها) المراد خطور البال وغلبته على القلب (رابعها) لعله أوحى إلى بعض الأنبياء في ذلك الزمان كشعيب أو غيره، ثم إن ذلك النبي عرفها إما مشافهة أو مراسلة (خامسها) لعل بعض الأنبياء المتقدمين كإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر إلى أمه (سادسها) لعل الله تعالى بعث إليها ملَكا لا على وجه النبوة كما بعث إلى مريم في قوله فتمثل لها بشرا سويا.

ولم يكن هناك داع لهذه التعليلات كلها سوى أن تقول بأن الله يوحي إلى غير الأنبياء أيضا بالطرق التي يوحي بها إلى الأنبياء كما قال تعالى: * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا* (الشورى: ٥٢)، الآية، ولم يقل ما كان لنبي أن يكلمه الله فافهم! ولم يذكر مؤلفو الردود الثلاثة الآية: * إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ

الْمُقَرَّبِينَ* (آل عمران: ٤٦)، لأنها كانت واضحة تدل بأن الملائكة بلغوها بشارة الله تعالى، وكذلك أن الله بشر أهل بيت إبراهيم عليه السلام كما قال: * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ* (هود: ٧٢-٧٤).

فالقرآن المجيد والاحاديث والعلماء العارفون بالله متفقون على أن الوحي ليس بمختص بالأنبياء وإن الله يكلم في بعض الأحيان غير الأنبياء أيضا فافهم!. وأما السؤال بأنه ما الفرق بين النبي وغيره إذا؟ فالجواب أن نزول الوحي أو اشتماله على الغيب وعدم اشتماله عليه لم يكن فارقا يميز الأنبياء عن غيرهم من عباد الله الصالحين بل الأمر الذي يميز الأنبياء عن الأولياء هو كثرة الوحي وكثرة أنباء الله، وإن هذه الكثرة في الاطلاع على الغيب هي التي قصدها الله في قوله: * فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ* (الجن: ٢٧-٢٨)، لأن الإظهار يتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى: * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ* ، فكل من الأنبياء والأولياء ينال الوحي الرباني ولكن الفرق بينهما من حيث القلة والكثرة، وفي الأنبياء يوحى إليهم بما له علاقة بتبشير القوم وإنذارهم وإصلاح حالهم، وهناك فرق آخر لا يدرك كنهه إلا أرباب المشاهدات الروحانية وهذا الفرق دقيق جدا.

يقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام: ”ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنّا نأتي بمثل القرآن. إنه معجزة لا يأتي بمثله أحدٌ من الإنس والجان. وإنه جمع معارف ومحاسن لا يجمعها علم الإنسان. بل إنه وحيٌ ليس كمثله غيره وإنْ كان بعده وحيا آخر من الرحمان، فإن لله تجلّياتٍ في إيحائه، وإنه ما تجلّى من قبل ولا يتجلّى من بعد كمثل تجلّيه لخاتم أنبيائه“ (الهدى والتبصرة لمن يرى).

وتفصيله أن الوحي نور ولاينزل إلا على قلب نوراني، فكيفما يكون القلب صافيا ولطيفا ومنزها من كل كثافة يكون الوحي النازل عليه صافيا وخالصا من كل نوع من الالتباس. ولا يخفى أن الناس تتفاوت مراتبهم من حيث قواهم الأخلاقية ونور

العقل ونور القلب فكل واحد يتلقى الأنوار الإلهية حسب استعداده وقابليته، ويمكن أن يفهم هذا السر من مثال الشمس بسهولة؛ فإن الشمس التي ترسل أشعتها الى كل مكان لتستفيد من نورها الأمكنة على حد سواء. وإذا كان المكان مسدودا من جميع الجهات مثلا، فلا يدخل فيه نورها، ولكن إذا كانت فيه نافذة مفتوحة تحاذي الشمس يدخل فيه نورها وأشعتها حسب سعة النافذة، وإذا كان المكان مفتوحة أبوابه كلها وكانت جدرانه شفافة كأن تكون من زجاج شفاف أو بلور صاف مثلا فإن مثل هذا المكان لا يقبل نور الشمس على وجه الكمال فحسب بل يعكس أيضا أشعة ذلك النور إلى الجهات الأربعة وينور الاخرين.

وكذلك حال تجليات الله، مع أنه سبحانه لا يحدث فيه شيء من التغير، كلا لا تحوّل به منذ الأزل وهو كامل، ولكن لمّا يظهر في الإنسان تبدل جديد يتجلى الله عليه بتجل خاص وتظهر قدرته بمزيد من الجلاء عند كل حالة وافية تبدو من قبل الإنسان. فالأبرار الذين يصطفيهم الله بوحيه يكونون أصفياء القلوب مستعدين لقبول ذلك النور حسب استعداداتهم وقابلياتهم المختلفة، وبما أن نور الوحي لا ينزل على أحد إلا إذا اجتمع فيه نور القلب ونور العقل، كما أن الشمس لا يستفيد من نورها إلا من كان عنده نور العين، فللأنبياء، لكونهم أصفى من الآخرين من حيث نور القلب ونور العقل، فيختلف تجلي الله في إيحائه إليهم عن الآخرين. ولكن مهما تكن كيفيات التجلي الرباني، فللبشر قوة وضعف. فإن ذلك لا يخرج عن كونه ما يسمى وحيا، على كل حال ذلك الوحي الذي جعله الله واسطة للتفاهم بينه وبين عباده الصالحين.

الفصل الثالث

النبوة في خير الامم

تحت هذا العنوان أثبت السيد منير الحصني في نداء عام من القرآن المجيد والاحاديث وأقوال العلماء بقاء النبوة غير المشرعة في خير الأمم، ومن دون أن ينقض أصحاب الردود الثلاثة أدلته اكتفوا بذكر بضعة أحاديث ونقل العبارات من التفاسير في معنى خاتم النبيين. فقبل أن أذكر التفسير الصحيح للأحاديث التي ذكروها أكتب الآيات التي تدل على بقاء النبوة في الأمة المحمدية.[1]

* اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ* (الحج: ٧٦), فهذا الاصطفاء بصيغة المضارع يدل على الاستمرار، وكما أن الفساد لا ينقطع من البشر كذلك اصطفاء الله الرسل منهم (١) لإصلاحهم لا ينقطع أيضا, يقول مؤلف النصيحة أن هذا الاستدلال خطأ لأن الفعل المضارع يدل على التجدد ولا يدل على الاستمرار إلا بالقرائن ولكنه لم يفهم بأن معنى الاستمرار المضي على طريقة أو حالة واحدة، وفي هذا المعنى استعمل صاحب النداء لفظ الاستمرار، أي كما أن الله سبحانه كان يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس عند الضرورة كذلك يصطفي في المستقبل أيضا لأن المضارع يشمل الحال والاستقبال.

* يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* (الأعراف: ٣٦). فلفظ يأتينكم يدل على مجيء الرسل في المستقبل، والخطاب في هذه الآية للذين نزل إليهم القرآن بدليل الخطاب الوارد في الآية التي قبلها وهي يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد. يقول صاحب (الكلمة) ما نصه يكون هذا السؤال يوم القيامة من الحق للبشر الذين أُرسلت إليهم الأنبياء فكذبوهم. ثم قال: وأن معنى الكلمة "يأتينكم أتاكم. انظروا يا قوم مبلغ جهله في لغة العرب إذ لم يجوز أن يأتي الماضي بصيغة المضارع وذكر لتدعيم ما فسره بالآية: * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ* (البقرة: ٩٣)، يكفيني عن هذا الجواب إيراد عبارته فقط إذ يقول بأن لفظ يأتينكم مع كونه مصدرا بأن الشرطية ومؤكدا بالنون الثقيلة ورد بمعنى الماضي أي أتاكم وإن هذه الآية تشتمل على السؤال، والسؤال

١- تنقسم النبوة والرسالة إلى قسمين مشرعه وغير مشرعه ولما نقول بمجيء الرسل في المستقبل فالمراد منه الرسول الذي يأتي بدون شريعة جديدة ويكون خادما للشريعة المحمدية ومن اتباع النبي عليه الصلاة والسلام (منه).

يكون يوم القيامة.

ألم يكن في علماء طرابلس الشام من يبين له خطأه فلا يسيء سمعتهم ولا يسيء إلى اللغة التي يدعي فهمها يا ترى؟ والآية واضحة تدل على مجيء الرسل في المستقبل.

(٣) * رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ* (غافر: ١٦)، (٢) * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ* (النحل: ٣). فلفظ يلقي وينزل بصيغة للمضارع يدل على بقاء الوحي في المستقبل والإنذار من صفة الرسل إذا كان الأمر به من الله لقوله: * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)، وآية: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧). والوقت الحاضر أكبر شاهد على أن الناس نسوا الله وتركوه، فلابد من إرسال الله أحدا يرجعهم لعقيدة التوحيد. وكذلك ذكر صاحب النداء بقاء النبوة مستدلا بالآية: * الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي* (المائدة: ٤)، والآية: * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ* (النساء: ٧٠)، بأن كل من يطيع الله ورسوله فعلى حسب إطاعته ينال مقاما عند الله من أحد المقامات الأربعة المذكورة ومن ضمنها النبوة، وإن حرف "مع" في هذه الآية يتضمن معنى "من" أيضا وإلا يكون معنى الآية بأن المطيعين لله والرسول يكونون في مصاحبة المنعم عليهم ولا يكونون منهم وفساد هذا المعنى واضح، ولم يورد أصحاب الردود الثلاثه على هذه الآية نقضا ما.

وأما الحديث "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا" (صحيح البخاري, كتاب المناقب)، فلا يدل على انقطاع النبوة بعده لأن هذا المثال إنما ذكره رسول الله ﷺ في مقابلة الأنبياء الذين جاؤوا قبله، ولكن يدل هذا الحديث على أن عيسى عليه السلام توفي ولا يرجع إلى هذا العالم أبدا، ولا حاجة إلى إخراج لبنة من الدار أي عيسى عليه السلام وإرساله مرة أخرى وإلا نضطر للاعتقاد بأن الدار ناقصة والذي يكملها ويجعلها أحسن وأجمل هو

يكون عيسى عليه السلام.

(ثانيا) إن المراد من هذا المثل أن نبوة الأنبياء من حيث الشريعة ومن حيث أنهم كانوا يرسلون إلى أقوام مخصوصة، لم تكن بالغة إلى نهايتها فتمت مراتب النبوة ببعثة نبينا ﷺ ولم تبق هناك مرتبة يمكن للبشر الحصول عليها إلا ونالها محمد ﷺ فالذي يأتي بعده هو يكون من أتباعه عليه السلام.

(ثالثا) نعم نعتقد بأنه لا يأتي بعده نبي مستقل كالأنبياء السابقين والمستقلين، بل إذا أتى يكون تحت حكم شريعته ومن أمته، فنبوته ليست غير نبوة محمد ﷺ بل هي عينها، كما قال المسيح الموعود عليه السلام "وليست نبوتي إلا نبوته وليس في جبتي إلا أنواره وأشعته ولولاه لما كنت شيئا يذكر أو يسمى". فكما أن الصديقين والشهداء والصالحين كلهم داخلون في هذه اللبنة كذلك أنبياء الأمة لكونهم تابعين لمحمد ﷺ داخلون فيها غير خارجين عنها، وإن هذا الحديث يؤيد ما ذهب إليه في تفسير خاتم النبيين، أي أنه كالخاتم لهم يختمون به يتزينون بكونه منهم لأن الفاظ الحديث واضحة بأن محمد ﷺ هو الذي ملأ البيت زينة وبهاء وزاده حسنا وجمالا.

وروى الدارمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ "وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ" (سنن الترمذي, كتاب المناقب عن رسول الله). فلفظ الآخرين يدل بدلالة واضحة على وجود النبوة بعده ﷺ . وأما الحديث "وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ" (صحيح البخاري, كتاب المناقب)، فاقرأ في شرحه ما كتب صاحب إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم في سنة ٨٢٨ ما نصه:- هذا الحديث قد ظهر صدقه فإنه لوعد من تنبأ من زمنه ﷺ بلغ هذا العدد ويعرف ذلك من يطالع التواريخ ولولا الإطالة لفعلنا ذلك.

وإن تعيين العدد يدل على إمكان مجيء نبي صادق وإلا لقال رسول الله ﷺ أن كل من يدّعي النبوة يكون كذابا دجالا بدون أن يذكر عددا معينا، وأما قول النبي ﷺ لو كان بعدي نبي لكان عمر، فلا يدل قطعا على أنه لا يكون بعده نبي

لأن "بعد" قد يستعمل بمعنى"مع" كما ذكر مؤلف أقرب الموارد ما نصه:- وبعد نقيض قبل وقد يرد بمعنى مع وكما ورد في الأحاديث بأن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه إلا أنه لا نبي بعدي، وفي رواية ثانية: إلا أنه ليس معي نبي، فيكون معنى الحديث لو كان معي نبي لكان عمر (٢) وقد يستعمل لفظ بعد للمرتبة وفي معنى غير وسوى، يقول الله تعالى: * فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ* ، والآية: * مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ* (فاطر: ٣)، فمعنى الحديث لو لم يكن رسول الله ﷺ نبيا لكان عمر يستحق أن يكون نبيا لأنه وافق رأيه في عدة مسائل مع القرآن المجيد في مسألة تحريم الخمر والحجاب وغيرهما، وتفسر هذه الرواية الثانية في معناها في الجزء الخامس من مشكاة المصابيح بأن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه (لو لم ابعث لبعثت يا عمر) فلا يدل هذا الحديث على أن باب النبوة مسدود بالكلية بعد رسول الله ﷺ وإن قول الإمام الملا علي القاري في كتابه الموضوعات الكبيرة "لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيم اِبْن النَّبِيّ ﷺ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا"، وكذا لو صار عمر نبيا لكانا من أتباعه ﷺ يدل على أنه من الجائز مجيء نبي بعده إذا كان من أتباعه (٣) وإن هذا الحديث كما قال الترمذي غريب، وإذا سلمنا فرضا بصحة استدلال الخصم من هذا الحديث فيكون هذا الحديث والحديث الذي ورد فيه بأن المسيح الموعود يكون نبيا، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين والحديث لا يرد القضاء إلا الدعاء فلا يدل هذا الحديث على عدم إمكان نبوة المسيح الموعود.

وأما الحديث أنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي فتفسير العاقب ليس من رسول الله ﷺ كما هو مذكور في الجزء الخامس من المرقاة ما نصه:- ظاهر أن هذا تفسير للصحابي ومن بعده وفي شرح مسلم قال ابن الأعرابي: العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله - ويمكننا أن نقول في تأويل هذا الحديث أن المراد من بعدي بعد زمن نبوته - وبما أن زمن رسالته ممتد إلى يوم القيامة فلا يمكن وجود نبي مستقل صاحب شرع جديد. ولكن يجوز وجود نبي بعده في زمنه إذا كان تحت حكم شريعته ومن أمته مجدد لدينه. ومثل هذا النبي لا يُعَدُّ

على حدة من رسول الله ﷺ ويقول الله تعالى في القرآن المجيد بأن نفرا من الجن لما سمعوا القرآن ورجعوا إلى قومهم. * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى* (الأَحقاف: ٣١)، فلم يذكروا الأنبياء الذين بعثوا بين موسى وبين رسول الله ﷺ والصحف التي أوتوها لأنهم كانوا تابعين لشريعة موسى عليه السلام وزمن شريعته كان ممتدا إلى بعثة رسول الله ﷺ فافهم!.

ملخص في ختم النبوة

نقل مؤلف النصيحة تفسير آية خاتم النبيين من كتب التفاسير من دون أن يثبت خطأ ما ذهب إليه صاحب النداء في تفسير الآية فأرجو من القراء الكرام أن يراجعوه، وها أنا أكتب تفسير هذه الآية مختصرا راجيا من العقلاء المفكرين أن يحكموا بأنفسهم أي التفسيرين أقرب إلى الصواب وأكثر تعظيما وأرفع شأنا لنبينا محمد ﷺ .
لا يخفى أن الآية: * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ* (الأحزاب: ٤١)، نزلت في السنة الخامسة من الهجرة حين تزوج بزينب. وفي السنة العاشرة حين توفي ابنه إبراهيم قال: "لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيم لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا"، وقد سلم مؤلف النصيحة بصحة هذا الحديث فظهر من قوله ﷺ أنه لم يفهم من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية بل فهم عكس ذلك، بأن نوعا من النبوة باق بعده ولأجل هذا قال في حق ابنه لو عاش لكان نبيا. وأما القول بأن موته يدل على أنه لا نبي بعده لأنه لو كان من الممكن وجود نبي بعده لما مات فخطأ محض، إذ ليس بضروري أن يكون ابن النبي نبيًّا كما لا يخفى على من طالع تاريخ الأنبياء، وثانيا إذا كان الله أمات إبراهيم مخافة أن يكون نبيا فلماذا خلقه أولا، ثم احتاج إلى إماتته؟ أما كان يعلم قبل خلقه بأنه إذا خلق يكون نبيا ووجود نبي بعد محمد ﷺ مستحيل وبلا داع.
ثم لا يخفى أن قول محمد ﷺ في حق ابنه في مقام المدح ولو كان وجود النبوة مستحيلا بعده فما معنى المدح والثناء بأمر مستحيل، وإذا كان قصد رسول الله ﷺ من قوله هذا إظهار عدم بقاء النبوة بعده فكان أولى أن يقول لو عاش إبراهيم لما كان نبيا، ولا شك أن هذه الجملة كانت أدعى للتعبير عن المفهوم الذي

تذهبون إليه. إذ لو أن زمرة الأنبياء ممتنع وجودهم بعد حضرته لكان القول في نبوة ابنه لغوًا لا معنى له، وإن قولنا لو عاش زيد لكان نابغة معناه التسليم بوجود النوابغ وإمكان صيرورة زيد من جملتهم، فإذا كانت النوابغ قد انقطع وجودهم بالكلية وأصبح غير ممكن أن يكون أحد نابغة لكان قولنا في زيد قولا باطلا لا معنى له قطعيا فافهم!.

(٢) وكذلك لم تفهم عائشة رضي الله عنها من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية كما يدل عليه قولها قولوا خاتم الأنبياء ولا تقولوا لا نبي بعده وقد ذكر مؤلف النصيحة في ص٧ ولكنه لما رأى أن هذا القول مصرح بأن تفسير خاتم النبيين بانقطاع مطلق النبوة بعده ليس بصحيح افترى عليها وقال أنها ارادت بقولها بهذا نزول عيسى عليه السلام.

وأما الرواية الثانية التي رواها ابن أبي شيبة عن الشعبي أن رجلا قال عند المغيرة بن شعبة صلى الله على محمد خاتم النبيين لا نبي بعده، فقال المغيرة حسبك إذا قلت خاتم النبيين فإنا كنا نُحدث أن عيسى عليه السلام خارج فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده فبصورة صحتها هي تدل بدلالة واضحة على أن تفسير خاتم النبيين باستحالة نبي بعده ليس بصحيح وإن المسيح الموعود يكون نبيا، وأما أمر ظهور عيسى عليه السلام فمن المغيبات ولا يمكن للإنسان أن يعرف كيفية وقوع النبأ قبل حصوله. انظروا أن رسول الله رأى في المنام أسيد ابن أبي العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب[٢] (تاريخ الخميس الجزء الثاني) كذلك اعتقد اليهود حسب الروايات الواردة في كتبهم المقدسة بنزول الياس عليه السلام من السماء قبل ظهور المسيح عليه السلام ولكنه لم ينزل، وتم نبأ نزوله في وجود يحيى عليه السلام فلذلك لسنا مكلفين بأن نعتقد بصحة هذا الحديث.

(٣) وكذلك جل ما فهم العلماء العظام والأئمة الكبار هو أن معنى خاتم النبيين أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته. يجوز مجيء نبي بعده إذا كان

٢ وقد رأى رسول الله ﷺ أبا جهل في الجنة. فقال عليه الصلاة والسلام ما لأبي جهل والجنة؟ فلما أسلم عكرمة أول بذلك. (انتهى الحديث بمعناه) – منه

تحت حكم شريعته ومن أمته، ونصوص وأقوال والعلماء مذكورة في النداء ولهذا أكتفي هنا بذكر أسمائهم وأسماء الكتب التي ذكرت فيها عقيدتهم هذه.

(١) عائشة رضي الله عنها – تكملة مجمع بحار الأنوار. در المنثور.

(٢) الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي – الفتوحات المكية وفصوص الحكم.

(٣) مولانا جلال الدين الرومي– المثنوي.

(٤) الإمام الرباني مجدد الالف الثاني– مكتوبات الإمام الرباني.

(٥) الإمام عبد الله طاهر رحمه الله – تكملة مجمع بحار الانوار.

(٦) العارف الرباني الإمام عبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني – الإنسان الكامل.

(٧) الإمام عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر.

(٨) شاه ولي الله المحدث مؤلف حجة الله البالغة – تفهيمات إلهية.

(٩) حضرة العلامة السيد عبد الحي اللكهنوي – دافع الوسواس في أثر ابن عباس.

(١٠) حضرة العلامة السيد محمد قاسم مؤسس كلية ديوبند العربية – تحذير الناس.

فها أنا أسأل أصحاب الردود الثلاثة عن هؤلاء العلماء الأعلام الذين يعتقدون بأن ألفاظ خاتم النبيين ولا نبي بعدي وأن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي كل ذلك لا يدل إلا على انقطاع نبوة التشريع. فهل هؤلاء العلماء الكبار الذين اعتقدوا مثلما يعتقد الاحمديون هم كفار غير مسلمين؟ وما بال أصحاب الردود الثلاثة يصمون آذانهم عن الجواب على هذا السؤال الموجه إليهم في النداء؟

تفسير الآية: غير خاف أن هذه الآية كما ورد في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها نزلت لما تزوج النبي ﷺ زينب وقالوا تزوج حليلة ابنه، فرد الله عليهم بقوله: * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ* (الأحزاب: ٤١)، وبما أن هذا الجواب كان مورد شبهة فاستدركها بحرف لكن وتلك الشبهة كما قال الشهاب علي البيضاوي في الجزء السابع ص١٧٥ (أنه لما نفيت أبوته مع اشتهار أن كل رسول أب لأمته، ربما يوهم نفي رسالته فاستدرك ذلك فعلم منه أن المنفي الأبوة الحقيقية) فأثبت أبوته الروحانية من حيث أنه نبي ورسول. قال صاحب فتح البيان في تفسير هذه

الآية (حاصله ما كان محمد أبا أحد حقيقة من رجالكم ولكنه أب لكم من حيث أنه يجب له التوفير والطاعة لأنه رسول الله) ولما زالت الشبهة الناشئة من الجملة الأولى ذكر خاتم النبيين لإظهار فضيلة رسول الله ﷺ على بقية الرسل، لأنه بتقرير رسالته لم يثبت إلا أنه أبو المؤمنين كما أن الأنبياء الآخرين كانوا آباء لأممهم، ولكن الله أظهر فضيلته بأنه ليس أبا للمؤمنين فحسب بل هو أبو الأنبياء أيضا، ولا يمكن لأحد أن يحوز بعده درجة النبوة بغير اتباعه وطاعته وكونه خادما لشريعته. ولا يمكن أن يثبت صدق نبوة الأنبياء إلا بواسطته.

ولفظ الخاتَم بفتح التاء وكسرها حلي للإصبع وإنه يلبس للزينة، فمعنى خاتم النبيين كما ذكر صاحب فتح البيان هو أن محمدا ﷺ صار كالخاتم للأنبياء الذين يختمون به ويتزينون بكونه منهم، وكذلك ورد في مجمع البحرين ما يأتي:- محمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو زينة للابسه، فالانبياء بكونه منهم ويتفاخرون بوجوده المبارك فيهم كما أن العائلة تفتخر برجل كبير فيها، فكما أن رئيس القبيلة ورئيس العائلة زينة القبيلة والعائلة، كذلك رسول الله ﷺ زينة للانبياء فافهم!.

وهناك وجه شبه آخر كون رسول الله ﷺ خاتم النبيين وبين الخاتم الحقيقي، لأن الخاتم كما هو حلي للإصبع، كذلك هو اسم للآلة المستعملة للتصديق على القراطيس، كما ورد في الأحاديث بأن رسول الله ﷺ كان اتخذ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله، لما أُخبر بأن الروم لا يقبلون الكتاب إلا مختوما. فيكون معنى خاتم النبيين مصدقهم، فالنبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله ﷺ لا يعد رسولا صادقا، وهذه حقيقة لا تنكر أبدا لأنه لو لم يبعث رسول الله ﷺ لم يكن في إمكان أحد أن يثبت نبوة الأنبياء وما كنا لنؤمن بالأنبياء الذين أرسلوا إلى أمم مختلفة لو لم ينزل في القرآن المجيد: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧)، وكذلك النبي الذي يأتي بعده يكون مصدقا لمن قبله مؤيدا لشريعته.

وقد يستدل بعض الناس من وضع الخاتم في نهاية المكتوب على أن معنى خاتم

النبيين آخرهم وانه لا نبي بعده مطلقا، ولكن كل من له إلمام باللغة العربية يعلم جيدا أن لفظ الخاتم لم يوضع بمعنى الإنهاء أبدا، وما أخذوا هذا المعنى من وضع الخاتم في نهاية المكتوب. فكيف يجوز لنا أن نترك معناه الحقيقي وهو التصديق ونأخذه في معنى الإنهاء في المرتبة الثالثة، ومع ذلك إذا أخذناه في معنى الإنهاء مع مراعاة الغرض الحقيقي من وضع الخاتم على المكاتيب وهو التصديق، يكون معناه بأن محمدا ﷺ آخر مصدق للنبيين وظاهر أن هذا المعنى أيضا لا يخالف تفسيرنا.

وأما إذا أخذنا لفظ الخاتم بمعنى الطابع، فيكون معناه كما قال مؤلف مقدمة التعليم ونصه ما يلي:- وفي الحيثية الثانية هو الخاتم للنبيين يطبعهم بطابع نبوته فترتسم روحانيته بجميع نقوشها وآثارها، أي بفيوض رسالته تنال الأمة الحياة الروحانية وتتهيأ لهم أسباب الانبعاث والارتقاء، فهو بهذا الاعتبار بمثابة أبيهم وهم له أبناء روحانيون، وبما أنه حائز على صفة الخاتم فهو يطبع الأنبياء بطابع نبوته فيصوغهم على صوغه ويكيفهم على هويته الروحانية الكاملة فيتكامل به ارتقاؤهم وتتجلى فيهم صفات النبوة المحمدية بأحسن ما يكون بفضل تأثيره القوي، لذلك فهو بهذا الاعتبار أبو الأنبياء وهذه الأبوة كما قلت سابقا لا تتحقق إلا إذا سلمنا ببعثة الأنبياء بعده ومن أمته؟؟

وان لفظ الخاتم كما قلت سابقا، لم يوضع في الأصل لمعنى النهاية أو الإنهاء ولكنه قد يستعمل في معنى النهاية والتمام وليس بمعنى الانقطاع كما قال ابن خلدون ما نصه:- وقد يطلق على النهاية والتمام ويكون من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه كأن الكتاب إنما يتم العمل به وهو من دونه أي ليس بالتمام، فيكون معنى خاتم النبيين متممهم بمعنى أنه مصحح للأنبياء ومصدقهم لأن نبوتهم لم تكن لتصح وتثبت بدونه، وكذلك قال الراغب الأصفهاني في مفرداته (وخاتم النبيين لأنه ختم النبوة أي تممها بمجيئه) أي أن النبوة ببعثته وصلت إلى درجة النهاية والتمام حيث ما بقيت مرتبة فوق مرتبة نبوته يرجى حصولها.

ثم يوجد هناك وجه شبه آخر بين كون رسول الله ﷺ خاتم النبيين وبين الخاتم الحقيقي، وهو كما أن الخاتم يحيط بالإصبع كذلك رسول الله ﷺ مستجمع لجميع مزايا الأنبياء وكمالاتهم وهو أكملهم وأفضلهم على الإطلاق ولإظهار الكمال يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية وقد قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء، وكذلك يقول الشاعر: فجع القريض بخاتم الشعراء، وكذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين وخاتم الفقهاء وخاتم المحققين وخاتم الشهداء ولا يراد منه الاخر بكل معنى الكلمة والأمثلة كثيرة بهذا المعنى وقد ذكر بعضها في نداء عام.

فالحاصل أن لفظ الخاتم لا يوجد في معانيه العديدة المذكورة ما يدل على معنى الانهاء إلا معنى واحد فحصره في معنى الانهاء من دون أن توجد في الآية قرينة تخصه بهذا المعنى وترك معانيه الأخرى العديدة ظلم صريح، ومع ذلك فإن معنى الإنهاء أيضا يمكننا بكل سهولة أن نجعله مطابقا للمعاني الأخرى وذلك بأن لا نأخذ حرف "ال" في النبيين للاستغراق كما في آية ويقتلون النبيين. وقد قرر جميع العلماء الذين اعتقدوا بمجيء عيسى عليه السلام أن المراد من النبيين في خاتم النبيين المشرعون لا غير.

ولا يخفى أن الأحاديث تخبر عن حصول الاختلاف الشديد في الأمة وظهور فتنة الدجال ولا يأتي الأنبياء إلا عند ظهور الفساد في العالم وكثرة الاختلاف، حين يصعب على الإنسان أن يميز الحق من الباطل، ولأن الأسباب المقتضية لبعثة نبي كانت لابد من تحققها في الأمة ولذلك سمي الموعود في الأحاديث بالنبي والحكم وكذلك الآيات الأخرى تدل على بقاء النبوة في خير الأمم، وإن هذا الإصرار على انقطاع نعمة النبوة ليس إلا مثل إصرار الذين اعتقدوا بانقطاع النبوة والرسالة بعد يوسف عليه السلام كما قال الله تعالى في سورة المؤمن:

* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ* (غافر: ٣٥).

والنبوة التي نعتقد ببقائها في خير الأمم لا تقدح في شأن محمد ﷺ بل تزيد في شرفه وفضله لأن كمال النبي لا يتحقق إلا بكمال الأمة، وفضيلة الأستاذ لا تظهر إلا بفضل التلميذ، يقول أحمد المسيح الموعود ما نصه:

"ونعني بختم النبوة ختم كمالاتها على نبينا الذي هو أفضل رسل الله وأنبيائه، ونعتقد بأنه لا نبي بعده إلا الذي هو من أمّته ومن أكمَلِ أتباعه، الذي وجد الفيضَ كله من روحانيته وأضاء بضيائه. فهناك لا غير ولا مقام الغيرة، وليست بنبوة أخرى ولا محلَّ للحيرة، بل هو أحمَدُ تجلّى في سَجَنْجَلٍ آخرَ، ولا يغار رجل على صورته التي أراه الله في مِرْآة وأظهَرَ. فإن الغيرة لا تهيج على التلامذة والأبناء، فمن كان من النبي.. وفي النبي.. فإنما هو هو، لأنه في أتمّ مقام الفناء، ومصبَّغ بصبغته ومُرْتَدٍ بتلك الرداء، وقد وجَد الوجودَ منه وبلَغ منه كمالَ النشوّ والنماء. وهذا هو الحق الذي يشهد على بركات نبينا، ويري الناسَ حُسْنَه في حُلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة والصفاء، ومن الجهل أن يقوم أحد للمِراء، بل هذا هو ثبوت من الله لنَفْيِ كونِه أبترَ، ولا حاجة إلى تفصيل لمن تدبَّر. وإنه ما كان أبا أحد من الرجال من حيث الجسمانية، ولكنه أب من حيث فيض الرسالة لمن كمّل في الروحانية. وإنه خاتم النبيين وعَلَمُ المقبولين. ولا يدخُل الحضرةَ أبدا إلا الذي معه نقشُ خاتمه، وآثار سنته، ولن يُقبَل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملته. وقد هلك من تركه وما تبِعه في جميع سننه، على قدر وُسْعِه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنتِه. ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى. ومن ادّعى النبوة من هذه الأمة، وما اعتقد بأنه رُبّيَ من سيدنا محمدٍ خيرِ البريّة، وبأنه ليس هو شيئا من دون هذه الأسوة، وأن القرآن خاتم الشريعة، فقد هلك وألحَقَ نفسه بالكفَرة الفجَرة. ومن ادعى النبوة ولم يعتقد بأنه من أمته، وبأنه إنما وجَد كلَّ ما وجَد من فيضانه، وأنه ثمرة من بستانه، وقطرة من تَهْتَانِه، وشَعْشَعٌ من لمعانه، فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى أنصاره وأتباعه وأعوانه".

الفصل الرابع

في

وفاة المسيح الناصري

ولقد ذكر صاحب النداء خمس آيات من القرآن المجيد تدل على وفاة عيسى عليه السلام وذكر عشرة اوجه من القرآن المجيد والاحاديث الصحيحة تمنع رجوعه إلى هذا العالم ولكن لم يرد عليها بشيء أصحاب الردود الثلاثة إلا مؤلف النصيحة فإنه ذكر آية إني متوفيك وآية فلما توفيتني فحسب.

فلذلك لا يحق لنا أن لا نلتفت إلى الروايات التي ذكروها لأنهم لم ينقضوا الأدلة التي أوردها صاحب النداء لإثبات وفاة عيسى عليه السلام ولأن جوابها موجود في نداء عام وميزان الأقوال. وقد ذكرنا فيهما أن الموعود سمي بابن مريم لأجل المشابهة بينه وبين المسيح عيسى عليه السلام وتسمية الشيء بما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته جائز حسن. وكذلك قد سألت العلماء منذ سنتين ونصف في كتابي ميزان الأقوال عشرين سؤالا تتعلق بنزول المسيح وظهور الدجال ولكن لم يقدر أحد أن يجيبني عليها إلى الآن، فمن يريد التفصيل في هذه المسائل فعليه أن يطالع كتاب حياة المسيح ووفاته وميزان الأقوال ونداء عام.

وأما عزو مؤلف النصيحة صاحب النداء إلى الخيانة في نقل العبارة من الكشاف فيدل على شدة غباوته، لأن استشهاد صاحب النداء من قول الزمخشري بأنه فسر متوفيك بمعنى مميتك حتف أنفك، والعبارة الأولى أي مستوفي أجلك الخ.. مآله الموت الطبيعي، وأما بقية الأقوال فلا يقول بها الزمخشري بل عنده كلها ضعيفة فافهم إن كنت من العاقلين.

وترك ما نقل صاحب النداء مارواه البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس متوفيك مميتك لأنه كان مخالفا لفهمه السقيم، وقد تحدينا مرارا كل إنسان بأن التوفي إذا كان من باب التفعل ليس معناه سوى الموت وقبض الروح إذا كان المتوفي هو الله والمتوفى من ذوي الأرواح وليس ثمة قرينة صارفة عن المعنى الذي وضع له (كالمنام أو الليل مثلا) ولا يوجد في اللغة العربية مثال واحد للفظ التوفي يدل على غير الموت في مثل هذه التراكيب: وها إني أذكر بعض الأمثلة من القواميس والقرآن المجيد والاحاديث.

توفى الله فلانا أي قبض روحه: (أقرب الموارد توفاه الله أي قبض روحه) (القاموس:

توفاه الله إذا قبض نفسه)، (لسان العرب: توفاه الله أي قبض روحه أماته الوفاة الموت)، (مصباح: توفاه الله أي قبض روحه) (منتهى الأرب).

يقول الله تعالى:– * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا* (البقرة: ٢٣٥)، * تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ* (آل عمران: ١٩٤)، * تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ* (محمد: ٢٨)، * تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا* (الأنعام: ٦٢)، * تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ* (الأعراف: ١٢٧)، * وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ* (الرعد: ٤١)، * تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* (يوسف: ١٠٢)، * تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ* (النحل: ٢٩)، * وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى* (الحج: ٦)، * قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ* (السجدة: ١٢)، * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ* (محمد: ٢٨)، * وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ* (يونس: ١٠٥)، وفي الأحاديث. "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي" (صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، "مَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ" (سنن الترمذي, كتاب الجنائز عن رسول الله)، وقد ورد لفظ التوفي في الأحاديث مئات من المرات وما استعمل إلا بمعنى قبض الروح فقط ولم يوجد أبدا استعماله في اللغة بمعنى الرفع إلى السماء بالجسد العنصري. وإلا فاذكروا مثالا واحدا إن كنتم صادقين.

وأما الآية: * فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ* (المائدة: ١١٨)، فيقول مؤلف النصيحة بأن صاحب النداء خالف جماهير المفسرين في تفسيرها، وأما معنى فلما توفيتني كما قال الخطيب الشربيني فبالرفع إلى السماء.

انظروا كيف ينبذون قول الله وقول رسوله وراء ظهورهم ويأخذون بأقوال المفسرين, إن صاحب النداء فسر هذه الآية بما فسر به رسول الله ﷺ كما روى البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: خطب رسول الله ﷺ وقال فيها "أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ" (صحيح

البخاري, كتاب تفسير القرآن), أي أنه كما أن الارتداد في الإسلام حصل بعد وفاة النبي ﷺ كذلك الارتداد في المسيحية حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام فلو قلنا بحياته في الوقت الحاضر فيكون جوابه بأن الارتداد حصل بعد وفاته خلاف الحقيقة الراهنة ولا يمكن أن يكذب النبي.

فدلت هذه الرواية على أن محمدا ﷺ وابن عباس رضي الله عنه والإمام البخاري فسروا فلما توفيتني فلما أمتّني.

فاعلموا يا معشر العلماء جيدا أننا نحن الأحمديين لا تهمنا أبدًا مخالفة تفسير المفسرين الذي لا تؤيده اللغة ولا الدين ولا العقل, والأمر الوحيد الذي يهمنا هو أن نخالف كتاب الله وأقوال رسوله، فكل تفسير يكون مخالفا لقول الله وقول رسوله ننبذه عرض الحائط ولا نبالي به.

وأما معنى الرفع في آية "ورافعك إلي" و"بل رفعه الله إليه" فرفعة المقام والدرجات والتقريب إليه لأن الله ليس متحيزا في مكان حتى يرفع إليه الاجساد المادية، ولا يكون معنى الرفع غير هذا إذا كان الله فاعله والمفعول أحد بني الإنسان كما قال مؤلف لسان العرب.

"وفي أسماء الله الرافع الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأولياءه بالتقريب" وكذلك قال الله تعالى: * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ* (الأَعراف: ١٧٧). * فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ* (النور: ٣٧)، * يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ* (المجادلة: ١٢)، وقال في حق إدريس عليه السلام: * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا* (مريم: ٥٨)، والظاهر أنه لا يمكن لمحقق أن يقول برفع إدريس عليه السلام حيا الى السماء لأن لكل إنسان موتا مقدرا لقوله تعالى: * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ* ، والآية: * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ* (المؤمنون: ١٦-١٧)، ولا يجوز للإنسان العيش في السموات لقوله تعالى: * فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ* (الأَعراف: ٢٦)، وآية: * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ* (طه: ٥٦)، أي الأرض. ولا نجد في القرآن المجيد ذكر نزوله وموته ودفنه في الأرض فأثبت

بالضرورة أن المراد من الرفع ليس إلا الإماتة بالإكرام ورفع الدرجات.
وفي الأحاديث:- "إِنَّ اللَّه يَرْفَع بِهَذَا الْكِتَاب أَقْوَامًا وَيَضَع بِهِ آخَرِينَ" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الأحكام)، "إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّه أَنْ لَا يَرْفَع شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ" (عون المعبود شرح سنن أبي داود, كتاب الأدب)، الدعاء بين السجدتين- "رَبِّ اِغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْزُقْنِي وَارْفَعْنِي" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, كتاب الصلاة)، "وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" (صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب)، "إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة" (كنز العمال)، "الْأَزْدُ أُسْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ" (سنن الترمذي, كتاب المناقب عن رسول الله)، "مَنْ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً وَمَنْ يَتَكَبَّرُ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ" (سنن ابن ماجه, كتاب الزهد)، فالحاصل أن الرفع ليس بالجسد وإلا فليأت الخصم بمثال واحد خلاف هذا. ولذلك بالرغم عن اعتقاد الكثيرين بحياة المسيح عيسى عليه السلام في السماء بجسده العنصري، قد اضطر بعض المفسرين إلى القول بأن معنى الرفع في الآية يحتمل التشريف أيضا كما قال الراغب الاصفهاني في مفرداته (وتارة في المنزلة إذا شرفتها نحو قوله: * وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ* ، * نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ* ، * رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ* ، * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ * ، يحتمل رفعه إلى السماء ورفعه من حيث التشريف) وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال، ولكن الحقيقة التي لا تنكر هي أن احتمال رفعه إلى السماء بجسده العنصري لا تساعده اللغة أبدا.
وان قال قائل بأن رفع الدرجات ورفع الروح بالإكرام بعد الموت لا يختص بعيسى عليه السلام ونقول نعم إن الله لم يذكر لفظ الرفع في حقه ليظهر أن الرفع من خصوصياته وإلا يلزم من لفظ متوفيك بأن الوفاة أيضا مختصة به "توضيح المرام (٥٢)" ولا يلزم من عدم ذكر رفع الأنبياء الآخرين كونهم غير مرفوعين كما أنه لا يلزم من نفي الكفر عن سليمان عليه السلام خاصة في آية: * وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا* - بأن الأنبياء الآخرين كفروا (والعياذ بالله) وإنما ذكر

الله وفاة عيسى عليه السلام ورفعه ردا على قول اليهود بأنهم قتلوه وأثبتوا بذلك كذبه دعوى النبوة وأنه والعياذ بالله كان ملعونا بعيدا عن رحمة الله ولم ترفع روحه إلى الله مثل أرواح الأنبياء الكرام، وما كان اعتراض اليهود على عدم صعوده إلى السماء بجسده العنصري حتى نقول بأن الله كذبهم ورد عليهم بأنه أصعده بجسده العنصري إلى السماء. وإن آية: * مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ* ، في الحقيقة تفسير لطيف لآية: * مَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* ، * إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ* ، ففي مقابلة ومكروا ذكر الله قولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وفي مقابلة ومكر الله والله خير الماكرين ذكر وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي مقابلة إني متوفيك ذكر وما قتلوه يقينا وفي مقابلة رافعك الي ذكر بل رفعه الله اليه. فإن الله رد على قولهم بأنهم قتلوه، بأنني توفيته حسب وعدي إياه، إني متوفيك وبزعم قتلهم إياه نسبوه إلى اللعنة، فرد الله عليهم بقوله بل رفعه إليه أي ليس هو بعيدا عن حضرة الله كما زعمتم بل هو مقرب لدى الله، وإن الله رفع روحه بعد وفاته كرفعه لأرواح المقربين الصالحين كما قال في آية أخرى: * يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي* (الفجر: ٢٨-٣١).

وكذلك قال: * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ* (القمر: ٥٥-٥٦). ومعلوم أن المتقين يكونون بعد وفاتهم في هذا المقام فيكون معنى بل رفعه الله إليه، بأن الله جعله مقربا لديه كما قال في حقه في آية أخرى ومن المقربين. ورفع روحه إليه بعد وفاته بالإكرام كما رفع روح إدريس عليه السلام بعد وفاته، والحقيقة أن كون عيسى عليه السلام مقربا لدى الله لم يكن ليثبت عند أعدائه اليهود إلا إذا ثبت بأنه مات موتا عاديا. فالآية بل رفعه الله إليه تتضمن وفاته وكونه مقربا لدى الله برفع روحه إليه وإدخاله زمرة أرواح الأنبياء المقربين، وقد رآه محمد ﷺ في المعراج مع يحيى عليه السلام ولا شك أنه رأى روحيهما مع أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وإن اليهود لم ينكروا إلا رفعه الروحاني وما كان من مقصدهم من قتله وصلبه إلا إثبات كونه غير مرفوع إلى الله تعالى من

حيث الروحانية، أي ليس له تعلق بالله وإن روحه لم ترفع إليه مثل رفع أرواح الأنبياء عليهم السلام، فرد الله عليهم بأنه كان مقربا لدينا ولم يكن مطرودا من رحمتنا كما تزعمون، كما تضمن الآية رفع الروح كنتيجة لكونه مقربا لدى الله تعالى فافهم.

ولما ثبت أن المسيح عيسى عليه السلام لم يرفع إلى السماء بجسده العنصري، نرجع إلى قوله تعالى: * وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ* ، ونقول أن نفي القتل والصلب عنه لا يستلزم منه نفي الموت لعدم انحصار وسائل الموت في القتل والصلب، لأن له أسبابا شتى من الأمراض وغيرها فافهم!.

وأما قول المفسرين بأن رجلا غير المسيح تحول بصورته وقتله اليهود على الصليب فلا يليق بالقبول لكونه ليس له سند ديني مطلقا ولأنه مخالف للتاريخ ويورد عليه اعتراضات شتى.

منها: أن حادثة الصلب وقعت قبل الإسلام بستمائة سنة تقريبا ولم يشهدها إلا النصارى واليهود وهم متفقون على أن المعلق على الصليب كان المسيح بذاته لا غيره فكيف يمكن للنصارى أن يقبلوا قولا مخالفا لما وصل إليهم بالتواتر ويخالف كتبهم المقدسة.

ومنها: قد اختلفت فرق المسيحيين حتى في المسائل الأساسية مثل الوهية المسيح وامه ولكنهم لم يختلفوا في مسألة صلب المسيح، فكيف يمكن أن يرد تواتر القومين من دون برهان قوي.

ومنها: من أخبر القائلين بأن المعلق كان غير المسيح؟ هل أخبرهم اليهود أو المسيحيون كلا؟ وهل أخبرهم رسول الله ﷺ ؟ كلا، فإذن منشأً قولهم بأن المعلق كان غير المسيح اجتهادهم فقط من الآية ولكن شبه لهم. لأنهم فكروا بأن إنكار حادثة الصلب مستحيل لأنها ثبتت بالتواتر، وإنكار التواتر يستلزم إنكار جميع الحقائق. حتى القرآن المجيد الموجود بين أيدينا هو ذلك القرآن الذي كان نزل على نبينا ﷺ بالتواتر، لذلك لم يستطيعوا إثبات موت المسيح على الصليب لأن قبول ذلك كان يستلزم صدق اليهود في تكذيب المسيح حسب التوراة، وكان مخالفا أيضا للآيات القرآنية مثل إني متوفيك أي مميتك حتف أنفك لا قتلا

بأيديهم والآية وما قتلوه يقينا. فللتخلص من هاتين الشبهتين، قالوا بموت المعلق على الصليب لكنه كان غير المسيح ألقي عليه صورته وشبهه.

فالظاهر أنهم فسروا هذه الآية بنية صادقة وإن كان اجتهادهم هذا خطأ ولا ضير في ذلك لأن المجتهد قد يخطيء ويصيب فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران.

ولما لم يجدوا سندا تاريخيا لإثبات نظريتهم فيها، فاختلفوا اختلافا فاحشا حتى بلغت أقوالهم إلى خمسة عشر قولا تقريبا عن كيفية التشبيه ومن ألقي عليه الشبه.

ولقد ذكر ابن جرير سبع روايات يختلف بعضها عن بعض وقال في الأخير ان: أَوْلَى هذه الأقوال أحد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه أن شبه عيسى عليه السلام أُلقي على جميع من كان في البيت، وقال الرازي بعد أن سرد روايات شتى "وهذه الوجوه متعارضة متدافعة والله أعلم بحقائق الأمور:.

وقد ذكر العلامة الألوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني روايات مختلفة منها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رهطا من اليهود سبوه عليه السلام وأمه فدعا عليهم فمُسخوا قردة وخنازير، فبلغ يهودا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبريل عليه السلام بيتا ورفعه إلى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل طيطانوس ليقتله فلم يجده وأبطأ عليهم وألقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج قتلوه وصلبوه.

وقال أبو علي الجبائي أن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يمكنوا أحدا من الدنو منه، فتغيرت حليته وقالوا إنا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم.. أو أن الضمير في شبه للأمر وشبّه من الشبهة اي التبس عليهم الأمر بناء على ذلك القول.

وكما ان ابا علي الجبائي أنكر وقوع شبه المسيح على احد كذلك قال العلامة ابو حيان الأندلسي في تفسيره المشهور البحر المحيط ما نصه: وقيل لم يلق شبهه على احد وإنما معنى " ولكن شبه" لهم أي شبه لهم الملك الممخرق ليستديم بما نقص واحد من العدد، وكان بادر بصلب واحد وأبعد الناس عنه وقال هذا عيسى. وهذا القول ينبغي أن يعتقد في قوله ولكن شبه لهم، أما أن يلقي شبهه

على شخص فلم يصح ذلك عن رسول الله ﷺ فيعتمد عليه وقد اختلف فيمن ألقي الشبه على الوجه دون اليدين وهذا (الاختلاف) مما يدفع الوثوق بشيء من ذلك، ولهذا قال بعضهم إن جاز أن يقال أن الله تعالى يلقي شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة الخ.

فظهر مما ذكرنا أن المفسرين اختلفوا في مسألة إلقاء الشبه على رجل آخر غير المسيح وإذا سلمنا أنه ألقي الشبه على شخص آخر حقيقة فترد عليه شكوك كثيرة.

منها: إذا كان الله رفع عيسى عليه السلام كما روى ابن جرير بأن شبهه ألقي على بعض أصحابه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى من أصحابه وظن أصحابه واليهود أن الذي قتل وصلب هو عيسى لما رأو من شبهه به وخفاء أمر عيسى عليه السلام لأنه رفعه.. فحكوا ما كان عندهم حقا، والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا وكذلك ما روي عن ابن عباس بأن جبريل أدخله بيتا ورفعه منه إلى السماء ولم يشعروا بذلك، ولما ثبت أن اليهود لم يروه صاعدا إلى السماء والذي قتلوه كان يشبه المسيح في سحنته وجميع أطواره ومظاهره وهو لم ينكر كونه مسيحا فلا شك في كونهم على الحق ومعذورين عند الله تعالى في تكذيبه حسب شريعة التوراة، بأن الذي يموت على الصليب يكون ملعونا لعلمهم بأن المصلوب هو المسيح ولعدم علمهم بصعوده إلى السماء صريحا يخالف القرآن المجيد.

ومنها: لماذا لم يستنجد هذا الشبيه بأقربائه ولم يطلب نجاته من الصلب بنفيه الدعوة عن نفسه وإذا كان حارسا كما يقول بعض المفسرين لماذا لم تفتش الحكومة عن ذلك الحارس. ثم كل ما ثبت من التاريخ هو أن المصلوب قام من القبر وبقي فيهم مدة فلماذا لم يخبرهم عن الحقيقة.

ومنها: أي حكمة كانت في القاء شبه المسيح على شخص آخر وإماتته؟ هل كان الله يقصد من عمله هذا التخلص من اليهود وجبر خاطرهم بأن لا يزعلوا منه لرفعه المسيح إلى السماء فاعطاهم مسيحا آخر ليصلبوه فرحين مسرورين.

ومنها: مادام المسيح رفع إلى السماء ولم يكن هناك أي خوف من تعدي اليهود عليه فأي حاجة كانت إلى إلقاء صورته على رجل آخر وقتله اللهم إلا أن نقول بأن الله خاف اليهود من أن يصعدوا إلى السماء ويقبضوا على المسيح هناك.

ومنها: لو كان أمر إلقاء الشبه صحيحا لما اختلف المفسرون في تعيين شخصيته وكيفية شبهه اختلافا فاحشا.

ومنها: لا يود أحد أن يهين صورة محبوبه فكيف أحب الله أن يلقي صورة محبوبه على عدوه؟ وإذا كان الله أراد تعذيب ذلك العدو وإهانته، فكان أولى به أن يمسخه على صورة القرد أو الخنزير لا أن يجعله على شكل محبوبه، فاعلموا إذن أنه لا توجد في الآية قرينة تدل على كون الآية: شبه لهم، معناها صلب شبيهه ولم تكن صورة المسيح وشكله موضع الشك والشبهة قطعا ولا يوجد سند تاريخي قديم يظهر منه فيما إذا كان الناس شكّوا في شكله أو شخصه الشريف، ولم يكن الأمر هناك فوضى بل كانت حكومة منظمة موجودة وقد حوكم المسيح في المحكمة أمام الحاكم الروماني وكل ما نعلمه من التاريخ هو أن اليهود شكوا في موته صلبا ورغبوا إلى بيلاطس الحاكم الروماني أن يأمر بكسر عظامه حتى لا يعود إلى الحياة فلم يجب طلبهم هذا، لذلك لا ينبغي تفسير الآية إلا بما يطابق الواقع أي أنه شبّه صلبه وأعلن بين الناس أنه قد مات وكان حيا يرزق، وقد طلب اليهود من الحاكم أن يضبط القبر بالحراس مخافة أن يسرق تلاميذه جثته ويقولوا بأنه قام حيا لأنه كان يقول بأنه في اليوم الثالث يقوم، ولو كان اليهود واثقين بموته حقيقة فلم تكن هنالك حاجة إلى هذا القول، ولكنهم علموا بعدم موته على الصليب، وقد ذكر بعضها في الفصل الأول من كتاب حياة المسيح ووفاته تأليف السيد زين العابدين، وفي كتابنا البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح.

وإن قال قائل بأنه لا يمكن لنا أن نتصور بأن يتعذب المسيح ويعلق على الصليب ويتألم عليه لمدة قصيرة فنقول أن المسيح عليه السلام لم يكن بدعا من الرسل، فجميع الرسل أوذوا من قبل أعدائهم كذلك هو أيضا أوذي من قبل اليهود كما أن إبراهيم عليه السلام ألقي في النار ولكن نجاه الله منها، ويوسف عليه السلام ألقي

في غيابه الجب ولكن الله حفظه، وكما أن سيد الرسل محمدا ﷺ تألم وتعذب ١٣ سنة وضرب بالحجارة وكابد أشد أنواع التعذيب وأصيب بجرح بليغ في غزوة أحد حتى الكفار قالوا: قُتل محمد والله قد قُتل محمد. كذلك المسيح ابن مريم علق على الصليب وتحمل التكاليف لمدة وجيزة ولما أنزل كان مغشيا عليه فحسب. وأعلن اليهود قتله مع أنه لم يكن ميتا في الحقيقة ولكن شبّه لهم ونجا من الموت على الصليب وذهب إلى بلاد أخرى وعاش كما أخبر النبي ﷺ مائة وعشرين سنة ودفن في الأرض كبقية البشر، فلا عجب إذن فكل نبي أو مصلح كابد العذاب والآلام ولم يكن المسيح إلا واحدا من هؤلاء وقد اقتضت مشيئة الله، هذا لعلمه أنه يُتخذ إلها من دونه لكي يكون تألمه وتعذيبه على أيدي اليهود دليلا على كونه بشرا عاجزا لا يقدر أن يدافع عن نفسه.

ثم ذكر مؤلف النصيحة الحديث الآتي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ اِفْتَرَقُوا عَلَى اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً , وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ" (وفي رواية قال أنها تكون على ما أنا عليه واصحابي) ولم يعلم أن هذا الحديث دليل قوي على كون الجماعة الأحمدية على الحق وإننا ما ندعو الناس إلا اتباع القرآن والسنة كما أخبر رسول الله ﷺ أن الفرقة الناجية تكون على ما أنا عليه وأصحابي، ولا يخفى أن أول إجماع للصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ كان على وفاة جميع الرسل ومن كان في شك فعليه أن يقرأ خطبة أبي بكر الصديق على وفاة النبي الكريم.

ثم لا تعرف الحقيقة إلا عند المقابلة. ولقد صرح الحديث بأن اثنتين وسبعين ملة تكون في جانب وواحدة في جانب وكل مطلع يعلم أن جميع الفرق على اختلاف مذاهبهم في مقابلتنا من حيث عقيدة نزول المسيح ووفاته، ومن هنا يمكن للقارئ أن يعلم حقيقة الرواية، اتبعوا السواد الأعظم فإنها صريحا تخالف الحديث المذكور الدال على أن الكثرة تكون على غير الحق كذلك قال الله تعالى: * وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ* ، وقال: * وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ* ،

وقال: * وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ* ، وقال الكفار * نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ* ، وقال: * وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ* ، فعلينا إذن أن نقول بأن المراد من الأعظم ذو العظمة والمرتبة وإن كان قليلا من حيث العدد، ولا يخفى أن جميع أهل الأديان يعترفون بعظمة الجماعة الأحمدية ومرتبتها العالية. ومن حيث الدين فإنه لا يمكن لأحد أن يقوم في مقابلتها في الميادين الدينية. وقد سمى رسول الله ﷺ الفرقة الناجية بالجماعة، ولا يخفى أن الجماعة لا تكون إلا بإمام ونظام وأن يكونوا كلهم يدا واحدة مع إمامهم، فلا يوجد جماعة دينية منتظمة تابعة لإمام واحد سوى الجماعة الأحمدية. وهي اسم لمجموعة الناس الذين قبلوا دعوة المسيح الموعود من فرق الإسلام المتشتتة والذين اعتنقوا الإسلام بواسطته وعلى أيدي أتباعه من الأديان الاخرى. وبما أن الله مع الجماعة لذلك تشاهدون كيف أمدها الله مع قلة أفرادها ونشرها في أقطار العالم الأربعة في مدة وجيزة.

فاعلموا أن المسيح عليه السلام قد مات ودفن في الأرض كبقية الأنبياء عليهم السلام وأن كتاب الله القرآن وأحاديث النبي ﷺ وإجماع الصحابة الكرام، أكبر شاهد على وفاته. فلا تنبذوا كتاب الله وراء ظهوركم وفكروا في آية فلما توفيتني وغيرها من الآيات وقد أخبر رسول الله ﷺ (١) أنه عاش مائة وعشرين سنة وكذلك قال: لو كان موسى (٢) وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي وكذلك لما قال عمر رضي الله عنه مصلتا سيفه من قال بموت محمد ﷺ لأضربن عنقه، قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال: ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلا الآية: * وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ* (آل عمران: ١٤٥). فلما سمعوا استدلال أبي بكر رضي الله عنه على وفاة رسول الله ﷺ بدليل موت سائر الأنبياء قبله لم يتفوه أحد بكلمة ولم يقم أحد ليخطئه ويقول بأن استدلالك ليس بصحيح لأن عيسى عليه السلام لم يمت وهو حي جالس في السماء ويرجع إلى هذه الدنيا مرة ثانية في آخر الزمان، فهذا السكوت الذي شمل جميع الصحابة عند ايراد أبي بكر رضي الله عنه هذه الآية يدل على

إجماعهم العظيم على وفاة جميع الرسل، ولو صح رجوع أحد إلى الدنيا لكان الأفضل أن يرجع سيدهم وأفضلهم محمد عليه الصلاة والسلام لتراه أمته وتتبرك بوجوده، وهكذا قبلوا كلهم موت جميع الأنبياء وموته ﷺ ولم يرد أحد على أبي بكر بشيء وبكوا وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في مرثيته:

كنت السواد لناظري   فعمي عليّ الناظر
من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت أحاذر

وكذلك قال عمر رضي الله عنه للخنساء لما رآها باكية ترثي إخوتها، لو خلد أحد لَخُلِّد رسول الله ﷺ . وكذلك أقام الجارود بن معلّى الحجة على عشيرة عبد القيس القاطنة في البحرين لما ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ قائلين: لو كان محمد نبيا لما مات! فقال يا معشر عبد القيس إني سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموه، قالوا سل عما بدا لك قال: تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال اتعلمونه أو ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فإن محمدا قد مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدا عبده ورسوله وإنك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على إسلامهم (طبري الجزء الرابع ذكر خبر أهل البحرين وتاريخ كامل الجزء الثالث وذكر وفد عبد القيس). وكذلك ذكر محمد بن علي بن الطباطبا المعروف بابن الطقطقي في كتابه الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ما نصه: أنه لما قبض رسول الله ﷺ ارتد ناس من الأعراب وامتنعوا عن أداء الزكاة وقالوا لو كان محمد نبيا لما مات، فوعظهم ذوو اللبب والعقل وقالوا لهم أخبرونا عن الأنبياء (عليهم السلام) هل تقرّون بنبوتهم؟ فقالوا نعم. قالوا فهل ماتوا؟ قالوا نعم قال فما الذي تنكرونه من نبوة محمد عليه السلام فلم ينجع القول فيهم فجهز أبو بكر رضي الله عنه إلى كل طائفة منهم جيشا.

فلو كانوا يعتقدون بحياة عيسى عليه السلام في السماء لكان قام واحد منهم وقال ان عيسى عليه السلام حي فيجب أن يبقى نبينا أيضا ولكن لم يقل به أحد بل

اعترفوا بموت سائر الأنبياء، وكذلك قال الحسن بن علي رضي الله عنهما في خطبته التي ألقاها عند وفاة أبيه علي رضي الله عنه "ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان" (الطبقات الكبرى لمحمد ابن سعد الجزء الثالث). فلا تناصروا النصارى عابدي الميت أيها العلماء، ولا تعطوا المسيح صفات الألوهية وتقولوا أنه منزه عن الطعام والشراب ولا يتغير ولا يتحول ولا تقولوا "بأن الله كساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان إنسيا ملكيا سماويا أرضيا" - النصيحة الإسلامية الصفحة ٢٨) واعلموا أنه لم يكن إلا بشرا محضا كما قال الله تعالى: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم. وقد رآه رسول الله ﷺ ليلة المعراج مع يحيى عليه السلام في الأموات فلا تفضلوا المسيح عليه السلام على سيد الرسل بعقائدكم الباطلة وانظروا كيف يتخذ النصارى عقيدتكم هذه دليلا على إثبات أفضلية المسيح على البشر أجمعين وعلى نبيكم المصطفى. يقول مؤلف كتاب خطاب كريم المطبوع في مطبعة النيل بمصر ص ١٨١ ما نصه: فلا يقال في العهد الجديد قط عن المسيحي الذي يفارق هذه الحياة بأنه مات لأن السيد المسيح إذا اجتاز ظلمة القبر وقضى تلك البرهة القصيرة فيه داس شوكة الموت ثم أقيم في اليوم الثالث فلم يمكث جسده في قبر أرضي وكان القيام مجيدا عجيبا فأظهر سلطانه الفائق وصعد إلى العلاء.أما جسد جناب محمد فدفن في المدينة وهو إلى اليوم موضوع في قبره وجرى عليه ما جرى على بقية الناس فخضع لسلطان الموت ولم يقم، والذين يحجون إلى قبره وقبور خلفائه يخبروننا بعبارة واضحة أن آمالكم معلقة على مخلصين مائتين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يستطيعون أن يخلصوا أنفسهم من الموت ولا على القيام من القبر.

ويقول مؤلف كتاب (المسيح في الإسلام ص ٢٧) ما نصه: ولكن ما أعظم الفرق بين محمد والمسيح الذي يشهد له الإنجيل والقرآن بأنه الوجيه في الآخرة ويقول القرآن عنه بل رفعه الله فهذا معتقد المسلمين عامة بأن المسيح الآن في السماء وترى في هذا الشأن أن القرآن يرفع المسيح على محمد كما يبين ذلك بكون

المسيح حيا في السماء.
فيا علماء الإسلام لا تؤَيدوا النصارى بعقيدتكم هذه المخالفة للقرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع الصحابة الكرام واعلموا أنه لو كان من سنن الله أن يرفع إلى السماء بجسده العنصري لكان نبينا ﷺ أولى وأحق بذلك وإذا كان رفع عيسى عليه السلام إلى السماء الثانية لكان نبينا ﷺ يستحق أن يرقى إلى السماء السابعة وإذا كان المسيح يطير حول العرش لكان نبينا يستحق أن يجلس فوق العرش؛ فلا تهينوا رسول الله ﷺ بعقيدتكم هذه واتقوا الله ولا تفضلوا عليه سواه تفضيلا ما. وأنتم لما فضلتم المسيح على سيد الأنبياء ورفعتموه حيا إلى السماء واعتقدتم أنه يطير حول العرش ودفنتم محمدا ﷺ في الغبراء فإن الله نكالا بكم جاء بأقوام غريبة كانت تنسب إلى المسيح من أقاصي البلدان وسلطها عليكم وجعلها فوقكم فتوبوا إلى الله من هذه العقائد كي يرحمكم الله تعالى، واعلموا أن جميع الأنبياء قد انقطع فيضانهم سوى نبينا محمد ﷺ وإن فيضانه باق إلى أبد الآبدين. وقد مهد سبحانه لاستحيائه دائما وأبدا بأن جعل إفاضته التشريعية والروحانية جارية إلى يوم القيامة. فلا يقبل العقل أبدا أن يبقى المسيح ألفي سنة في السماء بجسده العنصري ثم يرسله لإصلاح الأمة المحمدية في آخر الزمان ويموت رسول الله ﷺ. فيا ويحكم ما لكم لا تفكرون.
ثم اعلموا أنه لو كان عيسى عليه السلام حيا بجسده العنصري في السماء كما هو زعمكم لكان الواجب عليه أن ينزل في هذا الوقت فإن الأمم قد هلكت بمكائد النصارى وبلغت المفاسد منتهاها وإن القعود في السموات مع ضلالة أهل الأرض وفساد أمته شيء غريب، وأي فائدة في هذا القعود وإضاعة العمر في زاوية السماوات مع احتياج أهل الأرض إليه وقد وقعت أمته في هوة الهلاك وأفسدت في الأرض أكثر مما أفسد الدجالون من قبل ولا نظير لهم في إشاعة الكذب والشرك من آدم عليه السلام إلى يومنا هذا.
ألا ترون أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه على طور سنين واتخذت أمته من بعده عجلا جسدا له خوار، كيف أخبر الله موسى عليه السلام عن هذه الواقعة

وقال ارجع إلى قومك بسرعة فإنهم قد هلكوا باتخاذ العجل إلها فرجع إلى قومه غضبان أسفا، وما كانت فتنة العجل أشد من فتنة المتنصرين, ثم إن فتنة النصارى مع شدة أهوالها وكثرة ضلالها وغلبتها على وجه الأرض كلها قد امتدت ومكثت إلى ألفي سنة تقريبا ولكن ما نزل عيسى ولا نرى آثار نزوله[١] إلى يومنا هذا ولم

١- واعلموا ان الآية '' وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته'' لا تدل على نزوله وحياته ابدا كما يحتج بها بعض خصومنا- لأن أبي بن كعب (احد الاربعة الذين أمر النبي ﷺ الصحابة بأن يأخذوا القرآن منهم- البخاري-) قرأَ بدلا من قبل موته قبل موتهم فهذه القراءة تدحض مافهموا من الآية.
وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أقوالا شتى يقول العلامة الزمخشري في تفسيرها ويدل عليه قراءة أبي إلا ليؤمنن به قبل موتهم وقيل الضمير في به يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى محمد ﷺ وفي معالم التنزيل عن عكرمة أن الهاء في الكتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقيل راجع إلى الله عز وجل يقول وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه. وفي تفسير أبي سعود أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله ورسوله أنه قرىء ليؤمنن به بضم النون لأن احدا في معنى الجمع وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر كذلك. وفي التفسير الكبير (للرازي) بيّن تعالى أن هؤلاء اليهود الذين كانوا مبالغين في عداوته لا يخرج أحد منهم من الدنيا إلا بعد أن يؤمن به فقال وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به.
ويقول العلامة النووي في شرح صحيح مسلم ما نصه:
وذهب كثيرون أو الاكثرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي ومعناها وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند معاينة الموت قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن أَمَتِهِ ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت وحالة النزع وهذا المذهب أظهر فإن الأولى يخص الكتابي وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن نزول عيسى (ولا يخفى أن الإيمان بنبي لا يحتاج لأن يكون ذلك النبي حيا فلا دليل فيها حسب المعنى المذكور على حياة عيسى ونزوله فافهم شمس) وقبل نزوله ويؤيد هذا أيضا قراءه من قرأ قبل موتهم وقيل أن الهاء في به تعود على نبينا محمد ﷺ والهاء في موته تعود على الكتابي (كتاب الايمان).
وهذه التفاسير المذكورة كلها مخالفة لزعم خصومنا الباطل بأن هذه الآية تدل على حياة عيسى عليه السلام ونزوله. ولو كان زعمهم صحيحا بأن اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته للزم أن يبقى بنو إسرائيل كلهم إلى نزول عيسى عليه السلام احياء سالمين لأن أمر ايمان اليهود لا يتم بحياة المسيح فقط بل يجب لاتمامه حياة كفار بني إسرائيل كلهم أيضا من حين كفرهم به إلى حين ظهوره وموته. ومعلوم أن كثيرا من اليهود ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فكيف يصح أن يقال أن اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته فلا شك أن هذا المعنى بديهي البطلان وظاهر الفساد. وأما ما رواه البخاري من استشهاد أبي هريرة بهذه الآية فقال صاحب التفسير المظهري أن ابا هريرة صحابي جليل القدر ولكنه أخطأ في هذا التأويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد زعمه ولا نرى مستفادا من الآية ما فهمه. ومعلوم أنه رضي الله عنه كان كثير الخطأ في بعض اجتهاداته. ولذلك قال الاصوليون أن القسم الثاني من الرواة هم المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد والفتوى كأبي هريرة وانس رضي الله عنهما''اصول شاشي''وقد ثبت خطأه في حديث آخر ذكره البخاري في صحيحه عن سعيد بن مسيب عن أبي هريرة قال أن النبي ﷺ قال ما من مولود يولد إلا الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها يقول أبو هريرة واقرؤا إن شئتم: واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. انظروا كيف أخطأ رضي الله عنه في استشهاده بهذه الآية واستعجل في ابداء رأيه ولم يعلم أن نبينا ﷺ هو أول المعصومين وكذلك لم يفكر أن دعاء ام مريم لا يمكن أن يكون سببا لعصمة مريم من مس الشيطان حين ولادتها إذ كان دعاؤها بعد ولادة مريم وبعد تسميتها. ولذلك طعن الزمخشري في معنى

هذا الحديث وتوقف في صحته وقال كيف يجوز أن نخص ابن مريم وامه في العصمة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا يصح هذا الحديث إلا أن نريد من ابن مريم وامه معنى عاما أي هما ومن في معناهما أي أن نقول أن كل تقي ونقي كان في صفتهما فهو ابن مريم وامه واليه اشار الزمخشري رحمه الله في تفسيره المشهور بالكشاف.

والتفسير الحقيقي لهذه الآية الذي لا ينكره عاقل مفكر هو هذا:

وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بصلبه قبل موته أي قبل موتهم كما هو الأمر الواقع فكل يهودي وكل نصراني يعتقد بموته على الصليب اعتقاد ايمان راجيا النجاة بواسطة كفارته وفديته وذلك ظنا منه بأن عدم الاعتقاد بصلبه نوع من الكفر فتلكم هي شهادة الواقعة على استقامة المعنى. الذي ذهبنا اليه. ألا، لن يستقيم المعنى ابدا يغير هذا التفسير لأن القول بأن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالمسيح عليه السلام عند بعثته الثانية ليس باديء السخافة فقط. بل أنه مردود منقوض بالفرقان الحميد اذ يؤذن عن بني آدم عامة بقوله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك وعن أهل الكتاب خاصة بقوله واغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة فمستحيل والحالة هذه أن لتفق كلمتهم وان يؤمن الجميع ايمان أمة واحدة لذلك ليس المراد من الآية (وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) ايمانهم بالمسيح عليه السلام عند نزوله من السماء وإنما المراد به هو الإيمان المشهود له بمعتقداتهم المختلفة في قتل المسيح وصلبه وهل من أحد يشك في أن كلتي الامتين —المسيحية واليهودية– قد جعلتا صلب المسيح من الأمور التي لا يكمل الإيمان إلا بالاعتقاد فيها. لذلك فهذا الإيمان الغريب المبني على الظنون الباطلة الذي أراد الله التعريض به والتنقيص منه ليس إلا (منقول من كتاب حياة المسيح ووفاته)

ولو كانت هذه الآية تدل على نزوله لكان الأولى أن يقال وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم نزوله يكون عليهم شهيدا ولكن الآية بقول ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فافهم أن كنت من المفكرين.

وكذلك الآية —وانه لعلم للساعة– لا تدل على حياته ونزوله ابدا لأن الآية تدل على أنه علم للساعة من وجه كان حاصلا له بالفعل لا أن يكون من بعد في وقت من الاوقات, والا لا يصح الخطاب للكفار بقوله فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم, لأن الأمر الذي ما وجد بعد كيف يكون دليلا للمخالف, والوجه الحاصل هو تولده من غير اب والتفصيل في ذلك أن فرقة من اليهود اعني الصدوقيين كما ورد في مرقس صح ١٢ كانوا ينكرون القيامة فإن الله تعالى جعل ولادة المسيح من غير اب آية لهم على وجود القيامة واليه اشار في الآية وانه لعلم للساعة

(المعنى الثاني) أن المسيح عليه السلام كان علما لساعة انقراض النبوة من بني إسرائيل ونقلها إلى بني إسماعيل ولذلك قال لهم المسيح: لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه (متى صح ٢١) فلا ذكر فيها لنزوله واوبته ثانيا؛ بل بالعكس تدل على عدم رجوعه إلى هذا العالم لانقراض النبوة من بني إسرائيل فلا يجوز أن يرسل نبي اسرائيلي بعد محمد ﷺ فترجع العزة إليهم بعد أن أخبر الله عنهم بقوله وضربت عليه الذلة والمسكنة.

لطيفة: إن الله ذكر بعد هذه الآية في نفس السورة وعنده علم الساعة واليه ترجعون فالمسيح كان علما للساعة وعلم الساعة عند الله فلاشك أن المسيح عليه السلام عنده كالاتقياء الذين أخبر الله عنهم أن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر تم ما قال أنه يرجع إليكم بل قال انتم ترجعون إلى الله الذي إليه ذهب المسيح بعد موته (المعنى الثالث) اعتقد النصارى بأن المسيح عليه السلام كان القيامة حسب ماورد في يوحنا صح ١١ —قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا فإن الله رد على عقيدتهم هذه قال بأن المسيح عليه السلام لم يكن القيامة الحقيقة بل كان علما لها جاء لأن يعلمكم عن مجيئها وهو محمد ﷺ الذي يقول أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ورأى العالم كله كيف أن الله احيا بواسطته الاموات الذين ماوجد نظيرهم في القرون الأولى وروى البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة لما عفا رسول الله ﷺ عن كفار مكة يوم الفتح ما نصه:

يذكر القرآن المجيد شيئا عن نزوله بل صرح بوفاته, فهذا هو الدليل الصريح على أن المراد من المسيح في الأحاديث مجدد عظيم يكون نظير المسيح ومثيله وأطلق عليه اسم المسيح لأجل المشابهة بينه وبين المسيح الناصري عليه السلام ولأنه كان مقدرا أن يأتي عند غلبة النصارى وتتم على يده حجة الله ويظهر دين الإسلام على الأديان كلها بالحجج والبراهين في زمن يكون مشابها لزمن المسيح عليه السلام، فكما أن المسيح جاء في وقت كانت فسدت فيه قلوب علماء اليهود وزاغت آراؤهم وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب الدنيا والسفاهة والنفاق وغيرها من الأخلاق الردية، كذلك كان في علم الله أن يأتي المهدي والمجدد العظيم لإصلاح الأمة المحمدية في زمن يكون حال علمائهم مثل حال علماء اليهود وعامتهم عند مجيء عيسى عليه السلام, ويأتي بصورة تخالف أهواء المسلمين وأمانيهم لأن اليهود كانوا ينتظرون نزول الياس عليه السلام من السماء قبل ظهور المسيح، ولكنه لم ينزل وكان اعتقادهم بأن المسيح يكون ملكا ويعطيهم الحكومة ويخلصهم من نير الحكومات الأجنبية ولكنه ظهر بحالة المسكنة والغربة من دون قوة ظاهرية فلم يقبلوه، كذلك كان في علم الله أن يظهر المسيح الموعود في الوقت الذي كان المسلمون يعتقدون بنزول المسيح من السماء وأنه يأتي طبق أهوائهم ويكون ملكا ويخضع له جميع ملوك الأرض، ولكن هذه الظنون لم تكن صحيحة وما كان الله ليرسله حسب أهوائهم خلاف سننه القديمة، وقد قال الله تعالى في القرآن المجيد: * أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ* (البقرة: ٨٨). فإن هذه الآية تخبرنا بأن الأنبياء والرسل لا يأتون حسب أهواء الناس وأمانيهم بل يأتون

فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام فكان رسول الله ﷺ قيامة كبرى من حيث الروحانية والمسيح عليه السلام كان علما لها ولذلك قال الله تعالى فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم
(المعنى الرابع) قال الحسن وجماعة أنه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها (راجع معالم التنزيل (جامع البيان وغرائب القرآن وروح المعاني ومجمع البيان) ولا ريب في صحة هذا المعنى أيضا لأن القرآن احيا خلقا كثيرا وبعثهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعني على الساعة. فالحاصل أن الآية المذكورة لا تدل على نزول المسيح أبدا بل تفحم المنكرين بدليل موجود ثابت ولهذا قال فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط المستقيم. فافهم ولاتكن من الغافلين. منه

عكس ما كانوا يتوقعون ويتمنون، وكذلك كان ضروريا أن يكفّره العلماء والمشايخ كما كفر مشايخ اليهود عيسى عليه السلام وكما هي عادتهم منذ القديم كما قال الله تعالى: * أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ* (البقرة: ٨٨). فنظرا لهذه الأمور كلها اقتضت الحكمة الإلهية أن يسمّى مجدد آخر الزمان الذي يأتي عند غلبة المسيحيين بعيسى بن مريم. وكذلك كان أخبر رسول الله ﷺ بقوله: "لَيَأْتِيَنّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل , حَذْو النَّعْل بِالنَّعْلِ"، بأن الأمة المحمدية تسلك مسلك اليهود فكما أن الأمة تخلق مشابهة بينها وبين اليهود كذلك الرجل الذي يرسل لإصلاحهم سمي بالمسيح وقد صرح الحديث "وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ" (صحيح البخاري)، "فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ" (صحيح مسلم) بأنه يكون من الأمة المحمدية.

ألا فقد جاء ذلك الموعود الذي ينتظر مجيئه منذ قرون وهو الذي كان أخبر عنه رسول الله ﷺ أنه يكسر الصليب أي يبطل العقيدة الصليبية (وهي أن المسيح مات على الصليب ثم قام حيا وصعد إلى السماء) بالحجج والبراهين وقد فعل وأثبت بالأدلة التي لا تنقض أنه نجا من الموت الصليبي ومات بموت طبيعي ودفن في الأرض وقال في كتابه إزالة الاوهام ما تعريبه:

"يا أحبائي، اسمعوا وصيتي الأخيرة. أخبركم بسرٍّ! تذكّروه جيدا! عليكم أن تغيّروا اتجاه مناظراتكم مع المسيحيين، وأثبِتوا لهم أن المسيح ابن مريم قد مات للأبد. هذا هو المبحث الوحيد الذي لو نجحتم فيه، لطويتم صفحة الديانة المسيحية من وجه المعمورة.

فلا حاجة لكم أن تضيعوا أوقاتكم الثمينة خائضين في خصومات طويلة أخرى، ركّزوا على موت المسيح ابن مريم فقط، وأفحموا المسيحيين وأسكِتوهم بأدلة دامغة. إذا أثبتّم انضمام المسيح إلى صف الأموات، ورسّختم هذه الفكرة في قلوب المسيحيين، فاعلموا أن الديانة المسيحية سوف تغيب من الدنيا في اليوم نفسه. واعلموا يقينا أيضا؛ أنه ما لم يمت إلههم، لن يموت دينهم، ولذلك فإن النقاشات الأخرى معهم عابثة. إن لدينهم عمودا واحدا؛ وهو أن المسيح ابن مريم

ما زال متربعا في السماء حيا، فاهدموا هذا العمود، ثم انظروا أين تصبح المسيحية في الدنيا.

ولأن الله تعالى أيضا يريد هدم هذا العمود، ويحب أن تهبّ رياح التوحيد في أوروبا وآسيا وغيرها، فإنه قد أرسلني وكشف عليّ بإلهامه الخاص أن المسيح ابن مريم قد مات. فقد احتوى إلهامه على أن المسيح ابن مريم رسول الله قد مات، وأنك جئتَ حاملا صفاته بحسب الوعد. وكان وعد الله مفعولا. أنت معي وأنت على الحق المبين. أنت مصيب ومعين للحق.

فمبارك الذي يقبل دعوته ويعينه على البر والتقوى والسلام على من اتبع الهدى.

جلال الدين شمس أحمدي

حيفا (فلسطين) ١٦ ذو الحجة ١٣٤٨هـ الموافق ١٥ايار ١٩٣٠م

ملحق

في الرد على مقال أحد المفترين المنشور في مجلة الفتح

زرت القاهرة في الأشهر المنصرمة الأخيرة وطلبت مني جمعية مكارم الأخلاق أثناء إقامتي هناك أن ألقي محاضرة على منبر الجمعية في موضوع عصمة الأنبياء فلبيت طلبها وأعلنت هي حسب عادتها خبر محاضرتي في مجلة الفتح العدد (١٩٥) ولما ألقيت المحاضرة كانت موضع إعجاب الحاضرين أجمعهم بلا استثناء ولكن إعلان المحاضرة لم يكد يقرأه عن بعد رجل لا أخلاق له ولا يعلم من الإسلام إلا اسمه يدعى مراد الاصفهاني، إلا أخذه الحنق وغص بالغيظ والغضب فأخذ القلم وكتب مقالا نفث فيه سموم الكراهة ضدي كما تنفث الأفاعي، وقد نشر مقاله ذلك في العدد ١٩٧ من مجلة الفتح ومما قال فيه عني ما نصه:

"وهو يدعو لمذهب جديد ظهر في الهند يتفق مع البروتستانية في أصولها كالقول بجواز الحلول والولد والصلب وقذف مريم العذراء ولا يوافق الإسلام في القول بعصمة الأنبياء والاعتراف برسالة محمد ﷺ إلا أنه عندهم ليس بخاتم النبيين... الخ (١).

وإني بدوري أدعوه لأن يشترك معي في القول ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين. فإن كل من يقرأ كتبنا يعلم أن مذهبنا هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولا نعتقد بالحلول ولا بالثلاثة واحد، وبالواحد ثلاثة، ولا بالوالد ولا بالصلب كما يعتقد البروتستانت ولا نقذف مريم الصديقة عليها السلام.

يقول أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه: "أما الأمور الواجبة للاتّباع فهي أن يوقنوا بأن لهم إلهًا قادرًا قيّومًا خالِقَ كل شيء، أزليًا أبديًا لا يتغير في صفاته، لم يلد ولم يولد، وهو منزه عن أن يتعرّض للألم أو الصلب والموت. إنه قريب على بُعدِه، وبعيدٌ مع قربه، وله تجلّياتٌ شتّى مع كونه الواحد الأحد. عندما يظهر من الإنسان تبدّلٌ جديدٌ يصير له إلهًا جديدًا ويعامله بتجلٍّ جديد، ويَرى الإنسانُ على قدر تبدّلِه تبدّلاً في الله أيضًا. ولا يعني ذلك أنّ تغيرًا ما يطرأ على الله تعالى، كلاّ، بل إنه غير متغير منذ الأزل وله الكمال التامّ، لكن عندما يحدث لدى الإنسان تغيّر ويميل إلى الخير، يظهر

الله له أيضًا بتجلٍّ جديد، وكلما تتطور حالة الإنسان، تظهر له جلوةُ قدرتِه تعالى بمزيد من الجلاء". وكذلك يظهر جليا لكل من قرأ هذه الرسالة أننا لا نعتقد مثل البروتستانت بموته على الصليب بل نقول بأنه مات موتا طبيعيا. ونحن نعتقد بأن المسيح عليه السلام خلق من دون أب بالقدرة المجردة. ولا أعلم من أين سمع هذا الجاهل الغبي بأن البروتستانت يقذفون مريم عليها السلام. وكذلك نعتقد من صميم أفئدتنا بأن محمدا ﷺ خاتم النبيين وأن كل من يريد أن يدخل في الجماعة يؤخذ منه الإقرار عند المبايعة بأنه يعتقد بأن محمدا ﷺ خاتم النبيين.

ثم قال بأنني ظهرت في بدء دعوتي في الشام بمظهر النصير ولكن بعد مدة عرف المسلمون أن مذهبي مناف للإسلام ومقوض لأركانه ثم قال ما نصه: "وقدم حيفا وبات فيها نحو سنتين تظاهر في أولاهما بالصلاح وتكلم في المتفق عليه ودرس في بعض المساجد حتى إذا اطمأنت له النفوس وأنس من الناس قبولا وإصغاء أخذ ينفث سمومه ويدسها في الخفاء وبحيله الشيطانية الخ" ويكفي لتكذيب هذا الكذاب الأشر نشراتنا وكُتبنا التي نشرناها في الشام وفلسطين، ولكن مثل هذا الرجل يستحي من قول الحق ولا يخجل من الكذب والافتراء, وإني أشهد على كذبه أهل حيفا أجمعين أن يشهدوا بالله هل أخفيت عنهم معتقداتي في يوم من الأيام؟ وهل ألقيت درسا في المساجد ولو مرة واحدة لأستجلبهم وأستميلهم على طريق النفاق؟ ولكن حقا ما يقال أن المرء يقيس على نفسه، فهو لم يتهمني بالنفاق إلا لأنه نفسه موصوم به فهو منافق لم يظهر عقيدته التي تخالف عقيدة المسلمين السنيّين أجمعين لأنه يعتقد خلاف عقيدتهم بوفاة المسيح عليه السلام وعدم رجوعه إلى هذا العالم مرة ثانية وينكر جميع الأحاديث التي وردت في كتب الصحاح الستة والتي تنبيء عن ظهور الدجال وخروج المسيح الموعود لقتله وإن تكذيبه هذا ينجم عنه تكذيب جميع العلامات والأنباء التي تتعلق بزمنهما وهي تعد بالمئات، وقد وقع مصداقها لو كان من العاقلين. وإن تكذيبه الأحاديث الصحيحة القائلة بظهور المسيح أبداه في الخفاء لشخصين أو ثلاثة وأخفاه عن الآخرين. وإني أطلب إليه أن يعلن عقيدته هذه بالأدلة والبراهين ولا يدع المسلمين

متخبطين في الضلالة (كما هو زعمه) لاعتقادهم بنزول المسيح وظهور المهدي، ولكن هل يجترئ على الجهر بذلك ياترى؟ ويدعم إعلانه بالبراهين؟ ولكن سيرفض هذا الطلب مخافة أن يطرده المجلس من وظيفته التي يعيش من ورائها، وربما ينكر أنه تفوه أمام أحد بهذه العقيدة، ولكن الأشخاص الذين صرح أمامهم بذلك موجودون ولا أخالهم يحجمون عن أداء الشهادة، ومع ذلك فإذا لجأ إلى المراوغة كما هي عادته ولم يحضر الشهود فأطلب منه أن يحلف "بالألفاظ التي نعينها إذا قبل" مؤكدا بالعذاب من الله قبل أن ينتهي عام واحد وأن يجعله الله مورد الوعيد المذكور في الآية –لعنة الله على الكاذبين– وعندما يحلف نعطيه ثلاثة آلاف مليمًا جائزة ونترك أمره إلى الله الذي يعلم خبيئات القلوب.

ثم يقول في مقاله أن "المجلس الاسلامي بعث بمن (يعني نفسه) ألقم هذا الدجال حجارة مسومة للمجرمين وحشاه ترابا فكان عبرة للمارقين فأنفض من حوله ممن اتّبعه وأسقط في يده فلم يجد ملجأ على ما ظهر أخيرا سوى مصر".

وها أنا موجود في حيفا وأرد عليه، وإن جماعتنا تزداد يوما فيوما في كل مكان حتى في حيفا نفسها بفضل الله ورحمته. جاء الأصفهاني إلى حيفا وبدأ يثير النقع كدابة الأرض، فتوسط بعض الناس لأن تكون المناظرة بيني وبينه في المسائل المختلفة، فتبودلت الرسائل بين الفريقين ولكنه فر من المناظرة والرسائل موجودة وهي خير شاهد على صدق ما أقول، ونحن ننشرها عند اللزوم. وأما قوله عن الذين أعلنا ارتدادهما فلم يخبراني حينذاك عما كان يجري بينهما وبينه سرا من الأحاديث ولم أعلم ارتدادهما إلا في اليوم الذي أعلنا فيه ذلك، ثم يمكن لعاقل مفكر أن يستنتج من إكراههما على قطع زيارتي هل كان ارتدادهما ناشئا عن حجة وبرهان وبينة أم عن تخويف وتهديد من قبل الأصفهاني وجماعته، وكيف اضطروهما لحلف الأيمان على عدم المجيء عندي فأبى أحدهما أن يحلف وأذعن الآخر للقوة حينما ارتفعت عليه الأصوات من كل صوب. وان خطبتيهما حين الارتداد لدليل واضح على الاعتراف بفضائل الأحمدية فهل للأصفهاني أن ينشر خطبتيهما؟ وكانت النتيجة من ارتدادهما بقوة الأصفهاني القدسية أن

أحدهما صار لادينيا ورجع آخر غيرهما مع اللادينية إلى شرب الخمور ومفاسدها (حسبما أفتاه أحد الشيوخ بأن الزنا وشرب الخمور وارتكاب كل فاحشة أخف من أن يكون الإنسان أحمديا يصلي ويصوم ويأتي بجميع أوامر الإسلام) وكانوا يقولون بعد الارتداد بأن الأحمدية إذا لم تكن دينا صحيحا فلا يوجد في العالم دين صحيح. وعلى كل حال فإن درجة هذين الشخصين في الجماعة لم تكن مثل درجة عبد الله بن أبي سرح الكاتب لوحي رسول الله ﷺ وكان ارتد ولحق بالكفار وقد حصل الارتداد في الإسلام مرارا كما ورد في روح المعاني في تفسير الآية: * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا* ما يأتي:

"عن الحسن أنهم طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون، ثم يظهرون الإيمان ثم يقولون عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون، ويستمرون على الكفر إلى الموت وذلك معنى قوله تعالى: * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* (آل عمران: ٧٣).

وروى ابن جرير في تفسير آية: * وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا* ، عن ابن جريح قال بلغني أن أناسا ممن أسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا (الجزء الثاني ص٩) وفي ص ٨ حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد أسلم.

ثم إن القرآن المجيد بنفسه يشهد على ارتداد الناس ويبين أن سبب ارتدادهم اجتماعهم بالمخالفين في الحقيقة ووعدهم أنهم يطيعونهم في بعض الأمر فاختلاطهم معهم خفية لأغراض في قلوبهم وأسرارهم معهم ووعدهم بإطاعتهم في بعض الأمور صار سببا لارتدادهم يقول الله تعالى في كتابه العزيز: * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا* (محمد: ٢٥). * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ* (محمد: ٢٦-٢٧). * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ* (محمد: ٢٨-٢٩).

وأما قوله بأنه يوجد عنده فتاوى العلماء بتكفيرهم إيانا فهذا دليل على صدقنا لأن النبي ﷺ قال: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ"، وقال: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ", فكما أن مشايخ اليهود كفروا المسيح ابن مريم عليه السلام كذلك مشايخ المسلمين لابد من أن يتشبهوا بهم ويكفروا المسيح الموعود عليه السلام وجماعته التي تنشر الإسلام في أقطار العالم والمشايخ رقود.

وأما أدلتنا وعقائدنا فمنشورة بين الناس ففكروا فيها وأنعموا النظر وإذا كان في قدر أحد نقضها بما هو معقول فليفعل وأما إيراد الاعتراضات من دون أن ينقضوا أدلتنا وبراهيننا القوية التي ندليها لتدعيم عقائدنا لا يدل على صدق خصومنا. ألا يرون كم من الاعتراضات أوردها خصوم الإسلام على الإسلام وعلى القرآن المجيد وعلى سيد الأنبياء محمد ﷺ ؟ ولقد مضى أكثر من عامين على إشاعة كتابي ميزان الأقوال في جواب كتاب مشايخ الشام أصح الأقوال وطلبت منهم الجواب على عشرين سؤال ولكن إلى الآن لم يقدر أحد على الرد عليه لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه والسلام على من اتبع الهدى.

المبشر الإسلامي جلال الدين شمس أحمدي – حيفا

١٦ ذو الحجة – ١٣٤٨هـ ١حزيران سنة ١٩٣٠م

كشف اللثام
عن وجه من ألف
حجة الإسلام

بقلم المبشر الاسلامي
جلال الدين شمس أحمدي

طبع على نفقة الجماعة الأحمدية في الديار العربية
المطبعة الهندية بشارع دواوين بالقاهرة ١٩٣٠م ١٣٤٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
بفضل الله ورحمته هو الناصر

وصلني منذ أربعة أيام كتيب دبجه يراع العالم الجليل المشار إليه بالبنان في بلدة حمص التابعة لولاية الشام. قد تحلى غلافه باسمه الكريم بأحرف جلية واضحة وهو (مولانا الشيخ العلامة السيد محمد أبي ذر النظامي الأيوبي) ولما تصفحته وفهمت الصريح من عباراته والخافي في مطاوي سطوره وجدته مجموعة أقوال سخيفة وآراء سقيمة ليست هي فكاهية ولا هي علمية تزيد القارئ علما وإنما هي عليلة لا تجدي شيئًا سوى قتل الوقت. وما كنت أريد أن أكتب شيئا في الرد عليه لأن كتابي الذي حاول هو الرد عليه كاف لدحض أقواله. ولكنني رأيت أنه تباهى وتفاخر في عدة مواضع من كتابه بغزارة علمه وسعة اطلاعه كونه من "أولاد العربّ" أردت أن اكشف القناع عن حقيقة علمه وأُري القراء الكرام الصورة الحقيقية للعلامة الفهامة الذي طعن في سابقه "اي صاحب النصيحة" بأنه ولد صغير واغتر بنفسه وظن أنه عالم كبير ومن "أولاد العرب" كما في صفحة ١٢ ما نصه:
"فلو عرف المدعي صاحب النصيحة الذي رد عليه طالب من المبتدئين للعلوم الدينية في المدرسة العلمية في بلدتنا حمص وإنما رد عليه ولد صغير غير قادر في العلم حق المقدرة".
ثم قال في الصفحة ٣٣ ما نصه: "ونحن أولاد العرب أعلم منك باللغة العربية وصاحب البيت أدرى بما فيه".
واعلموا أنني أحب من صميم فؤادي العرب المتقين ومشايخهم الصالحين وأُحب بلادهم وديارهم لأن فيها بيت الله الذي جعله الله قياما للناس وأمنا، ومنهم جعل خاتم النبيين وأفضل الرسل أجمعين الذي أشاع التوحيد في أقطار العالمين، ولأن منهم كان قوم نصروا الله ورسوله بصدق وإخلاص وبذلوا أرواحهم وهممهم في نشر دين الإسلام وأبلغوه إلى االقاطنين في أرجاء الأرض وأطرافها، وكذلك فإني أحب اللغة العربية لأنها لغة كتاب الله الفرقان الذي أودع أسرارا لايبلغها أحد من

الإنس والجان وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومع ذلك إني أُصرح غير هياب ولا وجل بأن المؤلف الذي قال عن نفسه أنه من "أولاد العرب" هو خلفهم إذا كان منهم لأن كتابه يدل على جهله باللغة العربية وقد نصح لمثله شاعر قديم بقوله:

جهول في الكتابة يدعيها   كدعوى آل حرب في زياد

فدع عنك الكتابة لست منها   ولو غرّقت ثوبك بالمِداد

وهل يجهل العلامة أبو ذر أن أكثر أدباء العربية وشعرائها ومدوني علومها من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والمحدثين ومفسري القرآن كانوا من غير العرب؟ أفلا يعلم أن الله يهب علم كتابه لمن شاء من عباده كما قال: * وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ* (البقرة: ١٠٦)، وقال: * ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا* (فاطر: ٣٣). وليعلم حضرته أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فلا تأخذه عصبية الجاهلية ونعرة القومية متفاخرًا بقوله "نحن أولاد العرب" يقول الله تعالى: * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ* (الحجرات: ١٤).

ولقد خاطبت علماء حمص عند الرد على النصيحة الإسلامية علمي بأن مؤلفها لم ينشرها إلا بعد أن قرأها على أساتذته الكرام أو أراها عالما من العلماء الموجودين بحمص، ولما طالعت كتاب العلامة أبي ذر تحققت صحة فراستي وصواب حدسي، إذ وجدت كتابه أضعف استدلالا وأسقم عبارة من النصيحة الإسلامية. وقد كتب فهرست الخطأ والصواب في آخر الكتاب، ولم يدر لجهله الفاضح أنه قد بقي فيه أغلاط لا يمكن أن تصدر أمثالها من الذين يزعمهم أولادًا صغارًا، كما قال مثلا في الصفحة ٢ لكوني عاجزًا عن رده، وفي ٣ وثبوتها تكون بطريقة جيدة ومنسوخة بآية مدنية، ومنسوخة بأحكام متأخرة وهكذا في بقية الصفحات. ومن الغريب أنه اهتم في فهرست الخطأ والصواب لتصحيح أمريقا بأمريكا، ولكنه

لم يفكر لجهله أنه أخطأ في نقل الآيات القرآنية في مواضع عديدة كما قال في الصفحة ٩ "وقال الله عز وجل، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على أنفسكم أم الوالدين إلى (خبيرا). مع أن الآية هكذا: * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ* (النساء: ١٣٦).
(٢) قال في صفحة (١٢) ما نصه: وقال الله عز وجل (وما اوتوا من العلم إلا قليلا)، مع أن الفاظ الآية هكذا: * وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا* (الإسراء: ٨٦).
(٣) وقال في صفحة ٢٠ (واتقوا الله فإن الله شديد العقاب) مع أن في الآية وردت "إن" بدون الفاء.
(٤) وقال في صفحة ١٩ ما نصه: وقال الله عز وجل (ومن افترى بريا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) ولاشك أن هذا تحريف في آية القرآن المجيد. ثم إن تركيب الجملة ومن افترى بريا ربما يكون تركيبا تركيا لأنه لا يستقيم لها المعنى في اللغة العربية واذا كان غرضه أن يجعل البريء مفترى عليه كان عليه أن يقول ومن افترى على بريء وأما الآية القرآنية فهي هكذا * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا* (النساء: ١١٣).
و لا يخفى على من طالع كتبنا ونشراتنا أن استدلالنا يكون دائما بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وهي التي لا تخالف القرآن المجيد، وكذلك آثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف الصالحين، بشرط أن لا تعارض آيات القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة.
أليس من الغريب المضحك أن يدعوني العلامة الكبير للمناظرة وهو لا يعرف القرآن المجيد أيضا، وقد كتب فهرست الخطأ والصواب ولم يفكر في تصحيح الآيات القرآنية ظنا منه بأنها صحيحة، وكيف يفكر وهو قد وقف عمره لقراءة كتب المنطق مثل كتاب قاضي مبارك على سلم العلوم، ومير زاهد رسالة وشرح الملا مبين، والملا حسن وحاشية مولانا محمد حسن السنبهلي على سلم العلوم، وأضاع حصة كبيرة من حياته الغالية في قراءتها ولم يجد فرصة ليتصفح فيها القرآن ويتدبر في آياته. وإن أكبر برهان يدل على جهله في العلوم الدينية هو حكمه بنسخ

الآيات التي تشتمل على الأخبار الذي لم يقل به أحد من العلماء المحققين، وقد ذكر الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" ما نصه: لا يقع النسخ إلاَّ في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، وأما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخل فيه النسخ" وكذلك قال ابن حجر العسقلاني في شرح نخبة الفكر أن النسخ رفع تعلق حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عنه:

ولكن حضرة العلامة إظهارًا لبراعته في علوم القرآن بدأ ينسخ الآيات المشتملة على الأخبار كي يثبت أنه اهتدى إلى أمر لم يهتد إليه العلماء الأولون، فهو مع شدة بعده عن علوم القرآن يُعجب بعلمه ويفخر بكونه من أولاد العرب! فأقول له كا قال الشاعر في نظيره:

أليــس من البلوى بأنـــك جاهــل   إذا كنت لا تدري ولست كمن درى

وإنــك لا تدري بأنـــك لا تدري   فكيف إذا تدري بأنـــك لا تدري

قال في صفحة ٣ عن الآية: * اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ* (الحج: ٧٦)، هي مكية متقدمة بالنزول منسوخة بآية مدنية متأخرة النزول وهي قول الله عز وجل: * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ* (الأحزاب: ٤١).

أقول أن الآية تشتمل على خبر لذلك لا يدخل فيها النسخ، وثانيا قد اختلف في سورة الحج هل هي مكية أو مدنية؟ والأكثر على أنها مدنية، والصحيح أن بعض آياتها مكية وبعضها مدنية.

قال في صفحة ٤ إذا كان الله إلى يوم القيامة يصطفي رسلا من الناس فيلزم أن يصطفي من الملائكة رسلاً كذلك إلى يوم القيامة، فمن هو رسول من الملائكة إلى عباد الله غير جبريل عليه الصلاة والسلام.

أقول، وإذا سلمنا كونها منسوخة فأي رسول كان إلى عباد الله من الملائكة غير جبريل يا حضرة العلامة، فالرسول كان في الزمن القديم يكون في المستقبل أيضا.

دع عنك قراءة الكتب إلى ما لا تفيدك واقرأ القرآن المجيد تجد فيه الآيات التالية: * جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا* ، و* حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ* ، و* وَلَمَّا

جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ* ، و* يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ* ، وغيرها من الآيات لتعلم من هو الرسول إلى عباد الله من الملائكة غير جبريل عليه السلام.

وأما ما ذكر من لفظ الاستمرار، والحديث: "لَا تقُوم السَّاعَة إِلَّا عَلَى شِرَار الْخَلْق" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الفتن)، فقد كان جوابه موجودا في كتابي لو كان من المفكرين العاقلين، لأنني ذكرت فيه أن معنى الاستمرار بأن الله سبحانه كما كان يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس عند الضرورة، كذلك يصطفي في المستقبل أيضا لأن المضارع يتناول الحال والاستقبال، فإذا مست حاجة قبل حدوث القيامة إلى نذير آخر فإن الله يرسل حينذاك، وقد قال الله: * وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا* (الإسراء: ١٦)، ثم إن الله يقبض المؤمنين ويترك الأشرار الذين يكون قد أتم الحجة عليهم بإرسال نذير فتقوم عليهم القيامة.

قال في صفحة ٦ "وقد ثبت بالإجماع أن حكم الجزية ممتد من زمان محمد ﷺ إلى نزول سيدنا عيسى عليه السلام".

أقول: "يظهر من قوله هذا أن العلامة الكبير يجوّز نسخ الآيات القرآنية بالروايات أيضا، وأما نحن فنعتقد أن القرآن المجيد قانون كامل أبدي لم ينسخ منه شيء ولا ينسخ منه إلى يوم القيامة.

قال في صفحة ٦: كما أن أمان الله خان "ملك الأفغان المخلوع"، لو رجع إلى بلاده وتمكن على إمارته هل يعد من الملوك المحدثين أم من الملوك الأولين فافهم.

أقول: "لو قلنا أن جلالة الملك نادر شاه هو آخر الملوك لا يكون بعده ملك آخر في أفغانستان، فإذا رجع بعده أمان الله خان إلى ملكه وصار ملكا يكون قولنا المذكور خطأ من دون شك، كذلك لو كان معنى خاتم النبيين أنه لا يكون بعده نبي أبدا فمجيء عيسى عليه السلام بعده يكون مناقضا لختم النبوة لأن الآية لا تستثني الأنبياء القدماء أبدًا.

قال في صفحة ٦ أن الآية: * يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

آيَاتِي* (الأَعراف: ٣٦)، أيضًا مكية منسوخة.

أقول: إن معنى كون هذه الآية منسوخة بأن الله وقت إنزالها كان يجهل كون محمد ﷺ خاتم النبيين وأنه لا يرسل أحدا بعده ولكن بعد بضع سنين علم بذلك "تعالى عن ذلك علوا كبيرا".

قال في صفحة ٧ قوله في صفحة ٣٣ "وإن هذه الآية تشتمل على السؤال الذي يكون يوم القيامة.. الخ، الجواب بل هذا الكلام كان من الله عز وجل في اليوم الازل".

أقول: قد افترى علي العلامة إذ نسب القول المذكور إلي مع أنه قول صاحب "الكلمة" وقد رددت عليه "راجع مرة أخرى صفحة ٣٢ من كتابي، فأحدهما يقول أن هذا السؤال يكون يوم القيامة من الحق للبشر والثاني يقول: بل هذا الكلام كان من الله عز وجل في الأزل. وأما الحقيقة فهي قولنا أن الخطاب في هذه الآية للذين نزل إليهم القرآن بدليل الخطاب الوارد في الآية التي قبلها وهي * يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ* ، كما روى مسلم عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة... فنزلت يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وقد ذكر السيوطي رحمه الله في كتابه الاتقان الجزء الثاني ما نصه: "الرابع والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني آدم، فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم".

قال في صفحة ٧ أن الآية: * رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ* (غافر: ١٦)، وقوله جل ذكره: * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ* (النحل: ٣)، إلى اخر.... مكيتان أيضا منسوختان.

أقول وإن نسخ هذه الآيات يدل على أن الله لم يبق رفيع الدرجات ذو العرش أو لم يبق أحد من عباده أو ما بقيت حاجة إلى إنذار الناس لأن وجود هذه الأمور الثلاثة لا يوجب إرسال المنذر وإنزال الوحي عليه، وإذا كانت هذه الأمور الثلاثة موجودة فلماذا لا ينزل الله الوحي عند الحاجة لإنذار الناس، وقد ذكرت سابقا أن

نعمة النبوة يختص بها الله من يشاء من عباده عندما تكون الحاجة إليها فافهم.
قال في صفحة ٨ عن الآية: * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)، وقوله تعالى: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧)، (هما آيتان مكيتان منسوختان من الآية المدنية.)

أقول: يظهر أن العلامة عند تحرير هذا الكتيب كان متثاقلا من النوم، أو لعل طلوع السلّم قد أتعب دماغه حيث لا يفهم ماذا يكتب، قولوا بالله أيها القراء الكرام هل يوجد في العالم كله عاقل أو شبه عاقل يقول بنسخ الآيتين المذكورتين، لأن معنى نسخهما هو أن الله كذّب نفسه إذا قال: * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* ، وآية: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* "تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"، ولا أعلم إذا كان يسعى العلامة لنسخ القرآن المجيد كالبهائية الذين يدعون نسخ القرآن كله في هذا الزمان، وقد يتسترون وراء لباس المسلمين ايضا لترويج أفكارهم.

وأما الآية: ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، فقد ذكرنا يا حضرة العلامة أنه إذا لم نقل أن كلمة "مع" في هذه الآية تتضمن معنى "من" أيضا، يكون معنى الآية أن المطيعين لله والرسول لا يكونون من المنعمين عليهم بل يكونون في مصاحبتهم فقط، وفساد هذا المعنى واضح وقال، مؤلف لسان العرب أن معنى الآية وكونوا مع الصادقين أي كونوا صادقين.

قال في صفحة ١٢ عن علماء حمص وطرابلس الشام أنهم امتثلوا لأمر نبيهم محمد ﷺ والتزموا الصمت والسكوت وقد افلحوا ورب الكعبة، أقول نعم!

حسبنا أنهم عملوا بالتزامهم السكوت، إذ علموا بأنه لا يوجد عندهم كلمة خير في الرد ليقولوها، ولا شك أنك خبت وخسرت ورب الكعبة، إذ ظهر جهلك للناس كلهم في العلوم الدينية. وأما الحديث: ومثلي ومثل الأنبياء من قبلي، فقد اجبت عليه مفصلا في صفحة ٣٤ من كتابي توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام، فراجعه. وأما قولك في آخر الحديث وانتهت بي النبوة لا نبي بعدي إلى يوم القيامة إلا عيسى بن مريم، فقد راجعت حسب طلبك صحيح البخاري وصحيح مسلم والترمذي فلم أجد فيهما هذه الكلمات أبدًا.

وأما رواية البخاري "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" (صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء)، فيدل على أنه لايكون بعد رسول الله ﷺ نبي متصلا بل يكون خلفاء كما عليه لفظ وسيكون، وإن ألفاظ الحديث تدل على صحة هذا المعنى لأن رسول الله ﷺ ذكر مثال بني إسرائيل وقال: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" متصلا كما كان في بني إسرائيل ثم قال "وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ" معناه بعد موت محمد ﷺ لايكون خليفته نبيا، فيكون خلفاء من دون أن يكون أنبياء ويسوسون الأمة المحمدية، وهذا الحديث لا ينافي الحديث الذي ورد فيه كون المسيح الموعود نبيا بل كما أن المسيح عليه السلام جاء بدون سياسة وملك ظاهري، كذلك كان ضروريا أن يأتي المسيح الموعود بدون حكومة ظاهرية وملك ظاهري فإن رسول الله ﷺ أخبر في هذا الحديث بأنه بعد وفاته لا يسوس أمته الأنبياء كما كان في بني إسرائيل بل خلفاء تسوس الأمة دون أن يكونوا أنبياء، فلا يمنع هذا الحديث مجيء نبي بعده من دون ملك ظاهري بعد زمن طويل، وأما ما قال رسول الله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فواضح لا يحتاج إلى إقامة برهان على أن المراد من بعدي ليس بعد الموت بل بعد ذهابه إلى تبوك، لأن هذا القول إنما قاله لعلي لما خرج إلى غزوة تبوك واستخلفه على المدينة، وقد استدل الشيعة بهذا الحديث على خلافة علي بعد وفاة رسول الله ﷺ فرد عليهم الشراح كما رد العلامة العيني في شرحه للبخاري بقوله ما نصه:

فضرب له المثل باستخلاف موسى هارون على بني إسرائيل حين خرج إلى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت فإن المشبه به وهو هارون كانت وفاته قبل وفاة موسى عليه السلام وإنما كان خليفته في حياته في وقت خاص، فليكن كذلك الأمر فيمن ضرب المثال به.

ولما شبه خلافته بخلافة هارون عليه السلام وهو كان نبيا أزال بجملة لا نبي بعدي خاطر نبوة علي رضي الله عنه الذي كان يمكن أن يتطرق إلى ذهن أحد، وتؤيّد قولنا هذا الرواية الثانية في بحار الأنوار بلفظ أنه ليس معي نبي، وفي الطبقات

الكبرى لابن سعد لفظه هكذا قال: ياعلي أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير إنك لست بنبيّ قال: بلى يا رسول الله.

قال في صفحة ١٤ الجواب يفهم من قوله الخاتم: "هو كل شيء ما زينت به"

أقول لا يمكن لاي عاقل أن يفهم من قولي ما فهم حضرة العلامة، ولو طلب منه المفتش بدلا عن تلاميذه أن يقرأ عبارة من كتاب ثم يقول له بيّن مفهومها بألفاظك، أظن أنه لا ينال من عشر درجات إلا درجة واحدة أو نصفها، وبما أنه أخطأ في ما فهم من قولي لذلك لا أريد أن أضيع وقت القراء الكرام ولا وقتي في الرد على أمثلته التي أوردها من جهله.

قال في صفحة ٢٢ ما نصه: "قوله في صفحة ٤٢ ولكن كل من له إلمام باللغة العربية يعلم جيدا بأن لفظ خاتم لم يوضع بمعنى الإنهاء والانتهاء أبدا الخ، فالجواب يفهم من هذا أن القائل بذلك ليس عالما باللغة العربية".

أقول أن كل من يقرا الصفحة ٤٢ من كتابي يعلم جيدا أن العلاّمة قلّد في نقل عبارتي الرجل الذي كان يستدل على جواز الصلاة بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة، وعلى قول قائل ولم لا تقرأ بقية الآية وأنتم سكارى؟ كان يقول هل أنت او أبوك يعمل بكل ما ورد في القرآن المجيد؟ كذلك العلاّمة يترك عبارتي الباقية التي تدل على سقم فهمه، وأشار إلى القراء الكرام أن يقرأوا البقية بأنفسهم، ولذلك كل من يريد أن يفهم التفسير الحقيقي لخاتم النبيين عليه أن يطالع كتابي توضيح المرام من صفحة ٣٧ حتى يجد فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل، قال في صفحة ١٨ عما قال الملا علي القاري في شرح العاقب الذي ليس بعده نبي ظاهر، أن هذا التفسير لصحابي أو من بعده، وفي شرح مسلم قال ابن الأعرابي العاقب الذي يحلف في الخير من كان قبله فهو من جملة زلة قلمه وقدمه أو استند على أنه لو كان تفسير العاقب من تفسير الصحابة لا يكون ذلك الحديث صحيحا ولا حسنا.

أقول أن ما قال الإمام هو صحيح ولا يلزم منه عدم صحة الحديث كما لا يخفى على من درس كتب الأحاديث درسا دقيقا وقد ذكر الإمام البخاري الحديث المذكور في صحيحه في باب أسماء النبي ﷺ، وفي تفسير سورة الصف، ولم

يذكر تفسير العاقب المذكور، وروى مسلم حديثا صرح فيه أن التفسير المذكور من الزهري كما قال، وفي حديث عقيل قال: قلت للزهري وما العاقب قال الذي ليس بعده نبي وذكر مؤلف عمدة القاري في شرح حديث آخر ما نصه:
"وأبعد من قال أمره ثانيا أن يستوفي أكثر من حقه عقوبة للأنصاري وقال الخطابي هذه الزيادة تشبه أن يكون من كلام الزهري وكانت عادته أن يصل بالحديث من كلامه ما يظهر له من معنى الشرح والبيان."
وقد أجبت عليه إذا سلمنا بصحة التفسير المذكور في صفحة ٣٦ من كتابي فراجعه.
وأما الحديث لو كان بعدي نبي لكان عمر فجوابه موجود في صفحة ٣٥-٣٦ من كتابي فراجعه وأما ما ذكرت من المرقاة: "أنه في بعض الطرق هذا الحديث: لو لم أبعث لبعثت يا عمر. وقلت في جوابه أنه موضوع، فاذكر لنا أسماء المحدثين الذين قالوا بوضعه وقد روى الديلمي عن أبي بكر الصديق رضي الله عن رسول الله ﷺ أنه قال "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر"، راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي رحمه الله، وروى ابن عدي: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر فيكم. وروى الديلمي: لو لم أبعث لبعث بعدي عمر. "كنوز الحقائق"، وكذلك قول عائشة رضي الله عنها: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده، فقد ذكره الإمام السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي شيبة ذكره مؤلف مجمع البحار وهذا الكتاب قاموس لشرح غرائب الأحاديث، وسلّم بصحته ولذلك قال: أنه لا ينافي حينئذ حديث لا نبي بعدي لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه.
وأما قول المغيرة ابن شعبة فيؤيد صحته العقل أيضا لأنه لو رجع عيسى عليه السلام فلا شك أنه يكون قبل محمد ﷺ وبعده وأما قولك عن الحديث "أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء" (حديث موضوع لا صحة له وإنما هي من جملة غلاة الشيعة وأقوال الرافضة) فيدل على أنك لا تدري أن هذا الحديث موجود في مسند الفردوس بلفظ أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الاوصياء. كما هو مذكور في كنوز الحقائق للمناوي، ولا يضرنا إذا سلمنا بأنه موضوع لأن

واضعه على كل حال كان عالما باللغة العربية وإنما نذكر مثل هذه الروايات لأن نبين في أي المعاني يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية ثم نقلت قولا أن الشيعة على الاطلاق كلهم قسمان إما كافر مرتد جاحد، وإما فاسق فاجر أثيم، مع أنه يوجد فيهم أيضا من الصالحين "ولهذا أئمة المحدثين ولا سيما أصحاب الصحاح الستة ما نقلوا عنهم رواية ما وطعنوا فيهم، فيدل ذلك على جهلك، أما تعلم أن جعفر الصادق ومحمد الباقر من أئمة الشيعة الكبار وقد روى عنهم الترمذي والدار القطني والإمام البخاري في صحيحه.

ثم نقول في الصفحة ٢٠ عن العلماء مثل الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي والإمام الرباني مجدد الألف الثاني والإمام عبدالله طاهر وشاه ولي الله المحدث وغيرهم عن أدلة هؤلاء العلماء، لا يعني بها لأنهم ليسوا من علماء الفتوى، نعم أية حاجة لك أن تعتني بأقوال هؤلاء العلماء المحققين من العلوم الدينية الذين بعض منهم كانوا من أولياء الله مادام أقوال الملاّ مبين والملاّ حسن ومير زاهد وقاضي مبارك تنير لك السبل وتهديك إلى صراط مستقيم.

قال في صفحة ٢٠: وأما ما ذكره من فتوى علماء الهند فنحن معشر العرب لا نعرفهم ولا رأينا فتواهم مطابقا لاعتماد الطائفة الأحمدية حتى نقتنع به وقد سمعت من مصدر وثيق خلاف ذلك.

أقول: أن الرجل الذي لا يستحي من الكذب وينسب إلى مؤلف قولا لم يُذكر في كتابه فكيف يثق الناس بمصدره الوثيق الذي سمع منه؟ وهل يمكنك يا حضرة العلامة أن تنقل من كتابي تلك العبارة التي ذكرت فيها فتوى علماء الهند التي يشير إليها قولك المذكور، وقد ذكرت فيه أن تكفير العلماء إيانا ليس بأمر غريب وقد كفّروا كثيرا من السلف الصالحين أيضا، وكان ضروريا أن يكفّر المشايخ المسيح الموعود عليه السلام وجماعته كما كفّر المشايخ اليهود عيسى عليه السلام وأتباعه، راجع الصفحة ٧٩- ٩٨ من كتابي، ويجمل القول أن المؤلف قد اعترف بصحة استدلالنا من الآيات المذكورة على إمكان مجيء نبي غير مشرع بعد محمد ﷺ باتباعه وكونه خادما لشريعته إلا أنها في زعمه منسوخة متناقضة

لآية خاتم النبيين وقد أثبتنا بطلانه، وما قلنا هو صحيح.
وأي مزية وفضل لمحمد ﷺ على الأنبياء الآخرين إذا كان لا يمكن لفرد من أمته أن يحصل على أقصى المراتب الروحانية ودرجة النبوة، وعندما تحتاج الأمة المحمدية إلى نبي يرسل من الأمة الإسرائيلية!.
ولا شك أن فضل النبي لا يتحقق إلا بفضل أمته، والنبي لا يُعرف إلاّ بإفاضته الروحانية الكاملة، ولذلك إن أتباع الأنبياء الأولين كانوا ينالون مقام الصديقية والشهادة والصالحية بإطاعة أنبيائهم، ولكن نبينا محمد ﷺ لكونه خاتم النبيين وأفضل الأنبياء وأزيدهم في الفيض يمكن أن ينال أحد من أتباعه مقام النبوة أيضا عند الضرورة إليها بإطاعته الكاملة "فلا شك أنه خاتم النبيين وأفضل الناس أجمعين وإنه لا نبي بعده إلاّ الذي هو من أمته وأكمل أتباعه الذي وجد الفيض كله من روحانيته وبضيائه ولبس رداء المحمدية على سبيل التمثل والبروز فهناك لا غيرة ولا مقام للغيرة وليست بنبوة أخرى ولا محل للحيرة فإن الخادم ليس بمنفصل عن مخدومه ولا الفرع بمنصرم عن جذعه، لذلك فمن كان بكليته فانيا في سيده وينال من الله لقب نبي فما هو مخل بختم النبوة مثلما لا تكون أنت اثنين إذا نظرت في المرآة بل إنما تكون واحدًا وأن يتراءى لك اثنان بادي الرؤية، ليس ثمة فرق إلا ما بين الظل والأصل، وهذا هو الأمر الحق الذي يشهد على بركات نبينا ويُرى حسنه في حلل التابعين الفانين فيه بكمال المحبة والصفاء، ومن الجهل أن يقوم أحد للمراء. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وبارك عليه بعدد ما في الأرض من القطرات والذرات والأحياء والأموات وبعدد كل ما في السموات وبعدد كل ما ظهر واختفى وبلّغه منّا سلاما يملأ أجواء السماء آمين. (ملخص من كلمات المسيح الموعود)
قال عني في صفحة ٣ ما نصه "مغرور ابن مغرور ومعجبا بعلمه كما هو مصرح في صفحة ٨٠ من توضيح المرام فبادرت في نصحه".
أقول: أنه لا يوجد في صفحة ٨٠ ما يدل على ذلك ولا أنا أعجب بعلمي وإني أطلب من الله دائما وأقول "رب زدني علما" وإني أعترف بقصر باعي في العلوم،

ولكن مع هذا الاعتراف فإني أتحداكم وأقول لكم أن ابروا أقلامكم واشحذوا أذهانكم وألّفوا ما يمكنكم أن تؤلفوا ضدنا من الكتب والنشرات، وسترون أن العاقبة تكون لنا، لا لأني عالم كبير بل لأجل أني أبلّغكم دعوة المسيح الموعود الذي أرسله الله في هذا الزمان ليظهر الإسلام على الأديان كلها بالحجة والبرهان، وقد وعده بقوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة أي بالحجج والبينات.

فاعلموا أن جماعتنا المباركة ستصير بدرًا كاملا ينير أرجاء المعمورة ويسطع على فؤادها ويتغلغل في أحشائها رغم أنف كل مكابر عنيد، وتكون خاتمة أمرنا خيرا وعاقبة خصومنا شرًّا وسوف يرون كيف يعيد التاريخ نفسه، فكل ما حصل في الأمة الموسوية سيحصل في الأمة المحمدية كما قال رسول الله ﷺ : "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ" (سنن الترمذي, كتاب الإيمان عن رسول الله)، يستهزؤون اليوم بالمسيح الموعود، فليستهزؤا وقد قال الله في القرآن المجيد: * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (يس: ٣١)، وهم يفخرون بعلومهم فليفخروا بها، وقال الله عز وجل: * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (غافر: ٨٤).

وإني اعتقد من صميم فؤادي أنه إذا لم يقبل أحد منكم دعوته فسوف يخرج الله من أصلابكم من يقبلها، وينشر هذه الدعوة في الأرض وأقطارها عاجلا أم آجلا، وستطلع شمس الإسلام بكل قوة في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا وبقية البلاد، ولا يستطيع أحد منعه. يقول المسيح الموعود ما تعريبه:

"اسمعوا جيدًا أيها الناس جميعًا! إنه لمما أنبأ به خالقُ السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، وهي قريبة، تكون فيها هذه الجماعة هي الوحيدة التي تُذكَر في العالم بالعز والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيِّب كلَّ من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين،
كفى بربك هاديا ونصيرا
(الفرقان – ٣٢)

جوهر الكلام في الرد على فصل الخصام

بقلم المبشر الاسلامي الأحمدي
جلال الدين شمس

طبعته الجماعة الاحمدية في الديار المقدسة
سنة ١٣٥٠هـ – المطبعة الهندية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم ﷺ
وعلى عبده المسيح الموعود عليه السلام

جوهر الكلام

لم أكن مغاليًا ولا متحاملا حينما أمطت اللثام عن وجه أبي ذر وأريت صورته الحقيقية للقراء الكرام ولكنه لما رأى أن الحق قد بلج وسبر الناس غور علمه وسقط من أعينهم غص بالغيظ والحنق وحمل علي الحملة الهوجاء المنطوية على الحقد الشخصي والأنانية الممقوتة في كتابه الجديد الذي هو فصل من فصول الخصام وقد ظهر فيه بأجلى مظاهر اللعان والشتام وسماني أجهل الخلق وأسقط الناس وغرًا ودجالا وغاويًا ولئيما وآثمًا وعدو الله إبليسًا وقال ينعتني أيضًا –مبتلى بمرض دماغي وهذه جبلته الرديئة ولسانه البذيء ولدغته العقربية– وغيرها من النعوت التي تمثل للقراء لأول وهلة صورة مصغرة لما ينطوي عليه باطنه من الشرور وتظهر لهم أن ينبوع سب وشر يتفجر في صدره، ثم يفيض على أسلات قلمه، وتدل على أن ثيابه كما هو حسب قوله ملوثة بالبول والغائط دائما، لأنه مبتلى بذرب البطن وسلس البول وكذلك قلبه ملوث بأنواع الإرجاس التي تجعله في حجب الجهل والظلمات، ولا تجد الأشعة النورانية فيّ منفذا للدخول ولا للطهارة والقداسة موضعًا للقبول. وقد وردت إلي كتب من أهالي حمص الكرام ذكروا فيها تاريخ حياته بالتفصيل التام وقالوا أنه رجل أتى من الهند منذ عشرين عامًا ولا يعرفون له أصلا ومقاما، فلا شك أن ادعاءه وقوله عن نفسه (أولاد العرب) دليل على كونه زنيمًا، والزنيم في اللغة العربية هو اللاحق بقوم ليس منهم ولا هم يحتاجون إليه، وقالوا إنه لا يدخل المسجد إلا بعد خروج الناس من صلاة الجماعة، فهو لا يصلي مع الجماعة بل ولا يصلي لله إلا في كل شهر وقتا ليراه الناس، وكم عابه العلماء وغيرهم من الذين يستمعون تدريسه على تركه الصلاة فيقول دائما ثيابي

ملوثة بالبول والغائط، لأني مبتلى بذرب البطن (وأيضا بذرب اللسان) وسلس البول لإسرافي في شرب الشاي خلاف أمره تعالى: * وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* وقد أقاموا عليه الحجة مرارا بقولهم إنك تجلس في درسك أكثر من ساعة ولا نرى تحتك بولا فما حجتك في ترك الصلاة يا ترى؟ ولا يخشى وعيد الرسول ﷺ بقوله: "مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ" وعاتبوه ولاموه جهارًا فلم يرتدع وهذه هي حاله في أداء فرائض الله وأما معاملته مع الناس فأشنع وأقبح، لأنه يشار إليه بالبنان في مسائل الزور والبهتان وغمط حقوق الأقرباء والجيران، فكم وكم قال عن أخي امرأته بأنه سحب عليه السلاح مرارا ولدى التحقيق في المحاكم تبين أن أقواله زور وافتراء، وإن خصمه مما رماه به براء، وأمره هذا مشهور ومعروف عند الناس وكثيرا ما افترى على جيرانه ورفع أمرهم إلى الحكومة من تهمته وبهتانه، وظهر أمره للجميع وعرفه الرفيع والوضيع، فوا أسفاه على ما وصل إليه الإسلام، وهذا الشيخ من حماته وصدق قول قائل في حقه وحق أمثاله:

ولا تذهبن عيناك نحو عمائم   وما تحتها إلا رؤوس تزور

ويكفي هذا القدر لأهل البصيرة والعرفان لأن يفهموا سبب مخالفته للدعوة الحقة الثابتة من الرحمن، يقول تعالى: * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ* . أما أقواله التي نسبني فيها إلى الكفر والضلال فأقول في جوابها.

كفّر وما التكفير منك ببدعة   رسم تقادم عهده المتقادم

ولا غرو إذا كفّرنا لأنه ما من مصلح جاء إلى هذا العالم إلا وكان أمثاله في طليعة المكفرين. هل سلِم الأنبياء عليهم السلام من فتاوى التكفير؟ أما كفَّر مشايخ اليهود عيسى عليه السلام وجماعته حيث نسبوهم إلى الإلحاد والضلال .

وهل سلم أولياء الأمة وأئمتها من تطاول المشائخ أمثال أبي ذر وفتاويهم الباطلة؟ (راجع مقدمة الكتاب من توضيح المرام يتبين لهم موقف العلماء في مقابلة الأنبياء عليهم السلام وأولياء الأمة وأئمتها الكرام) وإني أقول غير هيّاب ولا وجل أن

هؤلاء يخرجون الناس من الإسلام أفواجا بفتاويهم وجمودهم، ولكن ليعلموا أنهم غير معجزي الله وإن الله لَمتِم نوره وسينشر الإسلام في الآفاق وستتم دائرة تبليغه بواسطة الأحمديين الذين يكذبهم هؤلاء وهم قعود في زوايا الحجرات والخمول، والله ما شوّه الأغيار وجه الإسلام بقدر ما شوّهه هؤلاء كأبي ذر وأضرابه الذين قال عنهم مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده قبل وفاته:

ولست أبالي أن يقال محمد أبلّ او اكتظت عليه المآتم

ولكن دينا قد أردت إصلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وكل من يقرأ فصل الخصام بعد مطالعة كشف اللثام يعلم أن أبا ذر لم يرد على الأمور التي كانت تتعلق بأصل البحث وإنما أظهر براعته في فن السب والشتم واللعن والتكفير والازدراء والشقشقة الفارغة، وقد كان بودي أن أسكت ولا أكتب شيئا في الرد عليه لأن كتاب توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام وكشف اللثام كانا كافيين لدحض ما أتى به من الحجج الباطلة الواهية في كتابيه حجة الإسلام وفصل الخصام، ولكن لكي لا ينخدع به الغير من البسطاء وحاشا لعاقل أن يؤخذ بأباطيله وترهاته، أردت أن أكتب شيئا في الرد عليه ضاربا صفحا عن كلماته المفحشة وأقواله الواهية التي لا علاقة لها بالبحث والعقيدة، ولا تحتاج إلى برهان لبطلانها.

قال في الصفحة ٥: "لم أذكر في كتابي حجة الإسلام شيئا من الرأي"، أقول، إن قولك أن الآية * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* والآية * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* منسوختان من الآية * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ* وأجوبتك الأخرى من هذا القبيل أليست آراؤك الباطلة يا حضرة العلاّمة الفهامة؟ هل تقول أن أقوالك آيات قرآنية أو أحاديث نبوية؟ أتفتري على الله ورسوله وقد خاب من افترى.

قال في الصفحة ٨: "سلوا هذا الغر وانصفوني، هل قال أحد الذين ذكرهم أنه نبي أو رسول وهل اعتقدوا هذا الاعتقاد الباطل". أقول، لقد قال عني في الصفحة ٦ بأنني مبتلي بمرض دماغي، ولكن الحقيقة أنه هو المبتلى بذلك ولهذا يراه القارئ

يتخبط في كتابه كالذي يتخبطه الشيطان من المس، ولقد ذكرت نبذة يسيرة عن ذكائه المفرط وفهمه الثاقب في كشف اللثام فليراجعه من شاء، وفي ظني لو أن أحدًا من الرعاة القادمين حديثًا من تركستان علّمناه شهرا واحدا لفهم أكثر من العلامة أبي ذر، انظروا إلى عقليته فهو إلى الآن يسألني عن العلماء الأقدمين الذين قالوا ببقاء النبوة في خير الأمم، مع أننا قد ذكرنا أسماءهم وأقوالهم في نفس الكتب التي يردّ عليها وهي نداء عام وتوضيح المرام وكشف اللثام.

ثم يقول: "وعلى الفرض المحال لو كان أحد منهم ادعى النبوة أو الرسالة لنفسه أو أقر لغيره كما يعتقد بعض الطائفة الأحمدية الهندية فأهل الحق هم أهل السنة والجماعة يحكمون عليهم بالكفر والارتداد والزندقة على حد سواء".

أقول: اتق الله يا حضرة العلامة، هل شاه ولي الله المحدث الدهلوي مؤلف حجة الله البالغة كان كافرًا أو مرتدًا أو زنديقا؟ وهل الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي والإمام عبد الوهاب الشعراني والإمام علي القاري ومولانا جلال الدين الرومي ومجدد الألف الثاني والعلامة محمد قاسم مؤسس كلية ديوبند التي تقول بأنك مشار إليك فيها بالبنان والعلامة الشهير السيد عبد الحي لكهنوي وغيرهم ممن أفتوا ببقاء النبوة من دون تشريع جديد بعد خاتم النبيين ﷺ ، هل كان هؤلاء كفارا ومرتدين وزنادقة يا ترى؟ وهل لم يكن جلّهم إن لم أقل كلهم من أهل السنة والجماعة؟[1] ثم إن عائشة رضي الله عنها قالت: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده. وقد اعترف بصحة هذا القول الإمام محمد الطاهر في كتابه تكملة مجمع البحار، ثم قال أنه لا ينافي حينئذ حديث لا نبي بعدي ينسخ شرعه، فقل يا حضرة العلامة الفهامة هل سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت كافرة ومرتدة والعياذ بالله؟

١- وليعلم المؤلف وسواه أن الأحمديين هم أهل الحق وأهل السنة والجماعة، أما السنة فلأنهم وحدهم يعملون بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده بدعوته إلى الله حسب قوله تعالى: * قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي* وهل من أحد من جميع أتباعه صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله سوى الأحمديين؟ وأما الجماعة لأن لهم نظاما وإماما مطاعا حسب نظام النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده، وأما غير الأحمديين فلا يوجد لهم مركز ولا نظام بل كلهم متنابذون متفرقون متشتتون. فالطائفة التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لا تزال طائفة من أمتي منصورين ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم هي الطائفة الأحمدية لا غير لأنها تخدم الإسلام وتنشره في ربوع العالم، وأما الآخرون فغافلون لا يقومون لنشر الدين أو الهداية.

قال في الصفحة ١٠ "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله والقائل –يعني إياي– محروم من نفس الإيمان فضلا عن الإيمان الكامل وأنّى له نور من الله".
أقول ما دامت تحققت صحة فراستي ثبت كوني مؤمنا وظهر أن الحسد أعمى بصرك والتعصب غشي على قلبك لذلك تنكر الأمر المشهود والمحسوس وكذلك حال أبناء الظلمة في كل زمان ومكان.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال في صفحة ١٠ "إن أغلاط المطابع كثيرة في كل زمان ومكان ..الخ"
أقول نعم. إن الأغلاط المطبعية تبقى في الكتب إذا لم يتمكن الإنسان من تصحيحها لعذر ولو يعلم أبو ذر أن مؤلفاتي البرهان الصريح والهدية السنية وتوضيح المرام طبعت في الشام وأنا كنت في فلسطين ولم أقدر أن أرى البروفات وأصححها لما اتخذ ما بقي فيها من الأغلاط كحجة علي، ومع ذلك فقد ذكر الذي وقف على طبعها في ابتداء الفهرس للخطأ والصواب أنه لا يذكر فيها سوى بعض الأغلاط فقط التي نسبها إلينا يمكن لكل قارئ أن يعلم بأنها أغلاط مطبعية، فمثلا قال أنه يوجد في الصفحة ٣ من البرهان الصريح ومن يقل إني إله من دونه مع أن الآية * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ* . فأقول إن الرجل الذي يقرأ هذه الآية بألفاظها الأصلية في غلاف الكتاب يعلم أن هذه غلطة مطبعية وهكذا بقية الأغلاط. ثم قال أنه ورد في تحقيق الأديان صفحة ٢٤ منه فلا أعبد الذين تعبدونه من دون الله، مع أن الآية هي: * فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ* فحضرة العلامة يغلط حتى في التصحيح لأنه في تحقيق الأديان مذكور فلا أعبد الذي، وهو صححه وقال الذين فقد أخطأ عند تصحيح الآية أيضا.
وأما ذكره الأغلاط من كتاب حياة المسيح ووفاته فهذا الكتاب ضخم يحتوي على أكثر من مائتي صحيفة وقد طبع في الشام على عجل حينما كانت الثورة الأخيرة في إبان شدتها وكانت دمشق بلسان حالها تقول:

دمشق كانت لساكنيها   كجنة الخلد في النظارة
فأصبحت كالجحيم نارا   وقودها الناس والحجارة

ولم يكن باستطاعة صاحب المطبعة أن يرسل البروفات مرة بعد أخرى للتصحيح لذلك بقيت فيه أغلاط كثيرة ولكن أنت يا حضرة العلامة كتبت ٢٦ صفحة في خمسة أو ستة أشهر وطبعتها في البلد الذي أنت ساكن فيه وقد صححتها وذيلتها بفهرست الخطأ والصواب، ثم بقي كتابك مشحونا بالأغلاط فأي عذر يوجد لك سوى الجهل؟ وهل عندك ما تعتذر به كما تعتذر بترك الصلاة لذرب البطن أو سلس البول.

ثم اعلم أنه ليس من عادتي أن ألتفت إلى مثل هذه الأغلاط لأن آداب المناظرة تقتضي أن يبحث الفريقان في المبادئ فقط ويحاول كل واحد منهما تفنيد آراء الآخر كمخلص لا يتشبث بآرائه عن محض عناد أو مكابرة ولا يسعى أن يمس عواطف خصمه أو ينتقد أسلوب كتابته بما بقي فيه من الأغلاط من حيث اللغة، نعم إنه يجب على كل من الخصمين أن يبذل كل جهده لأن يكون تحريره سالما من الألفاظ الغريبة الحشوية والتراكيب الوحشية والأغلاط النحوية واللغوية، وأن يفهم أن اللغة إن هي إلا أداة وواسطة للتفاهم، وإنه ما من إنسان إلا وينسى ويخطئ في بعض الأحيان لأن النسيان والخطأ من لوازم البشرية، وقد قال رسول الله ﷺ : إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني. ولكن العجالة الأولى أي كشف اللثام وهذه العجالة كتبتها طبق المثل القائل: كما تدين تدان. ولكي يعلم المؤلف أنه كما قال الشاعر:

كل من يدعي بما ليس فيه   كذبته شواهد الامتحان

انظروا كيف تفاخر بعلمه في الصفحة ٤ وقال أنه مشار إليه بالبنان في العراق وفي اليمن والحجاز ومصر وفلسطين ودمشق الشام وسورية ودهلي وغيرها من البلدان. ثم قال عن كتبنا أنه يوجد فيها الأغلاط العربية الفنية مما يدل على عدم المقدرة العلمية في الفنون العربية من أصولها وفروعها. نعم يحق للرجل العالم الكاتب القدير في فن الكتابة أن يفتخر بكتابته وأنا بصفتي هنديا لو أخطأت أيضا في تنسيق الجمل واستعمال بعض الألفاظ فعذري واضح لدى أبناء العرب، ولكن الرجل الذي يدعي كونه من (أولاد العرب) ولا يذكر اسمه إلا بلقب العلامة ولا

يعرف أن يكتب صفحة واحدة حسب أصول اللغة العربية ويسيء لسمعة أدباء العرب وبلغائهم بانتمائه إليهم وإدماج نفسه في عدادهم، يحق لي أن أكشف اللثام عن حقيقة علمه كي لا يظن الأجانب أن جميع كتاب العرب مثله، وها أنا أذكر جملتين من كلامه البليغ، يقول في الصفحة الأولى ما نصه: (بينما كنت ماشيا في الطريق في بلدة حمص بسوريا إذا أتاني[٢] رجل رقيعة تصفحتها وجدتها أصلا من تلك الشجرة الخبيثة) ثم يقول في الصفحة ١٤ ما نصه: "فالاعتراضات المرقومة في كتاب كشف اللثام بحق العلامة السيد محمد أبي ذر النظامي الأيوبي عائدة كلها تماما على المعترض". فهذه العبارة تدل أما على أن المؤلف معجب بنفسه غاية الاعجاب وأما أن رجلا آخر يكتب له وقد كتب الجملة المذكورة حسب العادة ثم بقيت على حالها في الكتاب لتكشف عمن يكتب له من وراء ستار.

أجاب ردا على قولي "يظهر أن العلامة عند تحرير هذا الكتيب كان متثاقلا من النوم" بقوله "أما النوم فهو لازم للبشرية وعلى الفرض لو صدر الغلط من النائم ليس عليه عذاب من الله".

أقول: كأن العلامة يعترف بصحة قولي لذلك أوصيه أن لا يكتب شيئا بعد الآن عندما يكون متثاقلا من النوم لأن الكتابة في هذه الحال ليست من شأن أولي العقول.

قال في الصفحة ٣١ ناقلا عن زبدة العلماء "فهم المسألة العلمية، سواء كانت دينية أو غيرها موقوف على علم المنطق".

أقول: اذكر لنا يا أيها العلامة أي كتاب من كتب المنطق كانت الصحابة رضي الله عنهم تدرسه؟ وهل كانوا يفهمون المسائل الدينية أم لا؟ أتجعل العلم الذي أوجده وثني موقوفا عليه فهم المسائل الدينية؟ إن أرسطوطاليس هو الذي دون هذا العلم بأمر الاسكندر الرومي، ولهذا لقب بالمعلم الأول وقد ولد في قرية طاجيرا من بلاد مقدونيا قبل الميلاد بنحو ٣٨٤ وكان طبيبا وصاحبا لملك مقدونيا، وكان حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره ذهب لتلقي العلم على يد أفلاطون ثم دعاه الملك فيليب المقدوني لتعليم ولده الاسكندر وتهذيبه.

٢- لم يذكر أنني أرسلت إليه في البريد نسختين من كشف اللثام.

فاعلم إذا يا حضرة العلامة أن علم المنطق لا يفيد الإنسان من حيث الروحانية شيئا كما لم يفد أفلاطون أستاذ أرسطو حيث قدم قربانا للآلهة الأخرى في آخر حياته، نعم إنه يحدث للقارئ ملكة التفكير في المسائل فحسب وليس هو المقصود الحقيقي من التعليم، ونظرا لهذا الغرض فقط قرأت الكتب المشهورة في فن المنطق والحكمة.

وإن العاقل هو ذلك الرجل الذي يستعد لمقاومة أعدائه طبق علم الكلام الرائج في زمانه وطبق الأسس العلمية الثابتة التي وصل إليها العلم الحديث، ولذلك نرى الاصطلاحات المنطقية اليونانية قد هجر استعمالها أدباء اليوم وكتابه، وإنه من العبث أن نضيع أعمارنا في حل معضلاتها وإن الواجب علينا أن نتدبر في آيات القرآن الكريم كما أمرنا الله فيه بقوله: *كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ* (ص: ٣٠)، وعلينا أن نتعلم العلوم التي تمهد لنا تسخير الأشياء التي توجد في السموات والأرض حسب قوله تعالى: * قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ* (يونس: ١٠٢)، وكذلك قال: * وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* (الجاثية: ١٤).

ألا ترى يا حضرة العلامة كيف سخّر أعداء الإسلام القوى الطبيعية لمنافعهم فركبوا متون الهواء وسبحوا في الأجواء وامتطوا لجج البحار ونبشوا الأرض واستخرجوا دفائنها وكنوزها وسخروا ما فيها من معادن ومياه ونيران وأتوا بما يدهش العقول من مجهودات أفكارهم ونتاج أدمغتهم. أفبعد كل ما آل إليه المسلمون من الذلة والهوان وخسران البلدان وما وصل إليه الغرب من العزة القسعاء والعظمة الظاهرية والتسيطر المكين، تريد أن ترجعنا إلى الاصطلاحات الرثة البالية وأن تضيع أعمارنا في حفظها وتدريسها؟ فماذا يفيد المسلمين اليوم إذا حفظوا الضرورية المطلقة والدائمة المطلقة والمشروطة العامة والوقتية المطلقة والمطلقة العامة والممكنة العامة وغيرها من القضايا والاصطلاحات. وأضاعوا أعمارهم في حل عويصات المسائل المنطقية؟ وإنني أرجوك يا حضرة العلامة أن تقرأ رد المنطقيين لشيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتحريم المنطق للإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله وأن ترأف بتلاميذك ولا تضيع أعمارهم في تعليمهم ما لا يفيدهم في حياتهم لا من حيث الدين ولا من حيث الدنيا.

ثم قال في الصفحة ٣٥ ردا على قولي "لا أعلم لماذا يسعى العلامة لنسخ القرآن المجيد كالبهائية الذين يدعون نسخ القرآن كله في هذا الزمان وقد يتسترون وراء لباس المسلمين لترويج أفكارهم"، هذه صفاتك وأنت مضطرب كالزئبق بل أنت سباق في ميدان الاضطراب، ثم لإثبات الاضطراب ذكر بأنني أقول مرة بحق المسيح الموعود عليه السلام أنه نبي ومرة أنه أحد أفراد الأمة المحمدية التابع لشريعة محمد ﷺ وتارة أقول أنه خليفة الله المهدي، وتارة أقول هو مجدد الملة الإسلامية، كأن هذه الصفات كلها أضداد عند العلامة لا يمكن اجتماعها في شخص واحد! ويكفي أن نجيبه بالاستعاذة بالله من سوء فهمه ومن غريب جهله.

ثم هو يتجاهل كأنه لا يعرف البهائية، وقال "إن كانت البهائية ينسخون كتاب الله القرآن فهم من ملتان التابعة للاهور"، وتجاسر على الكذب الصريح لأنه لا توجد فرقة البهائية الذين نسخوا القرآن في ملتان أبدا، وإنما البهائية الذين عنيتهم فمؤسسهم مدفون في بهجة عكا واسمه حسين علي الملقب ببهاء الله وخليفته عباس أفندي مدفون في حيفا ورئيسهم الحالي إسمه شوقي أفندي ابن أخت عباس أفندي، وهم الذين يعتقدون بنسخ القرآن المجيد بشريعة جديدة أنزلها بهاء الله بكتاب سماه الكتاب الأقدس، وقد قال فيه ما نصه "من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين -الكتاب الأقدس صفح ٣٧" وقال أيضا ما نصه "تالله الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا بهذا الكتاب الذي ينطق في قلب الإبداع- الكتاب الأقدس ص ٤٥" ولا بد أن العلامة يعلم هذا كله لأنه يتجاهل الموجودين في عكا وحيفا وهم قريبون منه ويذهب إلى ملتان حيث لا يوجد شيء مما ذكر، وهذا هو التضليل بعينه! وقد أخبرت أنه كان صاحبًا لبدر الدين البهائي المشهور الذي كان محاميا في حمص وهو أخ سعيد أفندي مراد أستاذ المجلة في معهد الحقوق في دمشق سابقا، فالعلامة أبو ذر

يريد أن يذر الرماد في أعين القراء كيلا يظنوا أني بهائي متستر بلباس المسلمين، ويظهر أن هذا هو السبب في تأخره عن الصلاة بالجماعة، لأن بهاء الله قال في الصفحة ٤ من كتابه الأقدس ما نصه: "كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه لهو الأمر الحكيم".

قال في الصفحة ٣٦: "تارة تقول الخطيب الشربيني والبيضاوي وفلان وفلان من المفسرين أخطأوا في تفسيرهم خطأً ظاهرًا لا يمكن تداركه مع أن الخطيب الشربيني قطب العلماء ومن الأئمة الشافعية، والبيضاوي غوث المفسرين، وتارة يا مناظر أنت تصير مجتهدا مطلقا لا تعتقد بمذهب أحد الأئمة الأربعة ولا غيرهم وتجعلهم بطالين خاطئين. أقول: لو كنت مخطئا في قولي أن المفسرين أخطأوا في تفسير بعض الآيات لكان على العلامة أن يثبت كوني مخطئا بالإجابة على الأسئلة التي ذكرتها في الفصل الأول من توضيح المرام والتي تبين خطأهم، ولكنه من دون أن يجيب عليها بدأ يكذبني ويطعن فيَّ شأن كل حاسد متعصب عنيد. وقد ذكرت في توضيح المرام بعد ذكر اختلاف المفسرين في تفسير الآيات وذكر أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله ما يأتي: "فحاشى أن أطعن في أحد من السلف الصالحين العظام، فهم يشكرون على كل حال، إذ لم يألوا جهدا بأن بلغوا إلينا كل ما وصل إليه علمهم في تفسير القرآن المجيد، واجتهدوا بخلوص النية، والمجتهد قد يخطئ ويصيب، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر. ثم لا يخفى أن كتبهم مرت على أيدي الكثيرين ممن زادوا فيها روايات لترويج أفكارهم ومن المحتمل أيضا أن الروايات التي جمعوها كانوا يريدون أن يشذبوها، وإنما عاجلهم الموت قبل أن يجدوا إلى ذلك سبيلا، فيجب علينا أن نذكر هؤلاء المفسرين بالخير وأن نقول في حقهم تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون. وقد ذكرت أن ابن خلدون قال في مقدمة تاريخه أن تفاسير المتقدمين مملوءة بالغث والسمين".

فهل بعد هذا التصريح مني يحق للعلامة أن يقدح في بالقول المذكور لإضلال عامة الناس وإخفاء الحقيقة عليهم. ولكن صدق رسول الله ﷺ حيث قال عن هذا

الزمان عن أمثاله: "علماؤهم شر من تحت أديم السماء" وكذلك ذكر مجدد الألف الثاني في مكتوباته ما تعريبه: "أن عزيزا لي رأى في المنام إبليس اللعين قاعدا فارغا مطمئن الخاطر من جهة الإغواء والتضليل، فسأله عن سبب قعوده بهذه الحال؟ فأجاب اللعين أن علماء السوء في هذا الزمان قد حلوا محلي وأيدوني تأييدا عظيما وأعانوني في أشغالي حتى لم يتركوا لي حاجة لإغواء الناس وتضليلهم".

مسألة الناسخ والمنسوخ

كنت رددت في كشف اللثام على قول أبي ذر بنسخ الآيات الدالة على بقاء النبوة غير التشريعية بعد خاتم النبيين ﷺ ما يأتي: وإن أكبر برهان على جهله في العلوم الدينية هو حكمه بنسخ الآيات التي تشتمل على الأخبار الأمر الذي لم يقل به أحد من العلماء المحققين، ثم ذكرت قول السيوطي رحمه الله، أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخل فيه النسخ، وكذلك ذكرت قول الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قال في جوابه "إنني قلت في رسالتي حجة الإسلام بأن الاستدلالات كلها مردودة باطلة لا صحة لها ومع ذلك وعلى الفرض المحال لو جئنا معه، مع أنه لم يقل هذا القول في حجة الإسلام أبدا ولم يذكر في جواب الآيات سوى القول بأنها آيات مكيات منسوخة بالآية المدنية، * مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ* ولكن الآن لما شعر بسقم جوابه بدأ يقول وعلى الفرض المحال.

نعم أيها العلامة إنك أظهرت في حجة الإسلام براعتك النحوية حيث قلت عن الآيات المذكورة، إنها جميع ما فيها كلها أخبار عن الواقع الذي مضى في الزمان الأول قبل مجيء النبي ﷺ ، أي عالم نحوي يجرؤ على هذا القول بأن لفظ، إما يأتينكم، بصيغة المضارع مع كونه مصدرا بأن الشرطية ومؤكدا بالنون الثقيلة وكذلك الآيات الأخرى التي وردت بصيغة المضارع تتعلق بالزمن الماضي، فهذا دليل آخر على كونك مشارا إليه بالبنان في معاملة الجهل وقلة العرفان، وأما ما ذكرت عن المقيد والمطلق، وإن قيد الإطلاق هو نسخ عند الأحناف والجمهور، فهذا النسخ

اصطلاحي وليس بنسخ حقيقي والمراد منه نسخ إطلاق الحكم مع الاعتراف ببقاء حكم الآية مقيدا بالقيد المذكور في آية أخرى، لذلك قيل عنه بأنه نزاع لفظي عند المحققين، وثانيا أن أبحاثهم كلها تتعلق بالأحكام لا الأخبار.

وأما نقلك قول البعض "يجوز النسخ في الأخبار التي تكون في المستقبل[3] كقوله تعالى: * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* (طه: ١١٩)، وهي منسوخة بقوله تعالى: * فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا* (طه: ١٢٢)، فاعلم أن جملة قال بعضهم تدل على ضعفه وإن المحققين من العلماء لم يقولوا به - ولذلك قال السيوطي بعد القول المذكور "وأما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخل فيه النسخ ومنه الوعد والوعيد، وإذا عرفت ذلك عرفت فساد وضع من أدخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الأخبار والوعد والوعيد.

والحقيقة أنه لا يوجد في الآية نسخ لأن الخبر * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* كان مقيدا من الأول بعدم اقتراب الشجرة وأكلها كما قال تعالى: * وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* (البقرة: ٣٦)، فقد تم ما أخبر الله به آدم عليه السلام من قبل، فهل هذا يكون نسخا يا ترى؟[4]

ثم إن الآية: * إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ* (الأعراف: ٣٦)، لا تحتمل إلا معنى الاستقبال فقط. فبيّن لنا يا حضرة العلامة ماذا تقيد فيها بآية خاتم النبيين؟ ألا يكون معنى نسخ هذه الآية بأن الله قبل إنزال آية خاتم النبيين كان يجهل أنه لا يرسل أحدًا بعد محمد ﷺ ؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا.

ولا يرد هذا الاعتراض على نسخ الأحكام لأنها تنزل حسب حالات الناس ومقتضياتهم، فبتبدل حالة الناس يجوز تبدل الحكم أيضا، كما أن الطبيب يبدل الأدوية حسب تغير حال المريض، ولا يقال عنه أنه جاهل لأنه يغير الأدوية.

ولقد أصر العلامة على القول بنسخ الآية: * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)، والآية: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧)، ولم يخجل

٣- ولكنك يا حضرة العلامة نسخت الأخبار التي تتعلق بالماضي أيضا كنسخك الآية * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)

٤- هذا الجواب حسب معنى الآية المشهور وإلا للآية معنى آخر.

من إصراره على عدم قبول الحق شأن ذلك الرجل الذي قال لصاحبه عن غراب رآه من بعيد أنه معزى وإن طارت، ثم تدعيما لقوله افترى علي بأنني استدللت بهاتين الآيتين على مجيء نبي بعد محمد ﷺ .
وإن كل من قرأ كتابي يعلم أنني أوردتهما لإثبات أن الإنذار من صفة الرسل إذا كان الأمر به من الله، لذلك إن الله ذكر في آية لفظ "النذير" وفي الثانية لفظ "الرسول". وصدق أبو ذر حيث قال: إفهام من لا يفهم أثقل من الجبال.
قال في الصفحة ١٨: وقال المفسرون أن الآية: * لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ* منسوخة بقوله تعالى: * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا* وهما أي الناسخ والمنسوخ إخبار.
أقول: إن العلامة لو طالع كتب المفسرين المحققين لوجد فيها أنهم قالوا أنها غير منسوخة لكونها من الأخبار كما قال الرازي في الرد على القائلين بنسخها، إن نسخ الخبر لا يجوز إنما الجائز هو نسخ الأوامر والنواهي -كذلك قال صاحب روح المعاني بعد تفسيرها "فالآية على ما قررنا محكمة وكذلك قال صاحب التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية" وقد ألّف هذا التفسير في سنة ١٠٦٣هـ ما نصّه-:
"وقال بعضهم أنها ناسخة لهذه الآية فاعلم أن أفعال القلوب وعزم النفوس لا يحاسب عليها ولكنه غير صحيح لأن النسخ إنما يكون في الأحكام وهذا من جملة الأخبار، وقد مرت إليه الإشارة فيما قبل الأولى أن تحمل الآية على ما اعتقدته النفس وعزمت عليه من الذنوب أو على خطرة الكفر، فإن المؤاخذة فيها ثابتة لا على ما يخفيه الإنسان من حديث النفس والوساوس من الذنوب فإنه معفو".
فالرواية التي ورد فيها لفظ النسخ ليست من رسول الله ﷺ وبصورة صحتها لا يكون المراد من النسخ فيها إلا نسخ ما فهموه من الآية الأولى، وتوجد روايات أخرى في مقابلة هذه الرواية تدل على كونها غير منسوخة. منها ما روى الترمذي عن أمية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تبارك وتعالى: * وَإِنْ تُبْدُوا

مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ* وعن قوله تعالى: * مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ* فقالت: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ الْحُمَّى وَالنَّكْبَةِ" (سنن الترمذي, كتاب تفسير القرآن عن رسول الله) فلم تقل أنها منسوخة.

وقد أجاب الله بقوله: * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا* (البقرة: ٢٨٧)، أولئك الرجال الذين فهموا أن الآية الآولى بأنهم كلفوا أكثر من طاقتهم بأن من سنته تعالى أنه لا يكلف أحدًا فوق طاقته، فقولنا بأن الآية الأولى منسوخة لأنهم كانوا وعدوا بالمؤاخذة على شيء فوق طاقتهم تكذيب للآية: * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا*.

واعلموا أن الله بيّن في هذه الآية طريق تزكية النفوس وهي أن يكون قلب الإنسان سليما من زيغ وعقيدة فاسدة، وأن الأعمال كلها تبنى على الحالة القلبية كما ورد في الحديث: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"وكذلك جاء في الحديث: "إِنَّ فِي الْجَسَدِ لَمُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله). فالمنافقون مثلا كانوا يظهرون إيمانهم بالله ورسوله بلسانهم وكانوا يأتون بأعمال الإسلام أيضا ولكنهم كانوا يخفون في قلوبهم خلافه، لذلك صاروا مؤاخذين عند الله تعالى، كذلك أنت يا حضرة العلاّمة إذا كنت تعتقد بصدق البهائية مثلا في قلبك فسواء إن أظهرت ما في قلبك أو أخفيته فإن الله يحاسبك عليه، ثم إن الألفاظ * مَا فِي أَنْفُسِكُمْ* لا تستعمل إلا إذا كان الشيء راسخا في قلب الإنسان وقد قال الله تعالى في آية أخرى: * وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ * (البقرة: ٢٢٦)، فالآية ليست بمنسوخة.

قال في الصفحة ١٨ ردا على قولي: "ولكن يا حضرة العلاّمة إظهارا لبراعته في علوم القرآن الكريم بدأ ينسخ الآيات المشتملة على الأخبار كي يثبت أنه اهتدى إلى أمر لم يهتد إليه العلماء الأولون" الدجال الذي لا يبالي بكذبه على الله ولا يخاف بافترائه على رسول الله كيف يستحي بكذبه على أبي ذر.

أقول: إذا لم يكن أبو ذر اهتدى إلى أمر لم يهتد إليه العلماء الأولون فليذكر لنا أحدا من العلماء الأقدمين نسخ الآيات التي قال بنسخها، أي الآية: * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)، والآية: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧)، والآية: * إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ* (الأعراف: ٣٦)، والآية: * اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ* (الحج: ٧٦)، والآية: * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ* (النحل: ٣).

ويعلم الله والقراء أنني ما افتريت على الله ولا على رسوله بكلمة ما، ولكن حضرة العلاّمة قال في حجة الإسلام صفحة ١٣ أن البخاري ومسلم والترمذي رووا حديثا جاء في آخره لا نبي بعدي إلى يوم القيامة إلا عيسى ابن مريم، وقد قلت له في كشف اللثام بأنني راجعت هذه الكتب حسب قولك "راجع كتب الحديث المذكورة" ولكنني ما وجدت فيها هذه الألفاظ، فهل هذا ليس افتراء منه على رسول الله ﷺ ؟ يقول تعالى: * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا* (النساء: ١١٣).

قال في الصفحة ٣٥ ردا على قولي "يظهر أن العلاّمة الكبير يجوّز نسخ الآيات القرآنية بالروايات أيضا" وبعد أن سرد أمثلة، والحاصل أن الأحكام المنسوخة من القرآن والحديث ومن الإجماع كثيرة.

أقول: لا يتبرر الإنسان عند الله إذا قلّد تقليدًا أعمى كالكفار الذين قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وقالوا: * إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ* (البقرة: ١٧١). بل يجب عليه أن يفكر بنفسه ويستعمل عقله أيضا.

أليست هذه العقيدة مزرية بشأن القرآن ومنزّلة من قدره بأن الأحاديث والإجماع تنسخ الآيات القرآنية؟ وأنى يكون لكلام الإنسان أن يساوي كلام الله وينسخه وقد قال رسول الله ﷺ : كلامي لا ينسخ كلام الله، وكذلك قال "إِذَا جَاءَكُمْ الْحَدِيث فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَاب اللَّه فَإِنْ وَافَقَهُ فَخُذُوهُ وما خالفه فردوه فَإِنَّهُ حَدِيث بَاطِل لَا أَصْل لَهُ" (عون المعبود شرح سنن أبي داود، كتاب السنة). وجاء في مسلم "فَإِنَّ خَيْر الْحَدِيث كِتَاب اللَّه, وَخَيْر الْهَدْي هَدْي مُحَمَّد, وَشَرّ الْأُمُور

مُحْدَثَاتهَا, وَكُلّ بِدْعَة ضَلَالَة" (صحيح مسلم بشرح النووي, كتاب الجمعة). كذلك ورد في البخاري أنه أوصى بكتاب الله وقال: "مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ" (صحيح البخاري، كتاب البيوع)، وقد سمى الله القرآن المجيد بالنور والميزان والإمام والحكم والقول الفصل وغيرها من الأسماء، وقال: * وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ* (النحل: ٩٠)، وقال: * مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ* (الأَنعام: ٣٩)، فإذا كان القرآن هو الميزان لتمييز الحق من الباطل والغث من السمين فكيف يجوز أن تنسخ أحكامه بأقوال أخرى، يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"وبالإضافة إلى ذلك، فإن أكبر فائدة للحديث هي أنه خادم القرآن وخادم السنّة. إن الذين لم يُعطَوا حظًا من أدب القرآن فإنهم يعتبرون الحديث حَكَمًا على القرآن كما فعل اليهود بأحاديثهم، ولكننا نعُدّ الحديث خادمًا للقرآن والسنّة، والظاهر أن عظمة السيد تزداد بوجود الخَدم. إن القرآن قولُ الله، والسنّة فعلُ رسول الله، والحديث شاهدٌ مؤيّد للسنّة. فمن الخطأ القول بأنّ الحديث حَكَمٌ على القرآن، نعوذ بالله من ذلك. إذا كان ثمة حَكَمٌ على القرآن فهو القرآن نفسه، أما الحديث -وهو على مرتبة ظنية- فلا يمكن أن يكون حَكَمًا على القرآن، إنما هو مجرد شاهد مؤيِّد له. لقد أنجز القرآن والسنّة العملَ الأساسَ كله، وليس الحديث إلا شاهد مؤيّد، وأنَّى للحديث أن يكون حَكمًا على القرآن؟ لقد كان القرآن والسنّة يهديان الخلقَ في زمن لم يكن فيه لهذا الحَكَم المزعوم أثر. لا تقولوا إن الحديث حَكَمٌ على القرآن، بل قولوا إنه شاهد مؤيِّد للقرآن والسنّة".(من كتاب سفينة نوح)

وقد اغتاظ مني حضرة العلاّمة وغضب علي غضبا شديدا حتى كاد أن يتميز من الغيظ من قولي "وأما نحن فنعتقد أن القرآن المجيد قانون كامل أبدي لم ينسخ منه شيء ولا ينسخ منه إلى يوم القيامة"، وقال يظهر من هذا أن الرجل القائل بهذا القول يميل إلى مشرب اليهود ثم قال عني في صفحة ٢٥: يرجح مذهب اليهود على مذهب المسلمين وأنه يعتقد من صميم قلبه بصحة أقوال اليهود.

أقول: إن الاعتراضات التي أوردت من قبل القسيسين على عقيدة نسخ الآيات القرآنية واستهزائهم بها وطعنهم بها في فصاحة القرآن ومضامينه وحفظه، لو قرأها أمثال أبي ذر وفهموها لحطموا أقلامهم وخجلوا قليلا من طعنهم في الذي يعتقد بعدم وجود الآيات المنسوخة في القرآن وقولهم في حقه أنه يرجح مذهب اليهود على مذهب المسلمين.

وإن القائلين بالنسخ في القرآن نسخوا بآية السيف – مئة واربعا وعشرين آية ثم نسخوا أولها بآخرها– يقول مؤلف تذييل على الثلاثة فصول الأولى من المقالة في الإسلام للقسيس سيل ما نصه: "وهذا في زعمهم كلام الله يأمرهم في مائة وخمسة وعشرين موضعا من كتابه بالصفح عمن خالفهم في الدين، ثم يبطل ذلك كله اعتباطا حاشا لله أن يفعل ذلك، وإنما هذا يفعله رجل كان في أول أمره مستضعفا فلما قوي أخذ بالثأر أو كان مظلوما ثم حكم فجار صفحة ٣٨٤". ثم يقول: "ولما تنبه المفسرون لما في القرآن من التناقض الظاهر ولم يجدوا له تأويلا يرضيهم على ما بهم من التساهل في قبول التأويل الذي يأباه العقل لجأوا إلى حجة النسخ فدعوا الناقض ناسخا والمنقوض منسوخا وهي حجة واهية، صفحة ٣٨٥".

ثم يقول ثالثا: إن الناسخ كثيرا ما يكون متقدما في النسق على المنسوخ، فمن ذلك قوله في الآية: * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ* (البقرة: ٢٤١)، فقد أمر هنا بالعدة أن تكون حولا، أي عاما تاما، لكن هذه الآية منسوخة بآية متقدمة عليها في النسق وهي: * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا* (البقرة: ٢٣٥).

ثم يقول: "وأعجب ما في قضية النسخ أن ينسخ الله حكم آية ويبقي حرفها" وقال في آخر البحث: "وما الحكمة يا ليت شعري في نسخ آية والإتيان بخير منها في كتاب هو كلام الله إلا أن يقال أن الله كاتب قصير الباع في فن الكتابة فيحتاج إلى التسويد أولا ثم يعيد النظر فيما كتبه فيهذبه وينقحه ويحرره ثم يبيض تصنيفه كحال الكتبة من البشر، فإن كان الأمر كذلك فالقرآن في قضية آية الرجم باق على المسودة لأن هذه الآية نسخت ولكن لم يؤت بخير منها صفحة ٣٨٨".

وأما جوابنا على هذه الاعتراضات كلها فهو أن القرآن المجيد لا توجد فيه آيات منسوخة مطلقا، وقبل أن أسرد الأدلة على ذلك، أذكر التوفيق بين الآيتين المذكورتين اللتين قال عنها القائلون بالنسخ في القرآن بأن إحداهما ناسخة والأخرى منسوخة، واعترض عليها القسيس مؤلف التذييل.

أقول إن كلتا الآيتين محكمتان غير منسوختين لعدة وجوه، الأول: أن الأصل في التربية أن يكون الأمر الأول أخف من الثاني لكي يتمكن الإنسان من القيام به بسهولة، وأي حكمة كانت بأن جعل الله عدة المتوفى عنها زوجها سنة ثم نسخها بأربعة أشهر وعشرا؟

الثاني: لا توجد حكمة ما في تقديم الناسخة على المنسوخة.

الثالث: لا يصح القول بنسخ الآية المذكورة إلا إذا ثبت لدينا يقينا بأنها نزلت قبل الآية بأربعة أشهر وعشرا، ولكن توجد رواية عن مجاهد في البخاري وهو من أكابر التابعين تثبت بأنها نزلت بعد الآية أربعة أشهر وعشر، ونصها فيما يلي: عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول، قال جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت، وهو قول الله تعالى غير إخراج وإن خرجن فلا جناح عليكم، فالعدة كما هي واجب عليها.

فإذا سلمنا بوقوع النسخ في هاتين الآيتين، تكون هذه الآية ناسخة لآية أربعة أشهر وعشرا، لا العكس وتكون عدة المتوفى زوجها حولا كاملا، ولكن الأمر الحق هو أن كلتا الآيتين محكمتان، ففي الأولى أي أربعة أشهر وعشرا، إن الله ذكر عدة المتوفي عنها زوجها للنكاح، أي أنه لا يجوز لها أن تنكح زوجا آخر في هذه المدة، وفي الآية الثانية، أن الله أمر أولياء الميت أن لا يتعرضوا لها إذا أرادت البقاء في بيت زوجها المتوفى إلى سنة كما هو ظاهر من لفظ غير إخراج، وإذا أرادت الخروج من عند نفسها يجوز لها الخروج وهذا هو عين الحكمة، لأن المرأة المتوفي عنها زوجها ليس بضروري أن تجد لها زوجا بعد مضي العدة معا. ولا تملك كل امرأة بيتا خاصا تسكن فيه حتى تجد لها زوجا ثانيا: ولا سيما إذا كان

المتوفى عنها زوجها حاملا، فلا يجوز لها أن تتزوج قبل وضع الحمل، فلذلك إن الله أوصى أولياء الميت بأن يسمحوا لها بالبقاء في بيت زوجها المتوفى إلى حول ولا يخرجوها إلا إذا أرادت الخروج بنفسها.

وليعلم أبو ذر وأمثاله أنني لا أذكر النسخ مطلقا بل أقول أن القرآن المجيد نسخ بعض الأحكام الواردة في الشرائع القديمة وتمم بعضها. وأما الأحكام الأخرى التي أجريت في زمن الرسول ﷺ مؤقتا ثم نسخت لم تذكر في القرآن المجيد بل ذكر ناسخها فقط، فالقرآن المجيد الموجود بين أيدينا في عقيدتي ويقيني هو قانون كامل أبدي لم ينسخ منه شيء ولن ينسخ إلى يوم القيامة[٥]. وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ومعنى نسخ الشيء في اللغة، أبطله وأقام شيئا مقامه. وأما الآية * مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ* فالمراد منها نسخ أحكام التوراة وغيرها لأن الله قال قبل هذه الآية: * مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ* (البقرة: ١٠٦) والمراد من الخير هنا القرآن والوحي والفضل، فضل النبوة والشريعة وعظمتها من جهة بيان أحكامها من حلال وحرام ومندوب ومكروه "البحر المحيط" وكان اليهود يغتاظون لما يرون أن القرآن المجيد ينسخ أوامر دينهم فرد الله عليهم بقوله ما ننسخ من آية، أي أن أمر النسخ ليس مما يوجب الغضب والغيظ، وهل العاقل يغضب إذا أعطي شيئا أحسن وأفضل من الشيء الذي في يده، فلا يوجد في هذه الآية ما يدل على أن الله نسخ الآيات الموجودة في القرآن المجيد.

ثانيا: لو كان في القرآن آيات منسوخة لكان من الواجب على رسول الله ﷺ الذي ورد في حقه * وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* (النحل: ٤٥)، أن يبيّن كذا وكذا من الآيات منسوخة ولكنه لم يذكر عن ذلك شيئا، وما زال عاملا بجميع ما ورد في القرآن المجيد طوال حياته.

٥- قال أبو ذر في الصفحة ٤: بأنني رضيت أولا بقول السيوطي وابن حجر بالنسخ وأنكرت ذلك هنا ونقضت كلامي الأول. فالجواب أنه لو كان عند أبي ذر ذرة من العقل لفكر بأنني اتفقت معهما على أن النسخ يقع في الأحكام لأنه لا توجد في القرآن الكريم الموجود آيات منسوخة، فافهم.

ثالثا: إذا فتحنا باب النسخ في القرآن فكل من يريد أن لا يعمل بحكم يقول أن هذه الآية منسوخة بالآية الفلانية كما فعل العلامة أبو ذر بنسخ آيات كثيرة بآية واحدة مما لم يقل به أحد مطلقا. وإذا قال أحد محتجًا بأن القائلين بالنسخ اختلفوا في تعيين الآيات المنسوخة فكذلك يمكنه أن يقول أيضا أنه لا حاجة مثلا إلى الإيمان بالرسل وأداء الصلوات والصوم لأنها نسخت بالآية: * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* (البقرة: ٦٣)، ويقول أن الإيمان بالله واليوم الآخر وأن يعامل المرء كل أحد بالمعروف يكفي للنجاة وأن الآيات التي ذكر فيها الإيمان بمحمد ﷺ والأنبياء والصلاة وغيرها من العبادات نسخت بهذه الآية كما نسخت آيات كثيرة ورد فيها حكم العفو واللين بآية السيف، فأي شيء يمنعه من هذا؟ وهل يبقى طريق لحفظ القرآن من عبث العابثين؟

رابعا: إن الله لم يحفظ الإنجيل والتوراة مع أنهما كانا من كلام الله لأن قوانينهما كانت تليق بالنسخ، وإن الإنسان لا يحفظ إلا الشيء الذي يفيده، وبما أن الله قال في حق القرآن * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* (الحجر: ١٠). فالمحافظة على القرآن تدل على أنه لا يوجد فيه شيء منسوخ لا يعمل به وإلا لم تكن حاجة إلى حفظه.

خامسا: ومعنى التسليم بوجود الآيات الناسخة والمنسوخة بالقرآن الكريم أنه توجد فيه آيات يخالف بعضها بعضا فيلزم من ذلك وجود الاختلاف في القرآن المجيد وأن الله يقول * وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا* (النساء: ٨٣).

سادسا: يقول الله تعالى: * الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ* (المائدة: ٤)، وأما القائلون بالنسخ فبدأوا ينسخون من القرآن الكريم أحكاما كثيرة وإن السبب الحقيقي لذلك هو أنهم لما لم يتمكنوا من التوفيق بين الآيات جعلوا بعضها ناسخا والآخر منسوخا. ثم اختلفوا في تعيين الآيات الناسخة والمنسوخة اختلافا فاحشا، وأما

رسول الله ﷺ فقد بيّن أنه لا توجد في القرآن الكريم آيات متناقضة كما ورد في أحمد بن حنبل عن عمر بن شعيب، قال: "سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ فَقَالَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا وَمَا جَهِلْتُمْ فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ" (مسند أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة).

فالأمر الحق قول المسيح الموعود الذي سماه رسول الله ﷺ حكما وهو أنه لا توجد في القرآن الكريم الموجود آيات منسوخة فاقبلوا حكمه.

لا تضربوا بعضه بالبعض إذا عميت   علومه عنكم والآي والحكم

وإن الآيات التي قال عنها أبو ذر في كتابه أنها منسوخة سأجيب عليها إن شاء الله تعالى عندما يجيب على الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: كم آية توجد في القرآن المجيد ثبت كونها منسوخة على لسان رسول الله ﷺ الذي ورد في حقه * وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* (النحل: ٤٥).

السؤال الثاني: كم آية منسوخة توجد في القرآن الكريم حسب اعتقادك؟

السؤال الثالث: اذكر العددين النهائيين، أي أعظم عدد وأصغر عدد مما يدور الاختلاف حوله بين القائلين بالنسخ المختلفين في تعيين عدد الآيات المنسوخة.

السؤال الرابع: إذا كان فحول العلماء اختلفوا في تعيين عدد الآيات المنسوخة فما هو السبب الحقيقي لاختلافهم؟

السؤال الخامس: ما دام المفسرون اختلفوا في تفسير الآيات وكون الآية الفلانية منسوخة أو غير منسوخة فلماذا لا يجوز لنا الاختلاف معهم في تفسير بعض الآيات أم تعتقد أن علم التفسير كله انتهى عندهم ولم يبق لنا حاجة للتدبر في آيات القرآن المجيد.

السؤال السادس: إذا اعتقد أحد بعدم وجود الآيات المنسوخة في القرآن المجيد وقدر أن يوفق بين الآيات التي يقال عنها أنها ناسخة والأخرى منسوخة، هل يعدّ مذنبا في هذا الاعتقاد أم لا؟

السوال السابع: إن الذين اعتقدوا من السلف الصالح بعدم وجود الآيات المنسوخة في القرآن، هل كانوا مائلين إلى مشرب اليهود ويرجحون عقيدتهم على عقيدة المسلمين؟

السؤال الثامن: هل تعتقد بكون القرآن المجيد قانونا يطابق جميع الأقوام في جميع الأزمان ويرشدهم في جميع الحالات أم لا؟ وإذا كنت تعتقد بذلك فهل يمكنك أن تذكر لي تلك الأحكام التي تقول عنها منسوخة ولا يمكن تطبيقها وإجراؤها في مملكة أو قوم أو زمن ولا تناسبها في أي حال؟

السؤال التاسع: هل ترتيب السور والآيات ومواضعها في القرآن المجيد من الله تعالى أو من الصحابة برأيهم الخاص؟

السؤال العاشر: ولنفرض أن مائة رواية تخالف القرآن الكريم، هل تأخذ بتلك الروايات الظنية أو تتمسك بالآية القرآنية الثابتة من الله على وجه اليقين؟

قال في الصفحة ٢١ قد انقطعت الحجة من قبل الأمة بعد رسالته ونبوته ﷺ ولا حاجة إلى إرسال غيره لأن العلماء في هذه الأمة كأنبياء بني إسرائيل ... فهم قائمون على الدوام بوظيفة الإرشاد نيابة عن حضرته ووكالة عن جنابه كما قيل.

أقول: إذا كان الأمر كذلك فلماذا تعتقد بمجيء عيسى عليه السلام وهو نبي وقد حصل على مقام النبوة من دون اتباع خاتم النبيين ﷺ ؟[٦] فليس الفرق بيننا وبينكم سوى أنكم تعتقدون بمجيء نبي إسرائيلي، وأما نحن فنقول أنه لا يمكن لنبي إسرائيلي جاء لإصلاح بني إسرائيل فقط حسب قوله تعالى: * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ* (آل عمران: ٥٠)، وقوله * وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ* (الصف: ٧). أن يأتي مرة أخرى لإصلاح الأمة المحمدية وينسخ بعض أحكام القرآن مثل رفع الجزية التي أمر القرآن بأخذها، لأن معنى هذا الاعتقاد أن الأمة المحمدية تحتاج إلى نبي لإصلاحها، ولكن بما أنها محرومة من نعمة الوحي والنبوة لذلك يرسل الله لإصلاحها نبيا من الأمة الإسرائيلية، وفي هذه العقيدة توهين ظاهر للنبي ﷺ وأمته، لذلك نحن نعتقد أنه عند الضرورة

٦- وأما معنى خاتم النبيين فقد ذكرناه مفصلا بالشواهد من القرآن الكريم والأحاديث واللغة العربية وأقوال الأئمة الكرام في كتابنا توضح المرام ونداء عام وكشف اللثام ولم يقدر أبو ذر على نقضها.

إلى نبي يرسل الله شخصا يصل إلى مقام النبوة باتباع محمد ﷺ لكي يظهر أن محمدا ﷺ هو سيد الأنبياء الأولين والآخرين من حيث إفاضته الروحانية، فالنبوة التي نعتقد ببقائها في خير الأمم لا تقدح في شأن محمد ﷺ بل تزيد في إظهار عظمته وفضله، لأن كمال النبي لا يتحقق إلا بكمال الأمة، وفضيلة الأستاذ لا تظهر إلا بفضل التلميذ، وبما أن محمدا ﷺ كان أفضل الأنبياء وأرفعهم في الفيض والدرجة، فلهذا جاز أن يحوز فرد من أفراد أمته على النبوة التي هي أعلى الدرجات الروحانية بإطاعته ﷺ ثم إن من سنته تعالى أن يرسل الأنبياء عند حصول أسباب تقتضي بعثتهم، فيجب أن لا تحدث هذه الأسباب في الأمة المحمدية فيما لو صح عدم جواز بعثة نبي في أمته ﷺ .

– منها ظهور الفساد في العالم كما قال الله تعالى: * ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ* (الروم: ٤٢).

– منها ظهور الاختلافات كما قال الله تعالى * فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ* (البقرة: ٢١٤)، فهذه الآية تصرح بأن النبي يرسل في الوقت الذي يكثر فيه الاختلاف ويختلط الحق بالباطل ويصعب على الإنسان التمييز بينهما، فيأتي عند ذلك نبي يعطى قوة من الله ويحكم بينهم ويهديهم إلى الطريق المستقيم ويبين لهم الصحيح من السقيم ويخرجهم من الظلمات إلى النور. هذا وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ظهور الفساد في العالم بصورة شديدة حيث لم يوجد نظيره في الأزمنة الغابرة، وقد عبر عنه بفتنة الدجال، وكذلك أخبر خاصة عن أمته أنهم يسلكون مسلك اليهود والنصارى حيث قال: "افْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى اِثنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَن أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله). وكذلك قال: "ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء".

فالأحاديث تخبر بصراحة أنه يكثر الاختلاف وتنزل الفتن كالمطر الوابل، ويظهر الفساد في البر والبحر ويرتفع الإيمان من القلوب. ولندع الجهلاء جانبا لأن العلماء هم الذين يكونون شر خلق الله في ذلك الحين بخلودهم إلى الخمول وميلهم إلى الدنيا. فعند حصول الأسباب المقتضية لبعثة نبي يرسل الله المسيح الموعود ويوصله إلى مقام النبوة ليحكم بين الناس في الأمور التي اختلفوا فيها ويرجعهم إلى خالقهم الحقيقي.

وأما القول: بأن وجود العلماء يكفي لإصلاح الأمة فخطأ محض -وكلنا نرى أن ألوفا من العلماء موجودون في الوقت الحاضر ولكن ما أفادت كثرتهم بل كل مفكر يقول بأنهم سبب اضمحلال المسلمين، فنعم ما قال السيد منير الحصني:

من أرجع القهقرى الدين الحنيف ومن   رمى به في حضيض الذل غيرهم

قد صيروا قومهم لحما على وضم   ينتابه المهلكان الجهل والعدم

ألا ترى كيف يُسرق أولاد المسلمين من ربقة الدين يوما فيوما فهل تظن بعد سقوطهم في هوة الضلال وفساد أخلاقهم من سيء إلى أسوأ، والاختلافات الموجودة بين الأمة وحملات أعداء الدين، أنه يمكن أن يتأتى إصلاح هذه الأمور من العلماء الموجودين؟ كلا ليس في طاقة أحد أن يقوم بهذا الإصلاح سوى المأمور من الله المؤيد من قبله بالآيات البيّنات والمتشرف بكلامه اللذيذ فهو وحده يظهر غلبة الإسلام على الأديان كلها بالحجج والبراهين حسب أنباء الرسول الأعظم ﷺ، أو هل تظن أن الإسلام يظهر بواسطة هؤلاء العلماء الجامدين أمثال أبي ذر وقد صار الإسلام ضعيفا في عقر دارهم؟ الخمّارات غاصة بالمسلمين والسجون ممتلئة منهم، ولا يعرفون من الإسلام سوى اسمه، يشربون الخمر ويرتكبون الفجور ويقتلون الأنفس بغير حق، ويشهدون الزور، وبعد هذا كله يقولون الحمد لله نحن مسلمون. وأما المشايخ أمثال أبي ذر فيسكتون على هذا كله ويقومون بكل قوة في وجه المصلحين. فاعلموا يقينا أنه لا توجد فيهم قوة أبدًا لأن يبشروا في العالم ويظهروا صدق الإسلام وأن الأنبياء هم الذين ينفخون روحا جديدة وبواسطتهم يحصل الناس على النشاط لنصرة الدين ونشره، ويحصل لهم اليقين والعرفان

ويضحون بأنفسهم وأموالهم في سبيل الدين وإن المسلمين يجنحون إلى اللادينية يوما فيوما، وما بقي في أكثرهم إلا اسمه فقط. فالزمن يقول بلسان حاله أن محو الاختلاف من بين الأمة وإرجاع الناس إلى خالقهم الحقيقي يحتاج لظهور من وعدنا به الرسول ﷺ وأن زمننا هذا هو زمن الحاجة إليه والإصلاح وإنقاذ الإسلام معقود لواؤهما بيديه.

فاعلموا أيها الناس أجمعون، إن ذلك الموعود قد ظهر في البلاد المشرقية، أي الهند طبق الأنباء الموجودة في الكتب القديمة، وإن ظهوره منها عجيب في أعينكم، ولكن لله أسرار لا يدركها العقل البشري مهما سما وعلا، ولا يبلغ كنهها، يعمل ما يشاء ويحكم ما يريد ويختص برحمته من يشاء، ومن يخاصمه ويعترض على فعله فهو جاهل عاقبته البوار.

ولا يخفاكم أن العلماء الأقدمين قد اختلفوا في تعيين موضع ظهور المسيح الموعود حسب الروايات المختلفة المدونة في كتب الأحاديث. جاء في رواية ينزل شرقي دمشق وفي رواية ينزل ببيت المقدس، وقد وفق الإمام السيوطي رحمه الله بين هاتين الروايتين بقوله "حديث نزول عيسى ببيت المقدس عند المصنف وهو أرجح ولا ينافيه سائر الروايات لأن بيت المقدس هو شرقي دمشق هامش على ابن ماجة". وكذلك قال الإمام الملا علي القاري بعد ذكر قول السيوطي ما نصه "قلت حديث نزوله ببيت المقدس عند ابن ماجة وهو عندي أرجح ولا ينافي سائر الروايات لأن بيت المقدس شرقي دمشق، مرقاة شرح مشكاة المصابيح"[٧]. ولكن الحافظ ابن كثير يقول عن رواية نزول المسيح عند المنارة شرقي دمشق هذا هو الأشهر في موضع نزوله.

فثبت من أقوال الأئمة الكبار أنه لم يكن ضروريا أن يؤخذ من ألفاظ الحديث الذي ورد في عند المنارة شرقي دمشق أن ينزل المسيح الموعود في دمشق بل كان المراد منه أن يظهر في موضع يكون شرقي دمشق، وأما انتظار المشايخ وقولهم أنه ينزل على المنارة الموجودة في الجامع الأموي، فهذه خرافة دخلت في الإسلام من

٧- انظروا كيف كان العلماء الأقدمون يخطئون في بعض الأحيان ويصدقون أقوال من قبلهم من دون تفكر وتحقيق، فهل يوجد عاقل يقبل قولهم بأن بيت المقدس في شرق دمشق.

النصارى لأن في هذا المقام كانت كنيسة أولا - ولم يكن أثر للجامع الأموي في وقت رسول الله ﷺ ولا توجد رواية بهذا المعنى.

فالمسيح الموعود ظهر من قرية قاديان التابعة لولاية لا هور وهي في شرق دمشق تماما -وأما بيت المقدس فهو ليس في شرقها بل هو واقع في جهة الجنوب الغربي من دمشق- وكذلك يثبت التزاما من الأحاديث أن ظهور المسيح الموعود يكون من البلاد الهندية لأن رسول الله ﷺ قال عن مقام الدجال "مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ". (صحيح مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة).

فلما ثبت أن الدجال يخرج في البلاد الواقعة في مشرق الحجاز كذلك ثبت التزاما أن ظهور المسيح الموعود الذي هو مأمور لقتله بالحجة والبرهان وإصلاح ما يفسد الدجال من العبث بعقائد المسلمين، يكون أيضا من البلاد المشرقية، وهي البلاد الهندية، وظاهر أن دمشق ليست في شرق الحجاز بل في شمالها، ولكن قاديان التابعة لولاية لاهور واقعة في شرق الحجاز كما هي شرقي دمشق أيضا.

ولا يخفى أن فتنة المبشرين المسيحيين عند ظهوره كانت قد بلغت مفاسدها منتهاها في البلاد الهندية، وكان تنصر من الطوائف الهندية نحو خمسمائة ألف من البشر كما كتب القسيس هيكر مفتخرا في كتابه وكانت الفئة المبشرة المسيحية تنشر كتبا مشحونة بالاعتراضات على الدين الإسلامي وإن فتنها أعظم بلاء من جميع البلايا التي ابتليت بها الأمة الإسلامية منذ نشأتها. فكان من جرائها ما ذكر المسيح الموعود في خطبة عربية ألقاها صبيحة يوم عيد الأضحى منذ ٣٢ سنة فقال عن المسلمين ما يأتي: "ومنهم قوم مالوا إلى الفلسفة التي أشاعوها، وفي أمر الدين يتساهلون. وكم مِن كَلِمٍ تخرج من أفواههم، ويحقّرون دين الله ولا يبالون. ومنهم قوم أكملوا أمر الضلالة، وارتدّوا من الإسلام وعادَوه من الجهالة، وكتبوا كتبًا في ردّه، وشتموا رسول الله وصالوا على عرضه، وتلك أفواجٌ في هذا المُلك بعدما كانوا يُسلِمون. فتمّ ما أُشيرَ إليه في الفاتحة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! (من كتاب الخطبة الإلهامية)

ولذلك اقتضت حكمة الله أن يظهر المسيح الموعود والذي هو كالبدر لشمس العالم الروحاني أي محمد ﷺ من المشرق كما يطلع البدر الظاهري من المشرق -وأما ظهوره من شرق دمشق فإشارة إلى أنه يقتل تلك الوساوس التي كان أول ما زرع بذرها في أرض دمشق بيد بولص كما هو مذكور في أعمال الرسل، الإصحاح التاسع. فبشر رسول الله ﷺ أمته بأن فتنة ألوهية المسيح التي كانت دمشق منبعها ومبدؤها تجتاح وتزال من وجه الأرض كلها بواسطة البراهين المنيرة والأنوار السماوية التي تكون مع المسيح الموعود الذي يظهر من شرقها.

ثانيا: بما أن غرض بعثته إظهار الدين الإسلامي على الأديان كلها بالبراهين لذلك كان ضروريا أن يظهر في الهند لأن هذا الغرض لا يتم إلا أن يبعث المسيح الموعود في موضع يكون فيه المسلمون بكثرة وتكون سائر الأديان الأخرى موجودة والحرية الدينية تكون حاصلة بكل معنى الكلمة، وغير خاف أن هذه الشروط الثلاثة ما وجدت مجتمعة في بلد من البلاد سوى البلاد الهندية، لذلك صار ظهوره منها.

ولا يصعب على رواد الحقيقة أن يعرفوا صدقه أو كذبه في دعوته لأن الله ذكر في القرآن المجيد دلائل كثيرة ومعايير يعرف بها الصادق من الكاذب، وبما أن دعوى المسيح الموعود مبنية على الوحي الذي أوحى الله به إليه، فهذا الوحي إما أن يكون من الله أو يكون من الشياطين، وقد ذكر الله في القرآن المبين: * هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* (الشعراء: ٢٢٢-٢٢٧)، إن هذه الآية الكريمة توضح أن الشياطين لا تنزل إلا على كل كذاب شرير كثير الاثم وأن أكثر أقوالهم وأخبارهم عن المغيبات تكون كاذبة ملفقة لا تطابق الواقع، وأن الكاذبين كالشعراء الذين يأتون بمقدمات خيالية لا حقيقة لها، لا يتبعهم إلا الغاوون الذين يقولون ما لا يفعلون.

فكما أن هذه الآيات تدل على كون القرآن المجيد وحيا من الله بدليل أن رسول الله ﷺ ليس بأفاك ولا أثيم، وكل ما يخبر به عن المغيبات يقع كما أخبر، وأن أتباعه ليسوا من الغاوين، وأنهم يقولون ما يفعلون، كذلك نقول أن أحمد المسيح

الرد على الجزء الثاني من فصل الخصام

* وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا*
(الجن: ٨)

لما فرغت من الرد على الجزء الأول من فصل الخصام وأرسلته للطبع في مصر وصلني الجزء الثاني منه. وقد بذل أبو ذر جهده التام لتكفيرنا بما ينجم عنه تكفير السلف الصالحين الكرام الذين نقلنا من أقوالهم ما يكفرنا من أجله. وخاض بكل أنواع السب والشتم بحقي وحاول إضلال الناس وإلباس الحقيقة عليهم بالافتراءات علي: قال مثلا في الصفحة ٣ ما نصه "ومن خطيئاتك أيضا أنك حصرت إنعام الله في النبوة وقلت أنت لا يكون المنعم عليه إلا للأنبياء وأما غير الأنبياء والرسل كالصديقين والشهداء والصالحين ليسوا من الذين أنعم الله عليهم".

أقول: أنظر كيف تجاسر الكذب الصريح وعزا قولا لا يوجد له أثر ولا عين في كتبي. ولا يخفى على قراء كشف اللثام أن قوله هذا إنما هو من جملة مفترياته التي جعلها واسطة لاستلاب جيوب الناس. صدق رسول الله ﷺ حين قال: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ثم قال في نفس الصفحة "إنك قلت قبلا أن الله يرسل نبيا ورسولا في كل قرن وزمان حسب مصلحة العباد إذا مست الحاجة، وفي تفسير هذه الآية تقول أن المطيع لله وللرسول يصل إلى درجة النبوة مطلقا من غير شرط ما.

أقول –حب الدنيا رأس كل خطيئة– ما دام مقصودك الحقيقي من نشر هذه الرسالة تلبيس الحق بالباطل وشراء العاجلة بالآجلة، فاكذب حتى تشبع من الكذب، اسألوه في أي كتاب قلت إن المطيع لله والرسول يصل درجة النبوة مطلقا من غير شرط ما، وفي أي صفحة ذكرت ألفاظ في كل قرن وزمان؟ وإنما هذه كلماته التي أملاها عليه حسده وتعصبه الممقوت ليس إلا.

وان ما ذكرت في تفسير الآية في كتابي توضيح المرام بأن كل من يطيع الله

ورسوله فعلى حسب إطاعته ينال مقاما عند الله من أحد المقامات الأربعة المذكورة ومن ضمنها النبوة.
ولا يثبت من قولي هذا أن كل مطيع يصل إلى درجة النبوة، لأن النبوة نعمة إجتماعية كما قال الله تعالى حكاية موسى إذ قال لقومه: * يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا* (المائدة: ٢١)، فالنبوة نعمة اجتماعية ينعم الله بها على عبد من عباده عند الحاجة إليها، وإذا حصلت لفرد من أفراد الأمة شملت بفيوضها الأمة كلها، لذلك ذكرت في مواضيع عديدة من كتبي لفظ الضرورة كما قلت في كشف اللثام صفحة ١٢ ما نصه: "إن أتباع الأنبياء الأولين كانوا ينالون مقام الصديقية والشهادة والصالحية بإطاعة أنبيائهم، ولكن محمدا ﷺ لكونه خاتم النبيين وأفضل الأنبياء وأزيدهم بالفيض يمكن أن ينال أحد من أتباعه مقام النبوة أيضا عند الضرورة إليها بإطاعته الكاملة" وكذلك راجع الصفحة ٦ منه والصفحة ٢٢ من توضيح المرام.
ثم قال في الصفحة ٤: "ومن خطيئاتك ترك معنى قول الله تعالى * وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ* (النساء: ٧٠-٧١)، وأنّى لهم الحسن والفضل من الله إن لم يكونوا منعمًا عليهم ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* وبإجماع المفسرين قالوا * الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون".
أقول: قد اعترف أبو ذر بصحة استدلالنا من حيث لم يشعر إذ قال أن المطيعين لله والرسول يكونون من المنعم عليهم، أي أن من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فواضح أنه كما أن بعض أفراد الأمة المحمدية ينال مرتبة الصديقية والبعض مقام الشهادة والبعض الآخر مقام الصالحية، كذلك بعضهم ينال مرتبة النبوة التي تشير إليه الآية الكريمة بإطاعة الله وإطاعة رسوله ولو كان المراد من المعيّة المبشر بها مجرد المصاحبة من دون أن يكونوا منهم، يكون معنى الآية أن المطيعين لله والرسول يكونون بمعية الأنبياء من دون أن يكونوا أنبياء وبمعية الصديقين من دون أن يكونوا صديقين وبمعية

الشهداء والصالحين من دون أن يكونوا شهداء وصالحين، ومعلوم أن هذا المعنى باطل بالبداهة فثبت أن ما قلنا هو الصحيح.
وإن الله قد منانا في إهدنا الصراط المستقيم، الذين أنعمت عليهم بأمنية المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأراد أن يتم علينا جميع النعم التي أوتيها الأولون -ولو كان في علم الله تعالى أنه لا يشرف أحد بنعمة النبوة لما علّمنا هذا الدعاء الكامل الحاوي على النبوة والصديقية والشهادة والصالحية.
يقول المسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه:
"إنه لمن سنة الله القديمة في جميع الكتب التي أنزلها منذ بداية الخلق حتى اليوم أنه عندما ينهى قومًا عن عمل أو يرغّبهم في عمل فإنه يعلم أن بعضهم سيقوم بهذا العمل وبعضهم لن يقوم به. إذن فهذه السورة تنبّئ بأن شخصًا من هذه الأمة سيظهر بمظهر الأنبياء بشكل كامل لِتتحقّقَ النبوءةُ المستنبَطة من قوله تعالى * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* على أكمل وجهٍ وأتمّه. وأنّ فريقًا من هذه الأمة سيظهرون بمظهر اليهود الذين لعنهم عيسى عليه السلام وحلّ بهم عذاب الله، وذلك لتتحققَ النبوءة المستنبَطة من قوله تعالى * غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ* ، وأن فريقًا منهم سيتنصّرون ويصطبغون بصبغة المسيحيين، الذين أصبحوا محرومين من هداية الله من جراء شُربهم الخمرَ والإباحية والفسق والفجور، وذلك لتتحقق النبوءة المستنبَطة من قوله تعالى * وَلا الْضَّالِّينَ* .
ولما كان من معتقدات المسلمين أن آلافًا مؤلّفة ممن يُدعَون مسلمين سيتّصفون بصفات اليهود في الزمن الأخير -وهذه النبوءة قد تنبأ بها القرآن المجيد أيضًا في مواضع عديدة- ولما كان تنصُّر آلاف المسلمين أو اتخاذُهم حياةَ الإباحة والتحرر مثل النصارى قد أصبح أمرًا مشهودًا وملموسًا، حتى ترى كثيرًا منهم يحبّون تقليد المسيحيين في أسلوب الحياة، وينظرون إلى الصلاة والصوم وأحكام الحلال والحرام باحتقار كبير مع انتمائهم إلى الإسلام، وتجدون هاتين الفئتين المتصفتين بصفات اليهود والنصارى في هذه البلاد بكثرة، فثبَتَ أنكم قد رأيتم تحقُّقَ هاتين النبوءتين الورادتين في سورة الفاتحة، إذ رأيتم بأم أعينكم كثيرًا من المسلمين قد

اتصفوا بصفات اليهود وكثيرا منهم اصطبغوا بصبغة النصارى، وما دام الأمر كذلك فلا بد لكم الآن من الإقرار بتحقُّق النبوءة الثالثة، أعني أنه كما نال المسلمون نصيبًا من شر اليهود والنصارى باتصافهم بصفاتهم، كذلك كان لزامًا أن يتبوّء أفراد منهم المقام الذي بلغه الأبرار الذين خلوا من قبل في بني إسرائيل. فمِن سوء الظن بالله تعالى أنه قد جعل أبناء أمة الإسلام شركاء اليهود والنصارى في شرهم حتى سماهم يهودًا أيضًا، ولكنه لم يعطهم شيئًا من مراتب رسلهم وأنبيائهم! فكيف تكون هذه الأمة إذنْ خيرَ الأمم؟ كلا، بل تكون عندها شرّ الأمم، إذ وُجد فيها كل نموذجٍ من شرّ الأولين ولم يوجد فيها أي نموذج لخيرهم. أفليس ضروريا -يا ترى- أن يأتي بين هذه الأمة أيضًا أحد بحُلَّةِ الأنبياء والرسل ويكونَ وارثًا وظلاً لأنبياء بني إسرائيل كلهم؟ فمن المستبعَد من رحمة الله تعالى أن يجعل الملايين من هذه الأمة في هذا الزمن يتّصفون بصفات اليهود ويجعل مئات الآلاف منها يتنصّرون، ولكن لا يجعل حتى شخصًا واحدًا منها يرث الأنبياء السالفين ويفوز بالنعمة التي فازوا بها، وذلك لكي تتحقق النبوءةُ المستنبَطة من قوله تعالى * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ* ، كما تحققت نبوءة التهوُّد والتنصُّر. لَمّا كانت هذه الأمة قد لُقّبت بآلاف الألقاب القبيحة -حتى قُدّر لأبنائها أن يصبحوا يهودًا كما هو ثابت من القرآن والأحاديث- فكان من مقتضى فضل الله تعالى أن يرثوا الخير أيضًا، كما ورثوا السيّئات من النصارى السابقين. ومن أجل ذلك قد بشّر الله تعالى في قوله * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * في سورة الفاتحة بأن بعض أفراد هذه الأمة سينال ما أُنعِم به على الأنبياء السابقين، وليس أنهم يتهودون أو يتنصرون فحسب ويرثون سيّئات هاتين الملتين ولن يرثوا حسناتهما!". (سفينة نوح)

قال: بعد أن نعتني بأنني إما بليد وإما غبي وإما من الذين أعمى الله قلوبهم- اختيارك معنى المجاز وهي "من" الموضوعة لمعنى الجزئية وترك المعنى الحقيقي الموضوع لغة للمصاحبة وهذا منك جهل قبيح.

أقول: اعلم أيها العلامة أن كل من يكون بمعية الآخر ليس بضروري أن يكون في مرتبته أيضا لذلك وضحت بأن كلمة "مع" في هذه الآية تتضمن معنى "من" أيضا

بأن المطيعين لله والرسول لا يكونون في مصاحبة المنعمين، عليهم فحسب بل هم يكونون من زمرتهم أيضا. وإن هذا الذنب الذي تنسبه إلي قد ارتكبه العلماء الأولون حيث ذكر الرازي في تفسير الآية * فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* أنه تعالى قال: * شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ* فجعل أولو العلم من الشاهدين وقرن ذكرهم بذكر نفسه وذلك درجة عظيمة ومرتبة عالية فقالوا فاكتبنا مع الشاهدين، أي اجعلنا من تلك الفرقة الذين قرنت ذكرهم بذكرك. وكذلك قال: إن كل من كان في مقام شهود الحق لم يبال بما يصل إليه من المشاق والآلام، فلما قبلوا من عيسى عليه السلام أن يكونوا ناصرين له ذابين عنه قالوا فاكتبنا مع الشاهدين أي اجعلنا ممن يكون في شهود جلالك. فانظر كيف فسروا كلمة مع بمعنى من.

قال في الصفحة ٤: ومن خطيئاتك تكذيب كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ الذي ثبت بالنص القطعي من القرآن والحديث كما ذكرنا آنفا.

أقول: لعنة الله على الكاذبين المفترين الذين لا يخافون الله من التزوير والافتراء حتى في الأمور الدينية.

قال: في الصفحة ٥: لكن قراءة عبد الله بن مسعود "وما أوتوا من العلم إلا قليلا".

أقول: عندما كتب أبو ذر آية "وما أوتوا من العلم إلا قليلا" لم يكن في علمه أنها قراءة عبد الله ابن مسعود أبدا، لكنه لما علم أن المفسرين ذكروا أن عبد الله بن مسعود قرأ أُوتوا بدل أوتيتم استند عليه وبدأ يتفاخر بعلمه بالقراءات، ولا أريد أن أبحث الآن في مسألة القراءات لأن بحثها طويل، وإنما أذكر هنا مذهب بعض العلماء الأقدمين.

قال المكي: ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف، وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين مخالفته لما أجمع عليه وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده، قال ابن الجزري مثال الأول كثير كمالك وملك ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره

والذكر والأنثى وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك، قال واختلف العلماء في القراءة بذلك والأكثر على المنع لأنها لم تتواتر وإن ثبت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني.

قال الزركشي في البرهان، القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، والقراءات السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هي مشهورة، قال الزركشي والتحقيق أنها متواترة من الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر.

فأية ضرورة دعتك يا حضرة العلامة والحال هذه أن تترك القراءة التي اتفقت عليها الصحابة والأمة بأسرها وتأخذ بقراءة عبد الله بن مسعود؟ ثم هل لك أن تقول لنا أي إمام قرأ الآية التي ذكرتها في حجة الإسلام صفحة ١٩، ومن افترى بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا؟ أم هذه قراءة العلامة أبي ذر. روى أبي ذر عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي والبيهقي حديثا عن رسول الله ﷺ بأنه قال "وانتهت بي النبوة لا نبي بعدي إلى يوم القيامة إلا عيسى ابن مريم" وبعدم وجود الدارمي والبيهقي عندي لم أتمكن من مراجعتهما وراجعت البخاري ومسلم والترمذي وقلت في كشف اللثام فقد راجعت حسب طلبك صحيح البخاري وصحيح مسلم والترمذي فلم أجد فيها هذه الكلمات أبدا. يقول رادا على قولي هذا من دون خجل ولا حياء "لأي شيء ما راجعت كتاب سنن الدارمي وكتاب السنن الكبرى للبيهقي؟ وقد ذكرت سبب عدم مراجعتي إياهما ولكن اسألوه لماذا افترى ونسب إلى البخاري ومسلم والترمذي بأنهم ذكروها؟ والذي لا يخاف أن يكذب على الأئمة الثلاثة كيف يخاف من الافتراء على الآخرين.

وأما ما كتب في الصفحة ٦-٧ ردا على ما ذكرت في شرح الحديث، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فيدل على سوء فهمه لأنه يلفق من عنده أمرا ثم يرتب عليه النتائج، وإني أرجو من القراء أن يطالعوا من كشف اللثام

ما كتب في شرح الحديث ثم يستعيذوا بالله من جهله.
وأما قوله "فإنه يدل على جهلك الفاضح وهو قولك أن علي بن أبي طالب كان خليفته مؤقتا بعد ذهابه إلى تبوك مع كونه فيه إهانة لعلي بن أبي طالب" فلا يدل على جهلي بل على جهل العلامة بدر الدين العيني شارح البخاري ومن قال بقوله لأنني نقلت قوله -نعم أيدته واعتقدت بصحته وأما أنت فقد نسبته لي من الجهل- ولكنني أعذرك لعلمي أنك جاهل لا تعلم سوى التزوير والتلفيق.
ولو فكرت لعلمت أنه لا توجد فيه أي إهانة لعلي رضي الله عنه لأنه من المعلوم أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة لمدة غيابه عنها وشبه خلافته بخلافة هارون عند غياب موسى عليه السلام عن قومه على جبل الطور، وقد أزال بجملة لا نبي بعدي خاطر نبوة علي رضي الله عنه الذي كان يمكن أن يتطرق إلى ذهن أحد مشابهته بهارون عليه السلام لأنه كان نبيا وقد أيدت هذا المعنى بالروايتين اللتين ذكرتهما في كشف اللثام، فأغفل ذكرهما أبو ذر لحاجة في نفس يعقوب.
وإذا رفضنا قول العلامة بدر الدين وأخذنا بقول أبي ذر يكون قول الشيعة بأن سيدنا علي ابن أبي طالب كان مستحقا للخلافة بعد وفاة محمد ﷺ صحيحا وأن أبا بكر رضي الله عنه اغتصب حق الخلافة اغتصابا وخالف قول رسول الله ﷺ والعياذ بالله. ويظهر للقراء خلط أقواله التي ذكرها بعد ذلك إذا قرأوا صفحة ٧-٨ من كشف اللثام.
قال في الصفحة ٨: وزعيم الأحمدية الكبير ادعى أنه نبي ورسول وقطع لنفسه بالجنة وأنت وأمثالك أقررتم بذلك والعياذ بالله تعالى وقال الله تعالى * فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ* (الأعراف: ١٠٠).
أقول: ما دام مؤسس الجماعة الأحمدية صادق في دعوته وجاء على منهاج الأنبياء وكل ما نال من المراتب الروحانية ناله بإطاعة رسول الله ﷺ فلا شك أن الآية المذكورة تنطبق على الأنبياء الآخرين أيضا حسب فهمك السقيم.
ثم قال ردا على قولي "بأن المسيح الموعود عليه السلام جاء بدون سياسة وملك ظاهري" إن هذا الأمر ليس بصحيح واستند على ما كتب أحد محرري الجرائد

وهو كذب كله، فالعلامة أبو ذر يقول بأنه كان ذا مملكة واسعة وذا ثراء كبير، وأما مؤلف إيطاليا أو الاستعمار رقم ٣ لجمعية التعليم والتهذيب في دمشق فيقول في الصفحة ١٥ "إن متبوعهم أي إمامهم أحمد القادياني المذكور كان فقير الحال" فانظروا إلى أقوالهم المتضادة وكذلك حال خصوم الأنبياء في كل زمان كما قال الله تعالى: *كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* (الذاريات: ٥٣) ومعلوم أن الرجل الذي يكون ساحرا لا يمكن أن يكون مجنونا في آن واحد.

قال في الصفحة ٩: بيّن لنا أيضا من كان في الصين واليابان وأوربا وغيرها من البلدان في زمان الزعيم الكبير للطائفة الأحمدية أو قبله من الأنبياء والرسل.

أقول: كما أن محمدا ﷺ أرسل لكافة الناس وكان الفساد موجودا في كل مقام كما قال الله تعالى * ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ* (الروم: ٤٢) ولكن لم تبلغ دعوته إلى جميع الناس في حياته بل إن أتباعه انتشروا في الأرض وبلّغوا دعوته وكذلك المسيح الموعود عليه السلام بصفته خليفة محمد ﷺ جاء لإصلاح العالم كله ولنشر الإسلام في ربوعه، وإن الأنبياء عليهم السلام دائما يأتون لأن يزرعوا بذور الإصلاح وقمع الشر والفساد ثم تنمو هذه البذور بواسطة أتباعهم، وهذه سنة الله المستمرة في الخلق منذ قديم الزمان وسوف يشاهد الناس كلهم كيف يخفق علم الإسلام في ربوع العالم بواسطة جماعة المسيح الموعود عليه السلام.

قال في الصفحة ٩ ردا على قولي: "كل من يريد أن يفهم التفسير الحقيقي لخاتم النبيين عليه أن يطلع على كتابي توضيح المرام من الصفحة ٢٧-٤٦ يجد فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل". الجواب: قال أرسطوطاليس الفيلسوف الشهير: رأي العليل عليل والجنون فنون، قال جالينوس من سلب عقله فهو مجنون، ومن وافق مجنونا فهو أجن منه.

أقول: هل تشكّون أيها القراء في كون أبي ذر مسلوب العقل؟ لأنه هل يقبل أحد مثل جوابه هذا على الأحاديث وأقوال الأئمة والشواهد اللغوية التي ذكرتها لتفسير معنى خاتم النبيين؟

ذكرت في توضيح المرام وكشف اللثام قول الإمام الملا علي القاري عن تفسير العاقب الذي ليس بعده نبي "إن هذا تفسير للصحابي أو من بعده وفي شرح مسلم قال ابن الأعرابي"، "الْعَاقِبُ وَالْعُقُوبُ الَّذِي يَخْلُفُ فِي الْخَيْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, كتاب الأدب عن رسول الله)، ثم ذكرت في تأييد هذا القول حديثا من صحيح مسلم مصرح فيه أن التفسير المذكور من الزهري وقلت إن الإمام البخاري ذكر الحديث المذكور في صحيحه في باب أسماء النبي ﷺ وفي تفسير سورة الصف ولم يذكر تفسير العاقب المذكور ولكن العلامة لسوء فهمه اعترض علي وقال بأن الحديث موجود بلفظه في البخاري ومسلم لأن المقصود من قولي هو أنه لو كان هذا التفسير من رسول الله ﷺ لذكر هذا التفسير في هذين المقامين أيضا وإن كل من يقرأ ألفاظ الحديث يظهر له جليا أن هذا التفسير ليس من رسول الله ﷺ وألفاظ الحديث ما يلي: "عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ" (صحيح مسلم, كتاب الفضائل). فلو كان تفسير العاقب أيضا من رسول الله ﷺ أكانت عبارته هكذا – وأنا العاقب[١] الذي ليس بعدي نبي كما قال في تفسير الماحي والحاشر.

وكذلك نقلت قولا للخطاب ذكره مؤلف عمدة القاري بقوله "في شرح حديث آخر أنه قال هذه الزيادة تشبه أن يكون من كلام الزهري وكانت عادته أن يصل بالحديث من كلامه ما يظهر له من معنى الشرح والبيان" واستغرب أبو ذر هذا القول وقال * اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ* (الزمر: ٢٤)، فهل يتصور من الخطابي صدور هذا الذنب العظيم وهو انتساب الخيانة إلى الإمام الزهري في فن الحديث؟ ثم قال: فأنت يا مناظر بقولك هذا جعلت الإمام الزهري مدلسا حدثنا في الحديث وهذا قدح منك عظيم.

لا شك أن القارئ يدرك لأول وهلة أن غاية أبي ذر من كل رسائله ليست إلا

١– وترى في الشمائل في آخر الجامع للترمذي المطبوع مجتبائي دهلي تحت لفظ العاقب وهو قول الزهري.

التدجيل والتمويه على الناس والإثبات لبسطاء العقول بكلامه الفارغ بأنه عالم كبير، وإذا كان قول الخطابي يوجب الطعن في الزهري ويجعله مدلسا خائنا فالطاعن فيه يكون الحافظ الخطابي، ثم مؤلف عمدة القاري ولا شك أن الخطابي كان أعلم بفن الحديث من أبي ذر وأن هذا الأمر لا يعد تدليسًا وخيانة ما دامت ألفاظ الحديث مميزة من ألفاظ الشرح ولا يصعب على مهرة فن الحديث تمييز الشرح من متن الحديث وهذه المادة كانت متبعة في القراءات أيضا كما قال السيوطي في الاتقان ما نصه:

"وظهر لي نوع سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ وأخت من أم أخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ* (البقرة: ١٩٩)، في مواسم الحج، أخرجها البخاري وأخرج الحسن أنه كان يقرأ وإن منكم إلا واردها، الورود الدخول. قال الأنباري قوله: الورود الدخول، تفسير من الحسن لمعنى الورود وقال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات أيضا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنا فهم آمنون من الاقتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه".

وقال الإمام الملا علي القاري في تفسير المقفي الذي قفى آثار من سبقه من الأنبياء وتبع أطوار من تقدمه من الأصفياء لقوله تعالى * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ* (الأنعام: ٩١). وحاصله أنه متبع للأنبياء في أصل التوحيد ومكارم الأخلاق وإن كان مخالفا لبعضهم في بعض الفروع بالاتفاق.

وقلت في كشف اللثام "وقد أجبت عليه إذا سلمنا صحة التفسير المذكور في الصفحة ٣٦ من كتابي توضيح المرام فراجعه (ولكن العلامة لم يتحمل تكليف المراجعة). واعلموا أن مثل هذه الألفاظ لا تدل دائما على نفي الشيء بل يراد بها النفي كماله[٢] كما في الأحاديث الآتية: (١) "إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ

٢- قال النووي في شرح الحديث لا يسرق السارق حينما يسرق وهو مؤمن. القول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لايفعل هذه المعاصي من هو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره. كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا الإبل ولا عيش إلا عيش الآخرة. وقال العلامة السندي في معنى الحديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه حمله الجمهور على معنى الوضوء.

وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ" (صحيح البخاري, كتاب فرض الخمس) (قال الخطابي معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك هو)، (٢) "لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ" (٣) "لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ" (٤) "لَا سَيْف إِلَّا ذُو الْفَقَار" (٥) "لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ"، كذلك نقول أن معنى لا نبي بعدي وليس بعده أي نبي كامل ذو شريعة جديدة. والا لا يجوز مجيء عيسى عليه السلام الذي تعتقدون بمجيئه حال كونه نبيًّا فافهم.

كذلك ذكرت في توضيح المرام في تفسير الحديث لو كان بعدي نبي لكان عمر! إن الإمام الملا علي القاري ذكر في المرقاة "أنه في بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث لبعثت يا عمر"، فرد عليه أبو ذر حجة الإسلام في الصفحة ١٧ بقوله: إن هذا الحديث موضوع لم يثبت عند أئمة المحدثين بسند صحيح، فسألته في كشف اللثام أن يذكر لنا أسماء المحدثين الذين قالوا بوضعه ثم ذكرت ثلاث طرق لهذه الرواية من تاريخ الخلفاء الراشدين للسيوطي وكنوز الحقائق للإمام عبد الرؤوف المناوي ثم يقول أبو ذر من دون أن يذكر دليلا على كونه موضوعا أن المحدثين كانوا يحكمون لضعف الحديث وصحته حسب حال رواية الحديث وأنه توجد أحاديث موضوعة في بعض كتب الحديث. فهل في الدنيا عاقل يقبل بمجرد قوله هذا الروايات المذكورة بأنها موضوعة؟

وأما الرواية: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء، وكذلك الرواية أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأوصياء التي ذكرتها في كشف اللثام من كنوز الحقائق للإمام عبد الرؤوف المناوي فقد تكلم فيها كثيرا وقال: وإن الجسارة على رسول الله ﷺ تجر فاعلها إلى الهاوية، ولا سيما الافتراء والكذب على رسول الله ﷺ كفر صريح. ألا ترجع هذه الفتاوى كلها على السيد الإمام عبد الرؤوف المناوي ومؤلف مسند الفردوس قبل أن ترجع علي، واعلم أيها العلامة إنما أنا ناقل وقد ذكرت لك أسماء الكتب التي نقلت منها فقل في حق مؤلفيها ما شئت ما دمت أخذت على عاتقك تكفير السلف الصالحين. وأما أنا فقد قلت في كشف اللثام ما نصه: "ولا يضرنا إذا سلمنا بأنه موضوع لأن واضعه على كل حال كان عالما باللغة العربية وإنما نذكر مثل هذه الروايات لأن نبين

في أي المعاني يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية"، ثم ذكرت أمثلة كثيرة ورد فيها لفظ الخاتم في غير معنى الآخر، ولكن أبا ذر أغفل ذكرها لعلمه أنها تخالف مزاعمه الباطلة ودعاويه الفارغة.

وأما قول عائشة رضي الله عنها: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده، فقال في جوابه "هل شرط السيوطي على نفسه أن لا يدرج في كتابه إلا حديثا صحيحا كالبخاري ومسلم وأبي داوود" فكروا هل ثبت من هذا الجواب أن القول المذكور ليس بصحيح؟ ثم مما يدل على جهله وعدم تدبره في أقوالي قوله "وأما إيماؤك إلى تصحيح القاموس لهذا الأثر فإن صح فهو خطأ لأن صاحب كتاب القاموس وصاحب كتاب لسان العرب وصاحب كتاب تاج العروس وغيرهم من أئمة اللغة" مع أنه لا يمكن لعاقل أن يستنبط من قولي أنني عنيت كتاب القاموس "لفيروز آبادي" كما ظن أبو ذر وهذا هو قولي بنصه: وقد ذكره مؤلف مجمع البحار، وهذا الكتاب قاموس لشرح غرائب الأحاديث، وسلم بصحته ولذلك قال أنه لا ينافي حينئذ حديث لا نبي بعدي لأنه أراد لا نبي ينسخ شرعه" وهل يتصور أن رجلا يؤلف كتاب لغة يفسر فيها ألفاظ الأحاديث التي يصعب على القارئ فهمها مثل النهاية لابن الأثير وهو يكون غير متضلع في علم الأحاديث اللهم كلا وإنما القائل بذلك يكون جاهلا.

قال في الصفحة ١٥: وأما قولك أنه قال لا نبي بعدي معناه لا يأتي نبي ينسخ شرعه فهذا تقريك وتحرير يراعك.

أقول: لعنة الله على الكاذبين، ومن يراجع تكملة مجمع البحار يجد فيها هذه الكلمات.

قال في الصفحة ١٨ "قوله في الصفحة ١١ من كشف اللثام، ثم نقلت يا أبا ذر قولا أن الشيعة على الإطلاق كلهم قسمان إما كافر مرتد جاحد وإما فاسق فاجر أثيم مع أنه يوجد فيهم أيضا من الصالحين- الجواب موضوع البحث غلاة الشيعة"[٣].

٣- وكذلك قال في الصفحة: وهم أي الخوارج عند أهل السنة والجماعة قسمان أيضا، قسم مرتد جاحد كافر وقسم فاجر أثيم -مع أن هذا الأمر أيضا ليس بصحيح قال الخطابي: أجمع علماء الإسلام على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام (فتح الباري الجزء ١٢) وفي التفسير الكبير الجزء الثالث (وإنما اسم المرتد إنما يتناول من كان تاركا للشرائع الإسلامية والقوم

أقول فليحكم كل قارئ هل معنى "أن الشيعة على الإطلاق كلهم" يفهم منه فقط غلاة الشيعة يا ترى؟

وأما الحديث "تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" (سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله). فهو دليل قاطع على كون الجماعة الأحمدية هي الفرقة الناجية لأن رسول الله ﷺ ذكر تفرق اليهود إلى اثنتين وسبعين فرقة ثم أخبر عن تفرق أمته ومعلوم أن فرق اليهود ما صاروا مؤاخذين عند الله تعالى إلا بعد أن أرسل إليهم عيسى عليه السلام حكما عدلا فيهم لإتمام الحجة عليهم -كذلك كان ضروريا أن يرسل الله في الأمة المحمدية المسيح الموعود حكما عدلا كي يبين للمسلمين خطيئاتهم ويتم عليهم الحجة ويرجعهم إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام. ثم كما أن اليهود بتكذيب المسيح وتكفيره صاروا مؤاخذين عند الله كذلك المسلمون يكونون مؤاخذين عند الله بتكذيب المسيح الموعود وتكفيره، وإننا لا ندعو الناس إلا إلى اتباع القرآن والسنة مع احترام جميع المذاهب كما أخبر رسول الله ﷺ أن الفرقة الناجية تكون على ما أنا عليه وأصحابي.

ولا يخفى أن أول إجماع للصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ كان على وفاة جميع الرسل كما ذكرت هذا الأمر مفصلا في الفصل الرابع من توضيح المرام - ثم لا تعرف الحقيقة إلا عند المقابلة ولقد صرح الحديث بأن اثنتين وسبعين ملة تكون في جانب وواحدة في جانب كما يرى القارئ جميع الفرق على اختلاف مذاهبهم في مقابلتنا من حيث عقيدة نزول المسيح ووفاته. وكذلك قال رسول الله ﷺ عن الفرقة الناجية ألا وهي الجماعة ولا يخفى أن الجماعة لا تكون إلا بإمام ونظام وتكون أفرادها يدا واحدة مع إمامهم -ولا تجدون جماعة منتظمة وفرقة تابعة لإمام واحد سوى الجماعة الأحمدية- وهي اسم لمجموعة الناس الذين قبلوا دعوة المسيح الموعود عليه السلام من فرق المسلمين المتشتتة والذين اعتنقوا الإسلام بواسطته وعلى أيدي خلفائه من الأديان الأخرى.

الذين نازعوا عليًّا ما كانوا كذلك في الظاهر وما كان أحدا يقول أنه إنما يحتربهم لأجل أنهم خرجوا من الإسلام وعلي لم يسمهم بالمرتدين).

ولقد صرح أبو ذر في كتابه حجة الإسلام أن أقوال الشيخ محي الدين ابن عربي وشاه ولي الله المحدث الدهلوي والعلامة محمد قاسم وغيرهم أدلة هؤلاء العلماء لا يعتنى بها لأنهم ليسوا من علماء الفتوى، ورددت عليه في كشف اللثام بقولي: نعم أية حاجة لك أن تعنى بأقوال هؤلاء العلماء المحققين المتضلعين بالعلوم الدينية وبعض منهم كانوا من أولياء الله ما دام أقوال الملا مبين والملا حسن وميرزا محمد وقاضي مبارك تنير لك السبيل وتهديك إلى صراط مستقيم.

قال في الصفحة ٢٣ ردا على قولي هذا: ولكن أنت يا مناظر قلت ما قلت في حقهم لتجعلهم من حزب الأحمدية مع أنهم مضوا وخلت القرون منهم قبل خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر والطائفة الأحمدية الهندية وزعيمها ظهر سنة ١٢٩١هـ فكيف تتصور صحة ذلك.

أقول: أرأيتم أيها القراء حالة أبي ذر الزئبقية التي ما لها من قرار وها أنا أذكر ما قال السيد منير الحصني في نداء عام وما كتبت في توضيح المرام عندما استشهدنا بأقوال هؤلاء الأئمة الكرام. قال السيد منير الحصني في صفحة ٩ بعد سرد أقوالهم بأنهم قالوا: أنه يجوز وجود نبي غير مشرع في أمة محمد ﷺ إذا كان تابعا له وتحت حكم شريعته ووجود مثل هذا النبي لا ينافي خاتميته ﷺ . وتحت عنوان ملخص في ختم النبوة ذكرت ما فهَّم رسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها من آية خاتم النبيين، ثم بعد ذكر أسماء العلماء وأسماء مؤلفاتهم قلت: فها إني أسأل أصحاب الردود الثلاثة عن هؤلاء العلماء الأعلام الذين يعتقدون بأن ألفاظ خاتم النبيين ولا نبي بعدي وإن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي كل ذلك لا يدل إلا على انقطاع نبوة التشريع، فهل هؤلاء العلماء الكبار الذين اعتقدوا مثلما يعتقد الأحمديون هم كفار غير مسلمين؟

ألا تدل هذه العبارات بدلالة واضحة على أن غرضنا من الاستشهاد بأقوال الأئمة السلف الصالحين هو إثبات أن معنى خاتم النبيين ولا نبي بعدي أي لا يأتي بعده نبي ينسخ شرعه ويجوز وجود نبي غير مشرع في أمته ﷺ ؟ وأن نصوص أقوالهم

مذكورة في نداء عام: وإذا حرّف أبو ذر أقوالنا كاليهود ليجعلها موافقة لما يريد من التلبيس والتضليل فهذا ليس ببعيد منه، وإذا كفّرهم أو أفتى بردتهم وكونهم مخلدين في النار لأجل هذا الاعتقاد فليس بأمر غريب من مثله في حق أمثالهم وقد كفرهم في زمانهم من قبل من هم أعظم من أبي ذر، كما قال الشيخ محي الدين ابن عربي رحمه الله ما نصه: "لقد وقع لنا وللعارفين أمور ومحن بواسطة إظهارنا المعارف والأسرار وشهدوا فينا بالزندقة وآذونا أشد الأذى" "اليواقيت والجواهر".

قال أبو ذر في حجة الإسلام الصفحة ٢٠: وأما ما ذكره من فتوى علماء الهند فنحن العرب لا نعرفهم ولا رأينا فتواهم". ورددت عليه في كشف اللثام وقلت إن هذا كذب وهل يمكنك يا حضرة العلامة أن تنقل من كتابي تلك العبارة التي ذكرت فيها فتوى علماء الهند التي يشير إليها قولك المذكور؟ فيقول في جوابه "ماذا يفهم مما نسبته أنت إليهم (أي إلى شاه ولي الله والعلامة عبد الحي والعلامة محمد قاسم) في كتابك توضيح المرام في الصفحة ٤٠" ثم يشكو كما هي عادة المموهين قائلا: "لو كانت المطابع في البلاد العربية تطبع الحروف الفارسية والهندية لكنت نقلت كلامكم بعينه حرفا حرفا ليطلع القراء على كذبك وافترائك على هؤلاء".

أقول: لقد علم القراء الغرض الذي لأجله استشهدنا بأقوالهم وقد ذكرت ما كتبت في توضيح المرام في الصفحة ٤٠ بلفظة –فهل يشك أحد بعد الآن في كونه كاذبا إذا كان مقصوده من تلك الفتوى العلماء المذكورين حيث قال عنهم فنحن معشر العرب لا نعرفهم ولا هم من علماء الفتوى– ولكن الآن يذكر في الصفحة ٢٦ من فصل الخصام فضائلهم ويعدهم من علماء الفتوى ويقول بأني أعلم منك بمؤلفاتهم وأحوالهم، فليقل معي "ألا لعنة الله على الكاذبين" وقال تعالى * وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* (الجاثية: ٨).

ثم أسفه لعدم وجود مطابع تطبع الحروف الفارسية والهندية فهذا هو بعينه العذر الذي ينتحله كل من يريد أن يلعب بعقول الناس لأنه لو كان صادقا في قوله كان يمكنه تعريب أقوالهم حرفيا كي يقرأها العرب، وها أنا أذكر نصوص أقوال هؤلاء

العلماء وأطلب من أبي ذر أن يكتب في الجواب تعريبها.
يقول الشاه ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه تفهيمات إلهية صفحة ٥٣ ما نصه: "وختم به النبيون أي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس".
أنظر هل هذا القول باللغة الفارسية؟ يظهر أنكم أعلم بكتبهم وأحوالهم أليس كذلك؟

(٢) يقول العلامة عبد الحي في دافع الوسواس في أثر ابن عباس ما نصه: "علماء أهل سنت بهي اس أمر كي تصريح كرتي هين. كه اب حضرت ﷺ كي عصر مين كوئي نبي صاحب شرع جديد نهين هوسكتا اور نبوة آب كي تمام مكلفين كو شامل هي. اورجو نبي آب كي هم عصره هو كاوه متبع شريعت محمدية هو كايس تقدير بعثت محمدية عام هي الصفحة ٣. ثم يقول في الصفحة ١٢ ما نصه. كيو نكه بعد آنحضرت كي مجرد كسي نبي كاهونا محال نهين بلكه صاحب شرع جديد هونا البته ممتنع هي.

(٣) يقول العلامة محمد قاسم في كتابه تحذير الناس ما نصه: أوّل معنى خاتم النبيين كي معلوم كرني جاهئين تاكه فهم جواب مين كجه دقت نه هو سو عوام كي خيال من تو رسول الله ﷺ كا خاتم هونا باين معنى هي كه آب كزمانه أنبياء سابق كي زمانه كي بعد اور آب سب مين أخرى نبي هين. مكر أهل فهم بر روشن هو كا كه تقدم يا تأخر زماني مين بالذات كجه فضيلت نهين بهر مقام مدح مين ولكن رسول الله وخاتم النبيين فرمانا اس صورت مين كيو نكر صحيح هو سكتا هي. ثم يقول. اكر بالفرض بعد زمانه نبوي ﷺ بهي كوني نبي بيدا هو كر بهر بهي خاتميت محمدي مين كجه فرق أنه آنيكا.

وأذكر هنا قولا في اللغة الفارسية لمولانا جلال الدين الرومي رحمه الله عليك يقول حضرته في الدفتر الخامس من كتابه الشهير (المثنوي) ما نصه..

مكر كن درراه نيكو خدمتي.... تانبوه يابي اندرامتي

ثم يذكر معنى خاتم النبيين بقوله ما نصه.

ختمائي كانبياء بكذا شتند... آن بدين أحمدي برد اشتند

ففلبائي ناكشاده مانده بود...... ازكف أنا فتحنابر كشود
بهر أين خاتم شداست اوكه بجود.... مثل اونبي بودنه خو اهندبود
جونكه اوضعت بواستاد دوست... ني تو كوئي ختم ضعت برتواوست

وأما قول الملا علي القاري في موضوعات كبيرة عن معنى خاتم النبيين أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته وقول مؤلف مجمع البحار أن معنى لا نبي بعدي أي لا نبي ينسخ شرعه، وأقوال الشيخ محي الدين ابن عربي وغيرهم فمذكورة في نداء عام.

ثم قال في الصفحة ١٧ ردا على قولي "ومجمل القول أن المؤلف قد اعترف بصحة استدلالنا من الآيات المذكورة على إمكان مجيء نبي غير مشرع بعد محمد ﷺ " الجواب قال ﷺ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) (صحيح البخاري, كتاب الإيمان).

أقول: نعم لا شك في كونك منافقا لأنك قلت في حجة الإسلام عن العلماء شاه ولي الله محمد قاسم والعلامة عبد الحي، نحن لا نعرفهم، ثم رجعت واعترفت في فصل الخصام بأنك تعرفهم، وكذلك كذبت حين قلت أنني كتبت أن الصديقين والشهداء والصالحين ليسوا من المنعم عليهم –وإذا خاصم فجر– واتصافك بهذه الصفة أيضا ظاهر لكل من يقرأ كتابك فصل الخصام –وإذا ائتمن خان– كما يرى في كثير من المواضيع يخون في نقل العبارة ويحرفها، كما قال في الصفحة ١٤ من حجة الإسلام "يفهم من قوله الخاتم هو كل شيء ما زينت به" مع أنني لم أقل به ولا هو مفهوم عبارتي. وكذلك ترك هنا العبارة التي كانت توضح المقصود مشيرا إليها بعلامة .. الخ. لأنه لو كتبها لكانت تظهر حقيقة هذيانه وها أنا أذكر بقية العبارة وهي "باتباعه وكونه خادما لشريعته، إلا أنها في مزعمه منسوخة مناقضة لآية خاتم النبيين، وقد أثبتنا بطلان هذا الزعم وفسرنا خاتم النبيين بصورة لا تناقض معاني الآيات الأخرى، فثبت أن ما قلنا هو صحيح" وكما ذكرت أولا ويعلم كل من قرأ حجة الإسلام أن جوابه في مقابلة استدلالنا بالآيات لم يكن إلا واحدا وهو أنها آيات مكيات منسوخة بآية مدنية.

وإن كل عاقل يصل إلى نفس النتيجة التي وصلت إليها أنا –فهل بعد الحق إلا الضلال– وهلا تعترف بكونك منافقا يا حضرة العلامة؟.

وأما ما كتب في تفسير الآيات لتدعيم مزاعمه الباطلة في مقابلة تفسيرنا إياها، لا يترك عند العقلاء أدنى ريب في كونه قليل الفهم ومجادلا بالباطل وإن الآية: * اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ* (الحج: ٧٦)، تدل بدلالة واضحة على اصطفاء الله في المستقبل أيضا لأن يصطفي تتناول الحال والاستقبال –ولا توجد في الآية أية قرينة تخصها فقط بمعنى الحال بل إن هذه الألفاظ تخبر عن سنة الله تعالى المستمرة في اصطفائه للرسل من الملائكة والناس. وأما ما قال ردا على قولي (إن معنى الاستمرار، المضي على طريقة أو حالة واحدة) فهذا دليل على جهلك الفاضح ... ومثل هذا الكلام مضحكة بين الأولاد والصغار).

فيدل على كونه جاهلا كالأولاد الصغار الذين ما نالوا قسطا وافرا من العلوم، لذلك يحق له أن يضحك وإن هذا المعنى للاستمرار موجود في كتب اللغة. وقد ذكرت تفسيره أيضا كي لا يفهم أحد خلاف ما أراد السيد منير الحصني في نداء عام من لفظ الاستمرار، وهو أن الله كما كان يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس عند الضرورة كذلك يصطفي في المستقبل أيضا، لأن المضارع يتناول الحال والاستقبال، وكذلك قوله في الآية: * يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ* (غافر: ١٦)، والآية: * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ* (النحل: ٣)، "إن قوله تعالى يلقي وينزل متعلقة بالمشيئة ... والمشيئة مجهولة وما تعلق بالمجهول فهو مجهول" فيدل على قلة تفكره في الآيتين لأن المشيئة متعلقة بانتخاب العباد للوحي، وأما تفسيرهما مفصلا فمذكور في نداء عام وتوضيح المرام.

وأما قوله أن الخطاب في الآية: * يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ* (الأعراف: ٣٦)، كان في يوم الأزل، فجوابه موجود في كشف اللثام صفحة ٦ ولم يقدر أبو ذر أن يورد عليه نقضا ما، وإنما ذكر هذه الأجوبة السخيفة لكي يقول للناس بأنه كتب الجواب وقد ذكرت من صحيح مسلم أن الخطاب الوارد في الآية التي قبل هذه الآية بلفظ يا بني آدم للذين نزل إليهم القرآن –ولا يوجد في هذه الآية ما يدل

على أن هذا الخطاب كان في الأزل أبدًا.

وإن جميع الآيات التي ذكرها في الصفحة ٣١ * سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ* ، وفي الصفحة ٣٦ * وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ* ، وغيرها من الآيات تنطبق على أمثال أبي ذر الذين كذبوا المسيح الموعود عليه السلام الذي أرسله الله في هذا الزمان، وأن الآيات المذكورة كلها وردت في حق خصوم الأنبياء وجماعتهم وهم الذين أخبر الله عنهم، * وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ* .

واعلموا أن مقامنا مقام التصديق، نحن صدقنا وآمنا بكل من جاء من قبل الله تعالى ومن جملتهم المسيح الموعود الذي هو خادم لسيدنا محمد ﷺ ، وأما أنتم فكفرتموه كما كفر اليهود المسيح عيسى عليه السلام. فلا شك أن مصداق هذه الآيات كلها أنتم لا نحن، وإن الله كما كان وعد عيسى عليه السلام بقوله * وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ* (آل عمران: ٥٦)، كذلك إن الله وعد المسيح الموعود عليه السلام أيضا بتلك الكلمات، ولا غرابة في ذلك لأن الله قد يعد نبيا بما وعد به نبيا آخر قبله، ولا يشك في صحة هذا الأمر إلا الجاهل الذي لم يدرس القرآن المجيد، وكل ما كتبت عن حصول الرقي للجماعة فهو مما كتب المسيح الموعود عليه السلام بوحي من الله الذي يعلم غيب السموات والأرض وأنه لا محالة واقع عاجلا أم آجلا، ولكل نبأ مستقر.

وأما قولك فهذا الذي يجبر كل مسلم أن يمنع أولاده عن الميلان إليهم ... وهذا الذي يخوف المسلمين كافة أن يحرموا على أنفسهم وعلى أولادهم مطالعة كتب الأحمدية مما هو مخالف للحق والهدى، فهي عادة قديمة يتخذها خصوم الصادقين، يقول الله تعالى: * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ* (فصلت: ٢٧)، وكذلك قال: * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ* (ص: ٧-٨)، وكذلك الكفار كانوا يظهرون

خوفهم على أولادهم من أبي بكر رضي الله عنه لما كان يقرأ القرآن بكل خشوع وأولاد الكفار يجتمعون حوله.

قال في الصفحة ٤٣ عن كلماتنا الدعائية "اللهم إنا نريد أن تعلو كلمة الحق فانصر بفضلك من ينصرون دينك الذي أرسلته بواسطة محمد ﷺ ". أقول: إن الله يعلم ما في قلوبنا وقلوبكم وهو علام الغيوب ونحن نشهده على أن ديننا هو الإسلام، وأن جميع مساعينا وجهودنا ترجع إلى إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإننا نفدي أنفسنا وأموالنا في سبيل نشر دين محمد ﷺ ، ولكن أمثال أبي ذر لم يخلقوا إلا لأجل أن يسيئوا الظن في الناس ويكفروهم ويفسقوهم ويخرجوهم من الإسلام، وليعلم الجميع أن المسيح الموعود عليه السلام لو كان كاذبا مفتريا على الله لما نصره ولما أيده في مقابلة جميع خصومه الذين قاموا ضده من المشائخ والمجوس والنصارى وغيرهم بالحجج والبراهين، لأن الله لا ينصر الفجار في مقابلة الأبرار، يقول الله تعالى: * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ* (غافر: ٥٢). وقد كان حضرته وحيدا فريدا ولكن الله وضع له القبول في الأرض وقبل دعوته مئات الألوف من الصادقين في أقطار الأرض وإن في هذا دليلًا واضحًا على صدقه لمن كان فيه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. وها إني أكتب عقائدنا من مؤلفات المسيح الموعود عليه السلام للصالحين السليمي القلوب ليعرفوا افتراء الدجالين الذين ينسبوننا إلى غير دين محمد ﷺ ، يقول عليه السلام: إنا نحن مسلمون نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد قائلين لا إله إلا الله ونؤمن بكتاب الله القرآن ورسوله سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث والجنة والنار، ونصلي ونصوم ولا نزيد في الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ ، وإن فهمنا أو لم نفهم سره، ولم نعلم حقيقته، وإنا بفضل الله من المؤمنين الموحدين. (نور الحق الصفحة ٥).

وقال: "إنا مسلمون.. نؤمن بكتاب الله الفرقان. ونؤمن بأن سيدنا محمدًا نبيُّه ورسوله، وأنه جاء بخير الأديان. ولن يُقبَل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته،

والثباتِ على دينه وملته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنتِه. ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى. ونعتقد بأن الصلاة والصوم والزكاة والحج من فرائض الله الجليل، فمن ترَكها متعمدا غيرَ معتذر عند الله فقد ضل سواء السبيل". (مواهب الرحمن ٦٦-٦٧).

الاستخارة

يقول المسيح الموعود عليه السلام في كتابه شهادة الملهمين صفحة ١٤ ما تعريبه حرفيا: وأكتب للذين يطلبون الحق ويخافون أخذ الرب المحاسب الديان أن لا يقتدوا بالمشايخ صما وعميانا، ولا يقلدوهم تقليدا أعمى، ويجب عليهم أن يحترزوا ويحذروا من علماء آخر الزمان كما حذر منهم رسول الله ﷺ ولا يأخذهم الفزع والاستغراب من فتاويهم لأنها ليست بأمر جديد، وإن كنتم تشكون في صحة دعوتي فلرفع هذا الشك، أبين لكم طريقا سهلا يطمئن به إن شاء الله كل طالب صادق وهو هذا: - توبوا الى الله اولا توبة نصوحا ثم صلّوا ركعتين في وقت الليل واقرأوا في الركعة الأولى سورة يس وفي الثانية إحدى وعشرين مرة سورة الإخلاص، وبعد ذلك صلوا على رسول الله ﷺ ثلاثمائة مرة ثم استغفروا الله كذلك ثلاثمائة مرة ثم ادعوا الله بهذه الكلمات: "أيها القادر الكريم أنت تعلم خبيئات القلوب، وتعلم المستبان والمضمر، وأنت علام الغيوب ولا يخفى عليك المقبول والمردود والمفتري والصادق، فنتضرع إلى حضرتك بكل خشوع وخضوع أن تخبرنا عن حال هذا الرجل الذي ادعى بأنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر، ومجدد هذا الزمان، هل هو صادق أم كاذب، مقبول أم مردود؟ فاكشف علينا بفضلك الواسع هذا الأمر بواسطة رؤيا أو كشف أو إلهام لكي لا نضل بقبوله إن كان مردودا، ولا نهلك بإنكاره وتوهينه إن كان منك ومقبولا لديك، فاحفظنا من كل نوع من الفتن وأنت على كل شيء قدير، آمين".

ولا بد أن تستخيروا بهذه الاستخارة على الأقل أسبوعين متخلين عن النفس لأن الرجل الذي يجيش صدره من الحنق ويغلي غيظا غليان المرجل ويستولي عليه سوء الظن، إذا أراد أن يستخبر عن الرجل الذي يظنه خبيثا غير صالح، يتمثل له الشيطان في الرؤيا، وطبقا للظلمة الطارئة على قلبه يوحي إليه زخرف القول غرورا أو خيالات فاسدة ظلمانية فتكون آخرته أسوأ من الحالة الأولى.

فيا أيها الطالب الصادق إن كنت تريد أن تستخير الله فنقِّ صدرك أولا من البغض والشحناء بالكلية وتخل عن نفسك بكل معنى الكلمة، ثم اطلب نور الهداية منه منعزلا عن البغض والمحبة، فلا بد أن ينزل حسب وعده نورا من حضرته خالصا من كل أثر من دخان الأوهام النفسانية.

فيا طلاب الحق والصدق لا تقعوا في الفتنة من أقوال العلماء، قوموا وانهضوا واستعينوا بالله القوي القادر العليم الهادي بشيء من المجاهدة والسلام على من اتبع الهدى.

المبشر الاسلامي جلال الدين شمس أحمدي

حيفا - ٣ محرم ١٣٥٠هـ ١٣ حزيران ١٩٣١م

دليل المسلمين في الرد على فتاوى المفتين

بقلم المبشر الإسلامي
جلال الدين شمس أحمدي

طبعته الجماعة الأحمدية في الديار العربية

بسم الله الرحمن الرحيم
بفضل الله ورحمته هو الناصر

نشرت جمعية التهذيب والتعليم في دمشق بإمضاء الشيخ محمد هاشم رشيد الخطيب كراسة تحت رقم (٥) تحوي فتاوي المفتين من المذاهب الأربعة بكفر السيّد منير الحصني وبكفر الأحمديين وردّتهم، مستندين إلى أن الأحمديين ينكرون كون محمد ﷺ خاتم النبيين وينكرون كون عيسى عليه السلام رفع حيًّا إلى السماء.

وكذلك كان كتب الشيخ هاشم منذ خمس سنين في رسالة "خلاصة الرد في انتقاد مسيح الهند" في الصفحة ٤ ما نصه: "يا أهل الشام إن الجماعة الأحمدية المذكورة هي من قوم مجوس في الهند".

ثم قال في الصفحة ٣١ مخاطبًا إياي ما نصه: "كل شخص منكم كافر، ملحد، مجوسي، مشرك، كذاب، مفتر، أفاك، أثيم".

فقبل أن أبين حقيقة فتاوي المفتين والمشايخ الآخرين الذين يشوهون وجه الإسلام النيّر بفتاويهم الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان، أذكر عقائد الجماعة الأحمدية من مؤلفات مؤسسها أحمد المسيح الموعود عليه السلام يقول حضرته ما نصه: "إنّا نحن مسلمون، نؤمن بالله الفرد الصمد الأحد، قائلين لا إله إلا هو، ونؤمن بكتاب الله القرآن، ورسولِه سيدنا محمد خاتم النبيين، ونؤمن بالملائكة ويوم البعث، والجنة والنار، ونصلي ونصوم، ونستقبل القبلة، ونحرّم ما حرّم الله ورسوله، ونُحِلُّ ما أحَلَّ الله ورسوله، ولا نزيد في الشريعة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وإنْ فهِمْنا أو لم نفهَم سِرَّه ولم نُدرك حقيقته، وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحّدين المسلمين". (نور الحق الجزء الأول صفحة ٥)

ثم يقول ما نصّه: "يا قوم، إنّي لستُ كافرًا كما يفشي ويفتري عليّ علماء السوء، وما افتريت شيئًا على ربّي، وما أقول لكم من عند نفسي، وقد خاب من افترى.

وإني أعتقد من صميم قلبي أنّ للعالم صانعًا قديمًا واحدًا قادرًا كريمًا مقتدرًا على كل ما ظهر واختفى. وأعتقد أنّ لله ملائكةً مقربين، لكل واحد منهم مقام معلوم ونعتقد أن رسولنا خير الرسل، وأفضل المرسلين، وخاتم النبيين، وأفضل من كل من يأتي وخلا... ونعتقد أن كل آية من القرآن بحر موّاج، مملوّ من دقائق الهدى. وباطل ما يعارضه ويخالف بيانه من قصصٍ وعلوم الدنيا والعقبى. ونعتقد أن الجنّة حق، والنار حق، وحشر الأجساد حق، ومعجزات الأنبياء حق. ونعتقد أن النجاة في الإسلام واتباع نبينا سيّد الورى. وكل ما هو خلاف الإسلام فنحن بريئون منه، ونؤمن بكل ما جاء به رسولنا ﷺ وإن لم نعلم حقيقته العُليا. ومن قال فينا خلاف ذلك فقد كذب علينا وافترى". (مرآة كمالات الإسلام)

وقال في كتابه مواهب الرحمن صفحة ٦٦-٦٧ ما نصه: "إنا مسلمون.. نؤمن بكتاب الله الفرقان. ونؤمن بأن سيدنا محمدًا نبيُّه ورسوله، وأنه جاء بخير الأديان. ولن يُقبَل عمل ولا عبادة إلا بعد الإقرار برسالته، والثباتِ على دينه وملته. وقد هلك من تركه وما تبِعه في جميع سننه، على قدر وُسْعِه وطاقته. ولا شريعةَ بعده، ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنتِه. ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى. ونعتقد بأن الصلاة والصوم والزكاة والحج من فرائض الله الجليل، فمن ترَكها متعمدا غيرَ معتذر عند الله فقد ضل سواء السبيل".

ثم قال تحت العنوان (التعليم للجماعة الأحمدية) ما نصه: "لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل دين الإسلام واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام وآمن بالله ورسوله الكريم الرحيم. وبالحشر والنشر والجنة والجحيم. ويعد ويقر بأنه لن يبتغي دينا غير دين الإسلام. ويموت على هذا الدين.. دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلام. ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار وكان مآله التباب والتبار".

فيا اخواننا الدمشقيين هذه معتقداتنا التي نعتقدها من صميم أفئدتنا والله على

ما نقول شهيد وهو عليم بذات الصدور. والذي ينسب الينا خلاف ذلك فهو يفتري علينا وسيسئل يوم القيامة حين لا ينفعه مال ولا بنون ولا يكون له من شفيع ولا نصير.

إذا ظن المشايخ المقلدون تقليدًا أعمى أن ما يرونه هو الصواب وكفّروا مخالفيهم لذلك، فنحن لسنا بمكلفين للنزول عند أحكامهم إذا كان رأينا مخالفا لهم ودللنا على ما نقول بالحجة التي لا تنقض من معقول ومنقول. ولعمر الحق أن هؤلاء الذين يسيئون إلى دينهم وأمتهم ليس مقصدهم من تنميق هذه الرسائل إلا التمويه على السذج وسوق الناس إلى الطريق المعوج وتلبيس الحق بالباطل ليدحضوا به الحق. وأنا لا أقول بأنهم من المبتدعين في تكفير المسيح الموعود فقد سبقهم إلى ذلك مشايخ اليهود. ويوجد نظيرهم في الغابرين الذين كفّروا الأنبياء والمرسلين.

يقول الله تعالى في كتابه المبين:

* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ* (غافر: ٦)

فلا يستغربن أحد من فتاوي المشايخ لأنها ليست بأمر جديد، بل هذه هي عادتهم منذ قديم الزمان. ما جاء من نبي ولا رسول ولا مصلح من قبل الله إلا والمشايخ قاموا ضده وكفروه وكذبوه واستهزأوا به ظانين أنفسهم علماء، وهكذا يبدأ الصراع بين باطلهم والحق الذي يأتي به مدّعي الرسالة حتى يهلكوا كما قال الله تعالى: * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (غافر: ٨٤)

وقد كُفّرت صحابة رسول الله ﷺ واتهم أويس القرني رحمه الله بادعاء الألوهية، وأجلى أبو سليمان الداراني بفتوى علماء الظاهر، وأفتوا بحق ذي النون المصري بأنه كافر وزنديق، وكفروا الحسين بن حلاج (المنصور) وأفتوا بقتله، وكفّروا الجنيد البغدادي رحمه الله، ونسبوا العلاّمة عبد الكريم الشهرستاني إلى الإلحاد. وقد استعملوا ألفاظا مهينة جدًّا في شأن السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله. وقد رُبط أبو بكر الشبلي رحمه الله في السلاسل، وكذلك كفّروا الشيخ محي الدين

ابن عربي حتى قال بعضهم أن كفره أشد من كفر اليهود والنصارى. وقالوا من شك في كفر طائفة ابن العربي فهو كافر. وقد كتب رحمه الله بنفسه: "لقد وقع لنا وللعارفين أمور ومحن بواسطة إظهارنا المعارف والأسرار وشهدوا فينا بالزندقة وآذونا أشد الاذى" (اليواقيت والجواهر) وكذلك نسبوا الأئمة الأربعة إلى الابتداع والإلحاد وعذبوهم تعذيبًا شديدًا وجلدوا وحبسوا بعضهم واضطر الإمام البخاري من أمثال هؤلاء لترك وطنه. وقد استشهد الإمام النسائي المحدث الشهير في الجامع. وكذلك حصل مع عيسى عليه السلام وجماعته حين أفتى مشايخ اليهود بارتدادهم وقتلهم، وقد أجمع رؤساء الكهنة اليهود وشيوخهم على جواز قتل المسيح عليه السلام، واتخذوا جميع الوسائل والطرق لمنع الناس من قبول دعوته حتى اضطر المسيح عليه السلام لأن يقول الكلمات الآتية في حق مشايخ زمانه: "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ".

ولكن مشايخ زماننا زادوا على مشايخ اليهود بأن أخرجوا حتى المسلمين من دينهم لسقم فهمهم بالدين وعدم أخذهم بالمعقول.

فهم إذا شغلوا اليوم أقلامهم بفتاوى التكفير ورميهم إيانا بالإلحاد والزندقة والزيغ والضلال والتلبيس والتدجيل فليس أمرهم بغريب، وقد ذكر السلف الصالح بأن المهدي عليه السلام يحي السنة ويميت البدعات، ويقول علماء زمانه المقلدون المقتدون بأقوال مشايخهم وآبائهم إن هذا الرجل يخرب الدين ويفسد الملّة ويقومون لمخالفته وحسب عادتهم يفتون بكفره وضلاله. (حجج الكرامة)

ويقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي رحمه الله في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثالث ما نصه: "إذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء الخاصة".

وقال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني في مكتوباته إنه لما يظهر عيسى عليه السلام (أي المسيح الموعود) ويبين معارف القرآن المجيد وأسراره، فإن

علماء الظاهر لعدم فهم تلك الأسرار لغموضها ودقتها ينكرونها ويعدونها مخالفة للكتاب والسنة.

لذلك كان ضروريا أن يكفّر مشايخ هذا الزمان المسيح الموعود والمهدي المنتظر كما كفَّر المشايخ اليهود عيسى عليه السلام وجماعته وحكموا بردتهم لتتم المشابهة بينهم وبين هؤلاء.

وإذا كان الخطيب وأمثاله لا يبالون بالكذب والافتراء علينا ولا يخجلون من السعي جهد طاقتهم لمنع الناس عن قبول الحق فلا غرابة في ذلك، وقد أخبر رسول الله ﷺ عن علماء هذا الزمان بقوله: (وعلماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود).

وكذلك قال: (ليأتين على الناس زمان كثير أُمراؤه قليل فقهاؤه كذابون خطباؤه مراؤون قراؤه يفقهون في غير الدين، يأكلون الدنيا كما تأكل النار الحطب).

ونعم ما قال الشاعر الشهير بتبديل يسير:

وما أدب الأقوام في كل بلدة   إلى المين إلا معشر الخطباء

ثم قال محمد رشيد هاشم الخطيب في رقم ٣ صفحة ١٦ عن السيد منير الحصني "خدعته دنانير الأحمدية فباع دينه وقلمه" وإن كل امرىء يقيس على نفسه. وبما أن دين المؤلف وأمثاله ليس إلا اكتساب الدراهم والدنانير وابتغاء الوجاهة عند أبناء الدنيا لذلك هم يظنون كل الناس مثلهم.

وها أنا ادعو المؤلف وأباه ليشتركا معي في القول: ألا لعنة الله على الكاذبين المفترين وأن ينشروا الألفاظ الآتية: "اللهم يا ذا الجلال والإكرام عالم الغيب والشهادة الذي لا يغرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. إن كنت تعلم أننا كاذبون في قولنا بأن منير الحصني خدعته دنانير الأحمدية فباع دينه وقلمه وأنه لم يقبل الأحمدية عن إخلاص فأنزل علينا رجزا من السماء واجعلنا مورد غضبك ومصداق الوعيد المذكور في الآية فنجعل لعنة الله على الكاذبين وأنت على كل شيء قدير وبالاجابة جدير. آمين".

ألا اعلموا أيها القراء أن السيد منير الحصني بريء من مثل هذه التهم التي يوجهها

إليه خصومنا لإضلال الناس. وهو حسب أصول الجماعة يتبرع حسب قدرته.
وكذلك كذب أبوه الشيخ الهاشم في رسالته صفحة ٣٤ إذ قال ما نصه:
"وقد نشرتم في بلادنا منذ سنتين رسائل كثيرة في الطعن بقرآننا وديننا فضحك العقلاء". فقوله هذا من جملة مفترياته التي نسبها إلينا ظلما وزورًا وإلا فليأت الخطيب بنشرة واحدة من نشراتنا يوجد فيها طعن بالقرآن المجيد ولكنه يمنع الناس عن الكذب ويكذب بكل جرأة وجسارة فهو ينهى عن الشر ويقترفه.

لا تنه عن خُلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

ولكن صدق رسول الله ﷺ حيث قال:

(كذابون خطباؤه)

وأما ما ذكر الخطيب في رسالته رقم (٣) بأن المسيح الموعود عليه السلام مدح الحكومة الإنكليزية وقال أنها محسنة إلى المسلمين وحرم قتالهم فاعتراضه هذا ناشىء عن جهله بأحوال الهند وخاصة قبل فتح الإنكليز لها وجهله بآداب الإسلام وتعليمه، فلقد كان المسلمون معذبين مضطهدين غير أحرار في إقامة شعائرهم الدينية وكان السيخ حكام البلاد في بنجاب قبل الإنكليز يقتلون ويسلبون كل من يجهر بقراءة القرآن المجيد، أو يؤذن في المسجد، أو يبشر أحدًا لإدخاله في الإسلام أو يذبح بقرة، وإذا أرادوا تخفيف الجزاء يقطعون يديه أو يزجونه في السجن حيث ينتظره الموت عن مخمصة أو ظمأ، وقد اتخذوا مساجد المسلمين معابد لأوثانهم، وقُتل من المسلمين ألوف كثيرة فقط لهذا الأمر، ونالهم من أذى السيخ في دينهم ودنياهم وأنفسهم وأعراضهم ما تتفطر له الأفئدة وينصدع له الجماد، فكان دخول الإنكليز إلى الهند رحمة للمسلمين لأنهم أعطوهم الحرية التامة في أمور دينهم فأنشأوا المدارس وفتحوا المحاكم ونالوا حرية التبشير وأصبح المسلم الذي لم يكن باستطاعتة الجهر بالشهادة قادرا على دعوة الغير إلى دينه، حتى صار يدعو الإنكليز أنفسهم لقبول الإسلام وأن الزمن الذي مدح فيه المسيح الإنكليز كان جميع المسلمين في الهند يمدحونهم[1] (١) وكان مدحه إياهم عن

١- (كتب الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار المجلد الثاني "ولم تقم الحكومة الإنكليزية جهدها بمساواة العدالة والحرية والأمن فوق شعوب الهند" وأما الآن فقد عرف المسلمون حق المعرفة أن الهندوكيين أعداءهم الألداء، وأنه لا

حق وصدق لا تملق وتزلف ورياء، لأنهم أحسنوا والحق يجب أن يقال للمسلمين، ولكن الكاتب ربما لا يكتفي بهذا الاحسان بل كان ينتظر من الإنكليز أن يعطوا الهند إلى المسلمين ويأتمروا بأمرهم وبذلك يستحقون المدح عنده!!

وهل من الإسلام في شيء أن لا يمدح الإنسان من أحسن إليه أولم يقل رسول الله ﷺ من لم يشكر الناس لم يشكر الله (وهذا هو المراد من قول المسيح الموعود أن التفريط في جنبها هو التفريط في جنب الله) وأما النهي من القتال فإن الأنبياء لا تأتي لسفك الدماء وترميل النساء وتيتيم الاطفال بل تأتي لإحياء الأرواح ووهب الحياة...... وعلى الكاتب أن يأتي لنا ولو بمثال واحد من جميع من تقدم من الأنبياء الذين أتوا في حكومة أعطت حرية التبشير في الدين، أن واحدًا منهم قاوم تلك الحكومة أو ناوأها وعليه أن يأتي لنا بالأدلة على عدم جواز إطاعة الحكومة النصرانية ومدحها والاستظلال برايتها.

ورد في تاريخ الأمم الإسلامية ما يأتي: (لما رأى رسول الله ﷺ ما يصنع باصحابه وهو غير قادر على حمايتهم مما يسامونه من سوء العذاب قال لهم لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجًا مما انتم فيه).

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أمام النجاشي: "ان قومنا بغوا علينا وأرادوا فتنتنا عن ديننا فخرجنا إلى ديارك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك).

وورد في تاريخ الكامل ما يلي: "وأقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي إليه ليقاتله وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي".

فالصحابة رضوان الله عليهم ما استظلوا براية نصرانية ومدحوا ملكًا مسيحيًّا فحسب بل دعوا له بالنصر أيضا، والرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي اختار لهم الإقامة

يمكن أن ينالوا حقوقهم إلا بواسطة الحكومة لا بمناوئتها وأن مطالب الأحمديين من الحكومة في الوقت الحاضر هي مطالب المسلمين بعينها).

عنده... ومن أراد أكثر بيانًا فليقرأ ميزان الأقوال صفحة ٤٢- ٤٣ وكتاب التعليم حاشية الصحيفة ٩٥" ثم قال الخطيب في الصفحة ١٥ عن المسيح الموعود عليه السلام ما نصه: "وكان فقير الحال وأراد أن يطلب مأمورية أعلى من هذه فلم تساعده الأقدار فخرج من الوظيفة التي هي جباية أموال المكس وذهب إلى الأمور وجلس في مسجد جينانوالي عند المولوي محمد حسين الذي كان لا يمسك بمذهب أحد من الأئمة المجتهدين... وسلك على هذا المنوال قبل تنبؤه ثم ادعى النبوة فطردوه فذهب إلى قرية قاديان فاتّبعه بعض الجهلاء من عباد الدينار أو الدرهم أعاذنا الله".[٢]

ولقد سبق الخطيب في الافتراء وتلفيق الأقوال أولئك الذين يطعنون في شأن سيد الأنبياء والمرسلين بأقوال كاذبة ملفقة. ويظهر لكل عاقل أن الخطيب يهذي كالرجل الذي يتخبطه الشيطان من المس حيث قال أولا عن المسيح الموعود عليه السلام أنه كان فقير الحال ثم قال فاتبعه بعض الجهلاء من عبّاد الدينار والدرهم.

فانظروا إلى هذين القولين المتضادين كيف يمكن أن يتبع الفقير عبّاد الدينار والدرهم؟ وأما مؤلف فصل الخصام فقال أنه كان ذا مملكة ذات ثروة كبيرة. وكذلك حال خصوم الأنبياء في كل زمان كما قال الله تعالى: * كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* ، ومعلوم أن الرجل الذي يكون ساحرًا لا يمكن أن يكون مجنونا في آن واحد. ولم يشتغل حضرته في جباية أموال المكس، ولو فرضنا أيضا فلا يوجد فيه أي حرج لأن رسول الله ﷺ قال: (نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ) (صحيح البخاري, كتاب الإجارة).

فإذا كان فقر رسول الله ﷺ ورعيه الغنم لمشركي مكة على قراريط لا يوجب الطعن في نبوته، فكيف يطعن الخطيب في صدق المسيح الموعود عليه السلام وكذلك يوسف عليه السلام كان موظفًا كخازن عند فرعون ملك مصر. وإن نجاح المسيح

٢- (تنشر مجلة الفتح في بعض الاحيان مقالات ضد الأحمدية وإذا أرسل إليها الرد لا ترد، لذلك لا يظن القراء الكرام أن اعتراضاتها صحيحة وناسين حقيقتها لما ينشرونها بصورة كتاب كما بينا في ميزان الأقوال حقيقة الاعتراضات التي كانوا ذكروها في أصح الأقوال وكانوا بعد ردنا عليهم كأنهم أموات لا حراك بهم).

الموعود عليه السلام بالحال التي وصفها الخطيب مع قيام المشايخ وعلماء النصارى والمجوس ضده، ثم قبول مئات الألوف من الأشخاص دعوته دليل ساطع على صدقه وكونه مؤيدًا من قبل الله تعالى.

ثم رمانا الشيخ هاشم وولده العزيز بالمجوسية والبروتستانتية كما قال في رسالته الصفحة ٤ "وأما المسلمون في الهند... فيعتبرون الجماعة المذكورة هي جماعة مجوسية لم تدخل في دين الإسلام).

أقول: لا يوصم الجماعة الأحمدية بهذه الوصمة السوداء سوى أبناء الظلمة الذين يظلون قابعين في زوايا حجراتهم المعادين للنور كالوطاويط. ويعلم كل مطالع للجرائد الهندية أن الجماعة الأحمدية هي الجماعة الوحيدة التي تقاوم المجوس في الهند وتدحض حجتهم.

ولقد اعترف جميع أولي الألباب من الأعداء والأحباب بعلو كعبها في مقاومة المجوسية وفي دحض حجتهم وتفانيها في حب الدين. وخاصة في سنة ١٩٢٣ عنما ارتد ألوف من مسلمي مقاطعة (راجبوتانه) إلى المجوسية. وقد لهجت جميع الجرائد الهندية الحرة التي تخص الفرق الإسلامية غير الأحمدية بالثناء على الأحمديين لأعمالهم الناجحة في سبيل التبشير الاسلامي وقمع الفتنة المجوسية التي حصلت للمسلمين التابعين لحضرات المشايخ أمثال الخطيب.

كتب مدير جريدة المشرق في عددها الصادر في ١٥ آذار سنة ١٩٢٣ ما تعريبه: "إن الجماعة الأحمدية ضربت ضربة لازب على مبادئ الفئة الآرية المجوسية وأن الإيثار والاهتمام اللذين أبدتهما هذه الجماعة في سبيل إعلاء كلمة الإسلام ليس لهما مثيل قطعًا في الفرق الإسلامية الأخرى في هذا الزمان".

وقد عاد المدير المذكور فأطنب في مدحها والثناء عليها مرة أخرى في العدد الصادر في ٢٩ آذار وكذلك مدير جريدة ذو الفقار في عددها الصادر في ١٦ يناير سنة ١٩٢٤. وجريدة همدم في عددها الصادر في ١٦ آذار وغيرها من الجرائد.

وقال المحامي نذير أحمد الشهير من وجهاء مقاطعة (راجبوتانة) في خطاب ألقاه في جامع دهلي السلطاني الكبير ما تعريبه:

"لقد أبرز حضرة أحمد القادياني من علم الكلام الإسلامي في إبطال مزاعم الآرية المجوسية ما لو استعملناه حق استعماله لكان من الهين والسهل أن تستأصل شأفة هذه الفئة المضلة من فورها. ولكن يا للعجب ويا للاسف أن بعض مشايخنا المسلمين يخالفون حضرته وجماعته من غير شيء، والواقع المشهور أن هؤلاء الأحمديين دائما مشمرون عن سواعدهم ضد أعداء الإسلام، وإنهم لعمري أولئك الذين وحدهم يستطيعون النجاح والفوز في هذا الميدان. أنا لست أحمديا ولا أحد من أقربائي أحمدي ولا أنا من أهالي هذه المقاطعة حيث يوجد الأحمديون بكثرة. لكنني لما رأيت منهم طريقة عملهم وحميتهم وإخلاصهم وجدِّهم واجتهادهم وصبرهم على المكاره والصعوبات وانهماكهم في سعيهم الغريب رأيتني مضطرًا لأن أقول لجميع الفرق الإسلامية أن يتركوا مخالفتهم، فانما هؤلاء وحدهم على أخلاق سامية حيث تمكنوا من رد الملكانة (لقب لمسلمي راجبوتانه) إلى الإسلام. وكانوا سدًا منيعًا بينهم وبين فتن الآرية المجوسية. تعلمون كم أرسلنا إلى ميدان الارتداد من المبلغين على عظمة عدونا؟ أرسلنا ٥٥ مبلغا وتدرون ماذا فعل هؤلاء في ذلك الميدان؟ اكلوا حلاوة ليلة ١٥ شعبان وخبز العرس ورجع أكثرهم إلى ديارهم، والقليل الذي بقي هناك يشكو الآن عطش رمضان وهو الآن على أهبة الرحيل إلى وطنه، فماذا تأملون من مشايخهم هؤلاء؟ لذلك فهلموا على الأقل لأن نزيل العوائق والموانع من طريق الجماعة التي هي ساعية في سبيل اعلاء كلمة الإسلام بكل نجاح على مرآكم ومسمعكم. (الفضل العدد ٧٩ من الجزء العاشر)

ونشرت جريدة (زميندار اليومية التي تصدر في لاهور) في العدد الصادر في ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٤ بقلم الشيخ غلام حسن مدير المدرسة العالية في بلدة جهلم تحت عنوان "مشاهداتي في ميدان الارتداد" ما تعريبه:

"أظهرت الجماعة الأحمدية بقاديان أعلى نموذج من الإيثار والتضحية اليوم، ولقد رأيت بعيني مائة مبشر مستحكمين استحكامًا منظمًا في القرى والمدن المختلفة

في ميدان الارتداد عاملين تحت إمرة أمير الوفد المجاهد المرسَل هناك، إنهم لعمري قاموا بعمل مدهش بغير عوض لمعيشتهم ونفقات سفرهم، لست أحمديا غير أنني لا يسعني إلا الاعتراف بالجميل والثناء الحميد على ما أبدوه من أحسن المساعي. لا ريب أن الإيثار العظيم الذي أظهرته الجماعة الأحمدية ليس له مثال قطعا إلا في السابقين. كل مبلّغ من مبلّغيهم سواء كان غنيًّا أو فقيرا يمشي قدما في ميدان التبليغ بإشارة إمامه، لا تهمه نفقة السفر والطعام ولا حرارة القيظ ولفحات السموم ولاصطباره البرد".

وقد اشتغلت أنا بنفسي في هذا الميدان سنتين تقريبا وناظرت علماء المجوس مناظرات عديدة وفي سنة ١٩٢٤ لما استفحل الأمر اجتمعت في بلدة دهلي لجنة مؤلفة من كبار المسلمين والمجوس وكان من عدد أعضائها ثلاثة أعضاء من جماعتنا وكنت بنفسي أحدهم. وكان من جملة أعضائها أيضا حكيم أجمل خان ومولاي محمد علي وأبو الكلام وغيرهم ومن قبل المجوس مؤسس حركة الارتداد شرد هانند ومدن موهن مالوي وغيرهما. وقد اتفق الفريقان على أن يقيم كل من الفريقين مبشريهم من المقاطعة المذكورة.

ولكننا نحن فقط الذين نمثل الأحمدية أبينا وقلنا لا يمكن لنا أن نقبل هذا الرأي إلا أن نرد أولا كل الذين تمجسوا إلى حظيرة الإسلام. فقال مندوبو الفرق الأخرى من المسلمين لشردهانند نحن نتفق معكم. فأجاب وقال: أنا لا يهمني مبشروكم إنما يهمني المبشرون الأحمديون وإذا واحد منهم في المقاطعة فلا اقيم رجالي من هناك، فقامت اللجنة من دون اتفاق. وبقيت جماعتنا تشتغل بكل جد ونشاط في تلك المقاطعة وكانت عاقبة ذلك ما نشره مدير جريدة أهل السنّة والجماعة التي تصدر في بلدة أمرتسر في عددها الصادر في يونيو سنة ١٩٢٥ ما تعريبه حرفيا: "لما ابتدأت فتنة الارتداد في المقاطعة (راجبوتانه) كم من الارساليات وصلت هناك من قبل الفرق الإسلامية ولكن لم يمض إلا أيام قلائل إلا ورأيناها ولت الأدبار. ولكن الجماعة الأحمدية لم تبرح مقامها في ميدان الارتداد وظلت مشتغلة بكل نشاط حتى اليوم. جاءتنا رسالة من محمد إسماعيل من أهالي ساغنيجه (آغره)

يخبرنا فيها أن فتنة الارتداد قد اضمحلت كثيرا وأن الجماعة الأحمدية آخذة في الغلبة والانتشار في جميع هذه الجهات. جميع الارساليات اضمحلت ولم يبق لها من مدرسة اسلامية إلا الجماعة الأحمدية فانها استولت على جميع القرى في ميدان الارتداد واستولت على المدينة سورج بور والمدينة صالح نجر. والمدينة ساندهن. مراكز الارتداد الكبرى.

ويظهر لكل عاقل مما مر من الشهادات ما للجماعة الإسلامية الأحمدية من المقام في العالم الهندي الإسلامي فهل يستطيع الشيخ هاشم أن يتقي الله ويفتح عينيه فيبصر النور أم يظل قاعدًا مع الخوالف ولا يسير في الأرض برجله ولا بعقله لينظر الحقائق عن كثب. وأما نسبه إيانا إلى عقيدة البروتستانت فأرجو القراء الكرام أن يقرأوا في جوابه ما كتبت في ميزان الأقوال صفحة ٢٠- ٢١ وقد ذكرت فيه عقيدتنا وعقيدة المشايخ وعقيدة النصارى ثم أطلب من القراء أن يحكموا بأنفسهم هل عقيدة المشايخ تشابه عقيدة النصارى أم عقيدتنا؟ وكذلك راجعوا شهادات القسيسين أنفسهم عن الجماعة الأحمدية المذكورة في ابتداء نداء عام تأليف السيد منير الحصني.

وخلاصة القول الحق أن جماعتنا المباركة هي الجماعة التي تقاوم المجوس في الهند وهي القائمة دون جميع فرق المسلمين بالتبشير الإسلامي في أمريكا وافريقيا وإنكلترا وأستراليا وهولاندا وموريس وجاوا وسومطرا وغيرها من الممالك. ويرى خصومنا بأعينهم أننا بفضل الله كل يوم نزداد ونعلو ونرقى إلى العلاء ويشاهدون صدق الآية: * أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ* .

وأن المشايخ أنفسهم في دمشق لم يلجأوا إلى التهويل والتهديد إلا حينما رأوا شبح الأحمدية يكتسحهم ويهددهم بالانقراض والزوال وغدوا لا يرون وسيلة من وسائل الإكراه والجبر لإخفات صوت الحق إلا استعملوها إذا استطاعوا، ولهذا قال الشيخ محمد رشيد الخطيب في رقم ٣ صفحة ٢ ما نصه: "فاحذروا منير الحصني من أن تسلموا عليه أو تردوا عليه السلام أو يختلط بأطفالكم أو عوامكم إن أحببتم سلامة إسلامكم".[٣]

٣- على أثر صدور نشرة الخطيب الحاوية كل ما طاب من الحقائق العالية والحكم الدقيقة والنصائح الغالية والمعارف

ثم يقول في الصفحة ٧: "ومن المعلوم أن المرتد عن دين الإسلام يتحتم أيضا قتله إذا أصرَّ على ردته فافهم إن كنت تعقل".

ثم يقول الشيخ محمد هاشم في رقم ٥ الصفحة ١١: "وقد تقدمت مضبطة من قبل العلماء والأعيان والتجار إلى سماحة مفتي دمشق في طلب إبعاد منير الحصني من بلاد سورية".

فيا أيها القراء الكرام اقرأوا القرآن المجيد مرة أخرى وأجيلوا النظر في الأزمنة الغابرة فإنكم لا تجدون في الأنبياء الماضين وأتباعهم مثالا واحدًا بأن نبيًا وأتباعه منعوا الآخرين عن التبشير أو سعوا لإخراج مخالفيهم واغتيالهم لاختلاف ديني محض، أو ضغطوا عليهم لأن يبدلوا دينهم أو منعوا أحدا من أن يسمع أقوالهم أو يقرأ كتبهم أو يجتمع بهم، بل إنما كانت هذه عادة الكفار بأنهم عند عجزهم عن المقابلة بالأدلة والبراهين كانوا يكفرون المؤمنين ويؤذونهم بأنواع السب والشتم والازدراء

القيّمة، ازداد هياج المشايخ والغوغاء وهولوا الأمر وعظموه لدى الحكومة، فتدخلت حكومة الشيخ تاج الدين فازداد هياج المشايخ والغوغاء، وهوّلوا الأمر وعظموه لدى حكومة الشيخ تاج الدين في الأمر وأوعزت إلى السيد منير الحصني بعدم نشر النشرات، ولكن منعها إياه بهذه الصورة لا يحبذه أحد من العقلاء لأن ذلك معناه ليس سوى الحجر على الحرية الفكرية، وإخفات صوت الحق بالجبر والإكراه. وقد كان على رئيس الحكومة السورية أن يقول للمشايخ ردوا على نشرته بأمر معقول وادحضوا حججه وأقواله بالعلم والمنطق إن كنتم تريدون الإصلاح وإن كنتم للحق طالبين. وإذا كان للمشايخ أن ينشروا مبادئهم ويكتبوا ضد الأحمدية بكل حرية وبما ينافي القوانين من تهديد بالقتل وغير ذلك، فلِمَ لا يجوز للأحمديين أن يكتبوا ضمن دائرة القانون ويدافعوا عن مبادئهم بما هو معقول؟ أو ما كان واجبًا على الحكومة قبل أن تمنع السيد منير الحصني عن نشر النشرات أن تفكر في المسبب الحقيقي لهياج الناس وإثارة خواطرهم؟ والأمر الواقع أن نشرة منير الحصني لم تسبب هياجا مطلقًا وإنما نشرة الشيخ الخطيب هي التي جعلت من الحبة قبة، ومن الرحمة والايمان غضبًا وزيغًا، وعظّمت الخطيب وأظهرته للناس ما لم يكن ليحمل شيء لولا هؤلاء الشيوخ. وإذا كانت الحكومة خضعت لجانب المشايخ وسمعت لأقوالهم في مثل هذا الأمر، فإننا نعلم ويعلم المشايخ أنفسهم والناس أجمعون أن الشيوخ إذا أقاموا الضجة والنكير بكل ما عندهم من قوة لإغلاق المحال العمومية ودور الخان والدعارة والخمور، فهيهات أن تنزل الحكومة على إرادتهم وتغلقها لأجلهم، وكذلك إذا هم طالبوا الحكومة على أن تغلقها لأجلهم وكذلك إذا هم طالبوا الحكومة بإبعاد المبشرين المسيحيين من سورية كلها وإغلاق دورهم ومعاهدهم، فلا يمكن للحكومة أن تصغي إليهم، ولكن المشايخ لا يسمعون لكف الأذى عن الإسلام وشعائره وإنما جل همهم أن يقوا في نظر العامة علماء محترمين حفظًا لمكانتهم ويسيئون إلى الإسلام بمحاربتهم أنصاره ومبشريه من حيث يشعرون ولا يشعرون. وبما أن العدل هو اساس الملك فإنه ليس من العدالة في شيء أن تنحاز الحكومة إلى جانب المشايخ لأهميتهم الخاصة عندها، وأن الحكومة تزول ولكن أحدوثتها الطيبة أو السيئة لا تزول. يقول الله تعالى:* وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ* (آل عمران: ١٤١). وقال: * وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى* (المائدة: ٩). وقال تعالى:* وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ* (الأعراف: ٨٧).

كما يظهر لكل من قرأ الآيات التالية:

(١) وقال شعيب عليه السلام لقومه: * وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ* (الأعراف: ٨٧).

(٢) * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا* (الأعراف: ٨٩-٩٠).

(٣) * قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ* (هود: ٩٢).

(٤) * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ* (غافر: ٢٧).

(٥) * قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ.... وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ* (الأعراف)

(٦) وقال الكفار لنوح عليه السلام: * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ... قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ* (الشعراء: ١١٢-١١٧)

(٧) * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ* وفي آية أخرى: * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* .

(٨) * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ * وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ* (إبراهيم: ١٤-١٦).

(٩) * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ* (فصلت: ٢٧) - وهكذا المشايخ بتحذيرهم الناس من مخالطتنا يظنون أنهم يغلبون

الأحمديين ولكن خاب والله فألهم.
(١٠) * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ* (ص: ٧-٨)، أي لا تجالسوا المؤمنين، * وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* (الأنفال: ٣١). * وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ* (محمد: ١٤).
وفي الحديث عن جابر بن عبد الله قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي) (سنن أبي داوود, كتاب السنة). وهكذا هم المشايخ في دمشق سعوا بكل الطرق الممكنة لمنعي عن إظهار الحق، وهم الآن يسعون لنفس الشيء لأجل منير كما ظهر من مضبطتهم لإبعاده ومن فتاواهم بقتله. وكذلك ورد في الحديث أنه ﷺ لما جاء للحج من المدينة إلى مكة قال: "نَحْنُ نَازِلُونَ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمَتْ قُرَيْشٌ عَلَى الْكُفْرِ يَعْنِي الْمُحَصَّبِ وَذَاكَ أَنَّ بَنِي كِنَانَةَ حَالَفَتْ قُرَيْشًا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْ لَا يُنَاكِحُوهُمْ وَلَا يُبَايِعُوهُمْ وَلَا يُؤْوُوهُمْ". (سنن أبي داوود, كتاب الفرائض)
فاحكموا أيها القراء ألا تتشابه مساعي المشايخ وأعمالهم ضد الأحمديين مساعي الكفار وأعمالهم في مقابلة الأنبياء وجماعتهم - صدق الله العظيم إذ يقول: * تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ* (البقرة: ١١٩) - والآية: * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ* (فصلت: ٤٤).

خاتم النبيين ووفاة المسيح

إن المكفرين نسبوا إلينا عدم الاعتقاد بكون محمد ﷺ خاتم النبيين وكفرونا لذلك، لأننا على زعمهم خالفنا صريح القرآن مع أننا نعتقد أن إنكار حرف واحد من القرآن الكريم كفر وخروج عن الإسلام كما ذكرت في ابتداء هذه الرسالة. ولذلك فإننا نعتقد من صميم قلبنا أن محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين

ومن اطلع على ألفاظ المبايعة يعلم أن كل من يريد الدخول في الجماعة يؤخذ منه إقرار بأنه يعتقد أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين. ولكننا نفسر كلمة خاتم النبيين كما يفسرها الخطيب نفسه في رسالة رقم (٣) إذ يقول: "أي فلا نبي يأتي بشرع جديد". وكما فسرها الإمام ملا علي القاريء في كتابه موضوعات كبير بقوله: "إذ المعنى أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته) كما فسرها الشيخ محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية والشاه ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه التفهيمات الإلهية وغيرهم من العلماء الذين ذكرنا أقوالهم في نداء عام ومقدمة التعليم، ومن أراد أن يعرف حقيقة معنى خاتم النبيين كما فهم منها رسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها والأئمة الكبار، وكما يفهم منها من حيث اللغة بما لا يتعارض مع الآيات التي تدل على إمكان مجيء نبي غير مشرع بعد محمد ﷺ فعليه أن يطالع الفصل الثالث من كتابي توضيح المرام.

وأما ختم النبوة غير التشريعية فمخالف لما يعتقد به المسلمون بكافة فرقهم من مجيء المسيح عليه السلام بحلية النبوة لاصلاح الإسلام والعمل بالشريعة المحمدية الكاملة، ولا يغني أحدًا القول بأن نبوته سابقة لأن مجيئه بعد خاتم النبيين ﷺ ليس معناه إلا بقاء نبوة الوحي وإن الإسلام حين يضعف في آخر الزمان لا يصلح إلا عن طريق النبوة الظلية.

فليس الفرق بيننا وبين خصومنا سوى أنهم يقولون بمجيء نبي اسرائيلي وأما نحن فنقول أن النبي الاسرائيلي الذي جاء لإصلاح بني إسرائيل فقط حسب قول الله تعالى: * وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ* ، لا يأتي مرة ثانية لإصلاح الأمة المحمدية ونسخ بعض أحكام القرآن مثل رفع الجزية التي يأمر القرآن بأخذها، لأن معنى هذا الاعتقاد أن الأمة المحمدية تحتاج إلى نبي لإصلاحها، ولكن بما أنها محرومة من نعمة الوحي والنبوة، فلذلك يرسل الله لإصلاحها نبيًّا من الأمة الإسرائيلية، وفي هذه العقيدة تناقض بيّن وتوهين ظاهر للنبي ﷺ وأمته، ولذلك نحن نعتقد أنه عند الضرورة إلى نبي يرسل الله شخصًا من الأمة المحمدية يصل إلى مقام النبوة باتباع محمد ﷺ ، لكي يظهر أن محمدًا ﷺ هو سيد الأنبياء والأولين والآخرين من

حيث إفاضته الروحية، فالنبوة التي نعتقد ببقائها في خير الأمم لا تقدح في شأن محمد ﷺ بل تزيد في إظهار عظمته وفضله، لأن كمال النبي لا يتحقق إلا بكمال الأمة، وفضيلة الأستاذ لا تظهر إلا بفضل التلميذ، وبما أن محمدًا ﷺ كان أفضل الأنبياء وأرفعهم في الفيض والدرجة، فلذلك جاز أن يحوز فرد من أفراد أمته على النبوة التي هي أعلى درجات الروحانية بإطاعته ﷺ .

فالمشايخ كفرونا (أولا) لأننا لم نقلدهم في اعتقادهم بأن الأمة المحمدية محرومة من جميع النعم الروحانية التي أنعم الله بها على الأمم الخالية، بل قلنا أن الأمة المحمدية هي خير الأمم وأنه باتباع محمد ﷺ يمكن للإنسان أن يحصل على أقصى المراتب الروحانية ولأجل ذلك اعتقدنا بأن المسيح الموعود هو فرد من أفراد الأمة المحمدية لا من الأمة الاسرائيلية. (ثانيًا) لعدم اعتقادنا بأن عيسى عليه السلام حي بجسده العنصري في السماء مستغن عن الطعام وشرب الماء ويطير حول العرش مع الملائكة (كما في تفسير العلامة الشربيني) (ثم ينزل من السماء على أجنحة الملائكة إلى الأرض وهو متعمم بعمامة خضراء متقلد بسيف) (رسالة الخطيب رقم ٣) بل قلنا حسب قول الله وقول رسوله أنه توفي ولحق بإخوانه النبيين الصالحين.

وقد أثبتنا ذلك من القرآن والحديث وإجماع الصحابة الكرام في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مما لا يقبل الشك والشبهة في وفاته ووفاة جميع الأنبياء قبل نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم.

وقد قال بموته الإمام مالك رحمه الله كما هو مذكور في مجمع البحار وإكمال الإكمال شرح صحيح مسلم الجزء الأول، وهو أول الأئمة الأربعة ولم يرد على قوله هذا الأئمة الثلاثة بل أظهروا موافقتهم بسكوتهم، وإلا فهاتوا بأقوالهم بأنهم قالوا أن عيسى عليه السلام لم يمت بل رفع إلى السماء حيا بجسده العنصري! هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين أيها المقلدون؟

وقد قال بوفاته من المتأخرين الشيخ محمد عبده ومن ذهب مذهبه، وأما مجيئه عليه السلام فلم يبق أمامنا سوى تأويل الأحاديث أو إنكارها لمخالفتها ظاهريا

لظاهر القرآن وتصريحه بموته وعدم رجوعه.
وقد أوّلنا نحن مجيئه بمجيء فرد من الأمة المحمدية كما أوّل المسيح عيسى عليه السلام نبأ مجيء إيليا من السماء بمجيء سيدنا يحيى عليه السلام ولأن ألفاظ الحديث توافق ما نقول "وإطلاق اسم الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته جائز حسن". (تفسير الرازي)
وأما الشيخ محمد عبده وأحزابه فأوّلوا أيضا مجيئه خلاف تأويلنا كما قال صاحب المنار في الجزء الرابع من المجلد الخامس ما نصه:
"فاذا احتجنا للتأويل نقول أن معنى حديث نزول عيسى هو ظهور حقيقته بظهور الإسلام واستعلاء برهانه، فيعلم النصارى أن المسيح بشر وليس إله، وأن دين الله واحد لا فرق فيه بين عيسى ومحمد وغيرهما من الرسل، وهو توحيد الله والايمان بلقاء الآخرة الخ".
وإنما اتفقوا معنا على عدم رجوعه بنفسه فهل هؤلاء أيضا يجب قتلهم أم لا! أفتونا يا حضرات المفتين!
فالمسألة إذن بيننا وبينكم خلافية وكل منا يدعي بتدعيم قوله من القرآن المجيد، فكيف يجوز لحضرات المشايخ أن يكفرونا ويقولوا بأننا نكذب صريح القرآن. وها أن القرآن المجيد يصرح بوفاته بقوله تعالى: * إِنِّي مُتَوَفِّيكَ* وقد فسره البخاري في صحيحه عن ابن عباس بكلمة مميتك، وأما ادعاء التقديم والتأخير في الآية كما قال الشيخ هاشم في رسالة بالصفحة ٢٦ فغير مسموح لأن هذا عمل اليهود * يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ* فكيف يجوز لنا أن نغير كلام الله، وهل نحن أبلغ من الله تعالى (والعياذ بالله) بأن نتصرف في آياته ونقول بأن الله بدون حكمة، قدّم متوفيك على رافعك (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا) كذلك الاية: * وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ* (المائدة: ١١٨).
فإن المسيح عليه السلام أقر في هذه الآية بأنه لم يفارق قومه إلا بالموت، وأما قول الشيخ هاشم في رسالته صفحة ٣٠ بأن معنى توفيتني "قبضتني بالرفع إلى السماء" فمردود لما روى البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس: عن النبي

ﷺ : "يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء).

فشهادة رسول الله ﷺ بقول المسيح عليه السلام يدل أنه كما أن الارتداد في الصحابة وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ ، كذلك الارتداد في المسيحية بأنهم اتخذوا المسيح إلها حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام. ولا يوجد في اللغة العربية ولا في القرآن المجيد. ولا في الأحاديث ولا في كتب اللغة ولو مثال واحد لمعنى التوفي سوى قبض الروح والموت إذا كان لفظ التوفي من باب التفعّل بدون قرينة تصرفه عن معناه (كلفظ الليل أو المنام) وكان المتوفي هو الله، وقد عينت للشيخ هاشم ثلاثة آلاف قرشا رائجًا بدمشق إنعامًا مني في رسالتي إظهار الحق، إذا أتى بمثال واحد ينقض دعوانا هذه[٤]!

يقول محمد رشيد الخطيب في رقم ٣ الصفحة ١٣ ما نصه: "فهل أنت يا منير أفندي مؤمن بأن عيسى مات ودفن في كشمير.... وأما إن كنت مؤمنا بذلك فهي خرافة تضحك الأطفال".

وكذلك الآية: * وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ* (الأنبياء: ٣٥)

والآية: * وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

---

٤ يصف محمد رشيد الخطيب في رسالته رقم ٣ أباه بقوله "علاّمة الإسلام وفخر الشام, سيدي الوالد" وها أنا أذكر كنموذج ثلاثة أمور من رسالة الشيخ هاشم قال في صفحة ٣٠ "نقل هذا المبشر عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي..... وهذا القول كذب ظاهر"، مع أن هذا الحديث موجود في تفسير الحافظ بن كثير واليواقيت والجواهر للإمام عبد الوهاب الشعراني وفي مدارج السالكين للإمام بن قيم وغيرها من الكتب. "وكذلك قال في صفحة ٣٦ عن قول الإمام مالك رحمه الله بوفاة عيسى عليه السلام وهذا كذب وافتراء" مع أنه مذكور في مجمع البحار الجزء الأول وكتاب إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم، وكذلك قال عني في صفحة ٤٠ أنه "لا يوجد في كلمة واحدة ولا غيرها في كلام الإمام ملا علي القاري والشيخ محيي الدين ابن العربي ولا في كلام أحد من العلماء الحق في الإسلام لا يوجد في كلام أحد منهم شيء يدل على ما تزعمه من الإلحاد والضلال. وقد ذكرنا أقوالهم بنصوصها في نداء عام ومقدمة التعليم". فإذا كان مثل هذا الرجل جاهلًا بكتب الأئمة المشهورين. علامة الإسلام وفخر الشام فلا أعلم على من يطلق لفظ الجاهل عند مشايخ عائلة الخطيب.

عَلَى أَعْقَابِكُمْ* (آل عمران: ١٤٥).
والآية: * مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ* (المائدة: ٧٦)
والآية: * وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ* (النحل: ٢١-٢٢).
"وقد دعي المسيح إلها من دون الله" وغيرها من الآيات:
والحديث أن عيسى ابن مريم عاش مائة وعشرين سنة، ولا أراني ذاهبًا إلاّ على رأس الستين، وغيرهما من الأحاديث كلها تدل على وفاته عليه السلام، ومن أراد التفصيل فعليه أن يطالع كتاب حياة المسيح ووفاته لمؤلفه السيد زين العابدين والفصل الرابع من كتابي توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام.
يقول محمد رشيد الخطيب في رقم ٣ صفحة ١٣ ما نصه: " فهل انت يا منير افندي مؤمن بأن عيسى مات ودفن في كشمير...؟ وأما إن كنت مؤمنا بذلك فهي خرافة تضحك الأطفال."
أقول: لا شك أن كل أمر موافق للعقل والنقل هو خرافة عندكم وأما الخرافات التي هي حشو دماغكم فهي حقائق ثابتة. أليس كذلك؟ وقد نقل الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار مجلد ٦ تحت عنوان "القول بهجرة المسيح إلى الهند وموته في كشمير" من كتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) تأليف أحمد المسيح الموعود عليه السلام دلائل على هجرة المسيح عليه السلام إلى الهند ودفنه هناك وقال في الأخير ما نصه: "ففراره إلى الهند وموته في ذلك البلد بعيد عقلا ولا نقلا"
ومن أراد التفصيل فعليه أن يطالع الفصل الثالث من كتاب نجاة المسيح ووفاته لمؤلفه السيد زين العابدين.
وأما ظهور الدجال فالخطيب وأمثاله ينتظرون أنه يخرج في آخر الزمان رجل من اليهود وهو موثق في الأصفاد والأغلال في دير جزيرة من الجزائر لم تكتشف إلى الان، يكون راكبا على حمار طول ما بين أذنيه سبعون باعًا أي أن ارتفاعه لا بد أن يكون ثلاثة أو أربعة كيلو مترات.

يخوض البحر إلى كعبيه، أمامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر يحي الأموات ويتسلط على الأرض كلها سوى مكة والمدينة، ويكون أعور العين اليمنى، مكتوب بين عينيه. ك ف ر وفي زمنه بعض الأيام يكون كسنة وبعضها كشهر وبعضها كأسبوع، ويكون معه جنة ونار يلقي فيها من يشاء، وأن جنته بقصورها المنيفة وحدائقها الغناء وأنهارها الجارية تمشي معه وغيرها من العلامات.

أما يأجوج ومأجوج فهم ساكنون في جزيرة ما اكتشفت، كذلك لا يموت أحدهم حتى يرى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح يأكلون من مات منهم، ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير ولا شيء من حشرات الأرض إلا أكلوه.....

وإنهم أصناف، منهم الطوال كشجر الارز (أي شجر صنوبر) ومنهم من يفترش أحد أذنيه ويلتحف بالأخرى ومنهم من طوله شبر ومنهم أربعة اذرع ومنهم غير ذلك، ولا يحصى عددهم وفي بعث النار يكون عددهم ٩٩٩ من كل الف بالنسبة إلى المسلمين ففي مقابلة واحد من المسلمين يكون ألف من يأجوج ومأجوج، قال الخطيب في رسالة رقم ٣ بعد أن ذكر كل هذه الأمور:

"فاذا كان عدد المسلمين اليوم نحو أربعمائة مليون وعدد الكافرين نحو مقدار ذلك مرتين تعين أن أمم يأجوج ومأجوج لم تكتشفهم أوروبا".

فإذا أخذنا نسبة عدد يأجوج ومأجوج في هذا الوقت ٩٩٩X٤٠٠٠٠٠٠٠٠= ٣٩٩٦٠٠٠٠٠٠٠٠ واذا كان عدد سكان الأرض اليوم قريبًا من المليارين حسب الاحصاءات الأخيرة التقريبية. فيكون عدد يأجوج ومأجوج قدر سكان الأرض بمائتي مرة. وهذا القدر من المخلوقات عند حضرات المشايخ يوجد وراء السد الذي بناه ذو القرنين الذي يقول عنه المشايخ أنه لقب الاسكندر الوثني، مع أن السد كما قال بعض المفسرين كان بين أرمينيا وأذربيجان فورًا ووراءهم تسكن أقوام يأجوج ومأجوج التي لم تكتشفهم أوروبا إلى الآن، ولكن سوف يكتشفها حضرات المشايخ لكي تسجل أسماؤهم في سجل المكتشفين، وبمثل هذه الحقائق الثابتة يريد حضرات المشايخ أن يظهروا حقائق الإسلام في أوروبا وأمريكا وغيرهما من البلاد المتمدنة وتفهم ما قال المعرّي في حق أمثالهم:

آليت ما الحبر المداد بكاذب   بل تكذب العلماء والأحبار
زعموا رجالا كالنخيل جسومهم   ومعاشرا قاماتهم أشبار

فاعلموا يقينًا أيها المشايخ أنه إذا لم تقبلوا ما نقول في حقيقة الدجال ويأجوج ومأجوج فعقلاء المسلمين لا يقبلون رواياتكم هذه أبدًا وتبعدهم منكم، اقرأوا دائرة المعارف العمومية التي حبذتها وزارة المعارف العمومية بمصر والجامع الأزهر وغيرهما يقول مؤلفها العلامة محمد وجدي بعد ذكر أحاديث الدجال ما نصه:

"رأينا في هذا الكلام أن الذي يلقي نظرة على هذه الأحاديث يدرك لأول وهلة أنها من الكلام الملفق الذي يضعه الوضاعون وينسبونه للنبي ﷺ لمقاصد شتى".

ثم بعد إيراد الاعتراضات على الحديث الذي ذكره الخطيب أيضا في الرسالة رقم ٣ يقول ما نصه:

"وليس بعد هذا دليل محسوس على أن هذا الحديث مختلق فإن الذي يوحي إليه أكبر من أن يقع في مثل هذا الخطأ العظيم" (دائرة المعارف الجزء الثامن في صفحة ٧٩٥)[٥] وأما صدق المسيح الموعود عليه السلام فنحن مستعدون في كل وقت لإثبات صدقه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والمعايير الصادقة التي ذكرها القرآن المجيد لتميز الصادق من الكاذب وقد طالبت منذ أربع سنين تقريبًا في رسالتي "إظهار الحق" علماء الشام ومشايخها للمناظرة في المواضيع الآتية:

١. وفاة المسيح عليه السلام.
٢. حياة المسيح عليه السلام بجسده العنصري في السماء.
٣. أن باب النبوة والرسالة والمكالمة الإلهية مسدود بالكلية بعد محمد ﷺ .
٤. أن باب النبوة والرسالة والمكالمة الإلهية غير مسدود بالكلية بل يمكن أن يكون بعد رسول الله ﷺ باتباعه نبي غير مشرّع خادمًا للشريعة الغراء.
٥. معايير صدق الأنبياء والمأمورين من الله تعالى وأن حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام صادق في دعواه.

٥- سوف نذكر عبارته بتمامها في الرسالة التي نذكر فيها حقيقة الدجال ويأجوج ومأجوج من القرآن والأحاديث والتاريخ ونثبت أن أكثر الاعتراضات التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال كلها رؤاه وكشوفه، لها تعبير وهي غير محمولة على ظواهر ألفاظها.

وقلت فيها أن في المبحث الثاني والثالث يكون غير الأحمدي مدعيًا وفي البواقي الأحمدي. ويجب على المدعي أن يبرهن دعواه بالأدلة القرآنية، وإذا لم يجد في القرآن ما يثبت مدعاه فعليه مراجعة الأحاديث وكل حديث يخالف القرآن لا يعد صحيحًا. وإذا عارضت آية من الآيات القرآنية، وحديثًا من الأحاديث من حيث الظاهر، فعند التوفيق بينها يؤول الحديث لا الآية.

وهل تعلمون أيها القراء ماذا كان جوابهم على دعوتي هذه. أنهم أرسلوا بعض الرعاع لقتلي، وإذا كان محمد رشيد الخطيب ينكر في رسالته رقم (٣) أن يكون لهم إصبع في حادثة جرحي والسعي لقتلي فهل يمكن لأبيه أن يقسم يمينًا مؤكدًا بالعذاب أنه لم يكن له ولا لغيره من المشايخ دخل أبدًا في حادثة تجريحي؟ ولكن الإنكار الكاذب لا يفيد الخطيب والكذب حبله قصير فهلموا واسمعوا شهادة شاهد من أهلكم يا عائلة الخطيب.

يقول محمد شريف الخطيب في مجلة البعث الجزء الأول صفحة ٢٣ ما نصه:

"نزل (زعيم الجماعة الأحمدية الكبير) في أوتيل سنترال وذهب إليه فئة من العلماء وجادلوه فخرس وفر وجاء من بعده مبشر آخر يسمى جلال الدين شمس فحاول تضليل الناس ولكنهم أدبوه بجدلهم ومناظرتهم وأخيرًا بأيديهم وسلاحهم فانهزم".

فليسجل التاريخ أعمال مشايخ الشام الفظيعة الوحشية في مقابلة الأحمديين في القرن العشرين والتي هي أشبه شيء بأعمال اليهود في مقابلة المسيح عيسى عليه السلام في القرون الوسطى. وليخجل قليلا الشيخ محمد رشيد الخطيب الذي يدّعي التهذيب والتعليم على كذبه وإنكاره. ونحن ندعوهم إلى كتاب الله ليحكم بيننا. ولكنهم يُعرضون كاليهود الذين أخبر الله عنهم في القرآن المجيد:

* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ* (آل عمران: ٢٤).

فإذا أصرّ المنكرون على تكفيرنا فليردوا على المواضيع المذكورة حسب

الشروط التي ذكرتها في رسالتي إظهار الحق والا فليسمحوا لنا أن نقول شاهدين الله والقراء كلهم على أنهم لا يريدون إحقاق الحق وإبطال الباطل وإنهم عاجزون عن فهم ما عليه اليوم. وأنَّ من كفّر مسلما فقد كفر. اللهم أعذنا من شرور المشايخ والعلماء الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ بقوله: "علماؤهم شر من تحت أديم السماء". آمين يارب العالمين.

بيان حكم المرتد

وبما أن الفتوى التي أفتى بها مفتو سورية ولبنان من المذاهب الأربعة يحق للمبشرين المسيحيين وللملحدين أعداء الإسلام أن يتخذوها كحجة على أن الإسلام يجوّز الإكراه في الدين كما أخذها القسيس زويمر في كتاب ألفه بهذا الموضوع قال فيه: "إن مسألة قتل المرتد في الإسلام تكفي لإثبات على أنه ليس بدين روحي بل هو دين السيف والقتل وسفك الدماء".

ولذلك أردت أن أذكر حكم المرتد في الإسلام من القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة ليعلم كل منصف عاقل أن الإسلام بريء من ترهات المشايخ واعتراضات الأغيار.

نعم أيها القراء، إن الإسلام بريء من هذه الفتوى التي كتبها حضرات المفتين في دمشق وبيروت وحلب[٦]. "إن الله لم يجوز الإكراه في الدين أبدًا وما أمر

والآية: * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا* (الفرقان: ٣١). -١ ولو قال رجل لغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب كذا: بأن قال مثلا يحب القرع فقال ذلك الغير أنا لا أحبه فهذا كفر (فتاوي عالم كيري الجزء الثالث صفحة ٦٦١). ٢- من شك في إيمانه وقال أنا مؤمن إن شاء الله فهو كافر (صفحة ١٥٨). ٣- من قال بخلق القرآن فهو كافر (صفحة ١٨٢). ٤- ومن قال لا أدري صفة الإسلام فهو كافر (صفحة ١٥٩). ٥- عن جعفر فيمن يقول آمنت بجميع الأنبياء ولا أعلم عن آدم أم لا يكفر (صفحة ١٦٠). ٦- ولو قال للمعلوم ليس بمعلوم الله يكفر (صحيفة ١٦٥). ٧- ومن أنكر إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يكون كافرًا (صفحة ١٦٠). ٨- إذا قيل لرجل أدِّ الزكاة فقال لا أؤدي يكفر (صفحة ١٦٣). -٩ من أتى بلفظة الكفر وهو لم يعلم أنها كفر إلا أنه أتى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء ولا يُعذر بالجهل (صفحة ١٦٥). ١٠ - مجوسي طلب من مسلم أن يعرض عليه الإسلام فقال المسلم أنا لا أعلم قالوا يكون كافرًا (فتاوى قاضي علي خان الجزء الرابع صفحة ٤٧٠). ١١ - رجل قال لغيره صلِّ فقال يا رجل إن أداء الصلاة صعب علي قالوا يكون كفرًا (الصفحة ٤٧١). ثم ألا يعلم المشايخ كم من الزناة المحصنين موجود في دمشق وبيروت وحلب واسكندرية وغيرها من البلاد، وهم يسرحون ويمرحون في المنتزهات مع الغانيات المومسات بكل حرية وكلهم جزاؤهم الرجم. فلمَ يسكت المشايخ عن هؤلاء المعلوم. قتلهم في الأحاديث

بقتل المرتد وما قتل رسول الله ﷺ مرتدًا لمحض ارتداده. ولكن مع الاسف إن مشايخ زماننا قد تركوا التدبر في كتاب الله الذي هو أساس ديننا وصاروا مصداق الآية:

* نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* (البقرة: ١٠٢).

والآية: * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا* (الفرقان: ٣١). هم يكتبون الفتاوى ضد جماعة إسلامية يربو عددها على مليون نسمة ويحكمون بأنها خارجة من الإسلام ولا يبينون في فتاويهم ولا دليلا واحدًا من القرآن المجيد الذي يقول الله تعالى عنه: * أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا* (الأنعام: ١١٥) وأن كل مساعيهم ترجع لتكفير الناس وإخراجهم من الإسلام أفواجا أفواجا من دون أن يدخلوا فيه أحدًا. اسألوا هؤلاء المفتين ومشايخ عائلة الخطيب كم أدخلوا في الإسلام من الأديان الأخرى مدة حياتهم، ولكن الجماعة الأحمدية التي يعدونها خارجة عن الإسلام قد أدخل الله على يدها بواسطة تبشيرها عشرات الألوف من المسيحيين والوثنيين في الإسلام من أهالي أميركا وأوروبا وافريقيا وغيرها من البلاد.

يقول مفتي الشام محمد عطا الكسم في فتواه ما نصه:

- "نعم يُحكم بكفر هؤلاء وردتهم وحكم المرتد عن دين الإسلام معلوم كما في الدر وحواشيه وغيرها".

- ويقول محمد توفيق الغزي المَغني الشافعي بدمشق: "كما في روض الطالب وشرحه أسنى المطالب".

- ومفتي المالكية محمد مبارك الحسني يكتفي بقوله: "وحكم المرتدين وما يستوجبون معلوم".

- ومفتي الحنابلة محمد جميل الشطي يقول: "كما في الإقناع والمنتهى والغاية".

ويقولون بقتل المرتد مما لم يثبت من الدين مطلقًا.

٥- وإذا سلمنا أن كل من يفتي بحقه العلماء بالردة والكفر بعد الإيمان يكون كافرًا ومرتدًّا يستوجب القتل، فمما لا شك فيه أن الشام وحدها لا تخلوا من المئات بل الألوف من الناس يستوجبون القتل حتى في رجالات الحكومة أيضًا. وها أنا أذكر بعض الفتاوى التكفيرية من كتب الفتوى.

وسوف يقول هؤلاء المفتين الأعلام بعد أن ثبت لهم من القرآن المجيد أن جزاء الارتداد المحض ليس القتل البتة، بأنهم لا يتبعون إلا ما وجدوه في كتب علماء مذاهبهم كما ذكر الله في القرآن المجيد: * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا* (البقرة: ١٧١).

فليعلم أعداء الإسلام من الأديان الأخرى والمشايخ كلهم أن الإسلام دين الفطرة، وقد أعطى الإنسان الحرية التامة في أمر دينه الذي يختاره للوصول إلى محبوبه، ولم يأمر بالإكراه والجبر في أمر الدين أبدًا، ولم يأمر بقتل أحد لأجل اختلاف ديني محض كما يظهر لكل عاقل لبيب من البراهين الآتية:

الأول: يقول الله تعالى: * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ* (البقرة: ٢٥٧).

فإذا قلنا للمرتد عن الإسلام عليك أن تتوب وترجع إلى الإسلام وإلا نقتلك فأي رجل عاقل يوجد في العالم يقول بأن هذا ليس بإكراه في الدين. ولكن الله لا يجوّز الإكراه في الدين وإذا اعترف المرتد في مثل هذه الصورة بالإسلام أيضا فلا يفيده مثل هذا الإسلام أبدًا. كما قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه اللآية: "أي لا تُكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد إلى الدخول فيه، بل من هداه الله إلى الإسلام وشرح صدره ونوّر بصيرته دخل فيه على بيّنة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورًا".

وفي البحر المحيط: (وقيل لا يكره على الإسلام من خرج إلى غيره، وقال أبو مسلم والقفال معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإجبار والقسر وإنما بناه على التمكن والاختيار ويدل على هذا المعنى أنه لما بيّن دلائل التوحيد بيانا شافيًا قال بعد ذلك لم يبق عذر في الكفر إلاّ أن يقسر على الإيمان ويجبر عليه وهذا ما لا يجوز في دار الدنيا التي هي دار الابتلاء، إذ في القهر والإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء ويؤكد هذا قوله تعالى: * قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ* (البقرة: ٢٥٧)، يعني ظهرت الدلائل ووضحت البيّنات ولم يبق بعدها إلاّ طريق

القسر والإلجاء وليس بجائز لأنه ينافي التكليف) وكذلك قال الله تعالى: * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا* (الكهف: ٣٠).

فقد منح الله الإنسان في هذه الآية الحرية لقبول دين أو ترك دين، واختيار الحق أو اختيار الكفر وإنما جزاء قبول الحق أو إنكاره لا يكون في هذه الدنيا بل الله يجازي الكافر على كفره والمؤمن على إيمانه في الآخرة.

الثاني: إن الله ندد في القرآن المجيد لكل من استعمل الشدة والإكراه في أمر الدين كما قال الله تعالى عن قوم شعيب عليه السلام: * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ* [٧] (الأعراف: ٨٩)،...

ان هذه الآية تدحض حجّة القائلين بقتل المرتد واستعمال الجبر والإكراه لإرجاعه إلى الدين، وإن نبي الله شعيبا عليه السلام أجاب قومه جوابا عقليًا وقال لهم فكروا مليا أن أمر الدين يتعلق بقلب الإنسان فإذا كنا نكره دينكم من قبلنا فمطالبتكم إيانا بأن نرجع إلى دينكم ونقبله أمر يخالف العقل تماما. فهذه الآية تدل بدلالة واضحة على أن إرجاع أحد إلى دينه الذي تركه بالإكراه والتخويف لا يجوز أصلا. وإذا كان قوم شعيب عليه السلام على غير الحق في قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا.

وقولهم: لولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز. كما يدل على ذلك جواب شعيب عليه السلام بقوله: أولو كنا كارهين. ويقبل هذا الجواب كل ذي عقل سليم

٧- وأذكر هنا عبارة من المقنع الذي أشار إليه مفتي الحنابلة فقد جاء فيه "فمن ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل دعي إليه ثلاثة أيام وضيق عليه فإن لم يتب قتل. ولا يجب استتابته بل تستحب ويجوز قتله في الحال" فانظروا إلى هذا الحكم المخالف للفطرة وهل يجوز أن ينسب مثل هذا الحكم إلى تعليم الإسلام المقدس؟ حاشا وكلا. وأن هذا الحكم يجوز لنا أنه إذا ارتد المقعد والاعمى والمريض الذي لا يستطيع أن يقعد على فراشه والعجوز والشيخ الفاني أن نقتلهم في الحال ونوصلهم الى جهنم ولكن هل يتصور ان ذلك النبي الكريم الرحيم الذي منع قتل النساء في ميدان الحرب أيضا هو أمر بقتل النساء على اختلاف ديني؟ وأن علماء الأحناف قد اختلفوا مع الحنابلة وقالوا لا يجوز قتل المرتد ولا المقعد والشيخ الفاني إذا ارتدا. فلو كان أمر بقتل المرتدين رجالا ونساء ثابتًا من القرآن والسنة لما قال علماء الحنفية بعدم قتل المذكورين إذا ارتدوا؟ والحقيقة أن المشايخ أرادوا أن يظهروا جلال الإسلام وقوته وشوكته بواسطة قتل الأنفس لا بواسطة التربية والاقناع.

فكيف يصح مطالبة الخطيب وأمثاله إبعاد السيد منير الحصني وقولهم لنقتلنك يا منير أو لتعودن إلى ما نقول بأن المسيح حي جالس في السماء منذ ألفي سنة من دون أكل وشرب ويطير حول العرش في جمع من الملائكة ثم ينزل من السماء وهو متعمم بعمامة خضراء، وكيف يجوز للمفتين أن يفتوا بالقتل لأجل اختلاف ديني محض ويسلكوا مسلك قوم شعيب عليه السلام؟

وكذلك: * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ* (غافر: ٢٧)، وقال للسحرة الذين ارتدوا من دينه واختاروا دين موسى عليه السلام: * قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ* (الأعراف: ١٢٤-١٢٥). فليفكر الخطيب وأصحاب الفتوى أليس مركزهم في مقابلتنا مركز فرعون في مقابلة موسى عليه السلام والذين آمنوا معه.

الثالث. يقول الله تعالى: * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ* (ص: ٧-٨).

وكذلك قال: * وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ* (محمد: ١٤).

و لا يخفى على من طالع التواريخ أن كفار مكة قتلوا كثيرًا من الصحابة ظلمًا وجورًا وربطوا بعضهم بالأحجار الحامية وعذبوهم كل أنواع العذاب وما جوزوا هذه المظالم كلها على المؤمنين وما أخرجوهم من ديارهم واستباحوا دماءهم إلا لاعتقادهم بأنهم ارتدوا عن دين آبائهم ولذلك كانوا يلقبون كل من كان يسلم بالصابئ (من صبأ أي خرج من دين آبائه) فإذا كان يجوز لنا قتل المرتد لاختلاف ديني كيف يصح لنا أن نخطئ كفار مكة في قتل الصحابة إذا رأوا أن جزاء الذين يسلمون ويرتدون عن دينهم القتل والتعذيب. وكيف تحب لغيرك الأمر الذي لا تحبه لنفسك أم كيف تريد أن تعامل الناس معاملة لا تريد أن يعاملوك بها.

فانظروا كيف كان خصوم الأنبياء وجماعاتهم يتعاملون بالأمور السياسية أيضًا كما فعل الخطيب في رسالته حين قال عن الجماعة الأحمدية بأنها دعاية إنكليزية. ولعنة الله على المفترين الكاذبين.

الرابع: يقول الله تعالى: * وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ* (يونس: ١٠٠-١٠١)، فلو كان جزاء المرتد كما قرر حضرات مشايخ الفتوى بأن يحبس ويضيق عليه ويستتاب إلى ثلاثة أيام ثم يقتل، لكان هذا هو الإكراه والجبر الصريح في أمر الإيمان وهو مناقضٌ تمامًا لمفهوم الآية الكريمة وكذلك يخالف الآيات الآتية، قال تعالى: * إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ* (الأنعام: ١٦٠).

وقال تعالى: * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ* (يونس: ١٠٩).

وقال سبحانه: * وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ* (النمل: ٩٣).

وقوله تعالى: * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ* (المائدة: ١٠٦).

وعز من قائل: * فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ* (الأنعام: ١٢٦).

وقوله تعالى: * إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ* (القصص: ٥٧).

وقال تعالى: * فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ* (آل عمران: ٢١).

وقال تعالى: * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ* (الغاشية: ٢٢-٢٣).

وقوله تعالى: * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ* (ق: ٤٦).

إن هذه الآيات كلها تدل على أن الإنسان حر في اختيار الدين لنفسه وأن جزاء

الكفر والإيمان في يد الله تعالى ولا يجوز لأحد أن يعاقب أو يقتل أو يكره أحدًا على اختيار الإيمان والكفر.

واعلموا أن الرجل الذي لا يقبل الحق والذي يقبله ثم ينكره بعد قبوله سيان، فكما أنه لا يجوز لنا أن نقتل الكافر كذلك لا يجوز لنا أن نقتل الذي اختار الكفر بعد الإيمان. وإنما علينا تفهيمهم الدين. أما هدايتهم ومعرفة متى يقبلون الهداية ففي علم الله. وأمر عقاب المرتدين وقتلهم على أيدينا ونحن لا نعلم حالتهم القلبية، مخالف لتعليم القرآن المجيد لأنه يجوز أن يرجع المرتد بعد مدة إلى دين الإسلام فقتلنا إياه حالا يجعلنا كأننا نعلم الغيب بأنه لا يرجع إلى الإسلام بعد ذلك. وهذا الادعاء منا كذب صريح لذلك لا يجوز قتل المرتد لأن العلم بأنه يهتدي أم لا يرجع إلى الله تعالى.

الخامس: يقول الله تعالى عن المنافقين: * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ* (التوبة: ٥٤).

وقال تعالى: * وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ* (التوبة: ٨٤).

وقال تعالى: * يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ* (التوبة: ٧٤).

وقوله تعالى: * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ* (المنافقون: ٤).

وقال تعالى: * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ* (التوبة: ٦٦).

وقال عز وجل: * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ* (محمد: ٢٦-٢٨).

فقد قال الله في حق المنافقين أنهم كفروا بعد إسلامهم واستعمل في حقهم لفظ الارتداد أيضا. فلو كان صحيحًا ما قال المشايخ والمفتون بأن الذي يختار الكفر

بعد الإسلام ويرتد يقتل لكان جزاء المنافقين حتما القتل في الشريعة الإسلامية، لكن الله لم يأمر بقتلهم ولم يقتل رسول الله ﷺ أحدًا منهم بل إنه صلّى على رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ثم نزلت الآية ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا. وكذلك لم يقل بعد استعمال لفظ الارتداد في حقهم. كيف إذا قتلهم السيافون بل قال كيف إذا توفتهم الملائكة. وكذلك قال: * بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا* (النساء: ١٣٩). وقال: * إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا* (النساء: ١٤١). فجزاء الكفر بعد قبول الحق وقبله ليس القتل بل نار جهنم.

السادس: * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* (آل عمران: ٧٣).

فلو كان جزاء الارتداد القتل لما اختار اليهود الذين أخبر الله عنهم: * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ* (البقرة: ٩٧). هذا التدبير ليلقوا بأنفسهم في التهلكة وكذلك ماذا كان يفيدهم رجوع المسلمين عن دينهم إذا كان جزاء المرتد القتل. فما اختار اليهود هذا التدبير طمعًا في إرجاع المسلمين عن دينهم إلا لأن جزاء المرتد لم يكن القتل. وقد ذكر العلامة أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ما يأتي: قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرًا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به في آخر النهار وقولوا أننَّا نظرنا في كتبنا، وبعد تشاورنا مع العلماء وجدنا أن محمدًا ليس كذلك وظهر بطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم وقالوا هم أهل الكتاب وهم أعلم منا فيرجعون عن دينهم إلى دينكم فنزلت.

السابع: يقول تعالى: * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا* (النساء: ١٣٨). فإن الله ذكر في هذه الآية إيمانهم مرتين وكفرهم مرتين ثم إصرارهم على الكفر ولو كان جزاء الارتداد القتل لقتلوا أول مرة ثم الجملة: * ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا* تدل على بقائهم مدة طويلة

على الكفر ثم لم يأمر الله تعالى بقتل هؤلاء بل قال: * لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ* .
وقال الحسن البصري في تفسير هذه الآية ما يأتي:
"إنهم طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يُظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون ويستمرون على الكفر إلى الموت، وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون".
فهذه شهادة قوية على أن جزاء المرتد لم يكن القتل، لأن هؤلاء اليهود الذين كانوا يؤمنون ثم يرتدون لم يقتل منهم ولا واحد بل كانوا يستمرون بعد الارتداد على الكفر إلى الموت.
الثامن: * كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* (آل عمران: ٨٧). * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* (آل عمران: ٨٨-٩٠). * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ* (آل عمران: ٩١-٩٢).
ان هذه الآيات تصرح بأن المرتد لا يُقتل بل يُترك على حاله بعد الارتداد، ثم بعد ذلك إن الله يفتح على الذين يتوبون إليه توبة نصوحا أبواب الهداية والرحمة، ولكن الذين يصرون على الكفر لا يهديهم الله وأن الله يجازي المرتدين بنفسه بالعذاب الأليم إذا ماتوا على حالة الكفر من دون أن يتوبوا توبة نصوحا ويصلحوا أعمالهم،
يقول مؤلف روح البيان في تفسير هذه الآية:
"فان قيل إن ظاهر الآية يقتضي أن من كفر بعد إسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالمًا لا يهديه الله، وقد رأينا كثيرًا من المرتدين أسلموا وهداهم الله وكثير من الظالمين تابوا عن الظلم. فالجواب أن معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على

الرغبة في الكفر والثبات عليه ولا يُقبلون على الإسلام، وأما إذا تحروا أصابة الحق والاهتداء بالأدلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخُلق الاهتداء فيهم.

التاسع: * مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* (النحل: ١٠٧-١٠٨).

إن الله لم يذكر في هذه الآية أيضا بأن جزاء المرتد القتل، بل قال أن جزاءهم يكون عليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم، ثم ذكر سبب العذاب بأنهم استحبّوا الحياة الدنيا على الآخرة، وفي الآية إشارة إلى أن الإيمان يكون بالقلب، وأن الإكراه لا يجوز فيها، وإن قولنا للمرتد ارجع إلى ديننا وإلا قتلناك، يدخلنا في المكرهين الذين يُكرهون ويُجبرون الناس على قبول دينهم.

العاشر: * وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* (البقرة: ٢١٨).

فلم يذكر الله في هذا المقام أيضا أن جزاء المرتد أن يُقتل، بل قال إذا ارتدّ ومات على حالة الارتداد من دون أن يتوب إلى الله يكون من أصحاب النار، قال مؤلف روح البيان في تفسير هذه الآية: "هو تحذير من الارتداد وفيه ترغيب في الرجوع إلى الإسلام بعد الارتداد إلى حين الموت". ولكن الله لم يحذر كالمشايخ وأصحاب الفتوى بأن الذي يرتد يضرب عنقه بالسيف.

الحادي عشر: * وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ* (البقرة: ١٤٤).

إن هذه الآية تدل بدلالة واضحة على أن الله يعني منهم كل منافق قليل الإيمان، ولكن الذين يجوّزون قتل المرتد يريدون أن يكثر المنافقون في الإسلام وقد ارتدت جماعة عند تحويل القبلة كما قال ابن جرير في تفسيره. "حتى ارتد فيما ذُكر رجال ممن كان قد أسلم".

ثم قال ابن جريج بلغني: "أن ناسًا ممن أسلم رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا". ولا يوجد دليل على قتل أحد منهم، فهذه الآية أيضا دليل قوي على أن جزاء الارتداد ليس القتل.

الثاني عشر: * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* (المائدة: ٥٥).

فان الله بشر المؤمنين في هذه الآية بأنه يعطيهم قومًا مخلصين بدلاً من يرتد منهم فلا يهتموا كثيرًا بارتداد من يرتد، ولكن أمر المسلمين بأنه إذا ارتد منكم أحد وترك الإسلام فاتركوه لأن الله يعوضكم عنه بجماعة مخلصين يجاهدون في سبيل الله، وإذا كان الأمر هكذا وأن وعد الله حق فأية حاجة للمسلمين لأن يكثروا جماعة المنافقين في الإسلام بإكراه المرتدين لإرجاعهم إلى الإسلام.

الثالث عشر: * وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ* (البقرة: ١١٠).

فلو كان جزاء الارتداد القتل لحذّرهم الله بقوله. وإذا ارتددتم بإضلال اليهود إياكم لكان جزاؤكم القتل، أو بقوله انتهوا ولا تقبلوا لهم قولا لأنهم أعداؤكم يريدون أن يردوكم عن دينكم لكي تقتلوا.

الرابع عشر: * وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا* (آل عمران: ١٤٥).

فلو قُتل المرتد حين الارتداد بماذا يمكنه أن يضر الإسلام والمسلمين يا ترى؟ فقوله تعالى فلن يضر الله شيئا وعدم ذكر جزاء القتل في هذا المقام دليل على أن جزاء الارتداد ليس القتل.

الخامس عشر: * وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ* (البقرة: ١٠٩).

ولم يقل أن من يتبدل الكفر بالإيمان يقتل، بل قال فقد ضل سواء السبيل، والذي يضل عن الطريق المستقيم ليس جزاؤه القتل بل يجازى على خطئه يوم

القيامة. فلو كان جزاء المرتد القتل لصرح الله بذلك ولو في آية واحدة من هذه الآيات الكثيرة، ولكن لا توجد في القرآن المجيد ولا آية واحدة تدل على قتل المرتد بل بعكس ذلك، ترى القرآن المجيد مشحونا بالآيات الكثيرة جدًا والدالة على أن المرتد ليس جزاؤه القتل.

ثم اعلموا أن قتال رسول الله ﷺ لم يكن إلا دفاعًا لأجل الحصول على الحرية الدينية كما قال الله تعالى: * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ* ، وقد فسرها ابن عباس رضي الله عنه بقوله: "قَالَ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ" (صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن)، وقد ذكرت أولا أن الكفار كانوا يعذبون المؤمنين ويقتلونهم ظانين بأنهم ارتدوا عن دينهم. ولأجل رفع هذا الظلم حارب رسول الله ﷺ حتى حصلت الحرية الدينية. فليفكر كل عاقل بأننا لو أجرينا قانون المشايخ في أنحاء العالم لما أسلم مجوسي ولا مسيحي، لأنه كما يحق للمسلمين أن يقولوا بأننا نقتل كل من يرتد عن ديننا كذلك يجوز للمسيحين واليهود والمجوس أن يسنوا هذا القانون ويقولوا كل من يرتد عن ديننا نقتله، فهل يمكن لأحد أن يدخل في الإسلام بهذه الصورة والحكومة في أيدي خصومه. كلا، ولا شك أن جزاء تبديل الدين إذا كان القتل فستسفك الدماء البريئة الطاهرة وتمتليء الأرض من الفساد وأن الله لا يحب المفسدين.

الأحاديث وقتل المرتد

بعد أن أثبتنا من القرآن المجيد أن جزاء الارتداد ليس القتل، نرجع إلى الأحاديث ولكن قبل أن أسردها ألفت نظر القارئ إلى أصل واحد، وهو أن كل رواية تعارض كتاب الله تكون مردودة ولا يتمسك بها أصلا.... لأن القرآن المجيد كلام الله وأما الروايات فأكثرها على مرتبة الظن، وصلت إلينا بواسطة الرواة، ولا يوجد دليل قطعي على أن الرواة نقلوا إلينا ألفاظ رسول الله ﷺ بعينها. قال التفتانازي في التلويح ما نصه: "إنما خبر الواحد يرد من معارضة الكتاب، واتفق أهل الحق على

أن كتاب الله مقدم على كل قول فإنه كتاب أُحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد حفظه الله وعصمه وما مسته أيدي الناس وما اختلط فيه شيء من أقوال المخلوقين".

وأما الإمام الشافعي رحمه الله فعنده الحديث المتواتر أيضا لاشيء في مقابلة آية من القرآن المجيد، وعند الإمام مالك رحمه الله القياس مقدم على الخبر الواحد، وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم والمحققون من العلماء يردون الروايات إذا وجدوها معارضة للقرآن المجيد. كما جاء في الحديث: (فَقَالَ عُمَرُ يَا صُهَيْبُ لَا تَبْكِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ مَا تُحَدِّثُونَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ كَاذِبَيْنِ مُكَذَّبَيْنِ وَلَكِنَّ السَّمْعَ يُخْطِئُ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرْآنِ لَمَا يَشْفِيكُمْ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ) (سنن النسائي, كتاب الجنائز).

كذلك ذكر ابن حجر في فتح الباري في شرح الحديث: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ) ما نصه: "وقد طعن صاحب الكشاف (أي الزمخشري) في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فانهما كانا معصومين، وكذلك من كان في صفتها لقوله تعالى إلا عبادك منهم المخلصين".

فالحاصل أن كل مؤمن يتفق معنا في التسليم بهذا الأصل بأن كل رواية مثل جزاء الارتداد المحض القتل فهي تخالف القرآن المجيد بالبراهين الساطعة، ولا يمكن لهم أبدًا أن يثبتوا ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

نعم هم يقولون للناس أن جزاء المرتد القتل وهذا مذكور في: "الدر وحواشيه – وروض الطالب وشرحه – أسنى المطالب والاقناع – والمنتهى والغاية" ولكن لا يتفقون معنا في أن نرد اختلافنا إلى كتاب الله لنقبل حكمه معنا كان أو علينا. وبما أن الناس تركوا كتاب الله وعكفوا على أقوال مشايخهم، فلذلك أرسل الله

المسيح الموعود عليه السلام ليرجعهم إلى كتاب الله وقد قال حضرته ما نصه: "افترقت الأمة، وتشاجرت الملة، فمنهم حنبلي وشافعي، ومالكي وحنفي، وحزب المتشيّعين. ولا شك أن التعليم كان واحدا، ولكن اختلفت الأحزاب بعد ذلك، فترون كل حزب بما لديهم فرحين. وكل فرقة بنى لمذهبه قلعة، ولا يريد أن يخرج منها ولو وجد أحسن منها صورة، وكانوا لعَماسٍ إخوانهم متحصنين. فأرسلني الله لأستخلص الصياصي، وأستدني القاصي، وأُنذر العاصي، ويرتفع الاختلاف ويكون القرآن مالِكَ النواصي، وقِبلةَ الدين". مرآة كمالات الإسلام.

والآن أذكر الأحاديث التي تدل على عدم قتل المرتد:

الأول: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَصَابَهُ وَعْكٌ فَقَالَ أَقِلْنِي بَيْعَتِي فَأَبَى ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ أَقِلْنِي بَيْعَتِي فَأَبَى فَخَرَجَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا" (صحيح البخاري, كتاب الأحكام).

ولو كان جزاء المرتد الحبس والتضيق عليه وإن لم يتب يُقتل، لما تجاسر الأعرابي على إظهار ارتداده، وثانيًا لو كان قتل المرتد حدًا شرعًا لأمر ﷺ في ذلك الوقت بحبسه ولكن لم يقل له أحد شيئًا وقد خرج بنفسه من دون أن يتعرض له أحد. فيدل هذا الحديث بدلالة واضحة على أن المرتد ما كان يقتل لمحض ارتداده أبدًا.

الثاني: "صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى أَنَّ مَنْ أَتَاهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ, وَمَنْ أَتَاهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرُدُّوهُ" (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله) (بخاري).

فلو كان المرتد يُقتل شرعًا لما قبل عليه السلام هذا الشرط من الكفار أبدًا، ولكنه قبله من دون بحث ومناقشة. وإن الصحابة رضي الله عنهم لم تعجبهم هذه الشروط في ابتداء الأمر وكانوا يرون في قبولها توهينهم، ومع ذلك لم يعترض أحد منهم بأن جزاء المرتد في شرعنا القتل فكيف يقبل هذا الشرط؟ فقبول هذا الشرط دليل على أن قتل المرتد لم يكن حدًا شرعيًا.

الثالث: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " (سنن أبي داوود, كتاب الحدود).

ولو كان قتل المرتد حدًا شرعيًا لما أجاره عثمان رضي الله عنه وما شفع فيه رسول الله ﷺ ، وجاء في رواية أنه لما شفع وطلب له العفو سكت رسول الله ﷺ مليًا ثم عفا عنه، ولما راح عبد الله بن أبي سرح من المجلس "أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ فَقَالُوا مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ". فلو كان قتل المرتد حدًا شرعيًا لما عفى عنه رسول الله ﷺ بل كان استتابه إذا أراد أو أمر بقتله ولقال لعثمان رضي الله عنه أتشفع في حد من حدود الله كما كانت عادته ﷺ . روى البخاري: عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا" (صحيح البخاري, كتاب الحدود).

فشفاعة عثمان رضي الله عنه في حق عبد الله ثم العفو عنه بدلا عن الاستتابة دليل واضح على أن جزاء الارتداد المحض لم يكن القتل وإنما أمر قتله كان لأمور سياسية والعفو عنها كان بيده عليه السلام، كما أن من قتل من المرتدين من رفاقه لم يقتل لارتداده بل لجرائم ارتكبها. منهم ابن خطل الذي ذُكر عنه في المواهب اللدنية ما يأتي:

(وَإِنَّمَا أُمِرَ بِقَتْلِ اِبْن خَطَل لِأَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا فَبَعَثَهُ رَسُول اللَّه ﷺ مُصَدِّقًا وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَار وَكَانَ مَعَهُ مَوْلًى يَخْدُمهُ وَكَانَ مُسْلِمًا, فَنَزَلَ مَنْزِلًا, فَأَمَرَ الْمَوْلَى

أَنْ يَذْبَحَ تَيْسًا وَيَصْنَع لَهُ طَعَامًا, فَنَامَ وَاسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَصْنَع لَهُ شَيْئًا, فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ اِرْتَدَّ مُشْرِكًا, وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِهِجَاءِ رَسُول اللَّه ﷺ) (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب الحج).

ومنهم كان مقيس ابن صبابة "كان أسلم ثم أتى على أنصاري فقتله وكان الأنصاري قتل أخاه هشامًا خطأً في غزوة ذي قرد، ظنه من العدو فجاء مقيس فأخذ الديّة ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع إلى قريش". (زرقاني شرح المواهب اللدنية) فكل هذه الواقعات تبرهن لنا أن جزاء الارتداد المحض لم يكن في الشريعة القتل أبدًا.

كذلك أمر عليه السلام بقتل أناس من عكل أو عرينة كما جاء في كتب الأحاديث البخاري ومسلم وغيرهما.

"عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ فَجَاءَ الْخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ فَهَؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (صحيح البخاري, كتاب الوضوء). وإنما عوملوا هذه المعاملة القاسية لا لأجل ارتداد بل لأنهم عملوا نفس الشيء مع الرعاة، كما جاء في صحيح مسلم. وفي اللمعات على هامش أبي داؤد: إنما فعل ﷺ قصاصًا لأنهم كذلك فعلوا مع الرعاة فإنه قد روي انهم سملوا أعين الرعاة وقطعوا أيديهم وأرجلهم وغرزوا الشوك في ألسنتهم وأعينهم حتى ماتوا. وهؤلاء كانوا مصداق الآية: * إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا... * (المائدة: ٣٤)، إلى آخر الآية.

الرابع: قد استشهد الخطيب في رقم (٣) الصفحة ٦ بالحديث:

"لَا يَحِلّ دَم اِمْرِئٍ مُسْلِم إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاث: النَّفْس بِالنَّفْسِ, وَالثَّيِّب الزَّانِي, وَالتَّارِك لِدِينِهِ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ".

(١) "عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ زَانٍ مُحْصَنٌ يُرْجَمُ أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلًا مُتعَمِّدًا فَيُقْتَلُ أَوْ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ الْإِسْلَامِ يُحَارِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ فَيُقْتَلُ أَوْ يُصْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنْ الْأَرْضِ" (سنن النسائي, كتاب تحريم الدم).

(٢) "عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ فَإِنَّهُ يُرْجَمُ وَرَجُلٌ خَرَجَ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُصْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنْ الْأَرْضِ أَوْ يَقْتُلُ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا" (سنن أبي داوود, كتاب الحدود).

(٣) حدثني أبو قلابة (في حديث طويل): "فَوَاللَّهِ مَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ رَجُلٌ قَتَلَ بِجَرِيرَةِ نَفْسِهِ فَقُتِلَ أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ رَجُلٌ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَارْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَامِ" (صحيح البخاري, كتاب الديات).

(٤) عن أبي قلابة.... "مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ " (صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن).

ومقرر في أصول الفقه أن المطلق يُحمل على المقيد إذا كانا في حكم واحد (نور الأنوار في شرح المنار) والخلاصة أن هذه الروايات كلها تدل على أن قتل المرتد لم يكن لأجل تبديله الدين بل لأجل رفعه السيف ومحاربة قومه وأن الروايات المطلقة كلها مقيدة بشرط المحاربة.[٨]

اقرأوا الحديث الثالث الذي ذكر فيه قيد المحاربة وقد أقسم الراوي بأن رسول الله ﷺ ما قتل أحدًا إلا في إحدى ثلاث خصال.

وكذلك الحديث الذي ذكره مفتي الحنابلة، من بدل دينه فاقتلوه، فهو إما أن نجعله مقيدًا بالمحاربة كما هو مذكور في فتح القدير الجزء الثاني ما نصه: (وكذا قوله عليه السلام من بدل دينه فاقتلوه لأنه كافر حربي بلغته الدعوة فيقتل

٨- ونظيرها ما جاء في بعض الروايات عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده وفي بعض الروايات عنه مطلقًا من دون ذكر القلب أو الفؤاد يقول العلامة ابن حجر العسقلاني عن هذه الروايات ما يأتي "جَاءَتْ عَنْ اِبْنِ عَبَّاس أَخْبَار مُطْلَقَة وَأُخْرَى مُقَيَّدَة, فَيَجِب حَمْل مُطْلَقهَا عَلَى مُقَيَّدهَا" (فتح الباري بشرح صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن).

للحال من غير استمهال).
فسبب قتله هو لكونه حربيا لا لمحض ارتداده. وإما أن القتل لا نأخذه بمعنى الإماتة كما في النهاية. "وليس كل قتال بمعنى القتل" كي يكون موافقًا لظاهر القرآن المجيد وكذلك قال ابن الأثير في النهاية.
"ومنه حديث عمر أيضا، من دعا إلى أمارة نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه أي اجعلوه كمن قتل ومات بأن لا تقبلوا له قولا ولا تقيموا له دعوة، وكذلك الحديث الآخر إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منها، أي أبطلوا دعوته واجعلوه كمن مات".

الصحابة رضوان الله عليهم وقتل المرتد

قال مؤلف كشف الأسرار في شرح المنار ما نصه:
"وانما قلدنا الأنبياء عليهم السلام لأنا عرفنا عصمتهم عن الكذب والخطأ بدلالة المعجزة..... وقد فقدت هذه الدلالة في غيرهم فلا يجب اتباعهم"
ولذلك قال الشافعي رحمه الله: لا نقلد الصحابي لأن قول الصحابي ليس بحجة إذ لو كان قوله حجة لدعا الناس الى قوله كالنبي عليه السلام. وقال مؤلف قمر الأقمار: "واجتهاده واجتهاد غيره متساويان في احتمال الخطأ لعدم عصمته فلا يكون حجة، وهذا فيما يدرك بالقياس فيجوز أن الصحابي إنما أفتى به بخبر ظنه دليلا ولا يكون كذلك، فمع جواز أن لا يكون دليلا كيف يلزم غيره؟ فلا يكون حجة".
وفي نور الأنوار:
"قال الشافعي رحمه الله: لا يقلد أحد منهم بعضًا وليس أحدهم أولى من الآخر فتعيّن البطلان". فلو ثبت على سبيل الفرض بأن صحابيًّا قتل مرتدًا لا يتخذ فعله حجة شرعية.
قتال أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع المرتدين
واعلموا أن الصدّيق رضي الله عنه لم يقاتل المرتدين في زمن خلافته لأجل ارتدادهم بل لبغيهم وقيامهم بالثورة ضد الحكومة الإسلامية وقتلهم المسلمين

وحرقهم في النار، وأن عدم أداء الزكاة التي كانت حقًا للحكومة، معناه قيامهم في وجه الحكومة كما يظهر لكم من الأقوال الآتية:

١- وإنما قاتل الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة لأنهم امتنعوا بالسيف وناصبوا الحرب للأمة (عيني الجزء ١١).

٢- أن أسامة أرسل عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه يطلب منه أن يسمح له بالرجوع إلى المدينة للسبب الآتي: "وقال إن معي وجوه الناس وجلّتهم ولا آمن على خليفة رسول الله والمسلمين أن يتخطفهم المشركون".

٣- وبعد أن سافر الجيش حاصرت القبائل الباغية المدينة وكان أول من صادم عبس وذبيان فعاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة. (طبري)

٤- وأقبل خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر، وكان ممن ارتد في خيل من قومه إلى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب عزة، فأغار على أبي بكر ومن معه وهم غافلون. (تاريخ الخميس).

٥- قد أرسل بعض القبائل المرتدة وفودًا ليطلبوا من أبي بكر أن يعفيهم من الزكاة، ولكنه أبى عليهم ذلك، فلما رجعت الوفود جمع أبو بكر أهل المدينة وخاطبهم بقوله: "إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهارًا وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم مائلين أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم ونبذنا إليهم عهدهم فاستعدوا وأعدوا، فما لبثوا إلا ثلاثًا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردًا. (طبري)

٦- فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين وفعل ذلك غيرهم من المرتدين. (ابن خلدون)

٧- فوثب بنو ذبيان وعبس على بعض منهم من المسلمين وقتلوهم كل قتلة وفعل من وراءهم فعلهم. (طبري)

٨- وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعًا للمسلمين، فإن العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه. (تاريخ كامل)

٩- ولم يقبل خالد (بعد هزيمتهم) من أحد، من أسد وغطفان ولا هوازن ولا سليم ولا طي إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعَدَوا على أهل الإسلام في حال ردتهم. (طبري. ابن خلدون تاريخ كامل بتغيير الالفاظ)

١٠- وارتدت ربيعة ونصّبوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى المغرور، فأقاموه ملكا كما كان القوم بالحيرة. (ابن خلدون، طبري)

فكل من يفكر في الأقوال المذكورة يعلم أن قتال أبي بكر الصديق مع المرتدين لم يكن لارتدادهم، بل لأسباب مذكورة من قتل وحرق وقيام ثورة ضد الحكومة الإسلامية فالأمر كان سياسيًا لا علاقة له بالعقيدة ومحض الارتداد.

قتل مسيلمة الكذاب

كذلك محاربة مسيلمة وقتله لم يكن لادعاء النبوة أو لاختلاف ديني بل لأمور سياسية، ولو اكتفى مسيلمة بادعاء النبوة ولم يتدخل في السياسات لما حاربه أحد[٩] ولكن ادعاءه النبوة كان كآلة للقيام بالثورة والحصول على الحكومة كما يظهر من مكتوبه الذي أرسله إلى رسول الله ﷺ ونصه ما يلي:

"من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك فإني قد أُشركت في الأمر معك وأن لي نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون".

(طبري الجزء الرابع الصفحة ١٨٤٩ المطبوع بالمانيا)

إن مكتوبه هذا يدل بدلالة واضحة على أنه ادّعى الملوكية ضد الحكومة الإسلامية ولكنه لم يكن أتى بشيء فعلا يوجب محاربته لذلك كتب إليه رسول الله ﷺ في جوابه ما يأتي:

* إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* (الأعراف: ١٢٩).

٩- أن ابن صياد "مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه منهم عمر بن الخطاب وهو غلام "فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ مَاذَا تَرَى قَالَ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ هُوَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ" (صحيح البخاري, كتاب الأدب).

"فلو لم تكن الحرية موجودة في وقته لما اجترأ ابن صياد على قوله بأنه رسول الله وهو يعلم بأن مخاطبه ليس رئيسًا دينيًا فحسب بل هو ملك أيضا يقدر على مجازاته.

ثم أعلن بعد دعوى النبوة بكونه حاكما على الحجر واليمامة وأخرج من هناك ثمامة بن أثال الوالي المعين من قبل رسول الله ﷺ . (تاريخ الخميس)

ثم أتفق مع سجاح الباغية وهي أيضا كانت تنوي محاربة المسلمين، وقال لها: آكل بقومي ونومك العرب. (الطبري)

ثم لقيه صحابيان من أهل المدينة، حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الأسلمي، فقبض عليهما وأجبرهما على الإيمان بنبوته فارتد عبد الله ولكن حبيبا لم يقبل قوله فقطعه إربا إربا وأحرقه في النار. (تاريخ الخميس)

وقد لحقه قوم كثيرون بعد إعلانه بكونه حاكما على تلك البلاد، فلما استفحل أمره أرسل أبو بكر جيشًا عظيمًا تحت قيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه لمحاربته وكان مع مسيلمة أربعون ألف محارب وكانت الحرب شديدة جدا، ولم يكن رأى المسلمون حربا مثلها، وقد قتل فيها كثير من الصحابة وقرّاء القرآن ولكن الغلبة كانت للمسلمين، كما كان أخبر رسول الله ﷺ أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. فمحاربتة وقتله لم يكن لاختلاف ديني بل لأمور سياسية وادعائه الحكم وإجباره الناس على قبول دعوته ليس الا.

قتل "ام قرفة"

وكذلك قتل أبو بكر رضي الله عنه مرتدة تدعى "أم قرفة" ولم يكن سبب قتلها أيضا الارتداد المحض بل المحاربة والتحريض ضد الحكومة كما هو مذكور في المبسوط الجزء العاشر:

"وأم قرفة كان لها ثلاثون ابنًا وكانت تحرضهم على قتال المسلمين وفي قتلها كسر شوكتهم".

علي رضي الله عنه والخوارج

وكذلك قتال علي رضي الله عنه مع الخوارج لم يكن لأجل ارتدادهم بل لفظائعهم التي ارتكبوها لأنهم استحلوا دم كل شخص لا يعتقد معتقدهم كما هو مذكور في فتح الباري الجزء الثاني عشر.

"فقال لهم رضي الله عنه لكم علينا ثلاثة: أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من

رزقكم من الفيء، ولا نبدأكم بقتال مالم تحدثوا فسادًا، فخرجوا شيئًا بعد شيء إلى أن اجتمعوا بالمدائن فراسلهم في الرجوع فأصروا على الامتناع حتى يشهد نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم ويتوب، ثم راسلهم أيضا فأرادوا قتل رسوله، ثم اجتمعوا على أن الذي لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله، وانتقلوا إلى الفعل فاستعرضوا الناس فقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين، ومر عليهم عبد الله بن خباب الأرت وكان واليا لعلي على بعض تلك البلاد ومعه سريته وهي حامل فقتلوه وبقروا بطن سريته عن ولد، فبلغ عليا فخرج إليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج فأوقع بهم بالنهروان". وفي التاريخ الكامل الجزء الثالث ما نصه:

"فاضجعوه (أي عبد الله بن خباب) فذبحوه فسال دمه في الماء، وأقبل ثلاث نسوة من طيء وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية، فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث إليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر عنهم، ويكتب به إليه ولا يكتم منهم، فلما دنا منهم يسألهم وطلب منهم أن يسلموا القتلة إليه وهو يعفو عن الآخرين فأجابوه: كلنا قتلهم وكلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم، فقاتلهم وشتت شملهم. فمقاتلة علي رضي الله عنه مع الخوارج لم يكن لأجل ارتدادهم والاختلاف الديني البتة.

الفقه الحنفي وقتل المرتد

وإن الفقه الحنفي لا يجوز قتل كل من ارتد من النساء والشيخ الفاني والمقعد والأعمى لعدم قدرتهم على الحرب ولو كان جزاء الارتداد المحض القتل لقتل هؤلاء أيضًا.

وقد روى العيني في شرح البخاري ما نصه:

"وروى أبو حنيفة عن عاصم بن أبي رذين عن ابن عباس لا تقتل النساء إذا هن ارتددن" وفوق ذلك أن الخوارج لم يكونوا من المرتدين أيضا (قال الخطابي أجمع علماء الإسلام على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وإنهم لا يكفّرون ما داموا متمسكين بأهل الإسلام (فتح الباري الجزء ١٢)، وفي التفسير الكبير الجزء الثالث (إن اسم المرتد إنما

ولا غيرهم وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة. (حجة الله البالغة) لذلك حسب وصية الأئمة الكرام لما نفكر بأنفسنا في القرآن المجيد والسنة نجد أن حكم قتل المرتد لمحض الارتداد خطأ وأن الذين جوزوا قتل المرتد لمحض الارتداد قد اخطأوا في اجتهادهم، والمجتهد قد يخطيء ويصيب فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر وأن مثل خطأهم في هذه المسالة مثل خطأ الذين قالوا بنسخ (١١٥) آية لعدم فهم معنى آية السيف الواردة في سورة التوبة وهي قوله تعالى: * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ* (التوبة: ٥). اذ جعلوا حكمها عامًا مع أن حكمها كان خاصًا لمشركي العرب الذين حاربوا المسلمين ونقضوا المعاهدات، كذلك أخطأ من جوز قتل المرتد لمحض الارتداد ولم ينكر أن الروايات المطلقة مقيدة بقيد المحاربة وكذلك لم يراع حال الزمان الذي أصدر فيه ذلك الحكم.

فزبدة الكلام أن قتل المرتد لم يكن لأجل تبديله الدين بل لأجل رفع السيف والمحاربة لأن المسلم الذي كان يسكن في دار الإسلام بين المسلمين كان يعد كجندي من عسكر الإسلام ففي مثل ذلك الوقت كان معنى ارتداده والتحاقه بالكفار أن جندها يفر من الجيش إلى عسكر العدو للمحاربة. وأن جميع الأمم المتمدنة تقتل الجندي إذا انقلب مع العدو.

فعلى العلماء وحضرات المفتين أن لا يسيئوا للإسلام وتعاليمه السامية بمثل فتاويهم بردة الناس وجواز قتلهم، وليعلموا أننا ما دمنا نحن نعتقد بأننا مسلمون فإن نظرهم إلينا وتحليلهم قتلنا وسعيهم لذلك بالقول والفعل، لا يهمنا مطلقا ولا نعيره أدنى التفات لأن العاقبة للمتقين. ولكن الذي يهمنا هو أن لا يشوهوا حقائق الإسلام ويُنَفروا الناس منه بتطبيق تعاليمه وشريعته في زمن الحرب على زمن السلم. وإذا كانوا يعتقدون بأننا على الخطأ في المسائل التي ذكرتها في نشرتي إظهار الحق في الرد على الشيخ هاشم الخطيب منذ أربع سنين تقريبًا لكي يظهر لكافة الناس المخطئ من المصيب. والسلام على من اتبع الهدى.

المبشر الإسلامي

جلال الدين شمس أحمدي– حيفا

١٦ صفر سنة ١٣٥٠هـ ٢ تموز ١٩٣١م

النور المبين
في الرد على
الشيخ هاشم الخطيب
محبّ الدين

بقلم: جلال الدين شمس أحمدي

حيفا – فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته هو الناصر

قرأت في العدد ٢٦٧ من مجلة الفتح بقلم محررها الشيخ محب الدين الخطيب مقالا تحت عنوان "خداع القاديانيين"حذا فيه حضرة الكاتب حذو من سبقه من أقرباء الخطباء في الرد علينا بالسباب والشتائم وقد نعت المسيح الموعود عليه السلام بالمختل العقل والمجنون والسخيف وغير ذلك من النعوت والألقاب. ولا بدع إذا هذى الخطيب مثل هذا الهذيان وقلد مكفري الأنبياء السابقين في الاستهزاء والسخرية لأن هذه عادة خصوم الأنبياء الكرام ودأبهم المستمر. يقول تعالى: * وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأولين * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (الزخرف: ٧-٨). وقال: * يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* (يس: ٣١). وقال: *كَذَلِكَ مَا أتى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا قَالُوا سَاحِرٌ أو مَجْنُونٌ* (الذاريات: ٥٣). وبما أن كل إناء لينضح بما فيه فلذلك لا نجازيه بمثل شتمه وسبابه لأننا من قوم آدابهم:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

وإنما نكتفي بالإجابة على اعتراضاته التي ظنها لجهله أنها تثبت كون المسيح الموعود عليه السلام كاذبًا مفتريًا على الله.

وليعلم القراء بأننا نشرنا كتبًا عديدة دعمنا فيها صدق دعوتنا بالأدلة التي لا تنقض والحجج التي لا تدحض، وقد كان أكثرها مثل "ميزان الأقوال" و"توضيح المرام" و"دليل المسلمين في الرد على اعتراضات المشايخ ونشراتهم" فلم يتمكنوا من الرد عليها بشيء وكان نصيبهم الفشل وسكتوا كأنهم أموات لا حراك بهم. وكذلك محرر الفتح المصرية الشيخ محب الدين الخطيب، فهو يفرّ من البحث في المسائل الأساسية التي ذكرتها في دليل المسلمين، مثل: وفاة المسيح، حياته، جواز مجيء نبي غير مُشرّع بعد خاتم النبيين ﷺ وكون المسيح الموعود عليه

السلام صادقا في دعواه حسب المعايير والأدلة الواردة في القرآن المجيد والتي يعرف بها صدق المدعين بالوحي، ثم يتبجح مخاطبا إيانا بقوله:

"الكلام بيننا وبينكم بعد الآن يجب أن يكون في الجواب على صحة نسبة هذه الأقوال إلى غلام أحمد أو في نفي نسبتها إليه وفيما عدا هذا فليس بينكم وبين أي مسلم بحث في شيء آخر".

فاحكموا أيها العقلاء هل البراهين الساطعة والأدلة القاطعة التي ذكرناها في كتبنا لإثبات وفاة المسيح عليه السلام وإمكان مجيء نبيّ غير مشرع بعد محمد ﷺ من القرآن والأحاديث يتوقف بطلانها أو صحتها على صحة نسبة الأقوال التي ذكرها في مقاله إلى المسيح الموعود عليه السلام أو نفي نسبتها إليه؟

وإذا كان الخطيب لا يفر من الحق ولا يهزل في قوله فلماذا يناقض نفسه بتعرضه لإنكار بقاء الوحي والنبوة -غير التشريعية التي نقول بها- في الأمة المحمدية ويفر منهزما من مناقشة أدلتنا التي لا تدحض ببقائهما؟ ولا شك أنه متى ثبت بصورة يقينية موت المسيح عليه السلام وجواز مجيء نبي غير مشرع بعد سيد الأنبياء الأولين والآخرين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ومتى ثبت صدق المسيح الموعود عليه السلام بالأدلة القرآنية كالشمس في رائعة النهار فعندئذ تكون اعتراضات خصومنا كلها باطلة كما أن اعتراضات أعداء الإسلام ما لا يفهمونه من أسرار القرآن كلها باطلة أيضا. وأنا أعلم حق العلم أن الشيخ محب الدين الخطيب، لقصر باعه في علوم القرآن والحديث، لا يقدر أن يخوض غمار البحث في المسائل العلمية وإنما مقصده أن يموه على الناس ويلبس الحقيقة عليهم بتلك الكلمات التي أوحى بها بعض أوليائه من شياطين الإنس كما ذكر الله تعالى في القرآن المجيد: * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنس وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ* (الأنعام: ١١٣-١١٤) وأما اعتراضاته فهذه أجوبتنا عليها لا شك أن من ينظر إلى كل الأمور نظره إلى العالم المادي لا

يكون له حظ بفهم حقائق الشريعة السمحاء.

(١)- إن الخطيب لجهله بكتب المسيح الموعود عليه السلام قال: "ونسبت إلى مسيحهم أقوالا نقلتها بنصوصها كقوله لا يستطيع عيسى أن يضع قدمه على منبري" مع أن هذه الألفاظ ليست نصا لما قال المسيح الموعود عليه السلام بل نصها في اللغة الفارسية كما يلي:

"أينك منهم بحسب بشارات آمدم.

عيسي كجاست تابنهد يا منبرم أن راكه حق بجنت خلدش مقام داد. جون بر خلاف وعده برون آردازرم جون كافر ازستم باير ستدمسيح را.

غيورئي خدا بسرش كرد همسرم".

وترجمته. "ها قد جئت حسب البشارات فأين عيسى عليه السلام بأن يضع قدمه على منبري"، أي يكون هو المسيح الموعود في هذه الأمة لا المسيح الناصري الذي مات ولا يقدر أن يعود، وفي الثاني ذكر السبب لعدم مجيئه بأن الله تعالى جعل جنة الخلد مقامه فكيف يمكنه أن يخرج من الجنة خلاف وعد الله القائل -* وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ* - وفي البيت الثالث بما أن الكفار (أي النصارى) قد عبدوا المسيح ظلما وجورا فلذلك جعلتني غيرة الله مثيله ونظيره. فهل لأحد من العقلاء أن يفهم من هذا الكلام ما يدل على تحقير المسيح عيسى عليه السلام وإهانته كما يدعي الخطيب؟ اللهم حاشا وكلا.

(٢) وبعد قوله (اتركوا ذكر ابن مريم فإن غلام أحمد خير منه) قال: (حينئذ تكونون.... قليلي الأدب مع الأنبياء مثله في زعمه أنه خير من عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليه).

أقول حسب قول الخطيب المذكور إذا اعتقد أحد بكون نبي أفضل من نبي يكون قليل الأدب مع الأنبياء وبذلك يكون الخطيب لا يعتقد بكون سيدنا محمد ﷺ أفضل من بقية الأنبياء ويعد قوله ﷺ : "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي" تحقيرا ظاهرا لموسى وعيسى عليهما السلام.

وأما قول المسيح الموعود عليه السلام فهذا نصه:

ابن مريم كي ذكر كو جهورو   اس سي بهتر غلام أحمد هي

و ترجمته مع الأبيات التي قبله على التوالي هكذا:

(١) ان جاء أحمد ﷺ يوهب الحياة   فما أحب هذا الاسم الذي هو أحمد

(٢) يكون مئات الألوف من الأنبياء   ولكن قسما بالله إن مقام أحمد (أي رسول الله ﷺ) أفضل من الكل

(٣) من بستان أحمد ﷺ أكلنا الثمر   وإن كلام أحمد ﷺ بستاني

(٣) فدعوا ذكر ابن مريم   لأن غلام أحمد (أي خادم محمد ﷺ وولده الروحاني) خير منه.

فالمسيح الموعود عليه السلام ذكر في هذه الأبيات فضل مقام رسول الله ﷺ الذي كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورين لاتباعه ونصرته لو وجدوا في زمانه وكانوا ينظرون إلى أمته بعين الغبطة وتمنى بعض منهم أن يكونوا من أمته. ولهذا قال المسيح الموعود عليه السلام للمسلمين: إذ تذكرون ابن مريم (أي عيسى عليه السلام) وتنتظرون نزوله من السماء لإصلاح الأمّة المحمدية؟ لأن معنى عقيدتكم هذه أن الأمة المحمدية تحتاج إلى نبي مصلح، ولكن بما أنها محرومة من نعمة النبوة فإن الله يرسل لإصلاحها نبيا من أنبياء الأمة الإسرائيلية، وفي هذه العقيدة تحطون من قدر رسول الله ﷺ وتقدحون في شأنه ومقامه العظيمين، لأن أمته لا تكون حينئذ خير الأمم بل تكون شر الأمم حيث تحتاج لإصلاحها إلى أنبياء الأمة الإسرائيلية، ولهذا فإن صيرورة خادم من خدام رسول الله ﷺ مسيحا موعود لإصلاح الأمة خير من أن يكون ابن مريم مسيحا موعودا لإصلاح الأمة المحمدية – فافهم!.

أما مسألة الأفضلية فلا شك أن المسيح المحمدي أكبر شأنا من المسيح الموسوي لأن خليفة محمد ﷺ الذي أرسل للعالم كله أعظم من خليفة موسى عليه السلام الذي أرسل لأمة واحدة أي بني إسرائيل وبما أن محمدا ﷺ أفضل من مثيله أي موسى عليه السلام، والأمة المحمدية أفضل من الأمة الإسرائيلية، فلا غرابة إذا كان المسيح المحمدي أكبر شأنا من المسيح الموسوي. وانظر إلى

كلام ابن سيرين رحمه الله حين سئل عن مرتبة المهدي وقيل هو كأبي بكر في فضائله قال بل هو أفضل من بعض الأنبياء (حجج الكرامة).

وبديهي أن الإسلام لما يتم ظهوره على الدين كله بواسطة المسيح الموعود عليه السلام يعلم الناس صدق أنباء رسول الله بأهمية خادمه الأعظم، وفضل أحد أفراد الأمة المحمدية على من اتخذه النصارى إلهًا وابن الإله، وهذا الفضل كله يعود لتأثير محمد ﷺ وكمال دينه الذي يوصل أتباعه لأعلى درجات الكمال والصلة بالله تعالى.

وقد رد المسيح الموعود عليه السلام على المرجفين الذين يتهمونه بالحط من شأن المسيح ابن مريم عليه السلام بقوله ما تعريبه: (وكما أني أنا المسيح الموعود للأمة المحمدية كان ابن مريم المسيح الموعود للأمة الموسوية لذلك فاني أحترم الذي أنا سميّه ومفسد كذاب من يزعم أنني لا أحترمه) (تقوية الإيمان). ثم قال في ترغيب المؤمنين صفحة ١٩ ما نصه: (وإنا نكرم المسيح عليه السلام ونعلم أنه كان تقيا ومن الأنبياء الكرام) وقال في أيام الصلح صفحة ٢ ما تعريبه: (نحن مأمورون من الله أن نقبل أن حضرة المسيح عيسى عليه السلام كان نبي الله الصادق وأن نؤمن بنبوته لذلك لا يوجد في كتاب من كتبنا لفظ واحد خلاف شأنه المقدس والذي يظن كهذا فهو مخدوع وكاذب).

(٣) ثم قال حضرة الخطيب (وعندنا نحن دليل آخر على كون سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ﷺ خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده[1] وهذا الدليل هو أن كل من ادعى النبوة بعده، كان سخيفا جاهلا مختل العقل، وهل تنتظر يا جلال الدين شمس أحمدي سخافة أسخف من قول مسيحك المسكين:

آنجه داد است هز نبي راجام   داد أن جام رامر ابتمام

ثم قال مستهزئا: "حقا إن ذلك اليهودي الذي يدّعي أنه صاحب الجلالة ملك اليهود.... لا ريب أنه أكثر تواضعا وألطف طمعا من نبيكم الذي يزعم أن ما أعطاه الله لكل نبي واحدًا واحدًا أعطاه لغلام أحمد القادياني جملة واحدة".

١- وقد ذكرنا معنى خاتم النبيين والحديث لا نبي بعده والأدلة على إمكان مجيء نبي غير مشرع وبقاء الوحي في الأمة المحمدية من القرآن والأحاديث واللغة وأقوال الأئمة والعلماء الكرام في كتابنا توضيح المرام ونداء عام وكشف اللثام وميزان الأقوال، فليرد عليها الخطيب إن كان من رواد الحق ومن محبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليمه.

الجواب: أنه لا يخفى على كل من درس اللغة الفارسية أن ما فُهم من الشعر المذكور ليس صحيحًا، وأما المعنى هو أن الجام الذي أعطاه لكل نبي أعطاني أيضا ذلك الجام بكامله. والمراد من الجام جام الإيمان والإيقان وجام معرفة الله ومحبته كما قال بعد هذا البيت ببيت آخر ما نصه:

أنبياء كرجه بوده اندبسى　　من بعرفان نه كمترم زكسي

أي أن الأنبياء وإن كانوا كثيرين فإني لست بأقل من أحد منهم في العرفان. فأين هذا المفهوم من مفهوم الخطيب الذي كتبه مستهزئا لإضلال الناس؟ وإن هذا الاعتراض الذي اتخذه دليلا على عدم صدق المسيح الموعود عليه السلام هو في الحقيقة دليل ناطق على أن مشايخ هذا الزمن، أمثال الخطيب غدوا كمشايخ اليهود دأبهم تحريف الكلام عن مواضعه وإلباس الحق بالباطل، ومعنى ذلك أنهم محتاجون إلى نبي غير مشرع بعد محمد ﷺ ليرجعهم إلى الشريعة الطاهرة، حتى يتركوا التحريف والتبديل ويكونوا من المسلمين المؤمنين وهذا يدل على صدق المسيح الموعود عليه السلام من حيث أراد الخطيب تكذيبه.

(٤) ثم قال: "وإن أشد من عقله اختلالا عقولكم، إذ ترونه يسرق من نبي الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ حديث إكمال البناء باللبنة الأخيرة، فتتجاهلون هذه السرقة وتتغابون عن معناها الأول".

وهنا سأذكر للقراء الكرام نص قول المسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرته ما نصه: (وأوّلُ نبأ ظهَر من أنباءِ أُمّ الكتاب هو تنصُّرُ المسلمين وشتمهم وصَولهم كالكلاب كما تشاهدون. ثم ظهر نبأ المغضوب عليهم، فترى حزبًا من العلماء ومَن تبعهم من أهل الدنيا والأمراء والفقراء كيف يستكبرون ولا يتذللون، ويراءون ولا يخلصون، ويقولون ما لا يفعلون، وأخلدوا إلى الأرض وإلى الله لا يتوجهون. ولا يؤمنون بأيام الله، ويرون آيات الله ثم ينكرون..... ولو تيسّرَ لهم قتلي لقتلوني ولاغتالوني لو يُسرّون مقتلي، ولكن الله خيّبهم فيما يقصدون. يمكرون كل مكرٍ لإعدامي، فينزل أمرٌ من السماء فيجعل مكرهم هباءً وهم لا يعلمون. وإنّ معي قادرٌ لا يبرح مكاني حَفَظَتُه، ولا يبعُد مني طرفةَ عينٍ رَحْمتُه، لكن المخالفين لا يبصرون

... هذان حزبان من المغضوب عليهم وأهل الصلبان ذكَرهما الله في الفاتحة، وأشار إلى أنهما يكثُران في آخر الزمان ويبلغان كمالهما في الطغيان، ثم يقيم ربُّ السماء حزبًا ثالثًا في تلك الأوان، لتتمّ المشابهة بأُمّةٍ أُولى ولِتتشابهَ السلسلتان. فالزمان هذا الزمان، وتمّ كلّ ما وعد الرحمن، ورأيتم المتنصّرين من المسلمين وكثرتهم، ورأيتم يهودَ هذه الأمّةِ وسيرتهم، فكان خاليًا موضعُ لَبِنةٍ أعني المُنعَم عليه من هذه العمارة.. فأراد الله أن يُتمّ النبأ ويُكمِل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة أيها الناظرون. وكان عيسى عَلَمًا لبني إسرائيل وأنا عَلَمٌ لكم أيها المفرطون. فسارِعوا إلى التوبة أيها الغافلون. وإني جُعلتُ فردًا أكمَلَ من الذين أُنعِمَ عليهم في آخر الزمان، ولا فخر ولا رياء، واللهُ فعَل كيف أراد وشاء، فهل أنتم تحاربون الله وتزاحمون (خطبة إلهامية). ومعلوم أن المقصود من حديث اللبنة الوارد في كتب الأحاديث كون رسول الله ﷺ أفضل الأنبياء وأكملهم، كما يدل عليه لفظ الحديث أن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي. والمراد من قول المسيح الموعود عليه السلام هو كونه أكمل فرد في الأمة المحمدية من حيث حصوله على النبوة التي هي أعلى المراتب الروحانية التي يمكن الحصول عليها بإطاعة محمد ﷺ كما تدل عليه الآية الكريمة: * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ* (النساء: ٧٠).

(٥). ثم ذكر الخطيب ثلاث جمل من وحي أحمد المسيح الموعود عليه السلام.

أ- "تنزلت الأرائك الكثيرة من السماء وأريكتك رُفعت فوق الكل". فاعلموا أن المراد من هذه الأرائك المقامات التي أوتيها السالكون والأولياء من الأمة المحمدية ولا شك أن مرتبة المسيح الموعود عليه السلام أكبر من مراتب سائر الأنبياء عليهم السلام كما قال المسيح الموعود عليه السلام في الخطبة الإلهامية ما نصه: (وإني على مقام الختم من الولاية، كما كان سيدي المصطفى على مقام الختم من النبوة).. وليس المراد من هذا الوحي أنه أفضل الأنبياء كلهم كما أنه ليس المراد من العالمين في قوله تعالى: * وَأَنّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ* . والآية: * وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ* . كل العالمين بل المراد العالمين في زمانهم.

ب- (لولاك لما خلقت الأفلاك). يقول الخطيب: "تكونون مجانين مثله في تخيله أن الله لولا غلام أحمد القادياني لم يخلق الأفلاك".

الجواب أن المسيح الموعود عليه السلام قد فسر هذا الوحي بقوله ما تعريبه: (في عصر كل مصلح عظيم الشأن تُخلق سماء جديدة وأرض جديدة روحانيا، أي تُسخَّر الملائكة لخدمة أهدافه وتُخلق على الأرض طبائع مستعدة؛ فإلى هذا الأمر أشير هنا.) (كتاب حقيقة الوحي)

و قال في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه: (ومن أجل ذلك قال سبحانه: سأخلق الآن سماءً جديدة وأرضًا جديدة.... فما هذه السماء الجديدة؟ وما هي الأرض الجديدة؟ الأرض الجديدة قلوب طاهرة يهيئها الله بيده. قلوب ظهرت من الله وسيظهر الله منها. والسماء الجديدة آيات متجليات بإذنه على يد عبده ولكن يا للحسرة لقد أبغض الناس جلوة الله الجديدة هذه).

وقد اتفق أولياء الأمة العارفين على أن الرجل الذي يكون فانيا في الرسول بإطاعته الكاملة يعامله الله في بعض الأحيان معاملة سيده ولذلك قال السيد الشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي ثم المدني في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة (طبع مصر، صفحة ١٦٨-١٦٩) ما نصه:

(المهدي رحمة الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى: * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ* والمهدي يقفو أثره ولا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة).

فلا غرابة ولا استبعاد إذا أوحى الله إلى مثل هذا الشخص على طريق الظلية والتبعية لشدة علاقته بالرسول ولكونه وارثا له فانيا فيه، كلمات كان أوحي بها إلى الرسول المتبوع والفرق بينهما يكون كما بين الظل والأصل، ومن أجل هذا السر المكتوم أوحى الله إلى المسيح الموعود الذي كان بكليته فانيا في سيده محمد المصطفى ﷺ تلك الكلمات التي كان أوحاها إلى سيده. جاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال: "لَقَتْلُ الْمُؤْمِن أَعْظَمُ عِنْد اللَّه مِنْ زَوَال الدُّنْيَا" (النسائي، الجزء الثاني، صحيفة ١٦٣، طبع مصر)، يقول العلامة السندي في شرحه ما نصه: "وقيل المراد بالمؤمن، المؤمن الكامل الذي يكون عارفا بالله وصفاته فإنه المقصود من

خلق العالم لكونه مظهرًا لآيات الله وأسراره وما سواه في هذا العالم الحسي من السموات والأرض مقصود لأجله ومخلوق له ليكون مسكنا له ومحلا لتفكيره فصار زواله أعظم من زوال التابع".

فحسب هذا الشرح والمفهوم الذي يستنبط من الحديث، والعقل يؤيده يكون الاعتراض على هذا الوحي في غير محله لأن المسيح الموعود عليه السلام ظِلٌّ تام لمحمد ﷺ وهو بروزه الكامل، فالمعنى الذي يفهم من هذا الوحي بحق محمد ﷺ يجب أن لا يفهم سواه بحق المجدد الأعظم وخادم محمد ﷺ وتابعه الأكمل. ولا شك أن الله لا يعرفه العارفون إلا بواسطة أنبيائه ورسله.

فلولا الإنسان الكامل الذي بواسطته يعرف الناس ربهم معرفة يقين لما كانت الأفلاك كافية لمعرفة الخالق، وليس خلقها إلا تابعا لخلق المعرّف الحقيقي بالله وهم الأنبياء، فلولاهم لما خلقت الأفلاك لأن الله لا يعرّف إلّا بها.

ج. (إنّ أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون) قال الخطيب: "حينئذ تكونون كافرين مثله باعتقاده أنّ أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون".

فالجواب أن المسيح الموعود عليه السلام لم يقل أبدا أنه أوتي التصرف المطلق في أشياء العالم، أو أنه قادر على إيجاد ما يريد بأمره، أو أنه إذا قال لشيء كن فيكون ذلك الشيء، بل ترى أن وحيه وكلامه يدلان على أن مثل هذه القدرة لله تعالى وحده كما يدل على ذلك وحيه المذكور في حقيقة الوحي صحيفة ١٠٤-١٠٥ (ربِّ إني مغلوب فانتصر فسحِّقهم تسحيقا) -معربا عن الهندية- قوم بعدوا من طريق الحياة الإنسانية. (إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون) وظاهر أن المخاطب في إنما أمرك هنا هو الله تعالى وبهذا الترتيب ذكر المسيح الموعود عليه السلام هذه الكلمات في كتابه الاستفتاء وكذلك ذكر حكاية عن الله في كتابه ترياق القلوب الطبعة الأولى صحيفة ٩١. إنما أمرنا إذا أردنا شيئا أن نقول له كن فيكون. ثم قال في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه: (وكذلك فقد شاهدت أنا ملكوت السماوات والأرض. أي في الأرض أيضا[٢] ملكوت الله أيضا. وفي الآية:

٢- وفي هذا رد على النصارى الذين يبتهلون إلى الله في صلواتهم لأن يأتي ملكوته كأن ملكوته غير موجود على الأرض والعياذ بالله.

* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أراد شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* (يس: ٨٣) أي أن الأرض والسماوات جميعا رهينة لطاعته إذا أراد أمرا أن يقول له كن فيكون لساعته).

فهذه العبارات كلها تدل على أن المسيح الموعود عليه السلام يعتقد أن مصداق "إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون" هو الله تعالى وحده فقط.

نعم قد يخاطب بمثل هذه الألفاظ الإنسان الكامل العارف بالله أيضا وتظهر منه الأمور الخارقة للعادة حينما يغوص في أعماق لجج بحار الأحدية وينسلخ من البشرية ويكون فانيا في الله فائزا بلقائه ففي مثل هذا الحال قد تصدر منه كلمات مثل أنا الحق، وليس في جبتي سوى الله، وإلى هذا المقام يشير الحديث القدسي الوارد في البخاري:)وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا.. وفي رواية لسانه الذي يتكلم به). (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

وإن هذه المسألة دقيقة جدا ولا يعرف حقيقتها إلا الذين وصلوا إلى هذا المقام ولا يناسب هذا المقام إلا أن يقال (من ذاق عرف) ويجب على الإنسان أن يعمل بروية ولا يتسرع بإساءة الظن في مثل هؤلاء إذ لا غرابة أن يظهر من العبد في مرتبة اللقاء وعند حالة التموج الروحاني الكامل أمور خارقة للعادة وتتجلى فيه صبغة الصفات الإلهية على طريق الظلية لشدة اتصاله بالله تعالى، وكما أن الحديد المحمى بالنار تصدر منه أفعال النار، مع أن النار نار والحديد حديد، فكذلك المصطبغ بنور الله ومحبته إذا ظهرت منه أمور خارقة تكون نسبتها لله تعالى لا إليه، لأنه لو حرم من تجليات ربه لحرم من آثار تلك التجليات كما يفقد الحديد مظاهر الحَرُور ببعده عن النار. فكما أن أمر (كن) الصادر من الله وجد النتيجة المقصودة بلا تخلف، كذلك أمر(كن) الصادر من الإنسان الكامل في حالة التموج وكمال الاتصال بالله لا يخطئ، وهذا هو السبب الحقيقي لظهور الخوارق الاقتدارية من الأنبياء والأولياء الكرام. وإلى هذا المقام تشير الآية الكريمة: * وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى* ، والآية: * إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ* . وفي مثل هذا المقام يرد الله إلى عبده التكوين كما أن عيسى

عليه السلام كان يخلق الطير من الطين[3]، ورسول الله ﷺ زاد الطعام مرارًا كثيرة وكذلك زاد الماء، وهذا هو المقصود من قول السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله حيث قال في كتابه (فتوح الغيب) المقالة ١٣ ما نصه: "قال الله في بعض كتبه: يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون، وقد فعل ذلك بكثير من أنبيائه وأوليائه وخواصه من بني آدم".
ثم يقول في المقالة ١٦ ما نصه: (واتقوا الله ويعلمكم الله، ثم يرد عليك التكوين فتكون بإذنه الصريح الذي لا غبار عليه).
ولا يستنتج أحد من الجهلاء من هذا القول أنه يمكنه أن يكون أحد شريكا لله في صفة من صفاته، حاشا وكلا، لأن الله منزه عن أن يكون أحد شريكا له في ذاته أو صفاته وإنما يحصل للإنسان الكامل التشارك الإسمي أو اللفظي فحسب، وكما أن الله سميع وبصير كذلك قال الله عن الإنسان: * فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا* (الإنسان: ٣). فهذا التشارك من حيث اللفظ فقط، لا من حيث الكيفية والكمية وكذلك التكوين والتصرف بأمر (كن) مما يعطيه الله إلى بعض أنبيائه وأوليائه، والذي أشار إليه السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله لا يكون مثل تصرف الله تعالى وتكوينه في كيفيته وكميته.
وثانيا.. إن العارف بالله عندما تظهر منه الخوارق يكون تحت تصرف الله تعالى كالميت في يد الغاسل، فإذا خوطب أحد من الأنبياء والأولياء بكلمات تختص بذات الله تعالى مثل: (إن أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون).. لا تكون إلا بمعنى القضية الشرطية المهملة التي تكون في قوة القضية الجزئية كما ورد في شرح أبي لصحيح مسلم الجزء السابع في شرح حديث إذا أحب الله عبدا وضع له القبول: "إنما هي مهملة في قوة الجزئية، فالمعنى قد يكون إذا أحب الله عبدا وضع له القبول، وإنما كانت مهملة لأن إذا وإن إهمال في الشرطية على ما تقرر في علم المنطق.
وإنني أعتقد أن جوابي هذا فيه كفاية لكل رجل فتح الله على بصيرته وتعمق في

[3]- وأن خلق عيسى عليه السلام لم يكن كخلق الله تعالى كما قال وهي أن طير عيسى عليه السلام كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا، وللآية معنى آخر.

درس أسرار الشرائع السماوية وصفات أنبياء الله وأوليائه والمجددين العظام، وأما العلماء البعيدون عن فناء دار المحبوب الأزلي والمحجوبون عن نوره وتجلياته، أمثال المشايخ الخطباء الذين دأبهم تكفير هؤلاء الأبرار وتكذيب أولياء الله الكرام عند مجيئهم، مكتفين بالاعتقاد بمن سبق، اعتقاد وراثة وتقليد لا اعتقاد علم ومعرفة ودراية، فلا شك أنهم يزدادون مرضا على مرضهم وضلالا على ضلالهم أعاذنا الله من شر فتنتهم آمين.

ومن سنة الله المستمرة التي لن تجد لها تحويلا أنه تعالى يوحي إلى أنبيائه كلمات من قبيل المتشابهات أيضا كما ذكر في القرآن المجيد: * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ* (آل عمران: ٨).

كذلك كان يوجد في وحي المسيح عليه السلام كلام من قبيل المتشابهات، مثل ابن الله وروح الله وكلمة الله وغيرها وكانت مشايخ اليهود يتركون المحكمات ويأخذون المتشابهات لإضلال الناس وإلباس الحقيقة عليهم كما يعمل علماء اليوم تجاه الأحمدية، وكما ينظر أعداء الإسلام إلى القرآن المجيد يتعامون عن محكم بيناته وصريح آياته ويتمسكون بما تشابه منه يعترضون عليه وكان علماء اليهود يقولون بحق المسيح عليه السلام.. انظروا إنه يدعي الألوهية ويجدف على الله.. كما ورد في الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا ما نصه: "فَتَنَاول الْيَهُودُ أيضا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أي عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟ أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إنسان تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟... إلخ" فالمسيح عليه السلام أجابهم بأن مثل هذه الألفاظ بل أعظم منها قد استعملت في كتبكم في حق الأنبياء والأولياء، فكيف تتهمونني بادعاء الألوهية من قولي أنني ابن الله.[٤]

٤- وقد قال المحققون من علماء الأمة أن لفظ الابن في الإنجيل استعمل بمعنى المحبوب كما صرح به الشاه ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه الفوز الكبير في أصول التفسير وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره (والأقرب عندي أن يقال لعله ذكر لفظ الابن في الإنجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ الخليل في حق إبراهيم على سبيل التشريف) وكذلك كتب الإمام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح أن مصداق النبأ الوارد في تثنية الإصحاح ٣٣ «جَاءَ

وبما أن المسيح المحمدي كان مثيلا للمسيح الموسوي لذلك كان ضروريا أن توجد في وحيه أيضا كلمات من قبيل المتشابهات لكي تتم المشابهة بينه وبين المسيح الموسوي، وكان ضروريا أيضا أن يتخذ المشايخ تلك الكلمات المتشابهات وسيلة لإضلال الناس وإلباس الحقيقة عليهم كما اتخذها مشايخ اليهود في زمن عيسى عليه السلام.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في كتابه دافع البلاء ما تعريبه: (لا يغربن عن بالكم بأن الله تعالى منزه عن الأبناء لا شريك له ولا ولد ولا يحق لأحد أن يقول بأنني إله أو ولد الإله... ولكن مع ذلك يوجد في كلامه أمور كثيرة من قبيل المتشابهات فاتقوها لكي لا تهلكوا باتباعها، ومن المحكمات ما أوحى الله إلي في شأني: -قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهكم إله واحد والخير كله في القرآن-).

ثم يقول في كتابه الوصية ما تعريبه: (يا من يملكون السمع.. أَنصِتوا! ماذا يريد الله منكم؟ إنما يريد أن تكونوا له وحده. لا تشركوا به أحدا.. لا في السماء.. ولا في الأرض. إن إلهنا هو ذلك الإله الذي هو حيٌّ الآن أيضا كما كان حيًّا من قبل، ويتكلم الآن أيضا كما كان يتكلم من قبل، ويسمع الآن أيضا كما كان يسمع من قبل. إنه لظَنٌّ باطل أنه -عز وجل- يسمع الآن ولكنه لم يعد يتكلم. كلا، بل إنه يسمع ويتكلم أيضًا. إن صفاته كلها أزلية أبدية، لم تتعطل منها صفة قط، ولن تتعطل أبدًا. إنه ذلك الأحد الذي لا شريكَ له ولا ولدَ ولا صاحبة. وإنه ذلك الفريد الذي لا كفوَ له، والذي ليس كمثله أحد متفرد في صفاته، والذي ليس له ندّ. ولا شريك له في صفاته، ولا تتعطل قوة من قواه.)

الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ» هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظ الرب استعمل في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز والاستعارة.

ومثل ذلك قول المسيح الموعود عليه السلام (إني أعطيت صفة الإفناء والإحياء من الرب الفعال) وقد سألني عن معنى ذلك أحد الناس بأدب ولطف لا بإنكار وعنف كما يفعل الخطيب وجوابه: أنه ليس المراد من قوله هذا أنه شريك لله في صفاته الإفناء والإحياء، حاشا وكلا، وقد أعطي ذلك من قِبَل الله. وإنما المراد كما ذكر حضرته بقوله "أري قوما جلالا وقوما آخرين جمالا وبيدي حربة أبيد بها عادات الظلم والذنوب وفي الأخرى شربة أعيد بها حياة القلوب. فأس للإفناء. وأنفاس للإحياء. أما جلالي فبما قصد كابن مريم استيصالي. وأما جمالي فبما فارت رحمتي كسيدي أحمد لأحيي قوما غفلوا عن الرب المتعالي".(الخطبة الهامية)

ثم لا يجوز لأحد أن يفسر كلمات الوحي المتشابهات خلاف المحكمات، ولذلك لا يجوز لأحد أن يفسر الآيات القرآنية: * وَمَا رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى* ، وآية: * إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إنما يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ* ، وآية: * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ* ، خلاف المحكمات قائلا أن رسول الله ﷺ (ونعوذ بالله من ذلك) كان يدعي الألوهية! وكذلك لا يجوز لأحد أن يستدل من الآية: * وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* ، والآية: * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ* ، والآية: * نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ* .. على كون الله تعالى مكارا ومستهزئا بالناس ويعتريه النسيان. لأن هذه المعاني مخالفة لمعاني الآيات المحكمات ولكن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابهات ويغضون النظر عن المحكمات ابتغاء الفتنة وإضلال الناس، ولكن سوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

مسألة الجهاد

(٦) ثم قال الخطيب ما نصه: "إن مسيحكم اعتدى على ركن من أركان شريعة نبينا فزعم أنه نسخه بشريعته الكاذبة"[٥] وقال: "وقلتم معه أن الجهاد هو الدعوة إلى القاديان"!

٥- على الخطيب أن يشترك معي بالقول -ألا لعنة الله على الكاذبين- لأن المسيح الموعود عليه السلام لم يدّع أبدا بأنه جاء بشريعة جديدة، ولقد كان الخطيب بغنى عن هذا الافتراء لو تدبر كتابنا الذي أرسلناه إليه وأعني (دليل المسلمين)، ما نقلته فيه من أقوال المسيح الموعود عليه السلام لا يدع مجالا لتخرص المتخرصين. وإن مثل قوله هذا قوله أيضا وقول قريبه الشيخ هاشم الخطيب وابنه الشيخ رشيد عن السيد منير الحصني أنه طالب عيش كأن المشايخ الخطباء أخذوا على عهدتهم ويا للأسف نشر الكذب والزور والأراجيف في البلاد العربية. وقد كتب أيضا الشيخ محمد بدر الدين الخطيب الذي كنت أظنه من خطباء الشام في جريدة البلاغ المصرية الصادرة في ٢٣ ربيع الثاني ما نصه: (يمرح بين مصر وسوريا وفلسطين شيخ هندي اسمه جلال الدين أو شرف الدين لا أدري - أنظروا إلى معرفته بأحوال الجماعة... وكلما دخل بلدة آمن على يديه أربعة أو خمسة واستلموا بضعة جنيهات مباركات حتى إذا غادرها غادروا هم الهند ومسيحها ومبشره الكريم إلا واحدا من أهل دمشق يتبعه وقد أصبح من الحواريين إلخ....) فليعلم أعداء الحق كلهم أن الحق يعلو ولا يُعلى عليه وأنه ليس بإمكان أحد أن يطفيء نور الله بفمه وترهاته! كلا، إن الله يتم نوره ولو كره المنكرون- وإذا كنتم صادقين أيها الخطباء فانشروا بين الناس الألفاظ المذكورة في الصفحة السابعة والثامنة من كتابي دليل المسلمين قائلين -لعنة الله على الكاذبين- فهل أنتم قائلون؟.

وإن السيد منير الحصني رد على الشيخ محمد بدر الدين الخطيب فلم ينشر البلاغ رده شأن جميع الجرائد والمجلات في موقفها تجاه الأحمديين اليوم. وقد جاء في رد الحصني عليه ما يلي: (ولو أن حضرة الكاتب اقتصر على الطعن بالأحمدية من جهة صدقها وعدمه لعذرناه لجهله بها -وإن كان الحق لا يعذر أحدا يرسل القول جزافا بلا تثبيت

فالجواب لقد قال مثله الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار أن مسيحهم القادياني نسخ الجهاد مطلقا. وقال أيضا: وقد نسخ من أحكام الشريعة البهائية. وإني أجيب على ذلك بالرد الذي أرسله السيد منير الحصني المحامي إلى الشيخ رشيد رضا لينشره في مجلته ويسمع جوابه عليه كما هي عادة المحققين المنصفين، ولكن الشيخ رشيد رضا لم ينشره لأمر في نفسه وهذا هو الرد بنصه فليتدبره كل مسلم عاقل منصف:

(إن المسيح الموعود عليه السلام لم ينسخ من أحكام الشريعة شيئا مطلقا وكل ما قاله أو أمر به كان طبق أوامر الشريعة الغراء، وأن قوله هو القول الفصل الذي يطابق روح الشريعة الإسلامية، وقد وصفه سيده المصطفى عليه الصلاة والسلام بالحكم العدل، وأن تمسكه وتمسك جماعته بأوامر الشريعة قولا وفعلا وتبشيرهم في أنحاء العالم فقط لرفع لواء الإسلام وإظهار صدق المصطفى عليه الصلاة والسلام لأعظم شاهد على إخلاصهم وقوة إيمانهم، بقول أحمد المسيح الموعود عليه السلام في كتابه مواهب الرحمن ما نصه:

(ولا ناسخَ لكتابه ووصيته، ولا مبدِّلَ لكلمته، ولا قَطْرَ كمُزْنتِه. ومن خرج مثقالَ ذرّة من القرآن، فقد خرج من الإيمان. ولن يفلح أحد حتى يتّبع كلَّ ما ثبت من نبينا المصطفى، ومن ترَك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى.)

فكيف تقول من بعد هذا أنه نسخ من الشريعة الجهاد؟ إن المسيح الموعود لم ينسخ الجهاد الذي أمر به القرآن المجيد بل لا يعتقد بالمنسوخ مطلقا لأن القرآن

وتحقيق- وأما أن نعذره على الافتراء والتخرص فهذا لا يسمح به الدين الحنيف وهو شيخ من أهله، ولا الأدب الذي تتحلى به كرامة الصحافة وشرف المهنة والأمانة في نقل الأخبار. يقول عن السيد جلال الدين المبشر الإسلامي في الديار العربية ما نصه: "كلما دخل بلدة آمن على يديه أربعة أو خمسة واستلموا بضعة جنيهات مباركات حتى إذا غادر هو غادروا هم بدورهم الهند ومسيحها ومبشره الكريم" فهل لحضرة الشيخ الخطيب أن يبرهن على صدقه بهذا القول فيأتي لنا بواحد وبواحد فقط من الأربعة أو الخمسة من أية بلدة دخلها الأستاذ السيد جلال الدين وأعطاه ولو جنيها واحدا من الجنيهات التي يباركها الشيخ؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. إن الأمر الحق هو أن الأحمديين يتبرعون لصندوق الجماعة، وأن أركان الإسلام الخمسة ومن ضمنها الزكاة لا يقوم بها أحد من فرق المسلمين اليوم سوى الجماعة الأحمدية، وأن حيفا نفسها وهي بلدة الخطيب يبني أهل الكبابير بقريتهم فيها مسجدا في الكرمل وهم كلهم أحمديون سوى شخصين أو ثلاثة أشخاص فقط.

عنده كامل ثابت الأحكام إلى يوم القيامة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولكن الجهاد بمعنى القتال دفاعا عن الذين قالوا أنه لا يجوز في هذا الزمان لوجود الحرية الدينية ولعدم وجود الشروط التي توجب الجهاد على المؤمنين. وأن الأمن الذي يطلبه الدين من تابعيه هو تعريف الخلق بخالقهم وإظهار صدق دينهم فإذا وجدت الحرية الدينية فأية حاجة لسل السيف وإكراه الآخرين ومحاربتهم؟ ويظهر اعتقاد الأحمديين بالجهاد لكل من قرأ عبارات المسيح الموعود الآتية:

قال حضرته في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه: (يعترض علي بعض الجهلة كما اعترض علي صاحب المنار أيضا ويقولون إني أسكن في المملكة البريطانية فلهذا أمنع الجهاد. ألا يفكر هؤلاء الجهال أنني لو كنت مبتغيا مرضاة هذه الحكومة فما بالي أقول مرة بعد أخرى أن عيسى بن مريم نجا من الصليب ومات في كشمير حتف أنفه ولم يكن إلهًا ولا ولد الإله؟ أفلا يكرهني الإنكليز المتعصبون من أجل قولي ذلك؟ ألا فاسمعوا أيها الجاهلون إني لست متملقا للحكومة البريطانية وإنما الحق أن الحكومة التي لا تتصرف بشيء في دين الإسلام وشعائره الدينية ولا تشهر السيف لنشر دينها حرام مع مثلها القتال الديني في شريعة القرآن المجيد وذلك لأنها أيضا لا تتوسل بالجهاد الديني."

وكذلك قال في كتابه الهدى والتبصرة لمن يرى ما نصه: (وإن الوقت وقت إراءة الآيات، لا زمان سلِّ المرهفات، ولا سيفَ إلا سيف الحجج والبيّنات، فلا شك أن الحرب لإعلاء الدين في هذه الأوقات، مِن أشنع الجهلات، ولا إكراه في الدين كما لا يخفى على ذوي الحصاة.)

ومعلوم أن أول آية نزلت في إذن القتال هي: * إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ* (الحج: ٣٩-٤١).

وروى البُخاري: أَنَّ رَجُلًا أتى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللَّهُ فِيهِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي بُنِيَ الْإسلام عَلَى خَمْسٍ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالصَّلَاةِ

الْخَمْسِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ألا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ * وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فإن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأخرى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ* والآية: * وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ* ، قَالَ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإسلام قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قتَلُوهُ وإما يُعَذِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإسلام فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. (صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن.)

يظهر من الآية الكريمة ومن قول ابن عمر رضي الله عنهما أن الجهاد لا يكون فرضا إلا إذا وجد الإكراه والجبر في الدين، وإذا أراد أحد اعتناق الإسلام يعرض للقتل أو التعذيب، ولا يعطيه أعداؤه الحرية في الدين لإتيان أوامر الشريعة على وجهها، وعندما يكون الجهاد فرضا لا يجوز حينذاك للمسلمين إلا أحد أمرين إمّا الجهاد وأما الهجرة من تلك الديار إلى مملكة أخرى توجد بها الحرية المطلقة في الأمور الدينية حسب قوله تعالى: * أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا* (النساء: ٩٨)، وقد أجاب المسيح الموعود عليه السلام على اعتراض قسيس على الإسلام بأنه يأمر بقتل الكفار واستعمال القوة والسيف لإدخال الناس في الإسلام ما نصه: (وأما ذكر هذا الواشي قصة جهاد الإسلام وتظنّى أن القرآن يحث على الجهاد مطلقا من غير شرط من شرائط، فأي زور وافتراء أكبر من ذلك إن كان أحد من المتدبرين؟ فليعلم أن القرآن لا يأمر بحرب أحد إلا الذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به ويدخلوا في دينه ويطيعوه في جميع أحكامه ويعبدوه كما أمروا، والذين يقاتلون بغير حق ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم ويدخلون الخلق في دينهم جبرا وقهرا ويريدون أن يطفئوا نور الإسلام ويصدون الناس من أن يُسلموا أولئك الذين غضب الله عليهم ووجب على المؤمنين أن يحاربوهم إن لم يفقهوا).

وخلاصة القول أن المسيح الموعود عليه السلام لم ينسخ أمر الجهاد من الشريعة، بل قال طبق أوامر الشريعة بأن لا نحارب باسم الدين من لا يحاربنا باسم الدين، وأن حرية القول موجودة اليوم في العالم، وعلى المسلمين فرض أكبر من القتال ومن أجله نزلت الشريعة وقد أهمله المسلمون بأجمعهم سوى الأحمديين وأعني

الجهاد الكبير والأكبر وهو إصلاح النفس والتبشير الديني في أنحاء العالم والدعوة إلى الله خالق كل شيء.

هل حصلت مباهلة بين الشيخ ثناء الله وبين المسيح الموعود عليه السلام؟

٧. ثم قال الخطيب: "هل صحيح ما نُسِب إلى نبيهم من المباهلة مع مولانا ثناء الله في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٥ هـ فكانت نتيجتها أن الله عز وجل أهلك الكذاب المفتري ولا يزال مولانا ثناء الله متمتعا بعفو الله وعافيته". ثم قال: "لا تبحثوا بعد الآن في مسألة رفع المسيح بن مريم أو وفاته ولكن ابحثوا في موت مسيحكم وأن موته كان علامة من الله على كذبه واستجابة من الله لابتهاله".

وقد نشر الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار شيئًا من هذا القبيل للشيخ ثناء الله لجهله بثناء الله وبالأحمدية وبصدق المسيح الموعود عليه السلام. إن الأمر الحق هو أن كل من دعا عليه المسيح الموعود عليه السلام وأوحى الله إليه باستجابة ذلك الدعاء وكذلك كل من باهله على شرط أن يموت الكاذب في حياة الصادق كان نصيبه الهلاك والموت في حياة المسيح الموعود عليه السلام وأن الأمثلة على ذلك كثيرة، أمثال الدكتور الكسندر دوئي الأمريكي الذي كان يدعي النبوة ويسعى لاستئصال الإسلام من الأرض ونشر عقيدة التثليث وكان يشتم نبينا الأعظم محمدا ﷺ ، وقد هلك أيضا خلافه كثير من النصارى والمجوس في الهند مثل جراغ الدين الجموني وغلام دستكير قصوري وليكهرام من الفرقة الآرية المجوسية وغيرهم، وهذا الأخير كان كثير السفاهة والوقاحة بشتمه سيد الورى نبينا محمد ﷺ .

أما الشيخ ثناء الله فقد دعاه المسيح الموعود عليه السلام مع مشايخ الهند وعلمائها للمباهلة في سنة ١٨٩٦ في كتابه (انجام آتم)، ثم كتب في كتابه (إعجاز أحمدي) المطبوع عام ١٩٠٢ خاصة عن ثناء الله ما تعريبه حرفيا: "إن الشيخ ثناء الله إذا استعد لدعوة النزال بأن يموت الكاذب قبل الصادق

فلابد أنه يموت قبلي".
و كان جواب ثناء الله على ذلك رفضه لدعوة المباهلة هذه، وقال في كتابه (إلهامات ميرزا) صفحة ٨٠، الطبعة الثانية، ما تعريبه: "أنا آسف جدا أنه لا توجد عندي جرأة لمثل هذه الأمور"، وبناء على نشر هذا الجواب أرسل أحد غير الأحمديين كتابا إلى ثناء الله وقد نشره في جريدة -أهل الحديث- الصادرة في ٢٥ مايو ١٩٠٦ وقد ألح فيه المرسل على ثناء الله لأن يقبل دعوة المباهلة وقال له ما دمت أنت على يقين جازم على صدقك وكذب ميرزا القادياني فأي شيء يمنعك من قبول هذه الدعوة بأن يموت الكاذب في حياة الصادق؟ فكان جواب ثناء الله في نفس العدد أنه لا يجوز لتحقيق المذهب مثل هذه المباهلات وأن ندعو بمثل هذا الدعاء بأن يموت الكاذب في حياة الصادق... ومجمل القول أن مثل هذه المباهلة لا تجوز من حيث الشرع الشريف وليس لنا أي ضرورة إليها.
ثم أرسل غير أحمدي آخر كتابا ذكر فيه الآية: * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* تدل على جواز المباهلة، وكذلك يثبت جوازها من الآية: * فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ* .. إلى آخر الآية. فأجابه في جريدته (أهل الحديث) عدد ٢٢ يونو ١٩٠٦ بأنني حسب الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم.. إلخ، مستعد للمباهلة. كتب في جوابه مفتخرا ما يدل على أنه مستعد للمباهلة ولكن لما قبل المسيح الموعود عليه السلام أن تكون المباهلة حسب الآية القرآنية انهزم وقال في جريدته أهل الحديث الصادرة في ١٩ يناير سنة ١٩٠٧ بأنني ما دعوتكم للمباهلة وإنما قلت أنني أحلف ولم أقل أباهل! مع أنه كان رضي بالمباهلة غير الحلف وأنا مستعد للحلف بشرط أن تعينوا لي نوع العذاب فلما رأى المسيح الموعود عليه السلام منه روغان الثعلب كتب الفيصلة الأخيرة بينه وبين ثناء الله في ١٦ ربيع الأول عام ١٣٢٥ وذكر فيها دعاء المباهلة وصرح في هذا الدعاء بأن هذا الأمر ليس كنبأ غيبي عن طريق الوحي أو الإلهام وفي آخر المقال طلب من ثناء الله أن يكتب في جوابه ما شاء والله يحكم بيننا.
و لا يخفى أن المباهلة من باب المفاعلة التي تدل على الاشتراك ولا تتم إلا إذا

دعا كل واحد من الفريقين على الآخر، فلو رضي ثناء الله بأن يحكم الله بينهما يموت الكاذب في حياة الصادق لكان كما يزعم الخطيب موت المسيح الموعود عليه السلام في حياة ثناء الله دليلا على كذبه، ولكن ثناء الله لم يرض بذلك ولم يقبل طريق الفيصلة الحاسمة التي عرضها عليه المسيح الموعود عليه السلام بأن يحكم الله بينهما بإماتة الكاذب في حياة الصادق وكان جوابه على هذا الدعاء في جريدته الصادرة في ٢٦ يناير ١٩٠٧ ما تعريبه: "أولا إنه أشاع هذا الدعاء من دون أن يأخذ فيه رأيي، أي هل أقبل طريق الفيصلة هذه أم لا"، ثم قال: "إن مقابلتي معك إذا مت أنا فكيف يكون موتي حجة على الآخرين، فدعاؤكم هذا لا يمكنه أن يكون فاصلا في أي صورة لأن المسلمين يدعون المائت بمرض الطاعون شهيدا فإذا مت أنا بالطاعون فكيف يدعونني كاذبا لأجل دعائكم" ثم قال في آخر جوابه ما نصه: "عبارة أوردية"، وترجمته: "وأن تحريركم هذا، أي أن يموت الكاذب في حياة الصادق، لا أقبله أنا ولا يمكن لعاقل أن يقبله" ثم ترى في نفس العدد من جريدته تعليقا على قول المسيح الموعود عليه السلام بأن المفسد الكذاب لا يطول عمره بأن هذا القول يخالف القرآن المجيد صريحا لأنه يقول أن الفساق يمهلون من قبل الله تعالى اسمعوا: " * مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا* ، و* وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ* و* بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ* ." وغيرها من الآيات التي تدل بدلالة واضحة على أن الله تعالى يطيل أعمار الكاذبين المكارين الغدارين المفسدين العاصين كي يتورطوا في الاعمال السيئة في زمن الإمهال.

ثم قال في مجلته (مرقع) الصادرة في اغسطس١٩٠٧ أن مثل هذا الدعاء بأن يموت الكاذب في حياة الصادق[٦] لا يصدر من أهل العلم لأن النبي ﷺ مع كونه

٦- إن الدعاء الذي كتبه المسيح الموعود عليه السلام وطلب فيه موت الكاذب في حياة الصادق كان دعاء المباهلة التي معناها اشتراك الطرفين وكان لابد من موت ثناء الله لو رضي بها كما مات كل من قبلَها بشروطها بلا استثناء أمثال من ذكرنا أسماءهم ولقد صرح المسيح الموعود عليه السلام في جريدة الحكم الصادرة في ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٠٨ في جواب السائل ما تعريبه ملخصا: (إنه ليس بضروري أن يموت أعداء الأنبياء في حياتهم، نعم إن المباهل الكاذب، الذي يطلب موت الكاذب في حياة الصادق، يموت في حياة الصادق. فلذلك يعيش خصومنا أيضا بعد وفاتنا – بينوا أين مكتوب بأن المكذبين يموتون في حياة الصادق من دون أن يباهلوا؟ أخرجوا لنا من كتبنا ذلك المقام الذي مكتوب فيه ذلك).

صادقا توفي قبل مسيلمة الكذاب.
ثم قال: أن نتيجة أثر دعاء رسول الله ﷺ كانت بأن مات مسيلمة الكذاب بعد وفاته ﷺ ولكن بما أنه مات خائبا خاسرا من دون أن ينال مرامه فلا شك في صحة الدعاء.
وخلاصة القول أن ثناء الله فر من طريق المباهلة باعترافاته الكثيرة الواضحة وأن المسيح الموعود عليه السلام دعاه إليها مرارا ولكنه دائما كان يراوغ ويرفض قبولها ولم يرض أن يحكم الله بينه وبين المسيح الموعود عليه السلام بإماتة الكاذب في حياة الصادق بل قال بأن الكاذب المكار والمفسد الغدار والفاسق الشرير يكون طويل العمر وقال أن رسول الله ﷺ مع كونه صادقا ومع دعائه على مسيلمة الكذاب بالهلاك، توفي وبقي مسيلمة بعده متمتعا بعفو الله وعافيته إلى مدة. ففي هذه الصورة لو مات ثناء الله في حياة المسيح الموعود عليه السلام لاتخذ خصومنا موته حجة على تكذيب المسيح الموعود عليه السلام ولكن الله العليم الخبير توفى الذي كان في علمه خليفة رسول الله ﷺ وعاشقه الحقيقي، وأمهل الذي كان فاسقا مكارا غدارا كاذبا ومثيل مسيلمة الكذاب في نظره. وقد حصحص الحق ورد الله كيد خصومنا في نحورهم ونصر الله محمدًا ﷺ بنصره خليفته وتابعه الأعظم المسيح الموعود عليه السلام ونشر دعوته في أقطار العالم كلها وحقق ما أخبره به في بدء دعوته: "حان أن تُعان وتُعرف بين الناس، يأتون من كل فج عميق. ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. إنك من المنصورين. أنا كفيناك المستهزئين. إني مهين من أراد اهانتك. إني معين من أراد اعانتك. وفي اللغة الهندية ما معناه: إني اعطيك جماعة عظيمة من المسلمين. إني أبلّغ تبليغك إلى نواحي العالم الاربع. واني معك بفضلي المبين".
وسيعرف العالم عندما يتم انتشار الإسلام قريبا على أيدي الأحمديين معنى قوله تعالى: * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ* لأن صدق القرآن المجيد بهذه الآية لمَّا يتم بعد، وإن أئمة الإسلام من السلف الصالحين حين كان الإسلام في رائع مجده

وعظيم سلطانه، اعترف المفسرون منهم بأن ظهور الإسلام على الدين كله سيتم في زمن المسيح الموعود عليه السلام.

هذا وان نفس مماته عليه السلام كان دليلا على صدقه لا على بهتانه وافترائه على الله كما تزعم انت أيها الخطيب ويزعم ثناء الله الذي تبين كذبه وكذلك الشيخ رشيد رضا، لأن الله أخبره عن عمره قبل وفاته بثلاثين سنة بقوله: (تعيش ثمانين حولا أو قريبا من ذلك) وقد توفي عن ٧٥ سنة[٧]، ونزل عليه الوحي في أواخرها بشان الوفاة فأخبره الله في ديسمبر ١٩٠٥ (قرب أجلك المقدر) وقال له في ٧ نوفمبر سنة ١٩٠٧ (موت قريب هي) أي أن الموت قريب وكذلك أوحى إليه بهذا المعنى مرتين في ٧ مارس سنة ١٩٠٨ونيسان ١٩٠٨ ونشرت هذه الأنباء في حينها في الصحف الهندية، وكانت وفاته عليه السلام في مايو سنة ١٩٠٨ طبق الأنباء المذكورة دليلا جليا على صدقه وعلاقته بالله.

وكذلك تدل وفاته عليه السلام على صدقه من جهة ثانية لأن الله وعده بما وعد سميه من قبل بقوله. إني متوفيك ورافعك إلي فكما أن اليهود سعوا لقتل عيسى عليه السلام واعتقدوا بكذبه وعدم صلته بالله لزعمهم أن موته حصل بصورة تنافي النبوة، ورد الله عليهم بأنه يتوفاه وفاة ويكون مقربا عنده، كذلك كان في علم الله أن المسيح الموعود عليه السلام يسعى خصومه لقتله، ويظن بعض الشيوخ أن موته حصل بصورة تنافي النبوة وتظهر كذب دعواه وعدم علاقته بالله فاوحى الله إليه. (إني متوفيك ورافعك إلي) وأعلن هو هذا النبأ وبيّن للجميع أنه لن يقدر أحد على قتله وسيتوفاه الله وفاة عادية ولو تألب على قتله كل الخلائق لأن الله حاميه ورافعه إليه، وهكذا عصمه الله

٧- قال الشيخ رشيد رضا في مناره، الجزء الخامس المجلد ١٣ في الرد على هذا الوحي ما نصه: "هذا نص الوحي الذي خاطبه الله به ووجه دلالة هذا القول على كذبه في دعوى أنه وحي: تردده في تحديد العمر، فلو كان هذا خبرا من الله تعالى وهو علاّم الغيوب لكان جازما التحديد وتعيينا لعدد الخامسة والسبعين" هذا ما تفوّه به حضرة العلاّمة الفهامة الشيخ رضا ولم يدر من جهله بأن عدم الجزم بالتحديد لو كانا يدلان على كون الكلام ليس وحيًا لكانت آيات القرآن المجيد الآتية حسب اعتقاده ليست أيضًا وحيًا من علاّم الغيوب:* الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ* ، لماذا لم يعين عدد السنين؟

وأظهر صدقه وكذب أعدائه المنكرين والساعين لقتله والمتخذين وفاته دليلا على كذبه والحمد لله رب العالمين. والسلام على من اتبع الهدى.

المبشر الإسلامي جلال الدين شمس أحمدي - حيفا.
٨ جمادي الأول ١٣٥٠هـ ٢١ أيلول ١٩٣١م

كلمة ثانية فَليَعِها الخطيب

قبل البدء بطبع هذه النشرة اطّلعت على العدد الأخير من مجلة الفتح فإذا بالشيخ محب الدين الخطيب ينشر بعض كلام المسيح الموعود عليه السلام تحت عنوان: "قرآن القاديانيين" وزعم أنه يعارض به القرآن المجيد فهل للخطيب أن يذكر كلمة واحدة من كل ما كتبه المسيح الموعود عليه السلام أو خلفائه أو أي مبشر من مبشري الأحمدية تدل على شيء نسميه بقرآننا أو بما يدل على معارضة القرآن المجيد؟ وهل هذا هو رد الخطيب على دليل المسلمين الذي ذكرت فيه أقوال المسيح الموعود عليه السلام القائل: (الخير كله في القرآن). والقائل: (ومن خرج مقدار ذرة من القرآن فقد خرج من الإيمان ولن يفلح أحد حتى يتبع كل ما ثبت من نبينا المصطفى ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى....) والقائل: (ونحرّم ما حرّم الله ورسوله ونحلُّ ما أحلَّ الله ورسوله ولانزيد في الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها مثقال ذرة، ونقبل كل ما جاء به رسول الله ﷺ وإن فهمنا أو لم نفهم سره ولم ندرك حقيقته وإنّا بفضل الله من المؤمنين الموحدين)، وغير ذلك من الأقوال الكثيرة التي يصمُّ متّبعو الفتن آذانهم عنها. وإذا كان الخطيب في مصر يقابل العلم والبينات بالشتائم والافتراءات كأقربائه في دمشق، فإن الله وحده هو الكفيل بنصر أهل الحق وتأييدهم، وإن جوابي على ما سماه بمعارضة القرآن موجود في هذه الرسالة، وأما نشر صحف الملايو لفتاوي الكفر من مجلة الفتح فلا يدل على كونها صحيحة وأن الخطيب نفسه يعرف قيمة جوابنا على الفتاوى، ولذلك لا يريد أن يبحث معنا بشيء آخر سوى ما عرضه من الأسئلة، ومن هذا يظهر أن افتخاره بنشر صحف الملايو للسخافات التي نشرها في مجلته الفتح وسكوته عن حكم القرآن المجيد في هذا الأمر مما أثبتناه في ردنا -دليل المسلمين- دليل آخر على نفسية هذا الشيخ محب الدين الخطيب ودرجة تعلقه بحقائق الإسلام، إذ يخفي

ردودنا التي تعلي من شأن القرآن ويفتخر بنقل صحف الملايو للخرافات عن مجلته وكأنها حقائق من حقائق الإسلام، مع أنها هدامة مؤذية للإسلام وتعاليمه السامية، وآخر كلمة أقولها للخطيب وأمثاله وللجميع: اللهم انصر من نصر دين محمد ﷺ واجعلنا منهم، واخذل من خذل دين محمد ﷺ ولا تجعلنا منهم. آمين. ولا شك أن المنتصرين في آخر المعركة هم المؤمنون.

القاهرة: جلال الدين شمس أحمدي

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

النور المبين

بعد الانتهاء من الرد على الشيخ محب الدين الخطيب وافاني البريد برسالة قريبه الشيخ هاشم الخطيب (البرهان المبين في تأييد فتاوي المفتين) ولما تصفحتها رأيته كعادته في كل ما يكتب، يخبط فيها خبط عشواء بسعيه لنقض ما أوردته من الأدلة القاطعة اليقينية من القرآن والحديث في كتابي (دليل المسلمين في الرد على فتاوي المفتين) ولكن أنّى للخطيب ذلك؟ وأنّى للباطل أن يعلو على الحق وللبغاث أن يقاوم النسور وأن رسالته الجديدة هي ككل رسائله تدل على إصراره على الباطل وعناده أمام الحق الذي يتلألأ كالشمس في رائعة النهار. ولقد بينت في دليل المسلمين عقائدنا بكل وضوح بأننا نؤمن بكل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ ونصلي ونصوم ونستقبل القبلة ونحرّم ما حرّم الله ورسوله ولانزيد في الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها. وبالرغم من عقيدتنا هذه التي اتبعناها في كتبنا ونشرناها بين الجميع فإن الشيخ الخطيب لم يرتدع عن غيّه ولم يخجل عن الافتراء والبهتان، بل طلع علينا بالرسالة الجديدة ملقبا إيانا بالمنافقين والمرتدين والزنادقة والمتعمدين لتحريف دين الإسلام، والمعاندين والمصرّين على المغالطة والشياطين والبروتستانت وغير ذلك من فحش القول وبذيء التهم والافتراء، وهو يظن أنه بمثل هذه الشتائم وفتاوي التكفير يظهر باطله وما فيه من حلك الظلام على حقنا وما فيه من ساطع النور. وسوف يرى الخطباء في المستقبل القريب كيف تنتشر دعوتنا الحقة في هذه البلاد كما في غيرها، لأن من سنة الله تعالى أن يؤيد الحق ويزهق الباطل وأن العاقبة للمتقين وأما الأدلة التي أوردتها في كتابي دليل المسلمين لتدعيم صحة ما نقوله، من أن جزاء الارتداد المحض ليس القتل فهي قوية واضحة وصريحة جدا وقد صادفت القبول عند كل من اطلع عليها من عقلاء المسلمين ومفكريهم، ولكن الشيخ الخطيب الذي ديدنه التحريف والافتراء، تجرأ

على الرد عليها بواهي القول وفارغ الكلام الذي لا قيمة له عند أي عاقل، ولم يقدر أن ينقض شيئا من براهيننا الكثيرة كما أنه لم يأت لتأييد مزاعمه ولا بدليل واحد يستحق الالتفات إليه أو يطمئن له العقل والوجدان، ولذلك لم تكن حاجة للرد عليه ولكن عملا بالمثل القائل لاحق الكاذب إلى باب الدار أردت أن أبين جهل هذا الشيخ الذي يؤذي الإسلام بترهاته وخزعبلاته ويدعي أنه من العلماء الكبار.

هل انتشر الإسلام بقوة السيف؟

قال الشيخ هاشم في الصفحة الأولى من كتابه ما نصه: (نعم نعم إن ديني الإسلام انتشر بالبراهين مع المنصفين من أهل الكتاب وغيرهم، وبالسيف بعد البراهين مع المعتدين والناكثين والوثنيين المعادين كما هو صريح قول نبينا ﷺ . أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله).

أقول: أن أكبر اعتراض يورده خصوم الإسلام في أوروبا وأمريكا وغيرهما، هو أن الإسلام لم ينتشر بقوته الروحية القدسية بل بقوة السيف والجبر والإكراه: ونرى أن الخطيب يؤيدهم أيضا فاللوم إذن واقع عليه وعلى من يذهب مذهبه من الجاهلين.

ولكن الأمر الحق الذي يجب أن يعلمه الناس كلهم هو أن الإسلام بريء من مثل هذه التعاليم الوحشية وأن رسول الله ﷺ كان رحمة للعالمين لأنه رفع من العالم الجور والحيف وحرم قتل الأنفس وسفك الدماء التي كانت تسفك للاختلافات في العقائد وأعلن قول الله تعالى: * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* ، وقوله: * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ* ، وقوله: * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ* ، وقوله: * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ* ، وقوله: * فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ* ، وقوله: * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ* ، وقوله: * إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ* ، وقوله: * وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* ، وقوله: * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ* . وغيرها من الآيات الكثيرة التي تنص على أن الإنسان حر في اختيار الدين الذي يدين به، وأن سيرة الرسول ﷺ وسيرة خلفائه وملوك الإسلام من بعده

لأكبر دليل على كذب الخطيب، لأن إدخال أحد في الإسلام بالجبر والإكراه لم يعمد إليه أحد هؤلاء وإنما كانوا كلهم من الوجهة الدينية مبشرين مذكرين فيه لا مسيطرين، وقد حكم ملوك الإسلام في الهند مئات السنين ولم يكرهوا أحدًا من الوثنيين على الدخول في الإسلام وقد قال تعالى بحق الوثنيين: * وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ* ، ولم يقل مثل الخطيب إنك إذا أتممت عليه الحجة فاقتله إن لم يؤمن.

الغرض من مشروعية القتال

لما كثر إيذاء الكفار للنبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم وأمعنوا في قتلهم وحبسهم وتعذيبهم بالضرب والجوع والعطش وحر رمضاء مكة، وبلغ السيل الزبى اضطر المسلمون للهجرة إلى حكومة مسيحية أعطت الحرية الدينية كما قالت أم سلمة رضي الله عنها: "لما نزلنا أرض الحبشة أمَنّا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه" وقال جعفر رضي الله عنه أمام النجاشي عن قريش "فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك" وكان زعماء قريش اجتمعوا في دار الندوة واتفقوا على قتل رسول الله ﷺ وأحاطوا بداره، فحفظه الله وأمره بالهجرة فهاجر إلى المدينة، وقبل هجرته بقليل أنزل الله سورة بني إسرائيل وأمر فيها رسوله أن يقول: * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا* ، لأن التجاء الكفار إلى استعمال قوة السيف وإخراجهم الرسول ﷺ من مكة، كان دليلا بيّنا على اعترافهم بالعجز عن مقابلته بالأدلة والبراهين وعلى أن ما جاء به هو حق وصدق. ولما كثرت اعتداءاتهم بعد الهجرة أيضا وعزموا على استئصال الإسلام بقوة السيف أذن الله لنبيه بالدفاع بقوله: * إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ* ، فلم يكن قتال رسول الله ﷺ مع الكفار لأجل إدخالهم في الدين بل للدفاع وكف شرهم وأذاهم

واعتداءاتهم ولذلك قال الله تعالى: * لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* .

وقال أيضا: * أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ* ، ومع عدالة مشروعية القتال بهذه الصورة فقد نهاهم عن المضي في قتال المعتدين إذا كف هؤلاء عن القتال فقال: * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ* ، وبين لهم فظاعة الاعتداء بقتل النفوس بقوله: * مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا* .

فكل هذه الآيات تدل على أن قتال رسول الله ﷺ لم يكن لإدخال الناس في الإسلام بالجبر والإكراه بل لأجل الدفاع ومحو مظالم المعتدين، وكف اعتداءاتهم ومنع فسادهم وحفظ الأمر وإيجاد الحرية الدينية ومنع قتل النفوس التي كانت تقتل لمجرد الاختلاف في الدين، ولكن الشيخ الخطيب يأبى إلا أن يبرهن على أن الإسلام هو الذي يقتل النفوس لأجل الاختلاف في الدين، ولا يترك لأحد الحرية الدينية بعد تقديم البراهين حسب زعمه بل لابد بعد البرهان من استعمال السيف والإكراه، وهكذا نرى الشيخ الخطيب يسيء إلى الإسلام إساءة لا تغتفر ويساعد أعداء الإسلام وخصومه على الحط من كرامة الدين الحنيف، إذ يظهره إليهم بأشنع صورة وأقبح تعليم، مع أن هذه العقيدة التي يدلل عليها الشيخ بالباطل تخالف بينات القرآن وصريح آيات الفرقان، ولاشك أن الدين الذي يحوي من الحجج والبراهين ما لا يقدر الإنس والجن على نقضه ومن الحسن والبهاء ما يفتن الألباب ويجذب إليه القلوب، لا حاجة له إلى الإكراه والجبر بعد أن يبين للناس الرشد من الغي والهدى من الضلال.[١]

١– إن الله أمهل ثناء الله لكي يلاقي جزاء تكفيره للمسيح الموعود عليه السلام طبق وحيه (إني مهين من أراد اهانتك) ومن جملة ما لقيه من الخزي قيام علماء فرقته التي يدعي بانتمائه إليها ضده وتكفيرهم إياه وهم علماء الحجاز – قال الشيخ محمد عبد اللطيف قاضي الرياض في فتواه "فلا شك في كفره فيجب اجتنابه واعتزاله وهجره وهجر واعتزال من جادل عنه" وقال سليمان بن محمد بن جمهور النجدي في فتواه عن ثناء الله "ضال مضل ولا ريب أنه جهنمي يجب على المسلمين هجره وولاة الأمر زجره فإن لم يتب فلا يسلم عليه ولا يجالس ولا يصلى خلفه ولا يقم على قبره"

وأما الحديث الذي ذكره الخطيب فمعناه بأن الرسول ﷺ أمر أن يقاتل الناس حتى تحصل الحرية الدينية ويمتنع أي إنسان عن قتل غيره لمجرد الاختلاف الديني وإذا أراد الناس أن يقولوا لا إله إلا الله لا يمنعهم مانع عن هذا الأمر، ويؤيد هذا الحديث المعنى ما رواه الترمذي في سننه عن جابر، قال قال رسول الله ﷺ : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ) ثم قرأ: * إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ* ، (للترمذي) فالآية التي استشهد بها رسول الله ﷺ تؤيد ما قلناه في معنى الحديث، وبهذا المعنى تستقيم معاني الآيات كلها في القرآن المجيد وبمثل هذا المعنى نزل قوله تعالى: * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ* ، وهو يدل على أن الغرض من القتال كان إيجاد الحرية في العقائد الدينية كما روى البخاري عن ابن عباس في تفسير هذه الآية (فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ) وكذلك قال عروة ابن الزبير في تفسير هذه الآية (كان المؤمنون في مبدأ الدعوة يفتنون عن دين الله فافتتن من المسلمين بعضهم وأمر رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى الحبشة، والفتنة الثانية هي أنه لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ بيعة العقبة تآمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم بمكة فأصاب المؤمنين جهد شديد فهذا هو المراد من الفتنة فأمر بقتالهم حتى تزول هذه الفتنة) وإن بقية الآية تدل على هذا المعنى أيضا وهي: * فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ* . فبعد أن علمنا حكمة الشارع وغرضه من القتال وجب علينا أن نفسر الحديث بالتفسير المذكور آنفا لكي يوافق القرآن المجيد، أو نقول بأن المراد من الناس هم العرب الذين كانوا استحقوا القتل باعتداءاتهم المتوالية على المسلمين ونقضهم المواثيق والعهود ومثل هؤلاء لا يقاتلون طبعا إذا اعتنقوا الإسلام وقالوا لا إله إلا الله لأن الإسلام يجبُّ ما قبله.

وبمثل ذلك قال الشيخ عبد الله بن سليمان رئيس القضاة في فتواه بأنني دعوت ثناء الله إلى الرجوع إلى مسلك أهل السنة والحديث ومع ذلك أصر وعاند – فمثل هذا الرجل تفتي جماعته التي ينسب إليها بأنه ضال ومضل وكافر نرى الشيخ محب الدين الخطيب يتخذه مولاه ويرضى بولايته فيحارب به أهل الحق ولم يدر أن أهل الحق هم الغالبون.

لا إكراه في الدين

قال الخطيب في ص ٣٨ عن الآية المذكورة، أنها محكمة في حق أهل الكتاب والمجوس بشرط أداء الجزية، وأما عمومها لجميع المشركين فقد نسخه الله تعالى (بآية السيف) وهي قول الله تعالى: * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ... * كما نسخ النهي عن القتال في الأشهر الحرم أيضا يقول الله عز وجل: * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ * ... وكذلك أهل الكتاب والمجوس إن امتنعوا عن أداء الجزية بدليل قول الله تعالى في آية القتال: * قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ... * .

أقول: يلخص كلام الخطيب بالأمور الآتية:

(١) كل مجوسي وكتابي لا يؤدي الجزية إلى المسلمين يجب إجباره للدخول في دين الإسلام وإن لم يسلم يجب قتله.

(ب) يجب إكراه جميع المشركين في العالم على الدخول في الإسلام فإن لم يسلموا يجب قتلهم.

(ج) إن الآية لا إكراه في الدين منسوخة في حق جميع المشركين وأهل الكتاب والمجوس إن امتنعوا عن أداء الجزية. ثم بخصوص الجزية يقول في صفحة ٣٠ ما نصه:

"ثم اعلم أن قبول الجزية يبقى مشروعا إلى نزول عيسى عليه السلام" أي حتى الجزية أيضا لا تقبل في زمن عيسى عليه السلام بل يقطع عنق كل من لا يدين بدين الإسلام بالجزية التي ينزل بها من السماء، وحينذاك تكون الآية لا إكراه في الدين منسوخة على الإطلاق ولا يقبل الله مِن أحد إلا الإسلام أو القتل.

إن حضرة الخطيب يسكب علينا جام غضبه حين نقول بأنه ما أضر الإسلام خصومه مثل ما أضره به أهله هو وأمثاله بجهلهم، وإذا كان الدين الإسلامي يجوّز الإكراه والجبر لكي يقبله الناس فأي رجل عاقل يعتنقه ولا سيما في هذا الزمان؟ وأية أمّة من الأمم المتحضرة تعاون المسلمين في قضاياهم الوطنية إذا عرفت أنه عندما يتقوى المسلمون يناصبونها العداء ويطلبون منها الخضوع لأحد

الامور الثلاثة: الإسلام أو أداء الجزية أو القتل؟ فلاشك أن الخطيب وأمثاله هم السبب الحقيقي لاضمحلال الإسلام وتنفير العالم من المسلمين ومن نصرتهم في قضاياهم الوطنية وحصولهم على الاستقلال الذي ينشده الجميع. ألا فليعلم الخطيب والقسيسون أن الإسلام بريء من هذه المطاعن وأن الإكراه والجبر في الدين لا يجوزان أبدا، وأن الآية لا إكراه في الدين محكمة غير منسوخة كجميع آيات القرآن المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وأن الرجل العاقل ليزداد إيمانا ويقينًا ببراءة الإسلام مما يفهمه المشايخ أمثال الخطباء، لما يرى أن الله لم يذكر هذه الآية إلا بعد ذكر مشروعية القتال، لما سبق في علمه تعالى من أن جهلاء المشايخ بعقيدتهم هذه الباطلة يعطون لخصوم الإسلام مغمزا يطعنونه به، ويعترضون عليه بأمر القتال من أنه لم يشرع إلاّ لإكراه الناس وإجبارهم للدخول فيه، فرد الله عليهم بهذه الآية بأن اعتراضهم باطل إذ لا حاجة إلى الإكراه طالما قد تبين الرشد من الغي.

ولكي يصحو الخطيب من نشوة الجهل أطلب منه الإجابة على الأسئلة التالية:

(١) هل أكره رسول الله ﷺ أحدا للدخول في الإسلام، وهل قال بأن هذه الآية منسوخة في حق هؤلاء وغير منسوخة في حق أولئك؟

(٢) افرض مثلا أنك انتخبت ملكا على سورية (لا سمح الله) بعد حصول الاستقلال فهل تعامل اليهود والنصارى الساكنين في سوريا حسب عقيدتك المذكورة وتجبرهم على اختيار أحد الأمور الثلاثة: الإسلام أو الجزية أو القتل؟

(٣) هل تعتقد أنه إذا كان فرنسي أو انكليزيّ أو أمريكي لم يقبل الإسلام بعد أن تعرضه عليه وتفهمه إياه بالبراهين العقلية (حسب معارفك القيمة) فهل يجب إكراهه بالسيف لقبول هذا الدين الحنيف؟

(٤) وهل حطام الدنيا أي الجزية مساوية عندك للدين؟ وأي اشتراك أو مساواة بين الجزية وبين الدين الإسلامي المبين، وحتى إذا أدى أحد الجزية يُرفع عنه حكم الإكراه للدخول فيه؟

(٥) ثم إن عقيدتك بأن عيسى عليه السلام عند نزوله لا يقبل من أحد إلا

الإسلام، أفلا يدلّ على أنه لا يأتي حكما عدلا، بل يأتي لينسخ كثيرا من آيات القرآن المجيد كالآيات التي ورد فيها حكم الصفح والعفو من الكفار وهي ١١٤ آية تقريبا وينسخ قوله تعالى: * حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ* ؟ وهل لعقيدتك هذه من معنى سوى أن المسيح الموعود يأتي مشرّعًا أيضا فينسخ جزءًا كبيرا من آيات القرآن المجيد ويشرّع قانونا جديدا وهو: إما الإسلام أو القتل؟

وأما الآية فاقتلوا المشركين: فالمراد من المشركين هنا مشركو العرب الذين كانوا ينقضون العهود والمواثيق التي جاء ذكر نقضها في الآيات التي قبل هذه الاية.

وكذلك الآية التي بعدها تبطل ما فهم منها الخطيب من كون حكمها عاما شاملا لجميع المشركين وهي: * وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ *كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* .

وأما الآية: * قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ* ... فالمراد منها أولئك الذين كانوا يبيحون سفك الدماء وأكل أموال الناس بالباطل بالنهب والسلب ويرتكبون كل جرم باسم الدين وقد ذكر الله أحوالهم في آيات شتى كما قال عنهم: * وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* . وقال: * وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* . وقد ذكر الله السبب الحقيقي الذي منشأه الدين لتحليلهم الجرائم كلها فقال: * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ..*.

والسبب الثاني أنهم: * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ* ، فكل ما كان هؤلاء يأمورنهم به أن يعملوه كانوا يطيعونهم، فكانوا يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال، لأن حالة علماء أهل الكتاب كانت كما ذكر الله في قوله: * إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ* . وكانوا كعصابات مخلة بالأمن لا ينقادون لأوامر الحكومة ولا يؤدون الجزية المفروضة عليهم لتصرفها الحكومة في السهر على مصالحهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فكان قتالهم واجبا على الحكومة لقمع فتنتهم واستتباب الأمن في البلاد وتخفيف الويلات عن رقاب العباد، وكان قتالهم على الجزية كقتال المسلمين على امتناع أداء الزكاة لعد ذلك خروجا عن طاعة الحكومة لا لأجل إكراههم على الدين.

براعة الخطيب في علم التفسير

ثم أظهر الخطيب براعة في علم التفسير حيث قال: "بأن عموم الآية * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* منسوخ لجميع المشركين بآية السيف، وهي قول الله تعالى: * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ* منسوخ بالآية: * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ* .
ولم يدر هذا المجترئ على القرآن بأن الآية: * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ* . نزلت في السنة التاسعة من الهجرة بعد نزول الآية: * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ* . فكيف يجوز للآية المتقدمة بالنزول نسخ المتأخرة بعدها؟ وكيف تزول حرمة الأشهر التي جعلها الله حراما كما قال تعالى: * إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ*، كما قال تعالى: * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ* . فالمشايخ أمثال الخطيب يضربون لجهلهم القرآن المجيد بعضه ببعض ليبطلوا بعضه ببعض كما ورد في الحديث الذي نقله الشيخ الخطيب بنفسه في رسالة صفحة ٦ بقوله (وقد ورد أنه سيكون أناس يضربون القرآن بعضه ببعض ليبطلوه ويتبعون ما تشابه منه ولكل دين مجوس وهم مجوس أمتي وكلاب النار) فهل بقي عند أحد شك في كون حضرة الخطيب مصداق هذا الحديث بضربه القرآن بعضه ببعض ونسخه مئات الآيات من كتاب الله الذي قال فيه: * كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ* . وقال أيضا: * وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ* .؟ إن حضرة الخطيب يلقبنا بالمرتدين والزنادقة والملحدين لأننا لا ننسخ شيئا من القرآن كما ينسخ هو آيات بلا حساب، بل نقول بأن أحكام القرآن المجيد كلها ثابتة باقية إلى يوم القيامة، وهو كتاب كامل ناسخ للشرائع التي كانت قبله ولا يوجد فيه شيء منسوخ مطلقا، ومن يريد الحصول على القناعة في دعواي هذه فعليه أن يطالع كتابي جوهر الكلام في الرد على فصل الخصام.

وفاة المسيح عيسى عليه السلام

لقد أثبتنا وفاة المسيح عليه السلام بالأدلة التي لا تدع مجالا للشك، وذكرنا تفسير رسول الله ﷺ للآية فلما توفيتني في نداء عام وتوضيح المرام ودليل المسلمين، بأن المراد منه الموت الحقيقي ويثبت منه بدلالة واضحة أن الارتداد في المسيحية باتخاذهم المسيح إلهًا حصل بعد وفاته، كما أن الارتداد في الصحابة كان بعد وفاة رسول الله ﷺ ولكن الخطيب لم يقبل هذا التفسير المروي عن رسول الله ﷺ بل هو يفضل عليه تفسيره السخيف المخالف للغة تماما، وكذلك قلنا أن البخاري روى عن ابن عباس في تفسير متوفيك مميتك. وقد طلبت منه مثالا واحدًا من اللغة العربية يكون قد استعمل فيه لفظ التوفي لمعنى غير معنى الموت إذا كان بدون قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي، كالمنام أو الليل كما ورد في حق المسيح عيسى عليه السلام ووعدته بإعطاء ثلاثة آلاف قرشا جائزة إن أتى بذلك.

فأجابني على مطالبتي هذه بقوله: "فأعرضت عنه لقوله تعالى: * وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ* " وإن مثل قوله كقول الثعلب الذي رأى العنب الشهي على الشجرة العالية، وبعد أن أعياه الجهد ولم يقدر على قطفه لعلو الشجرة قال خائبًا أنه حصرم ولا يصلح للأكل.

ثم هو في جوابه عما أوردته من قول الإمام مالك بموت عيسى عليه السلام يسألني في صفحة ٧ بقوله: "في أي بحث من كمال الإكمال وفي أي مادة من مجمع البحار وجد هذا النقل؟" ثم يقول إذا ثبت فيكون موضوعا أو شاذا أو ضعيفا ثم

يقول: "وحاشا لله أن يثبت عن إمام الأئمة، إمام دار الهجرة رضي الله عنه ما يخالفه صريح القرآن والسنة وإجماع المسلمين". إنه لجهله يقول كيف يمكن أن يثبت هذا عن إمام الأئمة ويطلب منا أن نرشده لمكان النص؟ فأقول له: على أن تقرأ في مجمع بحار الأنوار مادة (حكم) ما يأتي: "والأكثر أن عيسى لم يمت وقال مالك مات"، وفي تفسير إكمال المعلم الجزء الأول بحث نزول ابن مريم ونصه: "وفي العتبية قال مالك مات عيسى ابن مريم"، ولم يقل بوضعه أحد وهو أول الأئمة الأربعة ولذلك كان سكوت الأئمة الثلاثة وعدم الرد أو الاعتراض على قوله دليلا على موافقتهم إياه بذلك، وقد أثبتنا أن وفاة المسيح الثابتة من القرآن والسنّة وإجماع الصحابة الكرام، فكيف يكون قول إمام الأئمة مخالفا لها؟ اللهم إلا أن نقول بأن كل ما يفهمه الخطيب ويراه صحيحا هو القرآن وهو السنّة وهو الإجماع، ثم لا يخفى أن الإجماع الحقيقي لم يثبت للأمة بعد الصحابة أبدا ولذلك قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. من ادعى الإجماع فهو كاذب.

وأما الرواية التي نقلها الخطيب عن الإمام الحسن البصري وهي: "إن عيسى لم يمت"، فلم يخرجها أصحاب الصحاح من المحدثين، ولذلك لا يعتبر في مقابلة الروايات الصحيحة التي أخرجها المحدثون كحديث أن عيسى بن مريم عاش مائة وعشرين سنة. وحديث لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي.

ويجب عده من المشهور حسب اصطلاح الأصوليين "لاشتهاره على ألسنة الأئمة الكبار". وأما الآية: * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ* ، فهي شاملة لكل من عبد من دون الله، ونسب إليه الخلق وكان من عالم الخلق كما المسيح عليه السلام لا من عالم الأمر كالملائكة كما تدل عليه ألفاظ الآية: * لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ* .

فلا يصح قول الخطيب أن هذه الآية تشمل من عُبد وسيموت كعيسى والملائكة، لأن لفظ أموات غير أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون، يدل على موتهم بالفعل وأما الملائكة فهم خارجون عن حكم هذه الآية لأنهم ليسوا من عالم الخلق المادي بل من عالم الأمر، ولم يُنسب إليهم الخلق أيضا فافهم.

من هم البروتستانت؟

إن أكبر اعتراض للبروتستانت على الإسلام هو أنه ليس بدين روحي ولا دين هداية وسلام، بل دين جبر وإكراه وخصام، ولم ينتشر باللين والرفق والحجة والبراهين بل بالقسوة وقوة السيف والسنان، وقد وافقهم الخطيب على اعتراضاتهم وذهب مذهبهم بأن الإسلام انتشر بقوة السيف، وإن هذا الدين الحنيف جوّز الإكراه كما قال في صفحة ٣٠ "وثبت بما تقدم وجواب قتل المرتدين إن أصرّ على ردته".

وأما نحن فنرد على البروتستانت والخطيب ونقول أن دين الإسلام هو دين الهداية والنجاة، يدعو إلى دار السلام ولم يجوّز الإكراه في الدين، بل انتشر باللين والرفق وبقوته الروحية القدسية وبالأدلة والبراهين والإقناع.

وكذلك يعتقد البروتستانت أن المسيح عليه السلام صعد إلى السماء وهو جالس في يمين الله ثم ينزل من السماء مع الملائكة بكل قوة كما قال الدكتور فاندر في ص ٣٨٢ من كتابه ميزان الحق ما نصه: "يوجد في المدينة بين قبري محمد وأبي بكر محل قبر يقول المسلمون أنه سيكون قبر سيدنا يسوع المسيح بن مريم لم يدفن به أحد البتة وفراغه يذكّر الحجاج أنه حي ومحمد ميت فأي الإثنين أقدر على مساعدتك؟ أنت تؤمن أن المسيح سيأتي ثانية بل تنتظر مجيئه بخوف وكذلك نحن المسيحون ننتظر مجيئه الثاني برجاء وفرح عالمين أن وعده ووعد ملائكته سيتم".

وبهذه العقيدة بشر زنجي متنصر قومه في محطة "توري" وخوفهم قائلا عن عيسى عليه السلام "وأخذه أبوه إلى السماء وعن قريب سينزل، وأخاف عليكم أن يلقاكم غافلين عن دينه فيأخذ نساءكم ومزارعكم ويعطيها للمسلمين والإنكليز وتبقون بلا نساء تطبخ لكم أو يقتلكم"، مجلة الفتح العدد ٢٧١ وهذه نفسها عقيدة الشيخ هاشم الخطيب لأنه يقول أن عيسى عليه السلام حي في السماء وسينزل بكل قوة ويقتل كل من لا يدين بدينه الذي هو الإسلام عند الشيخ الخطيب والنصرانية عند البروتستانت وبقية المسيحية.

وأما نحن فنعتقد أن عيسى عليه السلام مات موتا عاديا كبقية الأنبياء عليهم

السلام ودفن في الأرض كما دُفنوا وأنه لا يرجع إلى هذا العالم مطلقا كما لا يرجع أحد غيره من الأنبياء وأما المسيح الموعود فهو فرد من الأمة المحمدية سمي باسمه لتمام المشابهة بينهما من وجوه عدة ذكرناها في رسائلنا الكثيرة وأن مجيء شخص من أمة محمد ﷺ مثيل المسيح عليه السلام فيه دلالة على فضل محمد ﷺ على جميع الأنبياء لأن أحد أتباعه وخدامه وصل بتأثير التعاليم المحمدية الكاملة إلى مقام المسيح عليه السلام وسمي باسمه، ولُقِّب بلقبه وكل هذا بفضل محمد ﷺ وبركات شرعه الكامل الذي يؤتى أُكله كل حين إلى يوم القيامة.
وإن العقلاء وحدهم يمكنهم أن يحكموا هل نحن البروتستانت أم الشيخ هاشم الخطيب وأي عقائد الفريقين تتشابه معهم ؟

علّامة الإسلام وفخر الشام!!

إن العلماء القاطنين خارج سوريا عندما يقرأون رسائل فخر الشام وعلامة الإسلام، ويعلمون مبلغ جهله بكتب العلماء المعروفين والأئمة المشهورين، ربما يقيسون عليه بقية العلماء السوريين، وبذلك يكون العلاّمة قد أدى خدمة كبيرة إلى بلاده وعلمائها، ولكني أُجل علماء الديار الشامية أن يكونوا كلهم مثل الخطيب. وإني أورد هنا بعض الأمثلة للدلالة على طول باع الخطيب بعلوم الدين.[٢]

(١) يسألني في الصفحة ٧ بقوله: "في أي بحث من إكمال الإكمال وأي مادة من مجمع البحار وجد هذا النقل عن الإمام مالك؟" مع أنه كان بإمكان أي شخص ينتمي للعلم أن يخرج تلك الأبحاث التي تتعلق بالمسيح ويطّلع فيها على النقل المذكور هذا، عدا أنني كنت ذكرت للخطيب عدد الجزء المطلوب من إكمال الإكمال.

(٢) قال في الصفحة ١٢ بعد نقل الحديث: لو كان موسى وعيسى حيين لما

٢- قال الخطيب في ص ٣١ "إن الحكمة في إكراه الوثنيين في تطهير الإنسانية من رجس الأصنام" كأن الله (تعالى عن ذلك) لم يعلم هذه الحكمة إذ منع رسوله عن الإكراه وقال له:* وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وقال:* إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ* ولو كانت مشروعية القتال للغرض الذي تقول لما كان يجوز للمسلمين أن يتركوا الحرب حتى يدخلوا جميع الوثنيين في الإسلام ولكنهم بعملهم كذبوا زعمك الباطل.

وسعهما إلا اتباعي ما نصه: "وزعم أنه موجود في ثلاثة كتب فلولا نطلب منه بيان الأبحاث التي وجده فيها لننظر ما قالوه" مع أنني كنت ذكرت له أسماء الكتب منذ خمس سنين تقريبا في رسالتي -إظهار الحق- في الرد على رسالته التي كان قال فيها عن هذا الحديث بأن هذا النقل كذب ظاهر، وكان يمكنه في خلال هذه المدة الطويلة مهما بلغ من الجهل والكسل أن يراجع تلك الكتب من أولها إلى آخرها، على أنني لم أحوجه لذلك أيضا لانني ذكرت له في رسالتي إظهار الحق الآية التي ورد هذا الحديث في تفسيرها وهذا نص ما قلته: "فالآن أقول له أنه إذا وجد فرصة من مشاغل الدنيا فليذهب إلى المجمع العلمي ويقرأ تفسير آية: * وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ* من تفسير القرآن للامام الحافظ ابن كثير رحمه الله يجد فيه هذا الحديث.[٣] ويظهر أنه لم يجد فرصة من مشاغل الدنيا لذلك بقي على جهله. وكذلك كان يمكنه أن يستر على جهله لو قرأ ما أورد العلامة فريد وجدي في دائرة المعارف من الاعتراضات على الحديث الذي ذكره الخطيب في رسالته وكان بإمكانه أن يقرأ تفسير الشيخ محمد عبده ويقرأ مجلة المنار ليزيل ما به من الجهل ويعرف صحة ما نقلت عنها.

(٣) قال في صفحة ٢٣ عن الآية: * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا...* ما نصه "فظاهرها الصريح في أن ذلك إنما كان في ابتداء الإسلام قبل مشروعية الجهاد والأمر بقتل المرتد" ولم يدر لجهله أن هذه الآية هي إحدى الثلاث وثمانين آية في صدر سورة آل عمران التي نزلت في وفد نجران في السنة التاسعة من الهجرة ومشروعية الجهاد كانت بعد الهجرة، وغزوة بدر حصلت في أول سنة من الهجرة.

(٤) يقول في صفحة ٣٠ "ثبت بما تقدم وجوب الإكراه لغير أهل الكتاب ونحوهم على الدخول في دين الإسلام" وإن قوله هذا في منتهى الجهل ومخالفا صريحا لبينات القرآن لقوله تعالى: * وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* ، وآية: * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ* ،

٣- أما طلب الصحابة (رضي الله عنهم) الجزية من الكفار فلأنهم كانوا محاربين ويأبون إعطاء الحرية للمسلمين لنشر دينهم.

وآية: * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ* . وغيرها من الآيات الكثيرة التي يصعب على الخطيب وأمثاله فهمها بالرغم من وضوحها.
و قد تم بكل جلاء ووضوح نبأ رسول الله ﷺ عن اختلاس علم القرآن من الناس وكان زياد رضي الله عنه أظهر تعجبه وسأل النبي ﷺ قائلا: "وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا يُغْنِي عَنْهُمْ" (سنن الدارمي, كتاب المقدمة).

مسألة النبوة

وأما مسألة ختم النبوة فقد ذكرناها مفصلا في توضيح المرام ونداء عام وجوهر الكلام وكشف اللثام، وأثبتنا صحة دعوانا بالأدلة القاطعة من القرآن والحديث وأقوال الأئمة السلف الصالحين بأن معنى خاتم النبيين والحديث لا نبي بعدي أي لا نبي بعد محمد ﷺ يأتي بشريعة جديدة، والخطيب بنفسه كتب هذا المعنى في رسالته رقم (٣) وأما ما كتبه في رسالته الجديدة ص ٩-١١ فجوابه موجود في توضيح المرام وميزان الأقوال، وإن الأئمة السلف الصالحين لم يجمعوا على كون رسول الله ﷺ آخر الأنبياء بمعنى أنه لا يأتي بعده نبي أبدا بل إنهم صرحوا أنه آخر الأنبياء من أنه لا يأتي بعده نبي ينسخ شرعه. وكذلك نحن نعتقد بأنه آخر الأنبياء بهذا المعنى كما قال رسول الله ﷺ عن مسجده أن مسجدي آخر المساجد، مع أنه بنيت بعده مساجد كثيرة ولا شك أن محمدا ﷺ آخر الأنبياء ولا نبي بعده بهذا المعنى أي لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ويبطل شريعته، بل إذا كان يكون من أتباعه وتحت حكم الشريعة، كما يعتقد كافة المسلمين بمجيء عيسى عليه السلام وعليه حلية النبوة، وقد ذكرت معنى الحديث مثلي ومثل الأنبياء من قبلي في توضيح المرام فليرجع إليه الخطيب إن كان من رواد الحق.[٤]

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن فريقا من الأمة المحمدية يسلكون مسلك اليهود والنصارى كما في الحديث (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ) والحديث (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) فلذلك تنطبق الآية على كثير من مشايخ المسلمين اليوم انطباقاً تامًّا.

وأما قوله بأن ولده طلب مقدمة التعليم، فلم نرسلها إليه فإنه لا يوجد سكرتيرا للجماعة هناك، وأُرسل إليه نصوص أقوال العلماء المذكورة في المقدمة التي كنت أشرت إليها في كتابي دليل المسلمين، وكذلك أُرسل إليه توضيح المرام وميزان الأقوال وغيرهما من الكتب، ولم يرد على أحد منها فلماذا يلبس الخطيب الحقيقة على الناس ولا يصرح بالحق؟ وإن كتاب التعليم موجود في مكتبة زيدان بالفجالة بمصر فيمكنه أن يشتريه إذا لم يجده عند أحد معارفه في دمشق لأن هذا الكتاب وزع منه العدد الكبير.

وأما قوله وما نقله في نداء عام فلم نجد فيه كلمة واحدة تدل على دعواه بل حرّف ما قرره هؤلاء الأئمة وجعله سندا لما زعمه من إمكان ابتداء النبوة بعد نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام، فيدل على أنه لا يستعمل الفكر أبدًا لأن نصوص أقوال العلماء واضحة وكل من يقرأها يصل إلى النتيجة التي وصلنا إليها، ويعلم أن معنى خاتم النبيين ولا نبي بعدي أي لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من أمته، وكذلك يحكم على خطأ الخطيب بقوله "بأنهم إنما ذكروه في اثبات مجيء عيسى بن مريم عليه السلام" وقد صرحنا مرارا بأن غرضنا من سرد أقوالهم هو بيان الحقيقه لمعنى خاتم النبيين ولا نبي بعدي، وإنهم فسروا معناها حسب تفسيرنا أي لا يأتي بعده نبي بشريعة جديدة.

وأما قول الخطيب عن قول عائشة رضي الله عنها "قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده" أنها تريد بذلك إثبات مجيء عيسى عليه السلام، فإنه افتراء منه على عائشة رضي الله عنها لأن قولها خلو مما ذهب إليه الخطيب، ولو فرضنا أنها قالت ذلك فإن استدلالنا لا يبطل أيضًا بل يثبت أن معنى خاتم النبيين ليس آخر النبيين لأن عيسى عليه السلام سيجيء بعد محمد ﷺ بصفته نبيًّا، فلا يجوز لأحد أن يقول لا نبي بعد محمد ﷺ ، بل يجوز له أن يقول أنه خاتم النبيين وهذا مفهوم قول عائشة رضي الله عنها من كلمة خاتم، سواء أرادت مجيء عيسى عليه السلام أو لم ترده، على أن قولها لا يحتمل إلا أن كلمة خاتم النبيين ليس معناها إنهاء النبوة وانقطاعها، وهي لم تقل أن قصدها أن عيسى عليه السلام سيجيء

لا لفظا ولا تلميحا، وبذلك يبطل استدلال المشايخ من هذه الآية على انتهاء النبوة وهي مستندهم الوحيد من آي الذكر الحكيم، وكنا ذكرنا مرارًا أن نبأ رسول الله ﷺ عن خروج المتنبئين الدجالين قريبا من ثلاثين وفي رواية سبعا وعشرين قد ظهر صدقه، كما قال صاحب إكمال الإكمال المعلم "إن هذا الحديث قد ظهر صدقه فإنه لو عُدّ من تنبأ من زمنه ﷺ إلى الآن لبلغ هذا العدد" ولكن الخطيب يقول أن العدد لا مفهوم له ونحن نقول أن تعيين العدد لا يعد لغوًا لا مفهوم له من الصادق الصدوق وأنه ﷺ لم يعين العدد إلا لأنه يعلم أن نبيا صادقا يجوز مجيئه في الأمة المحمدية، ولذلك حذرنا من الكاذبين الدجالين، وإن فهم الخطيب لقول رسول الله ﷺ هذا كفهم النصارى لقول المسيح عليه السلام في الإنجيل بأنه سيظهر أنبياء كذبة، ولذلك اتخذوا قوله حجة لتكذيب محمد ﷺ فضلّوا عن منهج الهداية والصواب. ولو كان مقصد النبي ﷺ عن تعيين العدد عدم مفهوميته على الإطلاق، وأن كل من يأتي بعده ويدّعي النبوة يكون كاذبا لما كان أخبرنا عن مجيء نبي صادق وهو المسيح الموعود عليه السلام.

وكنت ذكرت في كتابي توضيح المرام ودليل المسلمين أنه لا يوجد فرق بيننا وبين خصومنا من حيث الاعتقاد بمجيء نبي بعد محمد ﷺ ، إلا أنهم يعتقدون بمجيء نبي إسرائيلي وأما نحن فنقول أنه لا حاجة للأمة المحمدية إلى نبي إسرائيلي، بل الذي يأتي يكون من الأمة نفسها. ثم إن الخطيب يعطي لهذا النبي الإسرائيلي حق نسخ بعض أحكام الشريعة الإسلامية عند مجيئه مثل أخذ الجزية[٥]،

٥- قال الخطيب -أن مولانا ثناء الله حينما قبض من القاديانية (٣٠٠) روبية فهل رجعتم بعد ذلك عن جهلكم وردتكم، ويجهل الخطيب أن الذي ناظر الشيخ ثناء الله لم يناظر بإذن إمام الجماعة الأحمدية بل ناظره من تلقاء نفسه، وأن عمل الفرد لا يكون حجة على الجماعة ومع ذلك فإن البحث كان يتعلق في تعيين تاريخ لجملة من كلمات وحي المسيح الموعود عليه السلام، ولم يخطيء المناظر الأحمدي في تعيين التاريخ وإنما أخطأ في قبول الحَكَم، وقد صرح الحَكَم في حكمه بقوله: أن مثلي في هذه القضية كمثل ولد صغير يعتبر الغلبة لمن تسبق يده لمسه، وقد شنعت به الجرائد عندما نشر حكمه وقالت أن هذا الحكم ليس بصحيح، وعلى كل حال فقد أخطأ في مثل هذا الأمر من قبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين نزلت الآية:* الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ* وكان خرج يصيح بها في نواحي مكة فقال ناس من قريش لأبي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك؟ قال بلى فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر تجعل بضع ثلاث سنين إلى تسع سنين. فسمِّ بيننا وبينك وسطًا ننتهي إليه، قال فمضت ست سنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين.

أما نحن فنقول أن أحكام الشريعة باقية إلى يوم القيامة، وأن النبي الذي ينتظره المسلمون لا يقدر على نسخ شيء بل يأتي حكما عدلا وإماما مقسطا كما ورد في البخاري.
وقد قال المسيح الموعود عليه السلام (نحرم ما حرم الله ورسوله ونحل ما أحل الله ورسوله ولا نزيد في الشريعة مثقال ذرة ولا ننقص منها مثقال ذرة)، فأمر تعطيل الشريعة إذن ليس من قبل الأحمديين بل من قبل الخطيب وأمثاله ليصدق فيهم قوله تعالى: * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا*.

لعنة الله على الكاذبين

إن الخطيب إذا كان يلام على جهله وادعائه العلم فما في ذلك كبير عار وإنما العار كل العار أن لا يكون له رادع من الدين وزاجر من النفس عن تجنب الكذب الذي يقترفه في مقابلتنا، وهذه بعض النماذج من كذباته الكثيرة فليعقلها المخلصون.
(١) ذكرت في صفحة ٨ من دليل المسلمين أن الخطيب قال في رسالته صفحة ٢٤ ما نصه "قد نشرتم في بلادنا منذ سنتين رسائل كثيرة في الطعن بقرآننا وديننا فضحك العقلاء" وهذا كذب محض فليأت الخطيب بنشرة واحدة من نشراتنا يوجد فيها طعن بالقرآن المجيد. فبعجزه عن الإتيان بشيء سجل على نفسه أنه كاذب.
(٢) كذلك كتب ابنه عن المحامي منير الحصني ما نصه (خدعته دنانير الأحمدية فباع دينه وقلمه) وقد طلبت منه ومن ابنه في دليل المسلمين أن يقولا لعنة الله على الكاذبين وينشرا بين الناس الألفاظ المذكورة في صفحة ٧-٨ من دليل المسلمين ولكنهما لم يفعلا ذلك فأثبتا بامتناعهما أنهما كاذبان في هذا القول.
(٣) كذلك كذب في قوله عن المسيح الموعود عليه السلام بأنه كان فقير الحال وجلس في مسجد جينيا نوالي، ولما ادعى النبوة طردوه فذهب إلى قاديان فاتبعه

بعض الجهلاء من عباد الدينار والدرهم.

(٤) يقول في رسالته الجديدة ما نصه "هل يعتدي اليوم على المسلمين أولئك الذين تسميهم محسنين لهم وتدعو في رسالتك إلى إطاعتهم والاستظلال برايتهم"، وإني أشهد الله على أنني أحب الخير للمسلمين قبل كل الأمم وأكره أن يتطاول عليهم أحد بالاعتداء، وأما الدعوة إلى طاعة الإنكليز والاستظلال برايتهم فهل للخطيب أن يذكر متى قلت هذا القول وفي أي رسالة وجد ذلك أو هو لا يخجل من الافتراء؟

(٥) يقول في صفحة ١٦ ما نصه "فينكر القادياني السخيف كون نبينا خاتم النبيين ويزعم أنه هو اللبنة الأخيرة"، وهذا أيضا كذب صريح وقد ذكرت في دليل المسلمين قول المسيح الموعود عليه السلام من كتابه مرآة كمالات الإسلام في حق سيدنا محمد ﷺ ما نصه (ونعتقد أن رسولنا خير الرسل وأفضل المرسلين وخاتم النبيين وأفضل كل من يأتي وخلا).

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال (كذَّاب خطباؤه)

هل يجوز قتل المرتد؟

ذكرت في دليل المسلمين خمس عشرة آية تدل على عدم جواز قتل المرتد لمحض ارتداده ولكن الخطيب لم يذعن للحق وأراد تكذيب الحقائق الواضحة من كتاب الله بتعصبه الأعمى وجهله الممقوت، ولم يذكر في رده دليلا من القرآن المجيد لجواز قتل المرتد سوى قوله تعالى * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ* وقوله تعالى: * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ (أي بالسيف) وَالْمُنَافِقِينَ (أي بالبرهان) وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ* "والردة شر أنواع الكفر".

هذا ما أتى به الخطيب من الأدلة وما فهمه من الآيات، ويرى القراء أن لفظ الارتداد لا يوجد في الآيات أبدًا، وإذا سلمنا بصحة استدلال الخطيب من هذه الآيات على جواز قتل المرتد لكونه اختار الكفر، فيجب إذن قتل جميع الكفار الموجودين في العالم محاربين كانوا أو غير محاربين.

ثم يقول في جواب الآية: * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا* ما نصه: "فالمراد منها بيان ما أعد الله للمرتد في الآخرة زيادة على قتلهم في الدنيا" فالخطيب يزيد على قول الله في جزاء المرتد القتل في الدنيا من عند نفسه لأن الآية لا تشير إلى ذلك بتاتا ويأبى إلا الإصرار على جهله والمكابرة والعناد على فهمه الباطل ولا يأتي ولا بآية واحدة تجيز قتل المرتد وأن الله سبحانه ذكر في مواضع عدة في كتابه الكريم أن جزاء المرتد جهنم ولم يذكر ولا في آية واحدة أن جزاءه القتل في الدنيا فهل يعقل الخطيب الآن معنى قوله ﷺ . من فسر القرآن برأيه.....؟

ثم يقول في جواب الآية: * فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا...* ما نصه "فهو تهديد وإنذار وليس المراد به حقيقة التخيير" مع أن الإنسان إذا لم يكن مخيرًا في الإيمان وعدم الإيمان يكون إذ ذاك مجبرًا لا يستحق العقاب والثواب وأن إنذار الله تعالى الكافرين بجهنم وتبشيره المؤمنين بالجنة بعد تركه اختيار الإيمان أو الكفر لمشيئتهم عقب هذه الكلمات يدل على صحة ما ذهب إليه من فحوى الآية الصريح.

وأما قول الخطيب في جواب الآية: * وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...* الخ "إنما كان في ابتداء الإسلام قبل مشروعية الجهاد"، فيدل على جهله بتاريخ مشروعية الجهاد وتاريخ نزول سورة آل عمران.

وأما استدلاله على جواز قتل المرتد من واقعة تحريق علي رضي الله عنه للزنادقة الذين اعتقدوا بألوهيته وإنكار ابن عباس رضي الله عنه هذا العمل وقوله لو كنت أنا لم أحرقهم ولقتلتهم فليس بحجة، لأن راوي هذه الواقعة هو عكرمة وكان مال إلى رأي الخوارج فهذا الحديث وضع للحط من كرامة علي رضي الله عنه ليثبت به أنه خالف أمر الرسول ﷺ (لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ)، وقال ابن المسيب أن عكرمة كذاب، وقال عبد الله بن الحارث ذهبت مرة عند ابن عباس فإذا عكرمة مربوط قرب باب الحسين رضي الله عنه فقلت اتق الله، فقال إن هذا الخبيث يفتري على والدي، وقال حماد بن زيد عند موته أقول خائفا عذاب الله أن عكرمة يقول،

أن الله أنزل الآيات المتشابهات كي يضل بها الناس، وقال محمد بن سيرين أنه كذاب، وقال يحيى بن بكر أن سبب انتشار الخوارج في المغرب هو عكرمة، وقال ابن المديني أن رأيه كان مثل رأي نجدة الحرورية، وقال مصعب الزبيري كان يرى رأي الخوارج ويدعي أن ابن عباس رضي الله عنه أيضا كان يرى رأيهم، وقال سليمان بن معبد أن عكرمة وكُثيرا ماتا في يوم واحد فصلى الناس على كُثير ولم يصل أحد على عكرمة. فكيف يجوز التمسك بمثل هذه الرواية الضعيفة المروية عن كذاب؟

وأما الحديث، أيما رجل ارتد عن دين الإسلام ففي رجاله كلام كما هو مذكور في هامش الهداية للعلامة محمد السنبهلي الجزء الثاني ص ٣٥٢ ما نصه:

(سنده ليس بقوي في رجاله كلام) وكان رسول الله ﷺ وصّى معاذًا وأبا موسى بقوله يسَّرا ولا تُعسِّرا وبَشِّرا ولا تُنَفِرا.

وأما قول معاذ رضي الله عنه عن رجل موثوق عند أبي موسى الأشعري أمير اليمن لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله فمنقوض "بعد قتل المرتد" من القرآن المجيد وعدم ثبوته على وجه التحقيق من رسول الله ﷺ لمحض ارتداده، فلا يصح قول معاذ رضي الله عنه إلا أن نقول أن هذا الشخص كان من المحاربين والقائمين ضد الحكومة الإسلامية لأن فتنة الأسود العنسي الكذاب التي تفاقمت في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كانت ابتدأت في ذلك الوقت، أو نقول أن هذا القول كان من اجتهاده والمجتهد يخطئ ويصيب ولو كان الحكم صحيحا لكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عالما به وبإجراءاته، لأنه كان أميرا على اليمن يقضي بقضاء الله ورسوله، ولما كان جوابه أولاً إنما بُعثنا معلمين ولم نُبعث معذبين، وقد ذكرت في ص ٦١ من دليل المسلمين مذهب أئمة السلف الصالحين بأقوالهم أن اجتهاد الصحابي أو فعله لا يكون حجة شرعية مادام يوجد في القرآن المجيد ما يخالفه.

ثم يقول الخطيب أنه لا يقبل أن الروايات المطلقة في مسألة قتل المرتد محمولة على الروايات المقيدة، مع أنني ذكرت أن الأصوليين صرحوا بذلك وكذلك قال

بهذا ابن حجر العسقلاني. وأما قول الخطيب في ص ٢٦ بأن الصحابة لم يقيدوه لعلمهم ببقائه على إطلاقه وإتيانه لتدعيم زعمه بذكر واقعة تحريق علي رضي الله عنه للزنادقة أتباع عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي كان غرضه من اعتناقه الإسلام إثارة الفتن والحروب بين المسلمين فقد أثبتنا عدم صحة هذه الرواية. ويظهر أن عائشة وأبا قلابة رضي الله عنهما ليسا من الصحابة عند الخطيب، وقد ذكر أبو قلابة أن رسول الله ﷺ لم يَقتل أحدًا قط إلا في ثلاث، وذكر الثالث بقوله: (أَوْ رَجُلٌ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَارْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَامِ) (صحيح البخاري, كتاب الديات).

وأما قوله "فما يوجد من وصف المرتد بالمحاربة يكون تفسيرًا للردة ولا تقييدًا لها بشيء آخر زائد عليها" فيدل على أنه لم يتدبر في ألفاظ رواية عائشة رضي الله عنها. أو رجل يخرج من الإسلام فيحارب الله عز وجل ورسوله فيُقتل أو يُصلب أو ينفى من الأرض. وفي رواية أبي قلابة "أو رجلا حارب الله ورسوله وارتد من الإسلام". فكلا الروايتين تدلان على أن جزاء الارتداد المحض ليس القتل ومن أراد التفصيل فعليه أن يقرأ صفحة ٥٩-٦١ من كتابي دليل المسلمين.

وأما ما كتب لنقض ما استدللت به على عدم قتل المرتد من واقعة عبد الله بن سرح وصلح الحديبية، فإن ما كتبته في صفحة ٥٥-٥٦ من دليل المسلمين كاف لإثبات جهله وسوء فهمه.

وأما جوابه عن حديث الأعرابي "بأن المراد منه الإقالة عن الهجرة للإقامة بالمدينة كما في القسطلاني" فيدل على أن الخطيب يأبى الخضوع للحق لأن الحديث الذي نقلته من صحيح البخاري في كتابي صفحة ٥٥ لا يدع مجالا مطلقا لمثل هذا الاحتمال ولفظه "أن أعرابيا بايع رسول الله ﷺ على الإسلام" فلفظ الإسلام لا يترك أدنى احتمال للإقالة عن غيره.

وها أنا أورد بعض الأسئلة وأطلب من الشيخ هاشم الخطيب أن يجيب عليها:

الأول. هل قتل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أحدا من المرتدين لمحض الارتداد؟

الثاني. أن الله بيّن في عدة آيات أن جزاء المرتد جهنم ولو كان جزاؤه القتل

في الدنيا أيضا لذكر هذا الجزاء كما ذكر جزاؤه في الآخره فلماذا لم يبين جزاءه في الدنيا.

الثالث. أن إجبار المرتدين على الرجوع إلى الإسلام معناه أن يبقوا فيه منافقين، فهل يرى الخطيب أن يكثر المنافقون في الإسلام؟

الرابع. إذاكان جزاء الارتداد المحض القتل فما هو سبب التفريق بين الرجل والمرأة والشيخ الفاني[٦]؟

الخامس. قال الخطيب "أن المحافظة على العهود من أعظم الأخلاق" ولم يعلم أن عهد الدين يكون مع الله لا مع الخطيب، وأن الله قادر على مجازاة من ينقض عهده متى أراد، ولذلك منحه الاختيار وترك عقابه ليوم الجزاء. وأما الخطيب فهل يقدر على المجازاة كل من ينقض عهد الله! وهل من المعقول أن يوَكَل الإنسان فيما لا يقدر عليه، وإذا كان الخطيب يظن أنه مع غيره من العلماء موكل بهذا الأمر فلماذا قال الله في حق من أعطاه أعظم سلطة وقوة وعظمة في الحياة وهو نبيه المتجبى ﷺ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا* و* وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ* ؟.

السادس. ما دام الإنسان فيه استعداد للرقي اللانهائي وهو مُعرّض للخطأ في فهم الاشياء، فإذا رأى أحد العقلاء المتعلمين أن الإسلام هو دين الحق، وإنما يُقتل لأنه أخطأ في قبوله؟ أفلا يكون القتل مانعا للناس من قبول الإسلام؟

السابع. وإذا جاز لنا أن نقتل المرتدين وعاملتنا النصارى وغيرهم بالمثل فسنوا قانونا يوجب قتل كل من يرتد منهم عن دينه ويقبل الإسلام أفلا نكون قد أغلقنا بأيدينا باب الهداية للإسلام، وكنا السبب في عدم قبول أحد على الدخول في ديننا المبين؟

الثامن. وبما أن مقدرات العالم الإسلامي في الوقت الحاضر في أيدي خصوم الإسلام أفلا يكون قانون قتل المرتد أكثر فائدة لهم من المسلمين؟ أفلا تكون نتيجة تنفيذ مثل هذا القانون الذي لم ينص عليه الإسلام أن ينتشر دين الباطل لأن

٦- يقول الخطيب "لا ينسخها من عنده بل ينفذ حكمه الذي قرره رسول الله صلى الله عليه وسلم" ولا يخفى على كل متعلم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يخبر أنه ينسخ حكم الجزية في ذلك الوقت بل حسب تفسير الخطيب أخبر أن المسيح عليه السلام ينسخ حكمها فلا شك أنه يكون ناسخا لبعض أحكام القرآن، وثانيا ليس من شأن المؤمن لأجل رواية من الآحاد أن يعتقد بنسخ أحكام القرآن في وقت ظهور المسيح عليه السلام.

القوة في أهله ويتقلص دين الحق لأن أتباعه لا يقدرون على شيء؟

التاسع. ماذا تقول في حق سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث وفي حق غيره الذين قالوا بعدم قتل المرتد؟

العاشر. إذا كان الإكراه جائزا في الدين على سبيل الافتراض، والعقل وافق على ذلك، فلماذا ندد الله بالكفار الذين استعملوا القوة والسيف في مقابلة الأنبياء وأتباعهم باسم الدين؟ كما قال فرعون. * ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ* . وكذلك أراد قتل السحرة لأجل ارتدادهم عن دينهم واعتناقهم دين موسى عليه السلام، وكذلك حال شعيب عليه السلام مع قومه يبين أن الإكراه من عادة أهل الباطل لا أهل الحق كما يظهر من الآية: * لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ* ، فهل يُقسر المرتد على الرجوع أو القتل وكان كارها؟[٧]

الخطيب واليهود

يقول الخطيب "ويجعلون مثل المسلمين أتباع المذاهب الاربعة معهم كمثل اليهود مع عيسى عليه السلام". مع أن كلامنا -كما بيّنا غير مرة في رسائلنا- يتناول شرار المشايخ لا صلحاءهم لأن الذين لا يتورعون عن الكذب والافتراء ويأنفون ويستكبرون من اعترافهم بالجهل ولا يقبلون أحكام القرآن المجيد الصريحة أمثال الشيخ هاشم الخطيب، ويؤذون الإسلام بترهاتهم وخرافاتهم بما لا يؤذيه أحد مثلهم، نعم إن مثل هؤلاء هم الذين نقصدهم لأنهم مصداق أنباء رسول الله ﷺ بقوله:

(لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ)، والحديث (وعلماؤهم شر من تحت اديم السماء)، والحديث (يكون في أمتي فزعة فتصير

٧- وقد بيننا السبب في دليل المسلمين وهو عدم قدرتهم على الحرب ولو كان جزاء الارتداد المحض القتل لوجب قتل هؤلاء ايضا. وأن أقوال الصحابة التي يظهر منها جواز قتل المرتد يجب حملها على الظروف التي كانوا فيها لأن المسلم الذي كان يسكن في دار الإسلام إذ ذاك كان يعد كجندي من جيوش المسلمين فكان معنى ارتداده والتحاقه بالكفار أنه فر من جبهة الحرب والتحق بالعدو المحارب وأن جميع الأمم المتحضرة توجب قتل الجندي إذا انقلب مع العدو في زمن الحرب.

الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير) أي يقلدون آباءهم بدون أن يفكروا في أقوالهم، ولذلك لا يقدرون على الرقي ويكونون سريعي التهور والغضب، شيمتهم تكذيب الصادقين وايذاؤهم وسبهم وشتمهم، وهذه أعظم صفة لانحطاط الأخلاق وانحطاط الأمم، وأنا لا أقول هذه الاشياء من تلقاء نفسي بل أقول أن محمدًا ﷺ تنبأ عن العلماء أن حالتهم ستكون هكذا، ونرجو أن لا يحمل أحد أقوالنا إلا على الذين تنطبق عليهم هذه الصفات وإن قول النبي ﷺ أن أمته سيأتي عليها ما أتى على اليهود، وأن علماءها تكون شر من تحت أديم السماء في ذلك الوقت، معناه أن المسيح الموعود عليه السلام حينما يجيء يكذبه العلماء ويكونون بتكذيبه كمشايخ اليهود الذين كذبوا عيسى عليه السلام وأفتوا بكفره وبقتله ووشوا به وبجماعته عند الحكومة الرومانية، وبما أن الشيخ يعمل مثل عملهم تماما يفتي بكفرنا وقتلنا وطردنا من البلاد ويسبنا ويشتمنا ويعمل كل ما في وسعه لكتم صوت دعوتنا الحقة، فإنه بأعماله وأعمال أمثاله يُظهر أنه حقا مثل اليهود، وأن أنباء النبي ﷺ تنطبق عليه تمام الانطباق، ولكي تتم المطابقة بين الشيخ هاشم الخطيب وبين مشايخ اليهود من كل وجوهها فإنه اقترح تكوين مجلس إسلامي يؤلف من المشايخ لتكفير المسلمين وتنفيذ حكم الاعدام فيهم، كما كان لليهود مجلس يهودي في وقت المسيح عليه السلام وأن هذا المجلس هو الذي أصدر تحت رياسة قيافا الكاهن الفتوى بتكفير المسيح عليه السلام وارتداده عن الدين الموسوي وأنه يجب قتله وسعوا لدى الحكومة الأجنبية الرومانية بكل جهدهم لتنفيذ الحكم فيه، "وقد ذكرت في الإسلام"[8] وإصدار فتوى القتل بحقه وتهييج الشعب ضده هي أشبه شيء بالأمور التي يستند عليها المشايخ المكذبون أمثال الخطيب. فاليهود قالوا أن صحف الأنبياء والأحاديث تصرح بنزول إيلياء بنفسه من السماء قبل ظهور المسيح وأجمعت على ذلك الأمة الموسوية، ولكنه لم ينزل فكيف نقبل ظهور المسيح قبل نزوله فلا شك أن هذا المدَّعي للمسيحية كاذب لأنه ينكر نزول ايلياء من السماء ويؤول النبأ بأن

٨- هي مدنية "قال القرطبي بالإجماع" ومما يدل على ذلك أن عددها إلى ثلاث وثمانين آية نزلت في وفد نجران وكان قدومهم في سنة ٩ من الهجرة (فتح البيان) والآية المذكورة أي (وقالت طائفة) داخلة في ٨٣ ونمرتها ٧٧).

المراد من نزوله مجيء يحيى عليه السلام، وبهذا يخالف كتاب الله والأنبياء وإجماع الأمة، وكذلك قالوا بأنه مذكور في كتبهم بأن المسيح يكون ملكا ويرث كرسي داوود عليه السلام، وهذا المدعي فقير الحال لا يوجد عنده شيء ولم يقبلوا منه تأويله لمجيئه ملكا بأن مملكته روحانية وهيجوا الأمة ضده قائلين "بمثل ما يقول الخطيب في حقنا"، بأنه يطعن في علماء الدين ويحقرهم بقوله في حقهم "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ... وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ....جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ" وغير ذلك من الكلمات المهيجة التي ظنوا أنها لا تجدر بهم، كما يظن الخطيب في قول الرسول ﷺ في أمثال مشايخ اليهود. (وعلماؤهم شر من تحت أديم السماء).. و.. (فإذا هم قردة وخنازير)، لا تنطبق عليه وعلى أمثاله ولكن الزمن سيثبت عما قريب أننا على الحق وأن خصومنا على الضلال، كما أثبتُّ من قبل أن مشايخ اليهود كانوا على الباطل والمسيح عليه السلام وجماعته كانوا على الحق لأن الباطل يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، دليل المسلمين بأنه ما جاء مصلح لهذا العالم من قبل الله تعالى إلا وكذبه الناس وكفروه وآذوه إيذاء شديدا، وكذلك أولياء الأمة والمجددون كفَّرهم مشايخ زمنهم الذين يقول عنهم الخطيب: "هذا قياس مع الفارق فهو فاسد كما لا تقاس الشياطين على الملائكة"، ولم يدر أو أنه لم يشأ أن يدري أن أشباه الشياطين في كل زمان تقول عن أشباه الملائكة أنهم شياطين ولذلك جوز لنفسه أن يسمينا بالشياطين كما عد أمثاله من الجهلاء أولياء الأمة شياطين في زمنهم.

وأما ما كتبه عن إطاعة الحكومة الإنكليزية فقد أجبنا عليه مفصلا في "ميزان الأقوال ودليل المسلمين" فإذا لم يمتنع الخطيب عن الكذب والزور فما لنا إلا أن نقول له: إذا لم تستح فاصنع ما شئت. وإن الزمن لكفيل مقصدنا، أللدعاية للإنكليز أم لهدم وثنيتهم التي هي عبادة الصليب ونشر تعاليم محمد ابن عبد الله سيد الخلق أجمعين بالحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة لا بالسيف الذي يهدد به الخطيب. نعم إن المسيح الموعود عليه السلام لم يقم بثورة ضد الحكومة الإنكليزية كما أن المسيح الناصري عليه السلام لم يقم كذلك ضد

الحكومة الرومانية، وكذلك لم يأت نبي من الأنبياء في عهد حكومة أعطت الحرية الدينية فقام ضدها وناوأها، وإن محمدًا ﷺ لو لم تكن الحرية الدينية مفقودة في زمنه ولو لم يسل المشركون السيف في وجهه ﷺ لإخفات صوت الحق الذي جاء به، لما كان حارب أحدا من الناس، وإن الزمن الذي دخل فيه الإنكليز إلى بنجاب في الهند كان المسلمون مضطهدين اضطهادًا عظيما من قبل السيخ، وكانت حريتهم الدينية مفقودة، فجاء الإنكليز وأعطوهم الحرية التامة في دينهم ففتحوا المدارس والمحاكم الشرعية وصاروا يبشرون بالإسلام جميع الطوائف، بينما كانوا في زمن حكومة السيخ لا يقدرون على الجهر بالأذان، ولولا الإنكليز لما أبقى السيخ على المسلمين ولقضوا عليهم القضاء المبرم، وإن الزمن الذي مدح فيه المسيح الموعود عليه السلام الحكومة الإنكليزية كان جميع المسلمين في الهند يمدحونها إذ ذاك، وأن صاحب المنار في مصر الشيخ رشيد رضا شهد في مناره بعدالة الإنكليز في الهند كما ذكرنا في دليل المسلمين نص قوله ولو عرف إخواننا المسلمون في هذه الديار أعمال الهندوكيين وفظائعهم في الهند في الجهات التي بها أقلية إسلامية وغيرها لأدركوا أثر التعاليم المجوسية في النفوس، وأن الدين الحقيقي الذي يهذب النفوس هو الإسلام ولأدركوا عدالة مطالب المسلمين بأجمعهم في الهند، وقد ذكرت أن مطالبنا هي مطالب المسلمين بأجمعهم في الهند من الحكومة الإنكليزية لأجل الحصول على الاستقلال. فهل المسلمون كلهم يسعون للدعاية إلى مصالح بريطانيا أم لأجل حفظ كيان الإسلام في الهند من تعصب الوثنيين الذين ينظرون إلى الوطنية والمجوسية كأنهما توأمان ويريدون تأسيس الاستقلال على قيم الشعائر الهندوكية، ولذلك ينظرون إلى المسلمين نظرهم إلى الإنكليز المحتلين كأنهم غرباء عن الهند.

إجلاء بني النضير عن المدينة

يقول الخطيب في صفحة ٢٣ "إن طلبهم من الحكومة إبعاد منير الحصني من سوريا مثل طرد طائفة من اليهود وهم بنو النضير من المدينة" ويعلم كل من له إلمام قليل بعلم التاريخ أن بني النضير كانوا نكثوا العهود التي كانوا قطعوها مع رسول

الله ﷺ وأصحابه "وهذه العهود كانت سياسية" ثم خرج رسول الله ﷺ مرة لأخذ ديَّة فخلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه – ورسول الله ﷺ إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد – فهل من رجل يصعد على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك، فصعد عليه ليلقي صخرة، فأخبره الله عن مكيدتهم هذه، ثم أُجلوا من هناك (سيرة ابن هشام). فاحكموا أيها القراء ألا تنطبق هذه الصفات على الخطيب وأمثاله؟ أليسوا هم من يأتون بأعمال بني النضير اليهود ويهيجون الناس على قتل الأنفس وسفك الدماء كما اعترف محمد شريف الخطيب بنفسه في مجلة البعث الصادرة في شهر محرم سنة ١٣٥٠هـ بقوله "وجاء من بعده مبشر آخر يسمى جلال الدين شمس فحاول تضليل الناس ولكنهم "أي المشايخ" أدّبوه بجدلهم ومناظرتهم وأخيرًا بأيديهم وسلاحهم فانهزم" فهل بقي أدنى شك في أن الخطيب وأمثاله هم الذين يأتون بأعمال بني النضير وهم الذين يجب إجلاؤهم من سورية لأنهم يصدون عن سبيل الله من آمن به ويفسدون في الأرض ويعطلون الأفكار ويحللون قتل الابرياء؟ يقول الخطيب أن أقوال قريبه الشيخ محمد شريف المذكورة "انما كتب مبنية على الظن قبل أن تكشف دائرة الشرطة في دمشق أن طعنك يا جلال إنما كان لأسباب أخلاقية... ويا ليتها كانت القاضية"، إن هذه الجملة تنم على أن قائلها له صاع بحادثة التصدي لقتلي، ولا أدري كيف يجترئ الخطيب على القول الزور ولا يتورع عنه مع ادعائه أنه من العلماء المسلمين والمشايخ المشهورين؟ إنه يقول أن الشيخ محمد شريف كتب ما كتبه على سبيل الظن قبل اكتشاف دائرة الشرطة، وكانت اكتشفت سبب جرحي بعد هذا التاريخ، وإذا كان ما كتبه هو متقمصا اسم ابنه كما يعرف الناس ويتداولونه فيما بينهم في النشرة رقم (٣) المطبوعة قبل هذا التاريخ في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٩ كان كذبا وزورا، لأن الشرطة لم تكن اكتشفت ما خلقته مخيلة الخطيب من الكذب على الناس، حتى أنها معهم بأخلاقهم، ولكن لا عجب في هذه الاعمال اليهودية، فقد طعن اليهود من قبل حتى باخلاق الأنبياء وأنسابهم، وأن الله شاء

أن يكذّب الشيخ هاشم على افترائه عليّ فساق رجلا من أهله بعد التاريخ الذي طعن فيه بأخلاقي، وقريبه عرف بحقيقة التصدي لقتلي لأنه من المشايخ ومن عائلة الخطيب، وكفى بالشاهد على الخصم لقبول شهادته أن يكون من أهله، فصرّح هذا الخطيب القريب وأعني الشيخ محمد شريف أن جرحي كان لأجل الاختلاف في العقيدة وأن هذا الأمر يعرفه جميع الناس، وكل من يعلم أخلاق المشايخ، وقد كتبت "الرأي العام" في دمشق عن هذا الحادث ووجهت التهمة الى المشايخ وذكرت اسم الشيخين أيضا. وقالت "اللطائف المصورة" المصرية في عدد ٩ يناير عام ١٩٢٨ ما نصه: "الشيخ جلال الدين المبشر الهندي الذي أوفدته الفرقة الأحمدية في الهند لنشر تعاليمها في سورية وقد أحدثت تعاليمه أثرًا سيئًا في نفوس بعض المشايخ، وحرضوا رجلين على قتله فاعتديا عليه محاولين الفتك به في ٢٢ ديسمبر" وكتبت جريدة المقتبس في ٤ يناير ١٩٢٨ بعد ذكر من ناقشوني ما نصه: "إن قلوب هؤلاء الحانقين المغاضبين ملئت غيظا وحقدا على الأستاذ المبشر وراحوا يتربصون به الدوائر ويكمنون في منعطفات الطرق قصد اغتياله ويروجون باطل الشائعات عنه وعن أعماله ويتهمونه بتأييد الاستعمار البريطاني. وذلك ما يعتقد الناس أن السبب الفذ الذي دفع أولئك الجناة لاجتراح جرم أساءوا فيه إلى الله لأنه حرم قتل النفس إلا بالحق، والإسلام لأنه جاء مرشدًا هاديا داعيا إلى التسامح والحق لا إلى الجنايات والجرائم".

ثم كيف ينسى الخطيب أو على الاصح يتناسى تلك الخطب الهمجية التي كانت تلقى أيام الجمعة من فوق المنابر في جامع السنانية وغيره من الجوامع، وكيف يتجاهل تلك الليالي التي كانوا يبيتون فيها المؤامرات السرية لهذا الغرض، وهل نسي الخطيب الاجتماع الذي كانوا عقدوه في حارة القنوات لهذا المقصد، كما كان يفعل اليهود بنية القتل، والتي أرسلوها إلي وأرسلوا مثلها إلى سواي من الأحمديين؟ هل كل هذه الأمور لأجل مسائل أخلاقية؟ وإن جملتك الأخيرة التي يقولها أصحاب جهنم وهي: يا ليتها كانت القاضية!. فضحت كل ما تسعى لإخفائه تحت ستار الكذب، وأما أخلاقي فإن الله يعلمها والألوف من الناس في

دمشق وفلسطين ومصر ممن قبلوا الدعوة وممن لم يقبلوها أيضا، وإذا كنت لا تريد أن تعترف بالحق وتذعن إليه وترجع عن غيك وافترائك، فأطلب منك لإثبات صدقك بما تدعيه أن تحلف بالألفاظ المذكورة في صفحة ٧-٨ من دليل المسلمين بأنه لم يكن لك ولا للمشايخ أي علاقة بهذا الحادث فهل أنت فاعل ذلك ؟

اعترافه بالعجز عن الجواب

كنت قد طلبت في دليل المسلمين وفي غيره أن يرد المشايخ على كتابي "ميزان الأقوال" وعلى ما عرضته عليهم من الأسئلة، ولكن الشيخ هاشم مع اعتقاده بضرورة الرد على كتبنا ولومه للذين منعوه عن الجواب ونشر الفتاوي ضدنا كما صرّح بذلك في رسالته التي يقول فيها ما نصه: "كيف يجوز السكوت، ودفع أمثال هذا هو من أول الواجبات لعجزه وجهله"، ولا يخجل في الجواب على ذلك من قوله في رسالته صفحة ٣٦ ما نصه: "وأما اعتراضاتك على المفسرين في رسالتك توضيح المرام وأسئلتك التي أوردتها في ذلك وكذا ما أوردته في رسالتك "ميزان الأقوال" من الأسئلة عن أحاديث الدجال، فالعلماء إنما أعرضوا عن إجابتك لأن شغلك وبضاعتك القيل والقال ومصائب المسلمين كما ترى فما الفائدة من البحث معك" فهل يرى القرّاء اعترافا بالعجز وتذبذبا بالعقيدة من حيث ضرورة الرد وعدم ضرورته أكثر من هذا؟ ولكن هيهات لباطل الخطيب من جهل وتذبذب أن يعلو على حقنا المبين.

مساعي المشايخ ومساعينا

كنت قد ذكرت في دليل المسلمين صفحة ٣٨ ما نصه. "وإن كل مساعيهم ترجع لتكفير الناس وإخراجهم من الإسلام أفواجا أفواجا من دون أن يُدخلوا فيه أحدا. اسألوا هؤلاء المفتين ومشايخ عائلة الخطيب كم أدخلوا في الإسلام من الأديان الأخرى مدة حياتهم؟ ولكن الجماعة الأحمدية التي يعدونها خارجة عن الإسلام قد أدخل الله على يدها بواسطة تبشيرها عشرات الألوف من المسلمين والوثنيين في الإسلام من أهالي أمريكا وأوروبا وأفريقيا وغيرها من البلاد" وقد أجاب الخطيب على ذلك في رسالته

صفحة ٣٢ مفتخرا بقوله: "وما علينا إلا البلاغ المبين وخصوصا في الأزمان الأخيرة التي سبق في علم الله أن يخرج فيها الناس من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه من قبل أفواجا"، فالشيخ هاشم ينسى أنه كان في علم الله أيضا أن الزمن الذي يخرج الناس فيه من دين الله أفواجا هو الزمن الذي لا يبقى فيه الإسلام إلا اسمه وتكون المساجد عامرة وهي خراب من الهدى وتكون العلماء أمثاله شر من تحت أديم السماء لأن الفتنة تخرج من عندهم كما أخبر عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، ففتنة خروج الناس أفواجا من دين الله هي أمثال الخطيب في هذا الوقت، أما أهل الحق فلا يزالون غالبين على من خالفهم إلى يوم القيامة، ولذلك كانت أعمال الصحابة إدخال الناس أفواجا في دين الله وأعمالنا أيضا أدخل الله بواسطتها الألوف الكثيرة من الكفار في الإسلام، وأما المشايخ فعوضًا عن أن يُدخلوا فيه أحدا فهم يخرجون أهله بجهلهم وتهورهم وجمودهم، وإذا كان الشيخ هاشم وأمثاله من العلماء الجهلة يعتقدون أن الناس يخرجون من دين الله أفواجا ولا مناص من هذا الأمر، فإننا نخالفهم في هذه العقيدة ونؤمن بكل أفئدتنا أن الإسلام سينتشر في جميع الآفاق وسيدخل الله فيه جميع الممالك حتى تكون له الغلبة على جميع أديان العالم، ولذلك فإننا نعتقد بانتشار الإسلام لا باضمحلاله كما يعتقد المشايخ، ونرجو من الله ما لا يرجون وأن مساعينا وجهودنا وأعمالنا كلها نبذلها لهذا الغرض، ونفدي أنفسنا وأموالنا وكل غال ورخيص لدينا في سبيل هذا الدين الحنيف دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وإظهار صدقه وعظمته ورفع لوائه بين جميع الشعوب حتى لا تبقى عزة في العالم إلا عزته ولا مجد إلا مجده ولا سلطان إلا سلطانه، وما التوفيق إلا بالله هو مولانا وعليه نتوكل وإليه نيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام على من اتبع الهدى.

المبشر الاسلامي جلال الدين شمس احمدي

حيفا — ٨ جمادي الأولى ١٣٥٠ هـ الموافق ٢١ ايلول ١٩٣١ م

* فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ* (الزمر: ١٨-١٩)

تنوير الالباب لإبطال دعوة البهاء والباب

بقلم المبشر الإسلامي

جلال الدين شمس أحمدي

طبع على نفقة

السيد محي الدين الحصني الدمشقي

طبع بالمطبعة الهندية بشارع الدواوين رقم ١٥(بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم
بفضل الله ورحمته هو الناصر

يصعب جدًا على الناس وبالأخص على عامتهم معرفة حقيقة البابية (١) وسبب ذلك إخفاء أشياعها كتب الباب والبهاء، وكتم المبشرين البهائيين جهد طاقتهم تعاليمهما وسترهم اياها بستار الكذب والخداع، فهم لا يبينون حقيقة تعاليمهم للناس ولا يبدون لهم ما تخفيه صدورهم لأن شيمتهم التقيّة (اصطلاح مشهور معناه أن يخفي الإنسان عقيدته ويتظاهر بخلافها) وسيرتهم الخداع والرياء. وهذا هو السبب في أن كثيرًا من الكتاب والعلماء يخطئون فيما يكتبونه عن البهائية ولا يصيبون كبد الحقيقة والصواب. فبعضهم يظن أنهم فرقة من المسلمين كما هو مذكور في تقويم الهلال الصادق عام ١٩٣١ والبعض يعزو إليهم دعوى النبوة كما ذكر الشيخ السيد محمد الخضر حسين رئيس تحرير مجلة نور الإسلام في العدد الخامس من المجلد الأول، مع أنه لم يَدَّعِ أحد منهم لا الباب ولا البهاء ولا عباس بالنبوة والوحي والرسالة بالمعنى الذي نعتقد به نحن معشر المسلمين. ولأجل أن يحذر المغرورون بخداع البهائيين من الوقوع في شراكهم، ولكي لا تبقى البهائية والبابية خافيتين على الناس فإني شمرت عن ساعد الجد وجئت بهذه الرسالة لأنشرها على الملأ، لحسر القناع عن محيا حقيقة هذين الدينين المتحجبين متوخيا الإيجاز ومكتفيا بالأدلة والشواهد من كتب الباب والبهاء ومؤلفات عبد البهاء ومن كتب كبار دعاتهم، من دون أن أتعرض لتفاصيل الأمور التي لا تسع عشر معشارها هذه الرسالة الموجزة. وإني أتضرع إلى الله تعالى أن يجعلها نبراسا يضيء به مسالك المحققين ودليلا مرشدا لكل من يناظر البهائيين وسببا لهداية الذين اشتروا الظلمات بالنور المبين وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين.

الفصل الأول

في تحليلهم الكذب والنفاق وقول الزور

لم يحرص دين من الأديان السماوية حرصه على الصدق وتحريم الكذب والخداع والنفاق وقد لعن الله الكاذبين في القرآن المجيد بقوله: * لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* ، وقال تعالى: * فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* ، وأمر الناس بالصدق بقوله: *كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ* ، وذم المنافقين بقوله: * إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ* .

وكذلك الدين الموسوي جاء فيه في الوصايا العشر: "لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ" (اَلْخُرُوجُ ٢٠ : ١٦)، وكذلك الإنجيل حرم الكذب وقد أخبر المسيح عليه السلام بطرس وقال له: "إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦ : ٧٥)، فلحق بطرس التعجب والاستغراب في ذلك الوقت لأن فطرته السليمة كانت بدرجة من الصفاء بحيث ينكر بها أنه يأتي عليه وقت يبدي فيه خلاف ما كان يعتقده ولكنه كما ورد في الإنجيل:

" فتذكر بُطْرُسُ كلامَ يَسوعٍ فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦ : ٧٥) فكل ذي فطرة سليمة يكره الكذب والنفاق إلا الذين انطفأ نور فطرتهم وختم على قلوبهم بأغشية الظلمة والفساد. فأمثال هؤلاء يكذبون حتى في عقائدهم وديانتهم ويفتخرون بدينهم الذي حلل لهم الكذب والخداع كما هو حال مؤسس البهائية ومبشريها.

(١) إن الوصية التي وصى بها الباب أتباعه قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه تكفي لأن يحذر الناس من كل ما يقوله البهائيون، ويتخرصون به من شتى الأحاديث إذ كيف يجوز لعاقل أن يثق بأناس أساس ديانتهم الكذب والرياء؟ وهذا هو نص الوصية "أي اصحاب فرداكه از شما سوال نما يندار حقيت من تقية نما ئيدر إنكار نمائيد ولعن كنيد" . (نقطة الكاف لمؤلفه الحاج ميرزا جاني كاشاني بابي صفحة ٢٤٧) وترجمتها: "أيها الأصحاب إنكم تُسألون غدا عن صدق دعوتي

فعليكم بالتقيّة فاجحدوني والعنوني".
وقد حرم صلاة الجمعة في كتابه (فروع) ولكنه بالرغم عن ذلك كتب إلى الملا محمد علي الزنجاني بعد أن صار بابيا وكان إماما في أحد المساجد ما معناه "لا يناسب ترككم صلاة الجمعة بل أقيموها كما كنتم تقيمونها وابقوا إماما للناس مثل الأول". (نقطة الكاف صفحة ٢٣٠) وإذا كنا لا نجد رسولا من الرسل الأقدمين يأمر أتباعه بمخالفة شرعه فاننا نرى المؤسس الحقيقي للبهائية الذي يدّعي بنسخ الشريعة الإسلامية ويحرم صلاة الجمعة، يخالف أوامر نفسه إذ يأمر أحد أتباعه بأن يصلي الجمعة بالناس كما كان يصليها بأسلوب كاذب وطريق ذي اعوجاج وضلال.
(٢) وكذلك كانت وصية ميرزا حسين علي (بهاء الله) لميرزا حيدر علي الأصفهاني حينما أرسل (١) من أدرنه للتبليغ في الأستانة بوساطة عباس أفندي فإنه قال له ما نصه: "بحكمت صحبت كن ومشرف شدن ادرنه را برائي سياحت واطلاع هرجائي إظهار دار استر ذهبك وذهابك ومذهبك راهمواره ملاحظ نما" وترجمته: "اجتمع بالناس بكل حكمة وحينما تفد إلى أدرنه أظهر للناس بأن حضورك إليها هو لأجل الاطلاع والسياحة واجعل نصب عينيك دائما النصيحة القائلة استر ذهبك وذهابك ومذهبك" وحسب هذه الوصية آثر الكذب على الصدق في مواضع كثيرة وسرد في كتابه بهجة الصدور حوادث كثيرة كان يخفي الحق فيها ويخدع الناس ويمثل دور الكاذب المنافق وإننا نذكر هنا بعض تلك الحوادث التي حاز لأجلها قصب السبق وفاق مبلغي البهائية الآخرين.
(١) قال في صفحة ١٠٧ من كتابه المذكور ما مفاده "إنني اتهمت مرة في مصر بخروجي عن دين الإسلام واعتناقي لدين جديد فكتبت إلى مأمور الشرطة بأن القنصل إنما عزانا إلى كتاب جديد لغرض نفساني وللعداوة التي يحملها لنا، ولدى التحقيق ظهر لولاة الأمر كذب القنصل وافتراؤه وتهمته كالشمس في رائعة النهار"، مع أن قول القنصل كان حقا وصدقا وأن ميرزا حيدر علي كان حقيقة بهائيا وأيضا مبشرًا بهذا الدين الجديد، وهو بنفسه يعترف بذلك ويفتخر في كتابه بأنه جعل

فلانا يعتقد بهذا الشرع الجديد كما قال في بهجة الصدور صفحة ١٨٤ عن رجل بشّره بالبهائية ما نصه: "از نسخ وتجديد شريعت هم به برهان آكاشد" (وترجمته: أنه علم بالبرهان نسخ الشرع الإسلامي ومجيء شريعة جديدة بعده.

(٢) وذكر أيضا في صفحة ١٦٩ من كتابه أن بعض الناس قص على حاكم العجم أمورًا خلاف الواقع ضد البهائيين، فاجتمع بالحاكم مرة وجعل نفسه سائحا وبيّن له حال عكا وقال له أخيرا ما نصه. "ازين ينستم الابي غرضانه مشرف شدم وبي غرضانه آنجه دانسته وديده است عرض ميكند"، (ومعناه: أنني لست من الطائفة البهائية وقد تشرفت بكم بدون أي غرض وما ذكرت لكم إلا ما علمت أو رأيت في عكا)، فأجابه الحاكم شجاع الدولة أنه لا يمكن أن يتكلم أحد بهذه الصورة عن البهائية أو يحفظ بهذا المقدار إلا أن يكون بهائيا. فيظن أنك بهائي وتستر ذلك على نفسك. فكان جوابه بأنني إذا كنت من الفرقة البهائية مؤمنا موقنا بها، فعلي أن أطيع بهاء الله في جميع أوامره. وكان غرضه من هذا القول أن الكذب والتقية هما أيضا مما علمنيه وأمرني به بهاء الله فإذا أنكرت وجحدت بهائيتي مع أنني مبلغ بهذا الدين فلا يعد ذلك خروجا عنه بل طبق أوامره التي من جملتها الكذب.

(٣) وقال في صفحة ٩٧ أنني وميرزا حسين شيرازي ودرويش حسن ذهبنا في إحدى الليالي حسب الوعد إلى دار القنصل، ومع أنني كنت أثبت مجيء كتاب جديد وشرع جديد بالأدلة المادية والمعنوية ولكنا أظهرنا المحافظة على آداب الإسلام أمامه وأمام الآخرين فكنا نؤدي الصلوات وغيرها حسب الظاهر كأننا من المسلمين ونص ألفاظه ما يلي "ونزداو وآخرين وهم در ظاهر آداب إسلام واحفظ مي نموديم".

(٤) وقال في صفحة ٢٣٥ أنني اجتمعت مرة في الباخرة في طريقي من الأستانة إلى عكا برجل فاضل عكاوي بالغ أمامي في الثناء على عبد البهاء، فقلت له أننا نسمع أن له أتباعا كثيرين في العجم وأنا لا أعرف بذاتي شيئا عن أحوالهم وعقائدهم وتعليماتهم وخططهم فأجابني أن عبد البهاء فذ وحيد في حالاته الجلالية

والجمالية، لا يوجد له نظير ولا مثيل وقد بقينا تسعة أيام في الباخرة والرجل ما فتئ يكثر من مدح عبد البهاء، فقلت له أنني كنت أقصد السفر إلى مصر ولكن الآن يجب علي قبل كل شيء أن اتشرف بمثل هذا الرجل الكريم للاستفادة والاستمداد منه، ولما تشرفت بعبد البهاء وجدت الرجل قد سبقني إليه وأخبره بأنه شوّق ثلاثة من الأعاجم بالبهائية حتى حصلت لهم رغبة شديدة ومحبة، ولابد من حضورهم اليوم، فلينظر القراء كيف يتجاسر مبلّغ البهائيين الأعظم الذي يعدونه عديم المثال عندهم على الكذب الصريح، وكان قصده من تجاهله بالبهائية أمام الرجل أن يرغبه فيها وكذلك الرجل كان بهائيا وامتدح أمامه عبد البهاء بقصد اصطياده وإدماجه في عداد البهائيين ولم يعلما لضلالهما أنهما كلاهما وقعا في شرك الهلاك والبوار باختيارهما طريق الكذب والنفاق ونبذ الخجل والحياء.

(٥) وقال في صفحة ٢٧ بأنني ذهبت مرة من يزد إلى كاشان وطهران وكان في طهران شيخ طريقة مشهور بين الناس اسمه الأستاذ غلام رضا، فدخلت في طريقته وأظهرت له اعتقادي بها ولم يكن غرضي من الدخول في طريقته إلا التستر والاختفاء كي لا يعرف الناس بأنني من أتباع البهاء ولكي أجلب هذا الشيخ إلى ما اعتقد به (من نفاق ورياء).

(٦) وقال في صفحة ٤٤ بأنه زار مرة بلدة نجف واجتمع فيها بالعقلاء والعلماء والصوفية والتلامذة لتبليغهم البهائية، ولكنه كان يصلي معهم بالجماعة أيام مكثه فيها وأحيانا كان يحضر حلقات دروسهم لسماعها. مع أنه كان يعرف كما ذكر في كتابه بهجة الصدور صفحة ٩٧ تعليم بهاء الله بأن الصلاة لا تجوز مع الجماعة إلا في صلاة الميت، وألفاظه هي هذه "صلوا جماعت ممنوع است مكر در صلاة ميت".

وأمثال هذه الكذبات كثيرة جدا وقد ذكر مؤلف الكواكب الدرية في مآثر البهائية في الصفحة ٤٥٢ مفتخرا بأن البهائيين في العجم كان لهم تدخل في كل محكمة وكل مركز ببركة التقيّة، وكانوا على علم بأعمال كل شخص حتى أنهم كانوا يعرفون أسرار حرم الملك بواسطة البهائيين المتسترين الموظفين في السرايات الملكية.

وكذلك عباس أفندي خليفة بهاء الله والمفسر الأعظم لشريعته وابنه الذي انشعب من أصله القديم، كان منافقا يصلي مع المسلمين خلاف أوامر بهاء الله وكان يحضر في المسجد لأداء صلاة الجمعة ويعلم هذا كل صغير وكبير من أهالي حيفا، وكذلك أخوة ميرزا محمد علي فقد اعترف أمامي بأنه يصلي في بعض الأحيان صلاة الجمعة في جامع الجزار بعكا وفي مساجد حيفا، ولما قلت له بأن بهاء الله منع الصلاة بالجماعة في كتابه الأقدس فكيف تخالفه وتصلي بالجماعة أجابني أن بهاء الله كان سمح له بذلك.

ونذكر ميرزا عبدالحسين البهائي في الكواكب الدرية في مآثر البهائية أن عباس أفندي لما قدم إلى مصر كان فيمن زاره في الفندق الذي نزل فيه الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية، وقد رد إليه الزيارة في داره وكان إذ ذاك يوم الجمعة فصلى عبد البهاء صلاة الجمعة في السيدة زينب. (١)

فبمثل هذه الأخلاق وعلى مثل هذه الدعائم أسست البهائية، وقام دعاتها وكبار رجالها ومؤسسوها في الكذب لأنهم لا يرون فيه عارا، ولا في النفاق والرياء وقول الزور مذمة وشنارا، يظهرون غير ما يبطنون ويخدعون الناس ويقولون لهم أنه يمكن للمسلم أن يكون بهائيا مع بقائه على دينه الإسلام، وكذلك المسيحي يبقى مسيحيا واليهودي يهوديا بعد قبولهما البهائية لزعمهم أن البهائية توحد بين جميع الأديان، ولكن أي رجل فيه ذرة من العقل سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا يقبل اعتناق البهائية التي تعلمه الكذب والنفاق ويترك دينه الذي يعلمه الصدق والاستقامة والاعتدال في جميع أقواله وأعماله؟ اللهم إلا من لم يبق في عقله شيء من الصفاء ولا في ضميره بقية من الإخلاص والصدق؟ فإن مثل هؤلاء لا عجب في قبولهم البهائية بعد أن خسروا أعظم نعمة في الوجود نعمة العقل ونعمة الضمير والوجدان. ولا ننكر أن الذين قبلوا البهائية جلهم ليسوا على هذه الشاكلة، لأنهم يجهلون حقيقة هذا الدين ولم يطلعوا على كتب الباب والبهاء وما فيهما من المخازي التي لا يقبلها إنسان يعرف معنى الرجولة والصدق وكرم النفس وعزتها وخلة الشمم والإباء، وإنني أقول بكل يقين أنه لا يوجد من المتعلمين في مصر من

الأمصار المتحضرة من قبل البهائية وهو عارف حقيقتها. ومن الناس أيضا من قبل البهائية لمطامعه الشخصية واتباع أهوائه وشهواته الدنية كما قال مرة أحد البهائيين لصديقي المحترم السيد محي الدين الحصني التاجر في الموسكي بالقاهرة بعد أن بين له مآثر البهائية وفضائلها، أنه قبل أن يعتنق البهائية كان محظورا عليه أن يختلط بالنساء ويصافحهن ويجالسهن ولكن اليوم بفضل البهائية صار حرا طليقا من هذه القيود كلها.

واذا كان الضلال يتفاوت في فريق دون فريق من الطوائف الضالة التي خرجت عن أساس الدين الذي ارتضاه الله لخلقه، فإن النصيب الأوفر للضلال والسهم الأكبر للخروج عن الحق خص بها البهائيون من دون سائر البشر لتحليل دينهم الكذب والنفاق، مما لم يجوزه دين من الأديان السماوية على الاطلاق. * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ* (البقرة: ١٧)، ولاشك أنهم من اصحاب السعير وفي النار هم خالدون.

الفصل الثاني

شريعة الباب

ظهر مما ذكرناه آنفا بكل جلاء أن أساس دين البهائيين التقيّة والنفاق، وقد أُشرب ذلك في قلوبهم فلا يستطيعون منه مخرجا إلا بالخروج عن هذا الدين الجديد. وأما ما داموا متمسكين ببهائيتهم فلا يظهرون لأحد حقيقتهم، بل إذا اجتمعوا بمسلم يظهرون له أنهم مسلمون مؤمنون بكل ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ويقولون أنهم يعتقدون بكتاب الله القرآن وأنه منزل من عند الله بلا شك ولا ارتياب، فيظن مخاطبهم أنهم فرقة من فرق المسلمين والحقيقة عكس ذلك لأن عقيدتهم هي أن الشريعة الإسلامية قد انتهى زمن العمل بها منذ قام الباب بدعوته واتى بشريعة جديدة توافق هذا الزمان على زعمهم. وعقيدتهم هذه بالإسلام ونسخ أحكام القرآن كعقيدتهم ببقية الأديان والإنجيل والزبور والتوراة وغيرها، مع أن هذه العقيدة تخالف عقيدة المسلمين لأن الإسلام دين كامل يُعمل باحكامه الكاملة إلى يوم القيامة حسب نص الكتاب المبين كما قال تعالى: * الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا* (المائدة: ٤)، وقال: * إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ* (الإسراء: ١٠)، فكما أن الأكمل لا يوجد فوقه ما يعبر عنه بالكمال كذلك الأقوم لا يوجد أقوم منه، وكذلك قال تعالى: * مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ* (الأنعام: ٣٩)، أي أن جميع الوسائل والطرق التي يمكن للإنسان بواسطتها أن يصل إلى الله أو يحتاج إليها لإدراك السعادة الدنيوية والأخروية ذُكرت في هذا الكتاب. وقال أيضا: * يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ* (البينة: ٣-٤)، وقال: * وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا* (الإسراء: ١٣)، وقال: * وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ* (النحل: ٩٠)، وقال: * مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* (يوسف: ١١٢)، وقال: * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا* (الأعراف: ١٥٩)، وقال:

* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ* (الأنبياء: ١٠٨)، وقال: * وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ* (الكهف: ٢٨)، أي لا ينسخ أحد كلامه وقال أيضا: * وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ* (فصلت: ٤٢-٤٣)، ومعنى نسخ الشيء أبطله وأقام مقامه شيئا آخر، فلا يلحق هذا الكتاب نسخ ولا تغيير ولا تبديل إلى يوم القيامة، ولذلك أوصى مؤسس الأحمدية جماعته في كتابه تقوية الإيمان ما تعريبه.

"ومن التعاليم الضرورية لكم أن لا تتخذوا القرآن مهجورا، فإن لكم في القرآن وحده حياة، من يكرمه ينل في السماوات الإكرام، ومن يفضله على كل حديث وعلى كل قول يفضل في السماء. ألا لا كتاب لبني نوع الإنسان إلا القرآن، ولا رسول ولا شفيع لبني آدم من بعد اليوم إلا محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام، لذلك فاجتهدوا بأن تفضلوه على سواه لكي تسجلوا في السموات مع الناجين. ثم قال: (القرآن فاتح لسبل السلام الحق الكامل وأما ما سواه من الصحف فما هي إلا أظلاله، لذلك فاقرأوا القرآن بتدبر وحبوه حبا جمًّا، حبًّا ما أحببتم شيئا كمثله، وذلك لأن الله ناجاني وقال الخير كله في القرآن أي وربي أنه لحق الخير كله في القرآن فواحسرة على أولئك الذين يفضلون عليه غيره. ألا يا أيها الناس إن كل فلاحكم وفوزكم في القرآن ينبوعه. ليست هناك من حاجة إلا وتوجد في القرآن بأكملها، وسيكون القرآن وحده لإيمانكم مصدقا أو مكذبا يوم الدينونة ولا يوجد تحت أديم السماء من كتاب يستطيع أن يهديكم بلا واسطة القرآن والرجوع إليه).

ولكن الباب نقض الشريعة الإسلامية كما نقض غيرها وقال في تفسير سورة يوسف وفي مؤلفاته الأخرى ما معناه "أنني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد... إن محمدا كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة". وأتى من عنده بأحكام جديدة نسخ بها الشريعة الإسلامية، وإن البهائيين يعتقدون بذلك مع اعترافهم بصحة الرواية (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)، وأولوها بعد سردها في بحر العرفان أن المراد من القيامة هو زمن القائم (بحر العرفان صفحة ١١٥- ١١٦) وذكر في الصفحة ١٢٦ منه ما نصه

(اينكه جميع اديان رايكي مي فرمائيد يعني نسخ من فرمائيد شريعت قبل را) أي: (أن المراد من جعل القائم جميع الأديان واحدا أنه ينسخ الشريعة الأولى "أي الشريعة الإسلامية"). وقال أبو الفضل المبلغ البهائي في كتابه الفرائد المطبوع سنة ١٣١٥ هـ صفحة ٣٠٢ بصدد ذكر مهدوية الباب ما نصه: "ظهور المهدي سبب ختم إسلام وفتح شريعت وديانت جديدة باشد" أي أن ظهور المهدي (الذي هو الباب) سبب لختم دور الشرع الإسلامي وفتح دور الشريعة الجديدة وديانة جديدة).

وقال مؤلف نقطة الكاف في صفحة ١٥٠ ما معناه أن حكم جميع شرائع الأنبياء كحكم الأوامر التي تختص بمسافر، وحينما ينوي الاقامة تسقط عنه لذلك كانت هناك ضرورة لنسخ شريعة محمد ﷺوأما الدين الذي لا ينسخ هو دين حضرة القائم آل محمد (أي الباب) ثم يذكر الحكمة من هذا النسخ بقوله ما نصه. (واحكام حضرت أحكام باطن است ولابد باطن كه آمد حكم ظاهرمي رود) أي: أن أحكام حضرة الباب هي أحكام باطنية فكان من الضروري رفع حكم الظاهر عند مجيء الباطن.

وقال البهاء في صفحة ٢٠٥ من كتابه الإيقان في شأن الباب ما نصه:

(قدر ورتبه آنحضرت را ملاحظه فرماكه قدرش أعظم از كل أنبياء وامرش اعلى وارفع ازا عرفان وادراك كل أولياء است) أي: (لتلاحظ رتبه حضرته "أي الباب" وقدره بأن درجته أكبر من سائر الأنبياء وأمره أعلى وأرفع من عرفان جميع الأولياء وإدراكهم).

وقيل في حقه أيضا (إنه لسلطان الرسل "راجع أدعية محبوب صفحة ١٩٥". والآن لنأت لذكر بعض أحكامه وتعاليمه التي يزعم أتباعه أنه لا يمكن للأنبياء والأولياء والعلماء أن يأتوا بمثلها لعظمتها وأهميتها).

قال في كتابه البيان ما نصه: (الباب الثامن من الواحد التاسع في حرمة الترياق والمسكرات والدواء مطلقا)، فهل يقدر أحد من حضرات القراء أن يجد شارعا حكيما مثل الباب الذي يحرم استعمال الأدوية كلها ويدخل الأطباء في عداد

المجانين إذ يضيعون أوقاتهم في دراسة علم الطب؟ وقد ذكر أيضا ميرزا عبد الحسين البهائي في الكواكب الدرية صفحة ٣٢٣ ـ ٣٢٧ أن الباب منع استعمال الأدوية وحرّم النارجيلة والأفيون.

(٢) وقال في الباب الحادي عشر من الواحد السادس ما نصه (دوست مي دارد خداوند كه در حال من أهل البيان رابر فوق سيريريا عرش يا كرسي تشيننند كه أن وقت از عمر أو محسوب نيميكردد) أي أن الله يحث أن يجلس أهل البيان (أي أتباع الباب) فوق السرير أو العرش أو الكرسي لأن ذلك الوقت لا يحسب من أعمارهم... ولاشك أنه لم يوفق أحد من الأطباء الكبار لمثل هذا الاكتشاف العظيم، لزيادة العمر ولكن يظهر أن الباب لم يتيسر له الجلوس على الكراسي والسرر ولذلك لم يطل عمره إذ قتل سريعا، بعد دعواه بخمس سنوات تقريبا في الثلاثين من عمره.

(٣) وقد أمر بقتل من يؤذيه ويحزنه وهذا نص قوله في البيان (إن الله قد أمر بأن تقوموا من مقاعدكم إذا سمعتم اسم من يظهره من بعد بلقب القائم، والحكم على إعدام من يحزنه من فوق الأرض بما يمكن (الباب ١ واحد ٦) ونزولا عند هذه الأوامر كان أتباعه يفسدون في الأرض ويقتلون الأنفس البريئة، وكانت الحكومة تطاردهم لقمع فتنتهم وردعهم عن الإجرام).

(٤) ـ قال عن بيته الذي أمر الناس بالحج إليه في شيراز أنه إذا أراد أحد أن يبنيه حسب إرشاد يجوز له أن يأخذ الأراضي التي حوله رضي أصحابها أم لم يرضوا(١).

وهذا نص قوله: (حول البيت لا يجوز بيته ومن أراد أن يرفع هذا حل عليه أن يأخذ ولو لم يرض صاحبه.(باب ١٧ واحد ٧)

(٥) ـ أن الباب فرض على كل ملك يعتنق البابية أن لا يسمح لأحد بالإقامة في مملكته إلا أن يكون بابيا أو تاجرا نافعا، ونص قوله ما يلي: (قد فرض على كل ملك يبعث في دين البيان أن لا يجعل أحد على أرضه ممن لم يدن بذلك الدين، وكذلك فرض على الناس كلهم أجمعون إلا من يتجر تجارة كلية

ينتفع به الناس). (باب ٦ واحد ٧).

ثم ذكر حكما خاصا في الباب الرابع من الواحد السادس عن الولايات الخمسة أي (فارس والعراق وآذربايجان وخراسان ومازندان) أنه لا يجوز أبدا أن يسكن فيها أحد سوى أتباعه ونصه ما يلي: (ما أذن الله أن يسكن على قطع الخمس غير حروف البيان وإن طال الزمان).

(٦) قال أن كل مال يغتصب من غير البابيين إذا حوى شيئا عديم النظير يكون من نصيب الباب وإلا تبقى أمانة تقدم للظهور الذي يأتي بعده ونص ذلك كما يلي: (في حكم أموال التي يؤخذ في ذلك الدين أن يكن فيه من شيء لم يكن له عدل لن يملكه إلا نقطة البيان وإن غربت الشمس فليحفظن لمطلعها). (البيان باب ٦ واحدة) ثم يقول ما نصه: (في أن كل شيء أعلاه للنقطة وأوسطه للحروف الحي وأدناه للخلق) (البيان باب ٤ واحد ٨) والمراد من الحروف الحي الثمانية عشر رجلا الذين قبلوا دعوته قبل الكل.

(٧) أنه حرم عقد النكاح إلا إذا كان الزوجان من البابيين وهذا نص قوله: لا نحل الاقتران أن لم يكن في البيان وإن يدخل أحد يحرم على الآخر ما يملك عنده الأوان يرجع ذلك (البيان باب ٥- واحد ٨) وكان معنى هذا الكلام البليغ كما فسره الشيخ محمد الناطق البهائي في كتابه المناظرات الدينية صفحة ١٦٩ هو (إذا لم يكن الطرفان من أهل البيان لا يحل التزويج والاقتران بينهما وإذا كان أحد الزوجين بابيا والآخر غير بابي فلا يحل للبابي منهما رجلا كان أو امراة أن يجعل علاقاته الزوجية مع الذي ليس بابيا إلا إذا صار ذلك الغير من أهل البيان).

(٨) حرم الباب مطالعة جميع الكتب ما عدا كتبه وأمر بإتلافها كما يتضح ذلك من قول البهاء في كتابه الأقدس ونصه: (قد عفا الله عنكم ما نزل من البيان من محو الكتب وأذِنّا لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام) وقد ادعت لجنة الترجمة البهائية في القاهرة كما ذكرت في رسالتها (البهائية) أن الباب أمر بمحو الكتب المشحونة بالأوهام والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان. ولو كان ادعاؤها هذا صحيحا فأي حاجة إذن لأن ينسخ بهاء

الله هذا الحكم؟ أفلا تدل جملة: أذنا لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم، بعد قوله عفا الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب، على أن الباب كان منع قراءة الكتب مطلقا نافعها وضارّها ماعدا كتبه؟

فهذه نبذة من تعاليم الباب وأحكام شريعته وهو عند البهائيين سلطان الرسل وتعاليمه لا نظير لها في شرائع الأنبياء الأقدمين وهم لو استطاعوا لخربوا البلاد ونهبوا الأموال وقتلوا خلق الله وحرقوا كتب العلم ورسائل الثقافة والحضارة كما حصل ذلك بالفعل بواسطة أتباعه حسب استطاعتهم حتى بلغت بهم الجراة للتصدي لاغتيال الملك. وبما أن مثل هذه التعاليم لا يمكن لأحد القبول بها، فلذلك يخفونها عن الناس لأنهم لو أظهروها لما قبلها أحد عاقل في كافة البلدان. وقد اضطر بهاء الله لنسخ تعاليم الباب وتعديلها وتبديل قوانينه وأحكامه الباطنية مع أن مؤلف نقطة الكاف يقول (إن الدين الذي لا ينسخ هو دين حضرة الباب).

الفصل الثالث

حقيقة دعوى بهاء الله

ليعلم القراء أن البهائيين لا يعتقدون بالوحي والنبوة كما نعتقد نحن معشر المسلمين إذ أن عقيدتنا حسب تعليم القرآن المجيد هي أن الوحي إما أن يكون بواسطة الملائكة أو بدون واسطتهم كما في قوله تعالى: * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ* (الشورى: ٥٢). وقد تحصل مكالمة طويلة بين الله وعبده على طريق السؤال والجواب كما حصل مع موسى عليه السلام؛ إذ قال الله له: * وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ...* (طه: ١٨-٢٠)، ولكن اعتقاد البهائيين كما يظهر من كتبهم هو أن كل ما كان يقوله بهاء الله هو الوحي، ولذلك لم يكن ادعاء بهاء الله ادعاء نبوة أو رسالة بل ادعاء ألوهية وربوبية، أي أن الله بنفسه ظهر في صورته، ولهذا لقّب نفسه في كتبه بصفات الله مثل الرب والرحمن والمالك والقادر ومالك الرقاب والخلق وغير ذلك من الصفات التي تختص بذات الله تعالى ويزعم أن ظهور عيسى عليه السلام هو ظهور ابن الله، وأنا ظهور الأب نفسه، وإن كل أقواله تنزيل ووحي وقال عن نفسه بأنه منزل الوحي، كما قال عن كتابه الأقدس (كتاب أنزله المظلوم في السجن الأعظم - الأقدس ٢٦٢) وقال مخاطبا شخصًا في نص ١٥٢: (إنا نوحيك والذي آمنوا بالحكمة).

وقد ذكرت لجنة الترجمة والنشر البهائية في رسالتها (البهائية) ص ٩. خال الباب قدم عريضة إلى البهاء تحتوي أسئلة عن تفسير معاني الآيات المتشابهات النازلة في القرآن فصدر من بنانه ولسانه (كتاب الايقان).

وهذا الكتاب يقول بحقه ميرزا أبو الفضل في كتابه الفرائد طبع في مصر ص ٤٢٦ ما معناه: (أن نسبة الكتاب المستطاب - الإيقان ، إلى سائر الألواح النازلة في هذا الظهور الأعظم كنسبة آية من القرآن المجيد إلى سورة أو نسبة سورة إلى كل

القرآن)، ويقول أيضا في نص ٣٢١ (إن مقدار فضل الحق جل جلاله في تنزيل الكتاب المستجاب الإيقان وسائر الألواح المقدسة) وقال في ص ٣٧٣ (إن شرح هذه المطالب ذكر بكل بساطة وتفصيل في كتاب الإيقان بقلم الرحمن).

وكذلك يعترف ميرزا حيدر علي في بهجة الصدور ص ٣٩٩ بأن كل كتب البهاء وتحاريره والواحة وصحفه كتب سماوية كالقرآن والتوراة والانجيل. ولكن لجنة الترجمة قد سلكت في نشرتها (البهائية) مسلك كبار البهائيين وزعمائهم في التلفيق والخداع وإلباس حقائق عقائدهم على الناس إذ أنها أنكرت الادعاء تجلي الله في هيكل بهاء، كما تجلى في هيكل المسيح الناصري واعترفت بأن دعوة البهاء لا تشبه دعوة حلول الإله في الجسم وعدت دعوة الحلول نقيصة وجهالة وسخافة. ولا شك أن عقيدة الحلول هي نقيصة وجهالة وسخافة ولكن إنكار النشر والترجمة البهائية في القاهرة ونسبتها إلى البهاء لا يفيدها شيئا، لأن الكذب الذي هو دعامة من دعائم دينهم إنما حبله قصير وأن التقيّة التي يتسترون بها اعتقادهم أنها من أول الفرائض والواجبات عندهم، إنما يخادعون بها أنفسهم وهم يشعرون أو لا يشعرون، وإن أقوال البهاء وعبد البهاء بعقيدة الحلول واضحة كما أذكرها أنا للقراء، وأترك الحكم إليهم لمعرفة حقيقة دعوى البهاء.

البروفيسور براون ذكر في كتابه (مواد لمطالعة الدين البابي) باللغة البابية ص ١٢١- كتاب مبايعة خوطب به عبد البهاء وهذه ترجمته: (أيها الغصن الأعظم إنني أعترف بكل عجز بوحدانية الله القادر المطلق الذي هو لي وأؤمن بأنه ظهر بهيكل الإنسان... وأومن بأنه أعطاك ملكوته صعوده من هذه الدنيا. أيها الغصن الأعظم أنت سر وابنه الأحب إليه من الكل).

وقد اختلف مرة شخصان في أمر البهاء فقال أحدهما أن البهاء هو الله، وقال الآخر أنه ظل الله فرفعا أمرهما إلى البهاء، فقال لهما كلاكما صادقان من دون ريب وامتراء.

وهذه أقوال البهاء الدالة على ادعائه بالألوهية نثبتها فيما يلي:

(١) يقول مخاطبا رد لاسمه أكبر ما نصه: (يا أكبر يذكرك مالك القدر في

حين أحاطته الأحزان من الذين كفروا بالرحمن (كتاب الأقدس طبع بومبائي ص ١٦٢)، سمى نفسه مالك القدر والرحمن.

(٢) قال في صفحة ٢٢٥ ما نصه: (الذي ينطق في السجن الأعظم أنه لخالق الأشياء وموجدها حمل البلايا بأحياء العالم وإنه لهو الإسم الأعظم الذي كان مكنونا في أزل الأزل).

(٣) وقال في صفحة ٢٤٠ ما نصه: (والكتاب يقول قد جاء مُنَزِّلي) أي أنه منزل كتاب البيان.

(٤) قال في صفحة ٧١ ما نصه: (ياعيسى افرح بما يذكرك مالك العرش والثرى) يعني نفسه.

(٥) وقال في صفحة ٥٨ يخاطب رجلا اسمه محمود ما نصه: (يا محمود اسمع ندائي من مقامي المحمود ثم اشهد بما شهد لسان العظمة، أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم قد أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتب وفصلنا فيها ما يرفع العباد إلى الغاية القصوى والجنة العليا، ولكن القوم أعرضوا بما اتبعوا كل ناعق مردود، كم من عالم تمسك بالشريعة وبها أفتى على منزّلها) يعني نفسه.

يقول مبلغ البهائيين الأعظم ميرزا حيدر علي في كتابه بهجة الصدور ص ٣٩٩ ما تعريبه (١) "إن حضرة بهاء الله هو تلك السماء التي من أفقها أشرقت شموس الأنبياء والمرسلين وهو منزّل الكتب وربّ الأرباب وسلطان المبدأ والمآب، وإن تحارير حضرته الأحدية وصحفه، والواحه التي تسع صندوقا واحدا موجودة ومنتشرة وكلها كتب سماوية وصحف ربانية وتوراة صمدانية وإنجيل رحماني وقرآن إلهي وبيان جليل، ونعتقد بوجوب اتباعها... ولم ينزل حضرة رب الأرباب (أي بهاء الله) في هذه الكتب كلها سطرا واحدا لا يعلن فيه بأعلى صوت أنه لا شبيه له ولا شريك له ولا مثيل له).

(٦) وقال أيضا في صفحة ١٢ ما نصه: (يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالي وسترت سماء هيكلي لا تضطربوا قوموا على نصرة أمري وارتفاع كلمتي بين العالمين، أنا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين.

(٧) قال في صفحة ١١٥ ما نصه: (يذكرون نقطة البيان أي الباب – ويفتون على مرسله ويقرأون الآيات وينكرون منزّلها) يعني نفسه.

(٨) وقال في صفحة ٥٥ ما نصه (تالله قد ظهر اليوم الله وكشف الغطاء من كان مستورا.... فانظر الذين ينسبون أنفسهم إلى الفرقان ويدعون العلم إنهم يفتخرون باسمي بين عبادي، فلما أظهرت نفسي أعرضوا وكفروا بالذي آمنوا.

(٩) وقال في صفحة ٩٠ ما نصه: (كانوا ينتظرون أيام الله وظهوره فلما لاح أفق سماء الظهور وأتى مكلم الطور سلّوا عليه سيوف البغضاء وكذلك سولت لهم أنفسهم).

(١٠) وقال في صفحة ١٥٣ ما نصه: (يا عبد الخالق أنظر ثم اذكر إذ أتى الخالق أعرض عنه المخلوق بإعراض ناح به السحاب، أعرضوا وأنكروا إلى أن أفتوا عليه من دون بيّنة وبرهان).

(١١) وقال في صفحة ٦-١ ما نصه: (قد أتى مالك القدر لحياة البشر والقوم أخذوه وحبسوه في هذا المقام البعيد).

(١٢) وقال في صفحة ١٨٣ ما نصه: (إنك عاشرت معي ورأيت شموس سماء كلمتي وأمواج بحر بياني إذ كنا خلف سبعين ألف حجاب من النور أن ربك لهو الصادق الأمين).

(١٣) وقال في صفحة ٢٣٦ ما نصه: (قد سبقت رحمته العالم وأحاط فضله كل صغير وكبير، إنه في السجن يذكر أحباءه ويدعوهم إلى ما يثبت ذكرهم في الوحي الحفيظ).

(١٤) قال في صفحة ٢٥٠ ما نصه: (ذكري الأعظم ينادي من في الإمكان إلى الله مالك الأديان أنا بعثناه على هيكل الإنسان تعالى الرحمن الذي أنزل كل أمر في الكتاب).

(١٥) قال يعظ مكذبيه ما نصه: (إياكم أن تفعلوا بي ما فعلتم بمبشري ـ أي الباب وكان أعدم بالرصاص، إذ أنزل عليكم آيات الله من شطر فضلي، لا تقولوا أنها ما نزلت على الفطرة إن الفطرة قد خُلقت بقولي. (من كتابه المسمى مبين سورة هيكل)

(١٦) وقال أيضا ما نصه: (حملنا الشدائد من كل دنيء بعد أن كان في قبضتنا ملكوت السموات والأرضين) (مبين صفحة ٢٩٨)، ويقول تعالى في القرآن المجيد: * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ* (يس: ٨٤).

(١٧) وقال ما نصه: (هذا كتاب نزل بالحق من لدن عزيز حكيم ينطق بأني أنا المسجون في هذا السجن العظيم ـ مبين ص ٣٢٣).

(١٨) وقال ما نصه: (كذلك نطق القلم إذ كان مالك القدم في سجنه الأعظم بما اكتسبت أيدي الظالمين ـ اقتدار ص ٣٦).

(١٩) وقال عن نفسه ما نصه: (اذ يراه أحد في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي أهل الطغيان وإذ يتفكر في الباطن يراه مهيمنا على من في السموات والأرضين –ـ اقتدار ص ١١٤).

(٢٠) وكتب إلى رجل ما نصه: (فضل مشاهده كن بمقامي رسيده كه تودر محل خود ساكني وحق در سجن أعظم مع بلايائي ولا تحصى بذكر تو مشغول – اقتدار ص١٦٢) أي أنظر إلى فضل الله أنه وصل إلى هذا المقدار إنك تسكن في بيتك بكل راحة وأما الله فهو في السجن الأعظم بالبلايا التي لا تحصى مشغول بذكرك.

(٢١) وقال أيضا ما نصه: (قد ظهرت الكلمة التي سترها الإبن أنها قد نزلت على هيكل الإنسان في هذا الزمان تبارك الرب الذي هو الرب قد أتى بمجده الأعظم بين الأمم – مبين ص ٦٣).

(٢٢) وقال ما نصه: (يا قوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم تعرفون بارءكم في

هذا القميص المقدس اللميع ـ ص ٣٠).
(٢٣) وقال في – لوح الروس– ما نصه: (قد أتى الأب والإبن في الوادي المقدس – مبين ص ٧٦).
(٢٤) وقال ما نصه: (إنا فدينا الابن وما اطلع بما أرادك ربك لا جبرائيل ولا الملائكة المقربين – ألواح مباركة ص ٣٣٠)
(٢٥) وقال أيضا ما نصه: (والذي أتى بالحق أنه هو مالك الوجود – كتاب أدعية ص ١١٤).
(٢٦) وقال في ألواح مباركة ص ١٤ وقد رغب في ملاقاة ملك العجم ما ترجمته. (وإن كان لا يليق بشأن الله أن يحضر عند أحد بسبب أن جميع الخلق خلقوا لإطاعته ولكن نظرا للنائين عن الديار والأحباب من الأطفال الصغار وجمع من النساء قبلت هذا الأمر) (١)
(٢٧) وقال ما نصه: (ونفسي عندي علم ماكان وما يكون – اقتدار ص ٣٣٠)– وقال أيضا مثل ذلك ما نصه: (قد ظهر من لا يعزب عن علمه شيء – إشراقات عصمة كبرى ص ١٨).
(٢٨) وقال ما نصه: (يا أحباء الله لا تستقروا على فراش الراحة واذا عرفتم بارءكم وسمعتم ما ورد عليه قوموا على النصر – ألواح مباركه ص ١٥٤) ويقول في ص ٢١٧ ما نصه: أيضا (ما دوني قد خلق بأمري).
(٢٩) وقال في كتابه مبين ص١٣٥ ما نصه: (هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال قد عرفناك يا مقصود المرسلين ولو أدركه الخليل لوضع وجهه على التراب خاضعا لله ربك ويقول قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السموات والأرض ولو ادركه الكليم يقول لك الحمد بما أريتني جمالك وجعلتني من الزائرين ـ مبين ص ١٣٥).
(٣٠) وقال أيضا ما نصه: (كذلك يأمرك الرحمن إذ كان بأيدي الظالمين مسجونا – مبين ص ٣٢٠).
(٣١) وقال ما نصه: " كذلك أمر ربك اذ كان مسجونا في اخرب البلاد

(المراد منه عكا لأن اهاليها لم يقبلوا دعوته ولم يسجدوا له). – مبين ص ٣٢٠.
(٣٢) وقال يأمر شخصاً من اتباعه أن يحمده بالالفاظ الآتية:" قل لك الحمديا مبدع الاكوان بما ذكرتني في السجن اذ كنت بين ايدي الفجار." – مبين ص٣٤٧.
(٣٣) وقال ما نصه:" افتدوا بربكم الرحمن انه في البلية الكبرى يدعو الناس بالحق". – مبين ٢٩٧.
(٣٤) وقال ما نصه:" لا اله الا انا المسجون الفريد." – مبين ٢٨٦.
(٣٥) وقال ما نصه:"انا لو نخرج من القميص الذي لبسناه لضعفكم ليفدنني من في السموات والارض بانفسهم." – الواح مباركة ص٨٨.

عقيدة عباس افندي بالوهية البهاء

بعد سرد ما تقدم اقوال البهاء بنصوصها لم يبق شك في ادعائه الالوهية وادعائه ان الله تجلى في هيكله. ولكي يكون البحث تاما أردت ان اثبت ان عبد البهاء ايضا يعتقد بالوهية البهاء كما يتضح من اسمائه التي عرف بها وهي عبد البهاء وغصن الله الاعظم وسر الله والفرع المتشعب من الاصل القديم. وكما يتضح ايضا من اقواله وافعاله الكثيرة التي اذكر شيئا منها فيما يلي:
(١)ان اول عمل قام به عبد البهاء بعد قفوله من رحلة اوربا في الثامن من محرم انه صعد على جبل الكرمل ووضع جبهته على عتبة قبر الباب وقال للناس ما نصه: سجود بنص كتاب الله مخصوص مقام اعلى وروضة مباركة عليا وبيت مبارك است ديكر سجود بجهتي نه جائز. ومعناه ان السجود قد اختص بنص كتاب الله – اي كتاب البهاء – المقام الاعلى – قبر الباب – والروضة المباركة العليا – قبر البهاء – والبيت المبارك – بيتع البهاء. ولا يجوز السجود لأي جهة سوى هذه المقامات الثلاثة. (راجع بدائع الآثار الجزء الثاني ص ٣٧٣)
(٢) وقال حين وصوله الى بالتيمور:"جون بارض مقدسة رسم سر بر آستان روضة مباركة نهم ومويه كنار از برائي شما كه طلب تأييد كنم – بدائع الآثار ج١ ص

٣٦٧. ومعناه : عندما ارجع الى الارض المقدسة (عكا) فاضع رأسي على عتبة قبر البهاء واطلب لكم مددا ناتفا شعر رأسي."

(٣) وفي الصفحة ٣٧٢ من بدائع الآثار قال ما معناه: " اطلب لكم من حضرة البهاء السرور الدائمي وأن يعزكم في ملكوته."

(٤) وفي الصفحة٣٧٣ منه قال ما معناه: " واني اتيقن ان بهاء الله يؤيدكم وينصركم جميعا."

(٥) وفي الصفحة ١٣٩ ج٢ من بدائع الآثار ايضا مضمون التلغراف الذي ارسله عبد البهاء الى سيدتين في واشنطن (امريكا) قال فيه:" من عبد البهاء هستم حضرت بهاء الله بي مثل ونظير أست كل بائد توجه ببهاء الله نمائنده در دعا اين أست مذهب عبد البهاء". اي انا عبد البهاء وان حضرة بهاء الله لا مثيل له ولا نظير؛ وعلى الجميع ان يتوجهوا الى بهاء الله حين الدعاء.. هذا هو مذهبي انا عبد البهاء.

(٦) وجاء في بدائع الآثار - ج٢ ص ٣٧٣ ان عباس افندي عندما رجع من سفر اوربا ووصل الى البيت فبعد ان جلس ألقى كلمة وجيزة شكر بها بهاء الله ونصرته وحمايته.

(٧) ورد في الدرس التاسع عشر من كتاب دروس الديانة ما نصه:" جنانجه ذكر شد در قلب بائد متوجه بجمال قدم واسم اعظم با شيم زيرا مناسبات وراز ونيا زمابا او أست وشنو نده جزاونيست واجابت كننده غير او نه." والمعنى انه لا بد من توجه القلب عند الذكر والدعاء الى بهاء الله لأن جميع ادعيتنا وكل اسرارنا معه ولا يوجد سميع للدعوات ومجيب لها غيره.

وقال ميرزا حيدر علي في كتابه بهجة الصدور ص ٣٦٧ ما نصه: " بالوهيت حي لا يزال بى مثال جمال قدم مذعن ومطمئن كشتيم." اي نحن اهل البهاء نعتقد ونوقن بالوهية البهاء العديم المثال الحي القيوم الذي لا يزول ولا يفنى.

فهذه الأقوال كلها تدل على حقيقة البهائية وعلى ادعاء البهاء بالالوهية؛ الامر الذي يخفيه البهائيون عن الناس حتى وعن الكثيرين ممن وقعوا في أشراكهم وقبلوا

البهائية جاهلين حقيقة ما تدعوا اليه؛ وان اعمال البهائيين وسجودهم على قبور مؤسسي البهائية وطوافهم حولها واعتقادهم ان البهاء سميع الدعوات ومجيبها والعليم بما كان وما يكون؛ ان كل هذه الأمور تدل دلالة واضحة على أنهم سبقوا المشركين الوثنيين في عبادة الأموات اهل القبور الذين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.

ولا يختجل البهائيون من ادعائهم انهم يعتقدون بكتاب الله القرآن مع أنهم بنفس الوقت يكذبونه في جميع اعمالهم وافعالهم وينقضون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدّعون بالوهية البهاء.

أما نحن معشر المسلمين فلا نعتقد الا بما جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم عن بصيرة ويقين، وان القول الحق هو ما ذكره الله تعالى في القرآن المبين اذ قال: * له دعوة الحق. والذين يدعون من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه، وما هو ببالغه. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. - الرعد.

الفصل الرابع

شريعة البهاء

ذكرت في آخر الفصل الثانيان البهاء لما رأى ان شريعة الباب لا يمكن تطبيقها في العالم ولا يقبلها احد من العقلاء عمد الى تعديلها ونسخ احكامها. وان عمله هذا يدل بكل وضوح على ان شريعته وشريعة الباب ليستا من الله، إذ ان العقل السليم يأبى ان ينزل الله شريعته ثم ينسخها. قبل تنفيذها والعمل باحكامها. وقد بينت ان ما يقوله البهائيون من ان كتب البهاء موحى بها من الله، يقصدون به ان بهاء الله نفسه هو الذي كتبها، وان كل كلامه هو وحي كما قال في كتابه الأقدس ص ٢١٧ ما نصه: كتاب انزله المظلوم لمن اقبل الى افق امره وطار في هوائه. وقال في صفحة ٢٦٢ ما نصه: كتاب انزله المظلوم في السجن الاعظم لمن آمن بالله مالك القدم. وقال في ص ١٥٢ مخاطبا احد اتباعه ما نصه: انا نوحيك والذين آمنوا بالحكم الذي أنزلناه بالفضل بالزبر والآلواح. فالبهاء لم يكن يوحى اليه بل كان هو الذي يوحي الى الآحرين حسب نصوص اقواله هذه وما يعتقده فيه البهائيون.

واما علاقة كتابه بالكتب السماوية المنزلة من قبل الله تعالى فيزعم ان كتابه ناسخ لها وهو أفضلها كما قال البهاء بنفسه في كتابه الاقدس ص٣٧ ما نصه: وليس لأحد ان يتمسك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور. وقال في نفس الصفحة أيضا ما نصه: من يقرأ آية من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين. وقال في ص٤٥ : قل تالله الحق لا تغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا بهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الابداع انه لا اله الا انا العليم الحكيم.

ولنذكر الآن نبذة من شريعة البهاء بعد تعديله شريعة الباب:

(١) الصلاة وصورة أدائها

قال في الأقدس ص٢ ما نصه: قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل

الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال، وعفونا عن عدة اخرى.
واما صورة أدائها فقد ذكرها البهاء في كتابه ادعية محبوب صفحات ٦٩-٨٤ وملخصها ان المصلي البهائي لا يقرأ شيئا مما نقرأه نحن في صلواتنا كسورة الفاتحة والتسبيحات والتحيات والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل يقرأ ما ابتدعه بهاء اللع من عند نفسه، وذلك ان المصلي يقف متوجها شطر عكا بعد ان يلتفت يمنة ويسرة ويقرأ بضع كلمات ثم يرفع يديه للدعاء وبعدها يسجد وبذلك تنتهي الركعة الاولى. ثم يقف مرة ثانية ويقرأ ايضا بضع كلمات ثم يرفع يديه ويقول كلمات اخرى ثم يقول بعدها " الله أبهى "- عوضا عن الله اكبر يكررها ثلاث مرات ويركع بعدها ثم يقف للدعاء وهو رافع يديه ثم يسجد، وبعد السجود يبقى قاعدا لقراءة بعض الكلمات. وبذلك تنتهي الركعة الثانية. وبعدها ينهض واقفا للركعة الثالثة وهي الركعة الأخيرة لأن صلاتهم ثلاث ركعات؛ فيفعل مثل ما فعل في الركعة الثانية، إلا انه في هذه الركعة يقول قبل السجود: - الله أبهى - ثلاث مرات. ثم يقعد بعد السجدة ويقرأ بضع كلمات. وتنتهي بذك الصلاة.
والصلاة المذكورة تسمى بالصلاة الكبيرة. والصلاة الصغيرة هي انهم يقومون متوجهين الى روضة بهاء الله ويركعون ثم يقعدون ويقرأون في هذه الحالات الكلمات التي امر بها بهاء الله بتلاوتها. (راجع ادعية محبوب ص ٨١-٨٤)
زارني مرة اخي في الله السيد ملك غلام فريد الحائز على شهادة ليسانس في العلوم والمبشر الاحمدي في لندن اثناء اوبته من انكلترا الى الهند، فذهبت معه لمقابلة شوقي افندي في ١٦ حزيران - يونيو - ١٩٢٨ رغبة منا في زيادة الاطلاع على شؤون هذه الطائفة. وقد سألناه يومذاك فيما سألناه عن الصلوات في شريعتهم البهائية. فأجابنا ان لهم كل يوم ثلاث صلوات. واذا لم يقدر لحد على اداء الثلاث فيمكنه ان يصلي في اليوم الواحد ليله ونهاره صلاة واحدة وهي طويلة قليلا. ومن لم يستطع ايضا اداء صلاة واحدة فله ان يصلي صلاة اسبوعية يؤديها كل اسبوع يوم الاحد.

(**٢) ومن جملة أحكام الصلاة** ما بينه البها في كتابه الاقدس ص ٤ ونصه:" كتب عليكم الصلاة فرادى. قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت – قد عفا الله عن النساء حين ما يجدن الدم الصوم والصلاة – ولكم ولهن في الاسفار اذا نزلتم واسترحتم المقام الآمن مكان كل صلاة سجدة واحدة." وفي ص ٣ منه ما نصه: " قد نزلت في صلاة الميت ست تكبيرات. والذي عنده علم القراءة له أن يقرأ ما نزل قبلها وإلا عفا الله عنه. لا يبطل الشعر صلاتكم ولا ما منع عن الروح مثل العظام وغيرها. البسوا السمور كما تلبسون الخز والسنجاب وما دونها."

(٣) قبلة البهائيين

قال في الاقدس ص٤ ما نصه:" واذا أردتم الصلاة ولّوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى." اي الى عكا حين حياته، وبعد مماته الى قبره كما قال في ص٣ منه ما نصه:" وعند غروب سمس الحقيقتة والتبيان المقر الذي قدرناه لكم."ولذلك ورد في دروس الديانة درس٩ ما نصه:"ان قبلتنا نحن البهائيين الروضة المباركة التي هي في مدينة عكا وايها ينبغي نولّي وجوهنا عند اداء الصلاة."

وكذلك قال بهاء الله في الأقدس ص٣٦ ما نصه:" يا ملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما انزل في مقام آخر. قال انما القبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب الى ان يستقر... لو تنكرونه بأهوائكم الى اية قبلة تتوجهون يا معشر الغافلين."

(٤) أحكام الوضوء

قال ما نصه:" يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا الى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة الله أبهى ... وكذلك توضأوا للصلاة" – الأقدس ص٦. وقال ايضا ما نصه:" اغسلوا ارجلكم كل يوم في الصيف؛ وفي الشتاء كل ثلاثة ايام مرة واحدة." – الاقدس ص٤ . ولم يذكر بهاء الله نواقض الوضوء في كتابه، ولذلك لا ينقض عندهم الوضوء ولو بالجماع. وكذلك لم يذكر

ان الجنب عليه ان يغتسل بل قال: " قد حكم الله بالطهارة على ماء النطفة رحمة من عنده على البرية." - الأقدس ص٤٢. وقال عن التيمم ما نصه:" ومن لم يجد الماء يذكر خمس مرات بسم الله الأطهر الأطهر ثم يشرع في العمل." - الأقدس ص٤.

(٥) أحكام الصيام

قال في الأقدس ص٥-٦ ما نصه:" قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات. وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها. واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام. (جاء في دروس الديانة درس ٢٣ ما نصه: ان شهر صيامنا شهر العلاء (مارس) وفي بدائع الآثار قال: "واما يوم العيد فهو يوم ٢١ مارس - عيد النيروز". ينبغي لأهل البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى. واذا تمت ايام الإعطاء قبل الإمساك فليدخلن في الصيام. ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج؛ عفا الله عنهم. كفوا انفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع الى الأفول." وقال ايضا ما نصه:" قد كتبنا الصوم تسعة عشر يوما في أعدل الفصول." - المبين ص٧٤.

(٦) أحكام الزكاة

وقال في كتابه ما نصه: "كتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة. هذا ما حكم به منزل الآيات. في هذا الق المنيع سوف نفصل لكم نصابها." ولكنه مات ولم يفصل نصابها. وقد أبقى حكم الباب الآتي ايضا وهو غير الزكاة ونصه:"والذي تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقال لله فاطر السماء والأرض. - يعني نفسه الأقدس ص ٢٧.

(٧) أحكام الحج

قال ما نصه:" قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء؛ عفا الله عنهن؟" الأقدس ص٩. وقال في مقام آخر منه ما نصه:" وارفعن البيتين في المقامتين والمقامات التي فيها استقر
عرش ربكم الرحمن. والمراد من البيتين

اللذين امر بطافهما والحج اليهما بيت علي محمد الباب في شيراز والبيت الذي كان يسكن فيه بهاء الله ببغداد، كما قال مؤلف الكواكب الدرية صفحة ٣٥٨ .

وكذلك امر بهاء الله رجلا من اتباعه اسمه محمد في كتابه المبين ص٢٢٥-٢٢٨ بقوله: يا محمد اذا خرجت من ساحة العرش (عكا) اقصد زيارة البيت (بغداد) من قبل ربك. واذا حضرت تلقاء الباب قف وقل : يا بيت الله الأعظم أين جمال القدم (بهاء الله) .... ما لي يا عرش الله أرى تغير حالك واضطربت أركانك وما لي أراك الخراب .... يا بيت الله إن هتك المشركون ستر حرمتك لا تحزن ... يسمع نداء من يزورك ويطوف حولك.

وكتب عباس أفندي مكتوبا في سنة ١٩١٨ إلى مجاوري البيت الذي كان يسكنه البهاء في بغداد ما نصه (إلهي إلهي هؤلاء عباد في مدينتك المباركة المجاورون لبيتك الحرام وحرم قد فتحت أبوابها على الخاص والعام مكاتيب عبد البهاء ج ٣ ص ٣٢٧).

والبهائيون يسجدون لروضة بهاء الله في عكا أيضا.

(٨) المحرمات عند البهائيين

قال البهاء في كتابه الأقدس ص ٣٠ ما نصه: (قد حرمت أزواج آبائكم إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان) فاكتفاء البهاء بتحريم أزواج الآباء فقط وسكوته عن بقية المحرمات التي ذكرها القرآن المجيد دليل قاطع على أنه يجوز عند البهائيين نكاح البنات والأخوات وخلافهما مما لا يجوز في أي شريعة من الشرائع السماوية الموجودة. ثم إننا لا نعلم سبب استحيائه من ذكر حكم الغلمان من تحريم وتقبيح أو خلافهما في شريعته الجديدة خصوصا وإن هذا المرض الخبيث يفتك في الأخلاق فتكا مريعا في الشرق والغرب وإن سكوته عن بيان الحكم في هذا الأمر القبيح جعل بعض أتباعه يرتكبه بحجة أن البهاء لم ينص على تحريمه كما ذكر ذلك مبلّغهم السابق الملقب آوره. في كتابه كشف الحيل.

(٩) الزواج

قال ما نصه: (قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن الإثنتين – الأقدس ص ١٨). وقال أنه قد حدد في البيان برضاء الطرفين إنا لما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علقناه بإذن الأبوين بعدهما لئلا تقع بينهم الضغينة والبغضاء – الأقدس ص ١٨). وهذه الحكمة التي ذكرها بهاء الله لتعديل حكم الشريعة الباب لتعديل على أن أمر الباب لم يكن من الله وإلا يلزمه القول بأن الله كان أراد إيقاع الضغينة والبغضاء بين الطرفين.

(١٠) المهور

قال في الأقدس ٩١ ما نصه: "لا يحقق الصهار إلا بالأمهار قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب الإبريز، وللقرى من الفضة ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالا".

إن تحديد المهر ناشئ عن كثرة الجهل وقلة التدبر لأن المهر يكون حسب حالة الزوج من حيث الفقر والغنى، وإن الطلاق قد يتوقف عليه كثير من الأحوال وبما أن الناس يستحيل عليهم أن يكونوا أكفاء متساوين في الثروة والجاه والنسب وقوة العمل والعيش وخلاف ذلك، فيكون تحديد المهر مجحفا بحقوق المراة ويعرضها للامتحان والابتذال ولذلك نرى القرآن المجيد لم يحدد الله العليم الحكيم فيه قدر المهر.

(١١) الطلاق

قال في – الأقدس ص ٢٠ . ما نصه: "قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلقات ثلاث فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين".

كان الرجل في الجاهلية يطلّق المرأة حينما يريد ثم يرجعها وهكذا دواليك، فجاء الإسلام وقيّد الطلاق بشروط وجعله مرتين لتكون للزوجين فرصة في كل مرة للتفكر في مرارة الفراق وهل يمكنهما أن يعيشا بعيدين عن بعضهما بعد ما عاشاه من العمر أم يندمان على تسرعهما ويرجعان للوئام والوفاق. وقد حرم الله بقاء الزواج عند الطلقة الثالثة لأن تجربة الزوجين أمر الفراق مرتين كافية لأن يعرفا أنهما لم

يعودا يقدران على العيش سوية أو أن بُعدهما عن بعض وحده أهون من بقائهما معا. ثم إن الطلاق مثل جميع أوامر الدين لخير الإنسان ودفع الضر عنه، ولذلك عبر القرآن المجيد عن الطلاق في المرة الثالثة بقوله – أو تسريح بإحسان ففي لفظ إحسان بيّن الله سبب مشروعية الطلاق بأنه لجلب الخير وكذلك لفظ تسريح يدل على أن المرأة تطلق لأجل خيرها لأن التسريح معناه الحقيقي إرسال الماشية إلى المرعى، فالطلاق في الإسلام شُرّع ليخرج المرء من حالة سيئة إلى حالة أحسن منها. ولاشك أن المرأة إذا تزوجت وسُرّت بزوجها الجديد لا تعود تفكر بزوجها الأول، ولكن إذا تزوجت بشخص كرهته ورأت أن الحياه لا تطاق وأن الزوج الأول كان خيرا منه فهي إذا طُلقت من الثاني، ربما تحب أن ترجع إلى الأول بعد أن جربت غيره ولهذا السبب حرم الله في القرآن المجيد على الرجل زوجته بعد الطلقة الثالثة إلا إذا نكحت زوجا غيره ولا شك أن الزوجين في مثل هذه الحال يكونان أكثر وفاقا ووئاما عن ذي قبل وتكون المرأة قد عرفت بالتجربة أن زوجها في الحقيقة خير من غيره فيقل بينهما الخصام.

وأما بهاء الله فإنه يحلل للزوج الأول أن يرجعها بعد كل طلاق إلا إذا تزوجت بزوج آخر فإنها تحرم عليه مطلقا.

(١٢) حد الزنا

قال البهاء في – الأقدس ص ١٥. ما نصه: "قد حكم الله لكل زان وزانية ديّة مسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب" ولم يذكر إذا كان الزاني والزانية معدمين لا يملكان شروى نقير ماذا يكون عقابهما، وكذلك يرى القارئ أن هذا الجزاء لا يمنع الأغنياء عن الزنا وارتكاب الفاحشة.

(١٣) جزاء القتل والحرق

قال في ص ١٨ ما نصه: "من أحرق بيتا متعمدا فاحرقوه ومن قتل نفسا عامدا فاقتلوه خذوا سنن الله بأيادي القدرة والاقتدار ثم اتركوا سنن الجاهلين" – هنا تعرض للإسلام لأنه أجاز أخذ الديّة والعفو عن القاتل إذا رضي أولياء المقتول– "وإن تحكموا لهما حبسا أبديا فلا بأس عليكم في الكتاب" ففي هذا الحكم

يجعل البهاء قيمة النفس البشرية المخلدة إذا أُهلكت كقيمة بيت من جماد إذا أحرق.

(١٤) دفن الاموات

قال ما نصه: "قد حكم الله دفن الأموات في البلور والأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة ووضع الخواتيم المنقوشة في أصابعهم" . الأقدس ص ٣٤).

(١٥) نقل الميت

وقال ما نصه: "حرم عليكم نقل الميت أزيد من مسافة الساعة من المدينة. ادفنوه بالرَّوح والريحان في مكان قريب" . أقدس ص ٣٥).

فليبين لنا البهائيون مع رئيسهم شوقي أفندي كيف جعلوا قبر الباب في حيفا في سنة ١٣١٧ بعد أن مرَّ على قتله في شيراز ٥١ سنة، إذ قتل هناك عام ١٢٦٦هـ؟ فكيف جاز لعبد البهاء أن يحلل أمرا حرمه بهاء الله نفسه في كتابه المذكور وينقل تابوته من تبريز بطريق بغداد إلى حيفا وإن حكم بهاء الله عام لم يستثن منه أحدا.

(١٦) المحرمات

قال في ص ٤١ من الأقدس ما نصه: "حرم عليكم الميسر والأفيون اجتنبوا يا معشر الخلق". وحسب هذا النص لم يصرح بتحريم الخمر أو تحليله بل قال في موضع آخر ما نصه: "ليس للعاقل أن يشرب ما يذهب به العقل وله أن يعمل ما ينبغي للإنسان لا ما يرتكبه كل غافل مريد". أقدس ص).

ولكن عبد البهاء أماط اللثام عن عقيدتهم بذلك إذ أجاب أحد الأوربيين على سؤال وجهه إليه بقوله ما نصه: "إننا لا نتداخل في الأغذية الجسمانية إنما دخلنا في الغذاء الروحاني فحسب"– بدائع الآثار ج ١ ص ٣٢ ولهذا نرى أن بهاء الله لم ينص في كتابه على تحريم الخنزير أيضا.

(١٧) أسماء الشهور والأيام

قال ما نصه: "إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله؛ قد زين أولها بهذا الاسم للهيمنة على العالمين ويعني نفسه هي كما يلي: (إلبهاء، الجلال، الجمال،

العظمة، النور، الرحمة، الكلمات، الكمال، العزة، المشيئة، العلم، القدرة، القول، المسائل، الشرف، السلطان، الملك، العلاء).

وأما أسماء الأسبوع فهي: (الاستقلال–مقابل الجمعة: الجلال، الجمال، الكمال، الفضال، العدال، الاستجلال).

وإذا كان البهائيون لا يكذبون في ادعائهم للناس بأن القرآن المجيد حقا هو من الله، فعليهم أن يكذِّبوا بهاء الله في كل قول صدر منه يخالف الذكر الحكيم. وقد خالف بهاء الله القرآن المجيد في أمور كثيرة جدا كما وضحنا في هذه الرسالة من نسخه لأحكام الشريعة الإسلامية. ومن أغرب مخالفاته لكتاب الله الكريم تبديله للشهور التي قال الله عنها: * إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ* (التوبة: ٣٦)، فكيف يصبح ما يقوله البهائيون من أن عدة الشهور تسعة عشر في كتاب الله بعد أن بين الله في القرآن المجيد صدق دعواه بالتقسيم الإثني عشري لعلاقته بالأفلاك ونظامها منذ خلق السموات والأرض، ثم كيف يصح أن يكون مصدر القرآن المجيد وكتاب البهاء واحدًا مع أن أحدهما يقول أن عدة الشهور اثنا عشر في كتاب الله والثاني تسعة عشر في كتاب الله، ولاشك أن البهائيين بأنفسهم يعرفون (أن الشريعة التي تجعل الكذب دعامة ترتكز عليها إنما لجأت إلى ذلك لأن المنطق غريب عنها في كل شيء).

(١٨)

قال ما نصه: (وجعلنا الدار المسكونة والألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الإناث – الأقدس ص ٧) وقال "كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسع عشرة سنة كذلك قضي الأمر" – الأقدس ص ٤١. وقال أيضا "قد منعتم عن الارتقاء إلى المنابر. من أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويذكر الله ربه، رب العالمين. قد أحب الله جلوسكم على السرر والكراسي – الأقدس ص ٤١).

(١٩) الأوقاف

وقال عن الأوقاف في كتابه الأقدس ما يلي: (قد رجع الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات... ومن بعده يرجع الحكم إلي، ثم الأغصان ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره –لم يتحقق ولن يتحقق– ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر... وإلا ترجع إلى أهل البهاء.

(٢٠) الحدود

وقال أيضا ما نصه: "أما الشجاج والضرب تختلف أحكامهما باختلاف مقاديرها وحكم الديان بكل مقدار ديّة معينة.... لو نشاء نفصلها بالحق وعدًا من عندنا".

ولكن المنية أنشبت فيه أظفارها قبل أن يذكر تفصيلها وترك حكمها ناقصا.

يتضح مما أوردناه من شريعة البهاء أن غرضه نسخ الشريعة الإسلامية ومعارضتها ولكن كل من يقارن بين الشريعتين يظهر له سخافات البهاء وخزعبلاته، والفرق بينهما كالفرق بين وضح النهار وحالك الليل، وإن كل عاقل يعلم عندما يتبع شريعة القرآن المجيد أنها حقًّا موحاة من الله العلي ذي الجلال، وإنها تحوي كل ما يحتاج إليه البشر لرقيه المادي والأدبي ونيل السعادة الحقة في دار الزوال ودار الخلود.

الفصل الخامس

حكم مكذبي الباب والبهاء ومنكري شريعتيهما:

كلما تباحث أحد مع البهائيين يزعمون له أن الدين البهائي دين تسامح وأن بابه مفتوح لجميع أهل الديانات المختلفة وأنه بإمكان أي إنسان سواء كان مسلما أو يهوديا أو نصرانيا أو زرداشتينا أو وثنيا مجوسيا أن يكون بهائيًا. وكنت زرت مرة الكلية الأمريكانية في بيروت في ٧ اغسطس عام ١٩٢٦ واجتمعت بأحد موظفيها عباس أفندي الإيراني البهائي، ودار بيننا حديث حول الموضوع وبينت له بطلان هذا الزعم، لأنه إذا كان المراد من ترك باب البهائية مفتوحا للكل، يعتنقها كل من يريد فإن هذه المزية ليست خاصة بالبهائية لأن كل من يريد أن يعتنق الإسلام فالإسلام يفتح له الباب على مصراعيه، والهداية الإسلامية شملت البشر كافة بلا استثناء، وأما إذا كان المراد هو أنه يمكن أن يعتنقها الوثني دون أن يترك وثنيته، والمسلم وهو باق على إسلامه والمسيحي وهو متمسك بمسيحيته، فهذا أمر مخالف لما صرح به مؤسس البهائية نفسه الذي قال بأنه لا يصح أن يُقال عن شخص كهذا بأنه بهائي.

وكذلك كنت في القاهرة منذ عامين فزرت مركز الجمعية البهائية وسألت مبلغهم محي الدين الكردي عن الغاية من هذا الدين الجديد، فأجابني أن الغاية من مجيء بهاء الله هي توحيد الديانات في العالم وجعلها دينا واحدا، فقلت له وعلى أي اساس يكون هذا التوحيد؟ فكان جوابه أن يعتقد الإنسان أن جميع كتب الأديان الحاضرة هي من الله وأن يؤمن بالبهاء. فسألته هل تريد أن يعطل الناس عقولهم فيعرضوا عن الحقائق الثابتة في دين ويقبلوا ما ثبت بطلانه في دين آخر ويتحدوا منافقين؟ وهل تعتقد أن الأناجيل الموجودة بصورتها الحاضرة والقرآن المجيد موحى بها من الله؟ فقال نعم. فقلت له: الأناجيل تقول بموت المسيح على الصليب والقرآن المجيد يقول: وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. ثم يؤكد كذلك جازما ويقول وما قتلوه يقينا. فكيف يجوز أن يكون مصدر هذين القولين

المتضادين واحدا؟ فسكت ولم يحر جوابا. وكذلك نرى البهاء يجعل عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله فلا ريب أن مصدرهما كما ذكرنا قبلا ليس واحدا. فالبهائيون يخدعون جهلاء الناس بأقوالهم المزخرفة ويخفون عنهم الحقائق ويزعمون أن لا تنافي بين الديانات السابقة وبين عقائدهم، ولكن ما كشفته من عقائدهم في الفصول السابقة يظهر جليا أنه لا يكون أحد بهائيا حقيقة إلا إذا عمل بالبهائية وسار بمقتضاها وأن الأقوال التي سأسردها فيما يلي تبين حقيقة اعتقادهم فيمن لا يعمل بشريعتهم ولا يسير على مقتضاها.

(١) قال الباب ما نصه: "من يتجاوز عن حد البيان فلا يحكم عليه حكم الإيمان سواء كان عالما أو سلطانا أو مملوكا أو عبدا"- البيان الباب ١١واحد ٤).

(٢) وقال: "اكر كسي باشد وداخل ميزان بيان نشود ثمر نجشد تقوي اواورا" - البيان باب ٦ واحد ٢، ومعناه أي رجل كان لم يدخل في شريعة البيان لا تفيده تقواه شيئا.

(٣) قال بهاء الله في كتابه المبين ص ١٨ ما نصه: "ارتفع سماء البيان وثبت ما نزل فيه أن الذين أنكروه أولئك في غفلة وضلال" وقال في ص ٢٨٣ "قد خسر الذين كذبوا بآياتنا وسوف تاكلهم النيران".

(٤) وقال في أدعية المحبوب ص ٣٢ "لو يقرا أحد كل الكتب ولا يؤمن به لا ينفعه أبدا، ولو يقرا آية من آياته ليكفيه".

(٦) وقال: "يرون نعمة الله وينكرونها ويسمعون آيات الله ويعرضون عنها إلا أنهم من أصحاب النار" - الأقدس ص١١٥).

(٧) وقال: "قد أنزلنا الآيات وأظهرنا البيان طوبى لمن سمع ورأى وويل لكل منكر كفار" -الأقدس ص ١١٨).

(٨) وقال أيضا: (كذلك سولت لهم أنفسهم، نشهد أنهم من أصحاب النار - الأقدس ص ١٥٠).

(٩) وقال أيضا: "والكتاب يقول قد جاء منزلي طوبى لمن أقبل إليه وويل لكل معرض بعيد" -ـ الأقدس ٢٤٠).

(١٠) وقال أيضا: "قد خسر الذين كفروا بالله وظهوره وأنكروا ما نزل من ملكوته" – الأقدس ص٢٤٤).

مقارنة بين الشريعتين الإسلامية والبهائية:

ذكرت في الفصل الثاني بعض الآيات الدالة على كون القرآن المجيد كتابا كاملا وبما أن كتاب الله الفرقان لا يدعي بشيء إلا ويثبتها بالدليل، فلذلك أردت أن أذكر هنا آية أخرى تثبت دعوى كمال القرآن يقول تعالى: * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا* (الإسراء: ٨٦)، فقد سمى الله تعالى كتابه الكريم بالروح كما قال أيضا في آية أخرى: * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ* (الشورى: ٥٣)، وكما أن الروح سبب للحياة الجسمانية كذلك القرآن المجيد سبب للحياة الروحانية وكما قال في هذه الآية "من أمرنا" كذلك قال في الآية الأولى من "أمر ربي" ومعنى الآية أن الناس يسألونك عن القرآن فقل أنه نزل بأمر الله، فإذا اعترض أحد على نزوله بسبب وجود الكتب الإلهية القديمة كصحف الأنبياء وشرائعهم فليكن جوابك للمعترضين "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" أي أن علم الشرائع الذي كنتم أوتيتموه قبل هذا الكتاب كان قليلا غير كاف لرقيكم ولذلك أنزلنا إليكم هذا الكتاب الكامل، ولاثبات كماله قال: * قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا* (الإسراء: ٨٩)، أي أنهم لو جمعوا كل مافي العالم من كتب وعلوم ثم سعوا كل السعي متحدين متآزرين مع بعضهم ليأتوا بكتاب كامل لما قدروا على ذلك، وإن عجزهم هذا دليل على كون القرآن المجيد كتابا كاملا، ولذلك قال تعالى بعد هذه الآية: * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا* (الإسراء: ٩٠).

وها إني أتحدى جميع البهائيين مع رئيسهم شوقي أفندي أن يذكروا لي أمرا واحدا يحتاج إليه البشر لأجل رقيهم الروحاني أتى به بهاء الله ولم يأت بمثله القرآن المجيد أو بأحسن منه؟ وإني مستعد بحول الله وقوته لإثبات كمال الشريعة

الإسلامية في مقابلة البهائية وغيرها من شرائع العالمين.
وكنت ناظرت أحد دعاتهم مرة فلم يذكر لي شيئا إلا وبينت له من القرآن المجيد ما هو أحسن منه، وقد قال لي مرة أحد البهائيين في حيفا أن القرآن المجيد جاء في زمن لم توجد فيه مدنية ولذلك اضطر محمد ﷺلنشر الإسلام بالسيف، ولكن بما أن هذا الزمن يختلف عن ذاك الزمن فلهذا أصبح الناس في احتياج شديد إلى تعليم جديد. ومن جملة تعاليم البهاء أنه أمر أن لا نقاوم الشر بالشر حتى أنه امرنا أن نعفو عن القاتل أيضا (١) ولا نجازيه بالمثل. فأجبته أن تعليم العفو ليس بشيء جديد فقد ورد حكمه في القرآن المجيد بصورة كاملة، وورد أيضا في الإنجيل في متى الإصحاح الخامس قول المسيح عليه السلام: "مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٥: ٣٩)، وأما القتال في الإسلام فقد كان دفاعا لا للإعتداء لأن الكفار كانوا يريدون محو الإسلام بقوة السيف وقتلوا كثيرا من المسلمين ظلما وعدوانا ونهبوا أموالهم وأخرجوهم من أوطانهم، وإن تشريع القتال لدفع أذى المعتدين وكف فتنتهم لم يحرمه أحد من الأنبياء ولو كان المسيح عليه السلام ملكا لقاتل المعتدين وهو بنفسه يقول: "كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ٢٦: ٥٢).
وان القرآن المجيد علمنا كيف نستعمل العفو واللين في موضعهما والانتقام في محله لأن القصد من الشرع هو أن تكون أحكامه نتيجتها الإصلاح وجلب النفع والخير لبني الإنسان ويقول تعالى: * وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* (الشورى: ٤١)، أي أن المجرم إذا كان لا يكف عن الشر ولا يصلح حاله إلا بالجزاء فتجب عقوبته بالعدل بما لا يتجاوز مثل ما ارتكبه نتيجة الإصلاح ولذلك قال: "فمن عفا وأصلح". ولكن إذا كان الجزاء يزيده إجراما أو إذا كان العفو يزيد في إمعانه في إيذاء الناس فتكون نتيجة عقابه في الأولى والعفو عنه في الثانية سببا في إفساده وزيادة أذاه وضرره لنفسه وللآخرين، ولذلك علمنا تعالى أن نستعمل الانتقام في محله والعفو في محله وختم الآية بقوله "أنه لا يحب الظالمين" . لأن الظلم معناه وضع الشيء في غير

محله. يقول الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

ثم قال تعالى: * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* (الشورى: ٤٢-٤٤)، فقد بين سبحانه هنا حكم نصرة المظلوم وعقاب الظالمين، وفضل من يصبر على إيذاء الناس ويغفر لهم ويعفو عنهم. وإن فضيلة العفو لم يتصف بها أحد بمثل ما اتصف بها سيد الخلق أجمعين محمد ﷺفلقد تحمل جميع أنواع الشدائد والإيذاء من الكفار وصبر عليها مدة طويلة، ولما غلبهم عفا عنهم وغفر لهم ولم يقابل اساءاتهم بالانتقام بل بالإحسان والدعاء وقال لهم: * لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* (يوسف: ٩٣)، وقد أمر الله بالعفو في مواضع كثيرة من القرآن المجيد، وبيّن الحكمة من عدم مقابلة الشر بالشر فقال: * ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* (فصلت: ٣٥)، ثم بيّن لنا الدواء للقدرة على العفو وهو تربية النفس وكبح جماحها عن بوادر الغضب فقال مادحا: * وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* (آل عمران: ١٣٥)، (١) وإن صفات العفو بكاملها وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة وجميع مكارم الأخلاق وجدت كاملة في شخص محمد ﷺحسب تعاليمه الكاملة. فأنى للبهائيين مثل هذه التعاليم، وقلت له أنظر في مقابلة ذلك أعمال الباب وأعمال أتباعه الفظيعة وتعاليمه المبنية على الظلم والجور والمحرضة على سفك الدماء البريئة، وإنكم لو نشرتم تعاليمه في أوروبا وأمريكا لرأى الناس كيف يكون دينكم الجديد في نظر أهليهما وكيف لا يحصل الرقي إلا به لأنه "ليس له مثيل ولا نظير" حسب زعمكم!

وبعد أن بينت له تعليم القرآن المجيد وأنه كامل يحوي كل ما يحتاج إليه البشر لأجل رقيهم الأخلاقي والمدني، وأثبت له أن تعليم البهاء ناقص لأن طبائع البشر مختلفة فلا يجوز أن يعفو الإنسان عن كل شخص أساء إليه في كل مقام لأن

العفو قد يشجع أحيانا المجرم على التمادي في ارتكاب الجرائم، فعندها غضب لما سمع مني كلمة ناقص واشتعل غيظا، فقلت له الآن كنت تقول أن بهاء الله علمكم العفو واللين مع أنني لم أقل ما يوجب الغضب بل قلت أن البهائية ناقصة وأثبت ذلك بالبرهان، وأنت قلت عن الإسلام أنه لا يصلح اليوم للناس وعجزت عن الإثبات وأنا لم أظهر الغضب، فكيف يرجى من مثلك العفو وكيف تكون محقا في مزاعمك؟ إن القرآن وحده هو الذي يبين أعدل حكم وأقومه لمجازاة المعتدين، لأن البشر منهم من يكون من العوام فلا يستحسنون إلا العقاب ومنهم طبقة الخواص فيعرفون كيف يستعملون العفو في مواضعه ويراعون جميع الأحوال والظروف التي يمكن بها إصلاح من أساء إليهم.

ومن تعاليم البهاء قوله: "حرم عليكم السؤال. ومن سأل حرم عليه العطاء"، وتحريم العطاء معناه إماتة الفقراء المعدمين الذين يضطرون للسؤال. وأما القرآن المجيد فلم يمنع السؤال ولم يشجع عليه بل مدح الذين يتعففون عنه بقوله: * لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ* (البقرة: ٢٧٤)، ومدح الكرماء ولم يمنعهم من إعطاء الآخرين فقال جل من قائل: * وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* (الحشر: ١٠)، وقال: * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا* (الإنسان: ٩-١٠)، وأمر بحسن المعاملة للفقراء فقال: * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* (الضحى: ١١)، وكذلك جعل حصة من أموال الزكاة والفيء والصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل وغيرهم، وقد شجع رسول الله ﷺعلى العمل وبغّض في السؤال لترفع النفوس عن اتخاذه مهنة فقال: "لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ" (صحيح البخاري, كتاب الزكاة)، ويقولون أن من تعاليم البهاء السامية قوله: "كلكم أوراق شجرة واحدة وأمواج بحر واحد" ولكنكم لا تنظرون إلى عظمة القرآن المجيد كيف أدى هذا المفهوم بأسمى بيان وأوضح معنى بقوله: * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ* (الحجرات: ١٤)، وكذلك قوله ﷺفي حجة الوداع: "أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى" (مسند أحمد, كتاب باقي مسند الأنصار).

ويذكرون من تعاليمه أيضا قوله: "وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ" (سنن أبي داوود, كتاب الأدب)، ولا ينسون أمر البهاء بعض أتباعه باختيار طريق الكذب ويتجاهلون أن الصدق بعيد كل البعد عن كبار دعاتهم في كل أعمالهم. وأما القرآن المجيد فلم يكتف بالأمر بالصدق فحسب بل لعن الكاذبين أيضا فقال: * فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* (آل عمران: ٦٢)، وأمر بالصدق بقوله: * وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ* (التوبة: ١١٩)، وقال: * فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* (الحج: ٣١)، وقال يصف المؤمنين: * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا* (الفرقان: ٧٣).

ويفتخرون أيضا بقوله: (إن رأيتم فقيرا لا تستكبروا عليه)، مع أن القرآن المجيد ذم التكبر وأمر بالتواضع مع جميع الناس ولم يخص ذلك للفقير يقول تعالى: * فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* وقال: * وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا *كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا* (الإسراء: ٣٨-٣٩)، وقال: * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* (لقمان: ١٩).

ومن تعاليم القرآن المجيد أداء الأمانة لأصحابها قال تعالى: * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا* (النساء: ٥٩)، والأمر بالعدل بقوله: * وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ* (النساء: ٥٩)، وقال: * وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى* (المائدة: ٩)، وقال: * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ* (النحل: ٩١).

بقي علينا فكرة السلام ونشره في العالم وإنشاء عصبة الأمم لذلك فهذا الأمر

مذكور في القرآن المجيد على أتم صورة وأحسن تعليم بقول تعالى: * وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* (الحجرات: ١٠).

فهذه الآية بينت الطريق الذي لو سارت عليه جمعية الأمم بإنصاف لارتفعت الحروب بين الأقوام وارتدع الظالم القوي وأمن المظلوم الضعيف وانتشر لواء السلام فوق جميع الشعوب.

ولاشك أن القرآن المجيد بيَّن جميع الطرق التي يمكن بها نيل السعادة لجميع البشر ولم يترك وسيلة من وسائل الإصلاح الحقيقي إلا ذكرها، وإنني أتحدى البهائيين كلهم جميعا وأشتاتا أن يبرهنوا على أمر واحد ابتدعه بهاء الله وكان مفيدا وضروريا للبشر ولم يذكره القرآن المجيد أو يذكر أحسن منه، وإني مستعد لإثبات كمال الشريعة المحمدية، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

لماذا سن البهاء شريعته:

يجب أن يعلم الجميع أن السبب الذي حدا بالبهاء لوضع الشريعة البهائية لم يكن ناجما عن أن الزمن في حاجة إلى شرع جديد وأن القرآن المجيد لم يعد كافيا لهداية الخلق، وإنما السبب الحقيقي كان إلحاح أتباعه عليه لأن يحررهم من قيود الشرائع السماوية، وأيضا شدة عدائهم للإسلام والمسلمين لتكذيب المسلمين إياهم وتمسكهم بشريعة القرآن المجيد. وقد بين ذلك بهاء الله في كتابيه الأقدس والاقتدار: فقال في الأقدس ما نصه: "قد حضرت لدى العرش عرائض شتى من الذين آمنوا وسألوا فيها الله، رب ما يرى وما لا يرى رب العالمين، لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر لعل الناس بأحكام ربهم يعملون كذلك سألنا من قبل في سنين متواليات وأمسكنا القلم حكمة من لدنا إلى أن حضرت كتب من أنفس معدودات في تلك الأيام لذا أجبناهم بالحق بما تجيء به القلوب" فيظهر من قوله هذا أنه لولا إلحاح المؤمنين به لما نزل هذه الأحكام وأسس هذا الدين وألزم

أولياءه باتباعها، فابتداعه هذه الشريعة الجديدة إنما كان لإلحاح أتباعه وإرسال عرائضهم إليه بقصد التخلص من تكاليف الشريعة الإسلامية، وقد ذكر السبب الثاني في كتابه الاقتدار ص ٤٧-٤٨ بقوله ما نصه: "اكر اعتراض واعرض فرقان بنودهر آئينه شريعت فرقان درابن ظهور نسخ نمي شود" أي أنه لو لم يكن إعراض واعتراض من قبل المسلمين على دعواه لما نسخت شريعة القرآن المجيد في هذا الظهور. ومعنى ذلك أن هذا الزمن لم يكن بحاجة إلى شريعة جديدة ولكن بما أن المسلمين لم يؤمنوا به وبالباب بل كذبوهما واعترضوا عليهما فلأجل الانتقام منهم سنّ بهاء الله شريعته التي ذكرنا بعض أحكامها في الفصل الثالث.

فشريعة البهاء إذن شريعة عندية ابتدعها من عند نفسه انتقاما من المسلمين المتمسكين بكتاب الله وقد حصحص الآن الحق وكشف الغطاء ووضح الصبح لذي عينين:

خاتمة الكتاب – أحاجي البهائية:

كثيرة هي دعاوي البهائيين الكاذبة الفارغة ومن ذلك ما يتبجحون به على الدوام كذبا وزورا من أن ديانتهم مبنية على العقل ولا يوجد فيها ما يخالف العقل الإنساني أبدا، ويتفاخرون بذلك على الديانات الأخرى مع أن كل من يدرس ديانتهم ولو درسا سطحيا غير دقيق يبدو له أنه لا يوجد في العالم ديانة أسخف من البهائية، تأمر الناس بقول أشياء تنفر منها العقول السليمة، وها أنا أسرد بضعة أمور من ديانتهم ليفكر فيها العقلاء، وليحكموا هل هذا الدين يمكن به إنماء العقول البشرية وتحريرها من قيود الجهل المضل والتعصب الممقوت؟ وقبل أن أسرد ما يجب أن يكون القراء على علم بأن البهائيين يعتقدون بعصمة الباب والبهاء عن الخطأ والنسيان كما قال البهاء عن نفسه ما نصه: "ليس لمطلع الأمر شريك في العصمة الكبرى أنه لمظهر يفعل ما يشاء في ملكوت الإنشاء ـ الأقدس ص ١٥". وقال عن الباب ما نصه: "زينه الله بالعصمة الكبرى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا ـ الفردوس ص ١٨"، وقال في وصيته عن عبد البهاء ما نصه: "كه آنجه أو بيان ميفر مائد وحقيقت واقعة است ومطابق

مقصد الهي" – مكاتيب عبد البهاء ج ٢ص ٧٠"، أي أن كل ما يقول عبد البهاء هو الحق والصواب ومطابق للمقصد الإلهي.

ثم قال عن العصمة الكبرى ما نصه: "العصمة الكبرى لمن كان مقامه مقدسا عن الأوامر والنواهي ومنزها عن الخطأ والنسيان إنه نور لا تعقبه الظلمة وصواب لا يعتريه الخطأ. لو يحكم على الماء حكم الخمر وعلى السماء حكم الأرض وعلى النور حكم النار. حق لا ريب فيه وليس لأحد أن يعترض عليه ويقول لم وبم ـ العصمة الكبرى ص٢٢".

فهل يوجد شخص فيه ذرة من العقل يعتقد في مثل هذا الإنسان أنه منزه عن الخطا والنسيان؟ أن دعوى العصمة عن الخطا والنسيان لم يدع بها أحد مطلقا من الأنبياء والمرسلين لانها خاصة بالله سبحانه، وإن سيد الأنبياء محمدا ﷺالذي لما جاء ذكره عند عظيم الروم تمنى أن يكون عنده ليغسل قدميه الشريفتين، لم يدّع العصمة من الخطا والنسيان إلا فيما يتعلق بالوحي لأنه من الله ولذلك قال ﷺ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي" (صحيح البخاري, كتاب الصلاة)، وإن الأنبياء بأجمعهم كانوا خداما لشريعتهم ومكلفين بإطاعة أوامرها واجتناب نواهيها لا فرق بينهم وبين أتباعهم في ذلك، ولكن البهاء والباب وعبد البهاء يقدسون أنفسهم عن إطاعة الأوامر واجتناب النواهي التي يأتون بها ويدّعون العصمة من الخطا والنسيان، ثم يطلبون من الناس أن يؤمنوا بأقوالهم كلها بلا اعتراض.

وإذا كان البهائيون حقيقة يخاطبون العقل فها أنا أوجه إليهم بعض الأسئلة ليجيبوا عليها بما هو معقول ويثبتوا أن ديانتهم لا يوجد فيها معميات وأحاج وسخافات يرفضها كل عقل سليم.

(١) ـ قال البهاء: "إن عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله" – الأقدس ص ٣٤" وقال تعالى في القرآن المجيد * إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ* (التوبة: ٣٦). وعقيدة البهائيين أن القرآن المجيد والأقدس كلاهما كلام الله فعليهم أن يجيبوا لم هذا التضاد؟ وإذا كان جوابهم مثل ما قال

البهاء أن كل من زينه الله بالعصمة الكبرى فهو مرفوع القلم وليس لأحد أن يقول له لم وبم فيكون ذلك كافيا لمعرفة قيمة ادعاءاتهم من أنهم يخاطبون أهل الحجا إلا المجانين.

(٢) ـ قال بهاء الله في وصيته ما نصه: "قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم مجموعة ألواح مكرمة ص ٤٠٢"، أي ميرزا محمد علي يكون خليفته بعد عباس أفندي ولكن هذا خلاف وصية أبيه أو ربه أو إلهه وفوض الأمر بعده إلى ابن بنته شوقي أفندي مع أن ألفاظ الوصية واضحة كل الوضوح لا لبس فيها ولا إبهام ولا غموض، وفهمها ليس متوقفا على من وصل إلى مقام العصمة الكبرى، فلم هذا الاختلاف والتباين بين المنزهين عن الخطا والنسيان؟

(٣) قال الباب ما نصه: "ومن ظهور آدم إلى أول ظهره نقطة البيان از عمر ابن عالم نكذشته إلا دوازده هزار ودويست وده سال" – البيان باب ٣١ واحد ص ٤٢٠"، أي أنه لم يمض من عمر الدنيا من ظهور آدم إلى ظهور الباب ـ ١٢٧ هـ إلا ١٢٢١٠ سنوات". ولكن ميرزا أبو الفضل ذكر في كتابه (الفرائد ص ٣٠– ٣١) طبق رواية قال أنه اتفق على صحتها أهل السنة والتشيع وهي كالقرآن جاء فيها ما يلي: "وقد مضى من الألف السابع مئة سنة وثلاث سنين) وقال في شرح آيات ص ٥٤–٥٨ طبع آغره في الهند" حسب الأحاديث المأثورة والأخبار المروية من أهل البيت الطاهرين ومخازن العلم والحكمة ما نصه. "از هبوط حضرت أبو البشر شش هزار وصد وسه سال كذشته بود كه وجود مبارك نبوي در جهان تولد يافت" أي أنه مضى من هبوط آدم عليه السلام إلى يوم مولد محمد ﷺ٦١٠٣ سنوات في هذا العالم وعلى حسبانه هذا يكون مضى من الزمن حين ظهور الباب ٦١٠٣ و٥٣ سنة ما بين مولد النبي ﷺوحضرته ١٢٦٠ سنة إلى حين ظهور الباب فيكون المجموع ٧٤١٦ عاما وهذا خلاف ما قال الباب أي ١٢٢١٠ سنوات.

وقال عباس أفندي ما نصه "شش هزار سال أين تعصبات عالم إنساني رازير وزبر نود" – بدائع الآثار ج ١ ص ٤١ المطبوع عام ١٩١٤ بملاحظة عباس

افندي، ومعناه أنه منذ ستة آلاف سنة . أي منذ خلق آدم . أهلكت التعصبات العلم الإنساني فليبين البهائيون أي من هؤلاء المنزهين عن الخطا قال الحقيقة في تحديد عمر الدنيا من ظهور آدم عليه السلام إلى يومنا هذا؟

(٤) يعتقد البهائيون حسب تعليم البهاء أن الأناجيل الموجودة والقرآن المجيد وكتب البهاء الإيقان والأقدس والألواح وغيرها كلها كتب سماوية موحى بها من الله.

فالإنجيل يقول عن المسيح أنه أسلم الروح على الصليب ويوافقه البهاء على ذلك بقوله "إنا فدينا الإبن وما طلع بما أراد ربك لا جبرائيل ولا الملائكة المقربين . الألواح المباركة ص ٢٣٠".

ولكن القرآن المجيد يخالفهما بقوله: * وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* (النساء: ١٥٨).

ثم نرى البهاء في مواضع أخرى يخالف هذا ويقول ما نصه "عيسى از ميان قوم غائب شد وبفلك جهارم ارتقا فرمود- الإيقان ص ٩٠"، أي أن عيسى عليه السلام غاب من بين قومه وارتقى إلى السماء الرابعة وقال أيضا ما نصه: "در صدد إيذاء وقتل آنحضرت افتادكه بفلك جهارم فرار نمود- الإيقان ص ١٢٤" أي أن اليهود حينما كانوا متصدين لإيذاء حضرته وقتله فإنه فر إلى السماء الرابعة. وقال أيضا ما نصه: "إني أنا السماء الذي صعد إليها ابن مريم يشهد بذلك لسان العظمة والقوم وأكثرهم من الغافلين- الأقدس ص ١٥٥".

فكيف يمكن صدور كل هذه التناقضات من الله سبحانه الذي يعتقد البهائيون أنه مصدر الكتب المذكورة كلها؟

(٥) حينما سئل عبد البهاء عن وجود نبأ في الإنجيل لظهور محمد ﷺأجاب نعم يوجد ذلك كما هو مذكور في إنجيل يوحنا في الاصحاح ١٦ العدد . ١٣ (راجع مكاتيب عبد البهاء ج ٢ ص٥٨-٥٩) ولكنه لما سافر إلى واشنطن قال أن مصداق النبأ الوارد في يوحنا الاصحاح ١٦ هو بهاء الله (راجع بدائع

الآثار ج ١ ص ٤١-٤٤).
فليبين لنا البهائيون لم هذا التناقض؟ وهل ذكر البهاء عن نفسه أنه مصداق نبأ الإنجيل المذكور؟ وإذا كان يذكر ذلك فكيف يجعله عبد البهاء مصداق ذلك النبأ؟

(٦) ذكر محمد الباب في كتابه البيان في اللغة الفارسية باب ١٣ واحد ٣ ترتيب الكتب المنزلة وذكر الزبور قبل التوراة ثم قال: "لما أظهر الله داؤد وأغرس ما شاء الله في الزبور فإذا قد أظهر الله موسى ليأخذن ثمرات ما أغرس داؤد وإن الذين آمنوا بموسى فأولئك ثمرات ما أثمرن أشجار الزبور إن أنتم لا تعلمون".

ثم قال: "إن داؤد قد ازرع في أيام ظهوره ما ينزل الله عليه في الزبور حتى أثمرت تلك الأنفس في ظهور موسى وكل به مؤمنون".

وهكذا ذكر في كتابه - الدلائل السبعة - ويقال له أيضا -أدلة سبع- أن داؤد عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام بخمسمائة سنة وأن داؤد عليه السلام كان أخبر عن مجيء موسى عليه السلام بعده.

مع أن القرآن المجيد والعهد القديم وجميع الكتب والآثار التاريخة متفقة على أن داؤد عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام.

فهل يبقى الآن بعد بيان هذه الأمور رجل فيه ذرة عقل يعتقد بصدق البهائية والبابية وأن كتبها منزلة وأن البهائيين صادقون في أقوالهم من أنهم يعتقدون بصدق الكتب السماوية القديمة مع أنها تخالف كتبهم ومزاعمهم؟ إن الأمر الحق هو ما ذكرته من قبل وأعيده الآن أن غرض البهائيين هو إدخال الناس في البهائية بطريق الخداع والكذب والنفاق قائلين لكل من يباحثونه أن معتقده ومعتقدهم واحد وأن التوراة والإنجيل والقرآن كلها كتب سماوية صحيحة من الله؛ وماهم في أقوالهم إلا كاذبون، لأنهم لا يعتقدون بهذه الكتب ولا يعتقدون العصمة إلا بالباب والبهاء وعبد البهاء -هذه الأقانيم الثلاثة- ويعتقدون أن جميع أقوالهم صحيحة ولو ناقضت بعضها وخالفت التوراة والإنجيل والفرقان والتاريخ، وإن من لا يؤمن بها فهو من الكافرين وإن مقره نار الجحيم.

وربما يظن بعض القراء أن البهائيين ليسوا بقليلي الحلم سفهاء وأغبياء إلى حد أنهم يقبلون أقوال الباب مهما خالفت العقل ويعتقدون أن داؤد عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام ويرمون بأقوال القرآن والعهد القديم والحقائق التاريخية عرض الحائط، ولكني أرجو من جميع القراء مهما أحسن بعضهم الظن بالبهائيين، أن لا ينتظروا من البهائيين تكذيب الباب والبهاء وعبد البهاء لأن هؤلاء الثلاثة عندهم وصلوا الى درجة العصمة الكبرى فلا يخطئون في شيء، وإلى القراء جواب بهاء الله لما سأل نفس هذا السؤال على مجيء داؤد قبل موسى فمنه يتضح للقراء عقلية هذه الطائفة وإيمانها بمؤسس ديانتها. يقول بهاء الله ما نصه: "جند كره أهل البيان سؤال نموده اند كه حضرت داؤد صاحب زابور بعد از حضرت كليم عليه بهاء اللله الابي بوذه ولكن نقطة أولى روح ما سواه فداء انحضر واقبل از موسى ذكر فرموده واين فقره مخالف كتب وما عند الرسل است قلنا اتق الله ولا تعترضن على من زينه الله بالعصمة الكبرى واسمائه الحسنى وصفاته العليا سزاوار عباد آنكه مشرق أمر راتقديق نمائند در آنجه أو ظاهر شود فردوس ص ١٨"، ومعناه: كم مرة سأل أهل البيان أن حضرة داؤد صاحب الزبور كان بعد حضرت كليم عليه بهاء الله الأبهى ولكن النقطة الأولى –الباب روح ما سواه فداه ذكر أنه كان قبل موسى وهذا القول مخالفة صريحة لما في الكتب وما عند الرسل، قلنا اتق الله ولا تعترضن على من هو زينه الله بالعصمة الكبرى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ينبغي للعباد أن يصدقوا كل ما أمر به الباب وظهر منه لأن مقامه لو حكم على الماء حكم الخمر وعلى السماء حكم الأرض وعلى النور حكم النار وعلى الإيمان حكم الكفر فهو لا ريب فيه وليس لأحد أن يعترض عليه يقول لم بم.

هذا هو ملخص الدين البهائي يدعي أتباعه كذبا وزورا أنه موافق للقرن العشرين وأنه جاء لتهذيب العقول لا لإماتتها وتبشير النفوس لا لتنفيرها وأنه ناسخ للقرآن المجيد الذي يتحدى العقول في كل آياته ويسفّه أحلام من يقلدون الغير تقليدا أعمى ويصفهم كالبهائم في قوله: * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ

إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا* (الفرقان: ٤٥)، ويمدح من يستعملون عقولهم بقوله: * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا* (الفرقان: ٧٤)، ويقول في حق النبي ﷺوأتباعه * قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي* (يوسف: ١٠٩). فهذا الكتاب المبين (ألقرآن الكريم) منسوخ عند البهائيين ولم يعد يصلح لهذا الزمن وأما شريعتهم المعطلة للعقول فهي الموافقة لكل جيل فبئس للظالمين بدلا.

وكلمتي في الختام هي أنني أرجو أن ينتبه إخواننا في الإنسانية إلى ما يحيط العالم في آونته الحاضرة من كثرة الفتن التي أصبحت كقطع الليل المظلم وأن يميزوا حقائق الأشياء من كذبها ومنافعها من مضارها وأن يعلموا أن لهذا العالم إلهًا بيده ملكوت كل شيء، وهو يرى ولا يُرى لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وإن الإنسان لم يخلق في هذه الوجود عبثا بل له غاية يتعطش بطبيعته طوعا وكرها لمعرفتها ألا وهي معرفة الله موجد هذه الكائنات والمتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن كل نقصان خالق كل شيء وهو السميع البصير.

ولاشك أن رفيعات الأمور وخافياتها أعز مثالا وأصعب فهما على الإنسان من صغائرها وتجلياتها وأبعث للنفوس على الرقي والكمال والجد والنشاط، ولذلك لا يسوغ لمن يجهل شيئا أن يسرع بالحكم ببطلانه اقتداء بأقاويل الناس بل عليه أن يمحصه بنفسه ليعرف حقيقته حسب مواهبه الفطرية وعلومه المكتسبة وعقله الخاص لينتفع وينفع الآخرين، ولقد بينت في هذه الرسالة حقيقة البهائية لكي لا يظن البهائيون ظنا يخدعون به انفسهم أن تعاليمهم مما يقبله أولو العقول ولكي يسهل على المخدوعين بالبهائية أن يراجعوا أنفسهم ويحكموا ضمائرهم وعقولهم فيرجعوا إلى بارئهم رب العالمين.

واذا كانت الفتن والشرور تكتسح العالم اليوم فليس معنى ذلك أن الله جل وعلا ترك خلقه وأهمل إصلاحهم! كلا! بل إن رحمة الله لدائمة وإنها قريبة من المحسنين، وإن من سنته تعالى أن يحيي الدين في كل زمن يضعف فيه الدين، ولا يبقى منه إلا الاسم ليبرهن بهذا الإحياء على إحياء موتى يوم النشور. وإذا كان الناس

يظنون أن الدين مضت دولته وذهبت أيامه وان هذا العصر ليس بعصر الدين، فاننا نقول لهم بكل تحد أنهم مخطئون وإن الدين الحق وهو الإسلام الذي لم يدّع كتاب غير كتابه بالكمال وسيظهره الله على الدين كله في هذه العصور القريبة وكل آت قريب. ولكي لا يخدع أحد نفسه فيتسرع بالتكذيب والإنكار عليه أن يراقب أحوال العالم عاما بعد عام ليرى كيف ينتشر الإسلام ويتقدم بالنسبة إلى غيره بالرغم عن ضعف أهليه، وإن في تقدمه في آسيا وافريقيا وحتى في الولايات المتحدة وإنكلترا لأعظم شاهد على ما أقول.

ومن المعلوم أن كل شيء مضر للناس وللحياة البشرية لا يبقى طويلا مهما وجد له من الأنصار وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ويخلد بها مهما وجد له من الخصوم. وإن الدين لم يخلد في القلوب والضمائر إلا لأنه نافع مفيد لا غنى للناس عنه، واذا كان أهله هم الذين أفسدوه فإن الوبال واقع لا محالة على المفسدين وإن الله يستبدل قوما غيرهم ولايكونون أمثالهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

جلال الدين شمس أحمدي – القاهرة

١٥ رجب ١٣٥٠ الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣١

* كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* (البقرة: ١٨٤)

حكمة الصيام

طبعته الجماعة الأحمدية في سوريا وفلسطين
١٣٤٧هـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٢٩م

بسم الله الرّحمن الرّحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

حكمة الصيام

بفضل الله ورحمته

يسأل كثير من خصوم الإسلام عن حكمة الصيام ومنافعه قائلين أي نفع يحصل للصائم من تحمل آلام الجوع وشدائد العطش طوال النهار. ويحق لهم أن يسألوا عن ذلك ونحن المسلمون أمرنا الله بصيام شهر رمضان، وقد عده الشارع عليه الصلاة والسلام من قواعد الإسلام الخمس، وبما أن الآمر الحكيم لا يأمر بفعل عبثًا، فلهذا يجب علينا أن نبين لهم حكمته وفوائده وليس لهم فقط بل لأولئك المسلمين أيضا الذين يعتقدون بفرضيته جاهلين فوائده وحكمته لأن الإنسان متى ما عرف حكمة أمر وما توجد فيه من المنافع يرغب إليه وتتوق نفسه لامتثاله.
وبما أن خطاب الشريعة موجه إلى العقلاء فلهذا يجب على كل مسلم مؤمن أن يكون عاقلا عالما بأسرار أحكام الله لكي يستفيد منها حق الاستفادة وقد قال الله تعالى: * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* (يوسف: ٣)، وآية: * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى* (طه: ٥٥)، وقال: * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا* (الفرقان: ٤٥)، "وقال رسول الله ﷺ: أفضل الناس أعقل الناس، وقال أن الأحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر، وإنما يقرب الناس من ربهم بالزلفى على قدر عقولهم"، ثم لا يخفى أن أمر الصيام ليس بمختص بشريعتنا بل إن الشرائع السماوية بأجمعها تأمر به ولذلك نجد ذكره في كتب الهندوس التي يعتقدون بنزولها من قبل الله، وكذلك يوجد ذكره في العهد القديم والجديد. يقول عزرا النبي ما نصه:
"وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى نَهْرِ أَهْوَا لِكَيْ نَتَذَلَّلَ أَمَامَ إِلهِنَا لِنَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقًا

مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا" (عَزْرَا ٨ : ٢١).

ويقول متّى في إنجيله: أخرج شيطانا من المصروع فقال له تلاميذه: "لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ. وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ" (إِنْجِيلُ مَتَّى ١٧ : ١٩-٢١).

فوجود الصوم في كتب جميع أقوام العالم دليل واضح على أن الله أمرهم بالصيام، وأن القول بأن الله لم يرسل الأنبياء إلا في بقعة خاصة أو من قوم خاص إنما ناشئ عن الجهل وقلة التفكر في آيات الله وصفاته، والذين تفوهوا بمثل هذه الأقوال ما قدروا الله حق قدره. اعتقد الهندوس بأن الله لم يرسل نبيًا أبدًا سوى الأنبياء الذين أرسلوا إليهم في الهند وكذلك اعتقد اليهود بأن الله اختص قومهم بالنبوة ومثلهم يعتقد الجهلة من المسلمين بأنه لم يأت نبي في العالم إلا من فلسطين والشام والعرب وما فكروا بأن الله لم يذكر في صفاته رب فلسطين أو رب العرب أو رب الهند، بل قال رب العالمين فكما أن فلسطين والشام والعرب كانت تحتاج للإصلاح الروحاني، وكذلك الهند والعجم وأفريقيا وغيرها من البلاد كانت مفتقرة إلى التربية الروحانية، ولهذا قال الله تعالى: * وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ* (فاطر: ٢٥)، وقال: * وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا* (النحل: ٣٧)، فإن الله لم يترك أمة إلا وأرسل إليها نبيًا لئلا يبقى لهم حجة على الله من بعد الرسل، ويقولوا: * رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى* (طه: ١٣٥).

فوجود الصوم في جميع اقوام العالم دليل على أن الله أمرهم به بواسطة أنبيائه في أزمنة مختلفة، ويصدق القرآن المجيد هذه الحقيقة في آية: *كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* (البقرة: ١٨٤).

ومن عادة الإنسان أنه إذا وجد نفسه وحده مكلفًا بعمل شاق يستصعبه، ولكن إذا كان الحكم يشمل الكل يسهل عليه إتيانه، ونظرًا لهذه الحكمة قال الله تعالى: * كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ* (البقرة: ١٨٤).
ومن خصوصيات القرآن المجيد في مقابلة الشرائع الأخرى، أنه يبين الأحكام كاملة مع حكمها ومنافعها ولا يدعي بشيء إلا ويثبته بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ولا تجدون هذا الأمر في كتب الأولين مطلقًا. اقرأوا التوراة من أولها إلى آخرها وكذلك الأناجيل وزند أفستا ودساتير وكتب الهندوس (اتروويد. يجرويد. رجويد سام ويد). تجدونها خالية من الأدلة والحكم والأوامر ومنافعها، ولهذا ختمت الشرائع بالقرآن المجيد فلا يأتي نبي بعد محمد رسول الله ﷺبشريعة جديدة أبدًا.
وأما حكمة الصيام وفوائده فبينها الله تعالى في آية: * لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* ، وآية: * وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* (البقرة: ١٨٦).
ومعنى التقوى الاجتناب عن المعاصي والآثام وما يضر الإنسان في الدنيا والآخرة من المصائب والآلام، والتبتل إلى الله والتقرب إليه والارتقاء في الدرجات الروحانية، والاتقاء أن تتخذ لنفسك جنة ووقاية من جزاء الأعمال السيئة سواء كان ذلك الجزاء دنيويا أو أُخرويا.
(الحكمة الأولى) في الصيام أنه يحصل منه ثبات الألفة بين الأقوام، وتفصيله بأن الأغنياء الذين يأكلون أطايب الأطعمة ويعيشون مترفهين مترفين لا يشعرون بآلام الفقراء والمساكين وما يتحمل اليتامى من التضوّر وآلام الجوع وشدائد السغب (الجوع)، لأنهم ما ذاقوا طعم الجوع فلما يصومون شهرًا كاملا يعرفون شدائده وآلامه، حينها تمتلئ قلوبهم شفقة ورحمة فيسهل عليهم الإنفاق على يتيم ذي مسغبة ومسكين ذي متربة ويكون عملهم هذا سببًا لرقي القوم وحفظ الألفة بينهم.
ثانيا إن الإسلام لا يريد أن يكون الناس كسالى غير معتادين على تجشم التكاليف وتحمل المشاق، بل يريدهم أن يكونوا مستعدين لتحمل كل شدة عند الضرورة. فبواسطة صيام شهر رمضان في كل سنة يتمرن المسلمون لتحمل كل مصيبة وشدة عند الضرورة، والذين يعملون بهذا الحكم لا يمكنهم أن يهلكوا من جراء الكسل والغفلة.

(**الحكمة الثانية**) أن الصائم يحفظ من الهلكة التي قد يتعرض لها وتفصيله بأن الإنسان قد يضطر لأن يجوع أحيانًا ولا سيما في السفر وفي الحروب، وربما لا يجد إلى يومين أو ثلاثة أيام طعامًا ولا شرابا، فإذا لم يكن معتادًا على الصيام والصبر على تحمل أذى الجوع وشدته لا يمكن له أن يعيش يومًا واحدا فضلا أن يحارب أعداءه، ولكن الصائم المعتاد في كل سنة شهرًا كاملا على الصيام لا يعتريه الضعف ولا يأخذه الوهن في ذلك الحين، بل يكابد تلك الشدائد بكل سهولة، وبهذا الطريق يكون الصيام سببًا لنجاته من الهلاك وواسطة للدفاع عن حياض الوطن وقومه دفاع الابطال.

(**الحكمة الثالثة**) إن الصائم بواسطة صيامه يتجنب الذنوب والآثام، لأن الجنوح أو الإثم ينتجه ميلان النفس إلى اللذات المادية وتغلّب القوى الشهوانية على القوى العقلية، والإنسان إذا اعتاد على ارتكاب شيء يصعب عليه تركه، ولكن إذا كانت قوته الارإدية تفوق قواه الأخرى ففي وسعه أن يترك كل ما يريد تركه، فالصائم لما يجتنب جميع تلك اللذات التي كانت تجذبه وتشوقه لارتكاب السيئات ويقمع نفسه عن مراتع الشهوات حسب أمر الله، فتقوى قوته الإرادية وتغلب قوته العقلية كل قواه الأخرى، فيسهل عليه بعد مرور شهر رمضان مقاومة مطامع النفس لارتكاب المعاصي، فالرجل الذي كان معتادًا على شرب الخمر مثلا إذا أمسك عن شربه شهرًا كاملا يسهل عليه أن لا يعود إليه أبدًا، وأن قوله بأنه لا يقدر على تركه يكون كذبا وزورًا لأنه بتركه شهرًا كاملًا أثبت بأنه في إمكانه تركه تمامًا.

فالصيام يقي الإنسان من ارتكاب الذنوب والآثام وما يضره في الدنيا والآخرة، ولهذا قال رسول الله ﷺالصيام جُنّة، أي ترس وستر من النار التي تكون نتيجة ارتكاب الذنوب والآثام.

(**الحكمة الرابعة**) لا يخفى أن بقاء الإنسان متوقف على الأكل والشرب وبقاء النسل على العلاقات التناسلية، ولكن الصائم يُمسك عن جميع هذه الأمور لا يأكل ولا يشرب ولا يجامع امرأته في حال الصوم، فلما يجتنب الصائم الأمور التي كانت أحلت له وفي غير حالة الصوم حسب أمر الله، يسهل عليه بهذا

التمرين شهرًا كاملًا اجتناب المحرمات كلها طوال السنة ولهذا أردف الله تعالى بعد بيان حكم الصيام بقوله: * وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ* (البقرة: ١٨٩).
والحكمة في بيان هذا الأمر بعد ذكر الصيام لفت نظر المؤمن الذي كان ترك أكل الحلال بأمر الله في الصيام إلى أنه بالأولى عليه أن يجتنب أكل أموال الناس بالباطل، وكذلك الرجل الذي كان أمسك نفسه عن العلاقات التناسلية المحللة له فالأولى له أن يجتنب العلاقات التناسلية المحرمة عليه، فالصيام خير دواء لاجتناب المعاصي وردع النفس عن السرح في مراتع الشهوات.
(**الحكمة الخامسة**) بما أن الصائم يقوم في آخر الليل للسحور فيجد فرصة للصلاة والعبادة والأدعية فيزيد في التقرب إلى الله، وثانيا بما أنه يترك الاستراحة ويتحمل المشاق في قيام الليل فتلتفت إليه رحمة الله بنوع خاص فيوفق للأعمال الصالحة والترقي في الدرجات الروحانية.
(**الحكمة السادسة**) أن الصائم لامتناعه عن الأكل والشرب طول النهار وقلة الاحتياج إلى الأمور المادية، يجد وقتًا أوسع بالنسبة إلى الأيام الأخرى لذكر الله، وإلى هذا الأمر أشار الله في قوله: * وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ* (البقرة: ١٨٦).
(**الحكمة السابعة**) أن الصائم يشكر الله على نعمائه ومواهبه بصورة ما كان يمكنه أن يأتي بها إن لم يصم، لأن من عادة الإنسان أنه لا يشعر بعظم النعمة التي أسبغها الله عليه إلا حين يفقدها، ولذلك تجدون كثيرًا من الناس لا يمر بخاطرهم طول العمر بأن عيونهم نعمة من، الله ولكن عندما يفقد أحد منهم عينه يعلم حينذاك بأن العين نعمة كبيرة، كذلك الصائم عندما يجرب في نفسه شدة الجوع يشكر الله على ما أفاض عليه من النعم وأنواع الأطعمة فيسعى لأن يقضي حياته في الأمور النافعة والأعمال الصالحة ولا يمضيها في اللهو واللعب، وإلى هذه الحكمة أشار الله في قوله: * وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* .
(**الحكمة الثامنة**) أنه يحصل للصائم البعد عن الصفات البهيمية والسبعية والقرب من الصفات الملَكية لعدم الأكل والشرب، والكثرة من ذكر الله وإتيان أوامره

واجتناب نواهيه، وبما أن المستغني عن الطعام والشرب حقيقة هو الله تعالى، فالصائم لما يمتنع عن استعمال الأشياء الناقضة لصومه حسب أمره، فلابد أنه يجازيه على صومه خير الجزاء، فالصوم غذاء روحاني يدخره الإنسان لآخرته، وقد ورد في الحديث القدسي عن الله تعالى أنه قال: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ" (صحيح البخاري, كتاب الصوم)، والذي لا يترك الكذب وغير ذلك فصومه ليس بصوم كما قال النبي ﷺ: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ" (صحيح البخاري).

(**الحكمة التاسعة**) إن الصوم يوجب صحة الجسم والروح، وقد قرر الأطباء بأن قلة الأكل والشرب مفيد لصحة البدن، ويقول الصوفية وأولياء الله أن الصوم يجلي القلب وينوره وتزداد منه القوة الكشفية وينكشف على الصائم حقائق الأشياء ولاسيما معارف القرآن، وأن شهادة جميع أولئك الأبرار والصلحاء الأخيار الذين حصلوا على البركات الروحانية والتقرب إلى الله وما انكشفت عليهم من الحقائق والمعارف من الصيام لا يجوز لأي عاقل أن يردها من بدون برهان، فالصوم سبب لإنارة القلب وصفائه.

(**الحكمة العاشرة**) إن الصيام علامة إظهار محبة الله، كما أن المحب الصادق والعاشق الولهان يترك جميع ملذات الحياة وكل راحة ويترك الأكل والشرب في سبيل وصال محبوبه ولا يفتكر إلا في لقائه، كذلك الصائم يظهر هذه الحال في محبة الله وعشقه حتى أن العاشق الحقيقي بعد تحمل المشاق لما يصل إلى دار المحبوب يعتكف في باب داره ويظهر كل الخشوع والخضوع ويتحمل آلام الجوع والظمأ ثم لا يبرح ذلك المكان حتى يتجلى له محبوبه ويهبه الحياة بابتساماته الظاهرة، كذلك الصائم بعد أن يتحمل من شدائد الصيام عشرين يومًا يعتكف في المسجد العشر الاواخر من رمضان ويحرم عليه في ذلك الوقت مباشرة زوجته مطلقًا كما قال الله تعالى: * وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ*

(البقرة: ١٨٨)، لأن العاشق الولهان لا يتفكر في مثل هذه الأمور فيتضرع الصائم ويصرخ ويعول ويبكي أمام الله واضعًا جبينه على الأرض ليلًا ونهارًا طالبا أن يتجلى الله عليه، فيتجلى الله لبعض عباده المقربين وليلة القدر التي ورد في بعض الروايات أن يتحراها الإنسان في العشر الأواخر من رمضان إشارة إلى هذا التجلي الإلهي، فالصيام واسطة لإظهار محبة الله وعشقه.

وقت السحور والافطار

روى البخاري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ قَالَ قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً)، وكذلك ورد في البخاري عن النبي ﷺقال: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ).

والحكمة في تأخير السحور وتعجيل الإفطار هو لكي يتمتع الصائم ببركات النهار والليل كلا على حدة ولا يخفى على دارسي الجغرافيا وعلم النجوم أن الشمس والقمر والنجوم لهم تأثيرات تختلف بعضها عن بعض، ولتأثيراتها دخل كبير في مد البحر وجزره ؛إذ يحصل هذان من جاذبية القمر، وكذلك ترى في النباتات أن تأثير الليل يختلف عن تأثير النهار فيها. ترون أن القثاء وغيرها من الخضروات نموها في الليل أكثر منه في النهار. وبالإجمال لا ينكر عالم مفكر في قانون الكون أن النهار والليل يختلفان من حيث التأثير في أشياء العالم. وبما أن الصوم كان مفروضا في النهار فالشارع أمر بأن يعجل الصائم في الإفطار ويؤخر في السحور لكي يحصل الانفصال بين الوقتين ويسعى للحصول على البركات التي تتعلق بالنهار والبركات التي تختص بليالي رمضان.

قيام الليل أو صلاة التراويح

يقول رسول الله ﷺ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (صحيح البخاري, كتاب الإيمان)، ولا شك في أن الرجل الذي يتوب إلى الله توبة نصوحا ويعاهد نفسه بأنه لا يرجع إلى ارتكاب الذنوب أبدًا

فإن الله يغفر ذنوبه ويوفقه للأعمال الصالحة، وأن الشارع أمر خصوصًا بقيام الليل في رمضان لكي يتلقى الصائم البركات التي تنزل في ليالي رمضان، ويخالف أهواءه النفسانية كل المخالفة لأن الصائم لأجل ما حصل له من التعب والعناء من جراء آلام الجوع والعطش طول النهار لا بد من الاستراحة، ولكن مع ذلك يسهر بالليل ويتضرع إلى الله.

وقيام الليل في الحقيقة هو صلاة التهجد التي أمر بها الله في القرآن المجيد بقوله: * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ* (الإسراء: ٨٠). وبما أن شهر رمضان كان شهر نزول البركات الروحانية والأنوار السماوية خاصة، أمر الشارع المسلمين أن يقوموا لياليه ولكن بكل أسف أقول بأن المسلمين جعلوا صلاة التراويح اليوم محض رياضة يؤدونها بغير حضور قلب ومن دون أن يحصل لهم اطمئنان وقد قال رسول الله ﷺلرجل صلى مسرعًا "ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ" (صحيح البخاري, كتاب الأذان)، فالذين يؤدون صلاة التراويح من دون أن يحصل لهم الاطمئنان في السجود والركوع والقيام فهم عبثا يتعبون أنفسهم وكان خيرا لهم أن يصلّوا إحدى عشرة ركعة بشروطها كما كان يصلي نبينا ﷺ، روى البخاري "عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا" (صحيح البخاري, كتاب الجمعة). فأرى أنه خير للمسلمين أداء أحد عشرة ركعة على أحسن صورة من أداء ٢٣ ركعة مستعجلين مسرعين.

صدقة عيد الفطر

وفي أول يوم بعد انتهاء شهر رمضان، عين الشارع يوم العيد يوم الفرح والسرور وبما أن سرور المؤمن في عبادة الله وإظهار عظمته فلهذا عيّن الشارع صلاة العيد أي صلاة سادسة في ذلك اليوم إظهارا لشكر الله بأنه وفقهم لأداء فريضة صيام

رمضان، فالعيد في الحقيقة لأولئك الذين صاموه وقاموا لياليه، ثم عيّن الشارع صدقة الفطر بأن يؤديها كل واحد عن نفسه وعمن يعوله وهذه الصدقة توزع على الفقراء والمساكين لكي يكون سرور الجميع شاملا كاملا، وأُمروا بأن يؤدوها قبل الصلاة لكي يحصل منها الغرض والمقصود، فلا يرى في ذلك اليوم من سائل. ولو أخذ أولو الأمر جمع هذه الصدقات وتوزيعها على الفقراء في أيديهم لكان أدعى لحصول المقصود من أدائها.

خاتمة

وفي الختام أرجو من إخواني المسلمين أن يسعوا لفهم أسرار العبادات ويعلموا بأن فلاحهم وفوزهم ونجاحهم متوقف على إحياء شعائر الدين ويعلموا بأن الدين فوق كل شيء ولا يغربن عن ذهنهم أن سر نجاح الصحابة كانت هذه العبادات، فكانوا يعرفون أسرارها ويستفيدون منها حق الاستفادة، وهاكم شهادة أعدائهم الألداء عن سر نجاحهم.

"قال هرقل لما قدم منهزمًا جيشه ويلكم من هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشرًا مثلكم، قالوا بلى قال أنتم أكثر أم هم قالوا بل نحن أكثر أضعافا منهم في كل موطن، قال فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فقال شيخ من عظمائهم من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونرتكب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بما يسخط الله وننهي عما يرضي الله ونفسد في الأرض، قال أنت صدقتني (راجع تاريخ ابن عساكر الجزء الأول المطبوع روضة الشام ص ١٢٣).

فلأجل امتثال أوامر القرآن الكريم حصل للصحابة في الأرض ما حصل من الرقي العظيم فقوموا واقتدوا بآبائكم الأولين الذين امتثلوا لأوامر الله عالمين بأسرارها وحكمها فكانوا من الناجحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبشر الإسلامي

جلال الدين شمس أحمدي – حيفا.

رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ   ١١ شباط ١٩٢٩م

books. One relating to the issues and debates about the beliefs of Muslims and the other in relation to Christian and Bahai beliefs. The topics discussed are still relevant to this day and hopefully will benefit many Arabic speaking people.

I would like to thank Respected Falahuddin Muhammad Odeh who took the responsibility of proof reading all the material as it was re-typed for printing. I am also thankful to Respected Muhammad Sharif Odeh, Amir Jama'at of Kababir as well as Respected Missionary Shamsuddin in Kababir who provided assistance and guidance for this project. There are many others who helped in this endeavor one way or another. May Allah give ample reward to all who participated in fulfilling my desire to complete this project.

May Allah make this effort fruitful by making this publication a tool for the Arabic Speaking public to accept the Mahdi and the Promised Messiah for whom they have waited for so long. Ameen

Falahud Din Shams
USA

by a person with a dagger. Doctors had given their opinion that he could not survive because of the loss of blood. When this news reached the International Headquarters of Ahmadiyya Community in Qadian, India, special prayers were offered for him. Hadrat Khalifaul Masih II (r.a.) invited everyone in Qadian to gather at Masjid Mubarak where he announced about the attack and a collective prayer took place for the survival of Maulana Shams (r.a.). Miraculously, he survived to continue his missionary work. However, on March 11, 1928 he was served a notice from the French Syrian Government that he must leave the country within three days. Under the instructions of Hadrat Khalifatul Masih II (r.a.) , on March 13, 1928 he moved to Haifa, Palestine.

The message of coming of the Mesiah and Mahdi had not reached Haifa at that time. So he had to start building a mission and Ahmadiyya Muslim Community. He stayed in Haifa until September 30, 1931 when he was called Back to Qadian, India. Mashallah Allah blessed him with a community of Ahmadis in Kababir who have high regards for him and a street near the mosque in Kababir has been named after him-Jalaluddin Road. Mosque in Kababir for which he laid the foundation is now a landmark in Haifa. During his time in the Middle East, he traveled to Cairo, Egypt, Bairut, Lebanon and Baghdad, Iraq in spreading the message of Mahdi. During this time he debated with many Muslim and Christian scholars on topics of Jihad, Jesus being saved on the cross, Khatamun Nabiyyeen and many other topics. In addition to Muslims and Christians, he had conversations and interaction with the Bahais as well.

Maulana Shams (r.a.) was not only an excellent debater but a great writer as well. During the years of his stay in the Middle-East, he wrote many books and pamphlets to educate the general public about Ahmadiyya Muslim beliefs and these publications produced fruitful results. It was this period of time that new Jama'ats were established in Damascus (Syria) and Kababir, Haifa (Palestine). In addition, converts were made in Cairo, who later on established the Jama'at there.

His publications in Arabic language have been compiled in form of two

Introduction

Ahmadiyya Muslim Community is an organization, international in scope, with branches in over 200 countries. It was established in 1889 by Hadrat Mirza Ghulam Ahmad (a.s.) (1835-1908) in Qadian, a small and remote village in the Punjab province of India. He claimed to be the expected reformer of the latter days, the Awaited One of the world community of religions (The Mahdi and Messiah). The Movement he started is an embodiment of the benevolent message of Islam-peace, universal brotherhood and submission to the Will of God-in its pristine purity. Hadrat Ahmad (a.s.) proclaimed Islam as the religion of man. "The religion of the right path." (Holy Qur'an 98:6).
Ahmadiyya Community was created under divine guidance with the objective to rejuvenate Islamic morals and spiritual values. It encourages interfaith dialogue, diligently defends Islam and tries to correct misunderstandings about Islam. It advocates peace, tolerance, love and understanding among followers of different faiths. It firmly believes in and acts upon the Qur'anic teaching: "There is no compulsion in religion." (Holy Qur'an 2:257) It strongly rejects violence and terrorism in any form for any reason.
After the passing of its founder, the Ahmadiyya Muslim Community has been headed by his elected successors under the system of Khilafa ala minhaja Nabuwwa. The present Head of the Community, Hadrat Mirza Masroor Ahmad was elected in 2003. His official title is Khalifatul Masih V. It is under his leadership that missionaries around the world are spreading the message of Islam and Ahmadiyyat- spreading the glad tidings of the fulfillment of coming of Mahdi and the Messiah.
My father, Hadrat Maulana Jalaluddin Shams (r.a.), arrived in Syria in 1925 as the first missionary for the Middle-Eastern countries to give the glad tidings to the region about the appearance of the Mahdi and the Promised Messiah. He served in Damascus as the missionary from July 17, 1925 through March 13, 1928.
On December 22, 1927 my father was attacked near his residence in Syria